بسم الله الرحمن الرحيم

وقائع المؤتمر العلمي العالمي الأول

الخاص بأنصار الإمام الحسين عليه السلام

العنوان: وقائع المؤتمر العلمي العالمي الأول الخاص بأنصار الإمام الحسين عليه السلام
الناشر: جمعية العميد العلمية والفكرية / قسم النشر
الاشراف العام: أ.د. شوقي مصطفى الموسوي
المتابعة والتنفيذ: م.م. ضياء محمد حسن
الادارة الفنية : م.م. علي رزاق خضير
التصميم و الاخراج الطباعي: كرار عامر الصافي
عدد النسخ: ٢٥٠
١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م
حقوق النَّشر والتَّوزيع محفوظة للعتبة العبَّاسية المقدَّسة - جمعية العميد العلمية و الفكرية.
رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق العراقية ٤١١٠ لسنة ٢٠٢٢ م .

دار الكفيل
للطباعة والنشر والتوزيع

المؤتمر العلمي العالمي الخاص بأنصار الامام الحسين عليه السلام (الاول : 21-22 تموز ٢٠٢٢ : كربلاء، العراق)
وقائع المؤتمر العلمي العالمي الاول الخاص بأنصار الامام الحسين عليه السلام.- الطبعة الاولى.- كربلاء، العراق : جمعية العميد العلمية والفكرية ، ١٤٤٤ هـ. = ٢٠٢٢.
٤٧٣ صفحة ؛ ٢٤ سم
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
١. الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام، ٤-٦١ هجري--اتباع. ٢. الصحابة والتابعون (شيعة)--تراجم.٣. معركة كربلاء، ٦١ هـ. أ. العنوان.

LCC : BP193.13 . M88 2022
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
فهرسة اثناء النشر

الترقيم الدولي المعياري للكتاب
ISBN : ٩٧٨-٩٩٢٢-٦٨٠-٣٢-٣

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ
يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾

صدق الله العلي العظيم

محمد : ٧-٨

كلمة الجمعية

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خير خلقه أجمعين ابي القاسم محمد وال بيته الطيبين الطاهرين الأشراف الميامين.

اما بعد ...

فإن الكتابة عن سيد شباب أهل الجنة سيدنا ومولانا الامام أبي عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام إنما هي فرصة ثمينة لاستدعاء المعاني النبيلة والقيم الإنسانية العالية، التي تمثلت في الحسين عليه السلام، الإمام المصلح الثائر المجاهد في سبيل الله تعالى وابتغاء رفعة دين الإسلام واسترداد بهائه الذي عاثت به الأهواء المضلة لمن باعوا دينهم ودنياهم بالثمن الأوكس، وتردوا في كل ما يصم المترديين من معاني السوء ومهاوي الردى والبعد عن صراط الله المستقيم.

لقد امتد الحسين عليه السلام امتدادا معنويا وقيميا يتسع باتساع قيم الإسلام الحنيف وبقيت تجربته في الإصلاح والصلاح ونشدان الحقيقة الدينية منارا يعشو إلى ضوئه عشاق التكامل الإنساني وكل من تجافى عن المتاع الزائل، بحثا عن موئل عظائم الامور وجلائل المواقف حيث يرتفع الرجال بمقدار رؤيتهم الاصيلة وصبرهم الجميل وكل مايستنار به بنور إلهي مبارك ميمون.

وكما امتد الامام الحسين عليه السلام في الأفق الاسلامي الأعظم التحقت به طائفة من آله وصحبه رضوان الله تعالى عليهم وسلامه وتحياته فكانوا بحق خلاصة المدرسة المحمدية الأصيلة وفيهم ومنهم انطلق صوت الحق هادرا مركوزا في عمق ماصدع به الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، من هنا كان ما كان لهم من الثواب الجزيل عند الله تعالى والثناء الجميل عليهم من لدن ائمة العترة المطهرة من آل بيت النبوة ومعدن الرسالة فلقد أجرى الله على ألسنة اولئك الائمة الهداة من الثناء على العصبة المباركة التي ذبت عن الحسين عليه السلام إنسانا وقضية ما ملأ

سمع الدهر وسطر في سجل المفاخر الخالدة.

لقد انطلقت العتبة العباسية المقدسة وعلى رأسها سماحة المتولي الشرعي السيد أحمد الصافي دام عزه من حقيقة معرفية قوامها أن التئام الجهود البحثية حول مائدة الطف يمثل فرصة واعدة لجلاء حقيقة ما جرى في تلك الربوع من تنكر للمعنى الاسلامي الجليل، الذي يتصدره ال بيت المصطفى مثلما هو فرصة لتقديم تلك التحولات، التي طرأت على الإسلام تقديما أكاديميا ينبغي أن يتوافر على اشتراطات البحث المؤسساتي النزيه.

وبالتالي جاء إهتمام قسم النشر في تبني طباعة وقائع المؤتمرات العلمية الدولية بشكل عام والمؤتمر العلمي العالمي الاول الخاص بانصار الامام الحسين عليه السلام والذي جاء تحت شعار (لا اعلم اصحابا اوفى ولا خيرا من اصحابي) وبعنوان (أنصار الامام الحسين عليه السلام وهج الحياة) الذي أقامته جمعية العميد العلمية والفكرية وجامعة الكفيل وجامعة العميد للمدة من (٢١-٢٢) تموز ٢٠٢٢ ذي الحجة ١٤٤٣ هـ في قاعة الامام الحسن عليه السلام في العتبة العباسية المقدسة.

من هنا جاء هذا المؤتمر وجاءت فعالياته التي نتوسم فيها في هذه النسخة وفي نسخها القادمة بارقة أمل لاستيحاء تجربة الطف الخالدة، لتكون نسغا يغذي الحياة الروحية للأمة الإسلامية.

سائلين المولى عز وجل السداد في القول والعمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على خير خلقه أجمعين، ابي القاسم محمد وال بيته الطيبين الطاهرين.

أ.د. شوقي الموسوي

عضو جمعية العميد العلمية والفكرية

المحتويات

١١	المنهج التربوي والاخلاقي عند اصحاب الإمام الحسين عليه السلام	أ.د. حمدية صالح الجبوري د. عبد الكريم الكشفي
٢٧	اصحاب الامام الحسين عليه السلام تضحية وفداء – دراسة موازنة	م.د. دينا عبد الساده رسن المالكي
٦٧	الابعاد التاريخية في خطبة الشهيد زهير بن القين البجلي (رضوان الله عليه) يوم عاشوراء	أ.م.د. فاضل كاظم صادق العبادي
٩١	أنس بن حارث الالكاهلي رفيق في جيش الإمام الحسين عليه السلام	د. آرمان فروهى
١٠٣	العناصر الاساسية في شخصية أنصار الامام الحسين عليه السلام: تحليل روائي، ومراجعة قرآنية لأصحاب طالوت	أ.د. أحمد الصفار
١٢٧	بيان فضائل اصحاب الامام الحسين مع التركيز على السيرة و الرّواية	د. راضية تبريزى زاده اصفهانى
١٤٥	حبيب بن مظاهر في مذهب الإمام الحسين عليه السلام	أ.م.د. محمد باقر خزائيلى
١٥٩	سمات انصار الامام الحسين عليه السلام " دراسة في التركيبة الاجتماعية والدينية"	أ.م.د. أحمد عليوي صاحب
١٨٣	صحابة الرسول صلى الله عليه وآله بين الموالاة والمعارضة في نصر الامام الحسين عليه السلام دراسة تاريخية في الأسباب والنتائج	م. محمد جاسم علوان
٢٠٥	(عبد الله بن عفيف الأزدي)ت ٦١ هـ / ٦٨٠ م سيرته – ومواقفه	أ.د. عبد الخالق خميس علي

٢٢٥	موقف البصرة من نصرة الإمام الحسين عليه السلام قراءة في الاحداث التاريخية	أ.م.د. علاء حسن مردان م.د. عبد الرضا يحيى حسن السلطاني
٢٥٣	نساء الطف أدوارهن الاجتماعية وانعكاساته على اخلاقية الموقف	أ.م.د. أحمد حسن قاسم
٢٨١	دور نساء أنصار الإمام الحسين في نصرة النهضة الحسينية	م.د ساجد صباح العسكري الباحثة جنان حازم الشاهين
٣٠٧	هاني بن عروة رضي الله عنه وموقفه من حركة مسلم بن عقيل عليه السلام	ا.م.د علي طالب عبيد عاصي السلطاني م. ازر عبد الكاظم اسماعيل السلطاني
٣٢٥	اوفى وخير الاصحاب دروس وعبر	الباحث يوسف شفيق البيومي/ الرضوي
٣٥٩	الإرادة وأثرها في الثبات على الموقف أصحاب الامام الحسين عليه السلام مثالًا	أ.م.د. عقيل رشيد عبد الشهيد الأسدي م.م. شيماء عبد الجواد العذاري
٣٨٣	الرجز عند أصحاب الحسين عليه السلام دراسة تحليلية	م.د. محمد حاكم الكريطي
٤٠٣	اصحاب الامام الحسين عليه السلام في المصادر الإسلامية	م.د. حيدرعلي كاظم حسين التميمي
٤٣٢	الصحابي أنس بن الحارث الالكاهلي (رضوان الله عليه) دراسة في سيرته واحواله	أ.م.د سلام جبار منشد الباحثة زينب رحمن محمد سعيد
٤٥٩	The Manifestations of the Concept of Imamate in the Supporters' Arajeez : A Lexical Pragmatic Study	Dr. Adawyia Sattar Abood
٤٧٥	Lamenting Habib b. Mudhahir in Altabatabia's Poem: A Pragma-stylistic Analysis	Asst. Lect. Ibtihal Jasim Abbas

المنهج التربوي والاخلاقي

عند اصحاب الإمام الحسين عليه السلام

أ.د. حمدية صالح الجبوري / جامعة القادسية / كلية التربية .

د. عبد الكريم الكشفي / مدير عام تربية ديالى السابق.

ملخص البحث

يتناول هذا البحث مفردة مهمة من المفردات التي تضمنتها الثورة الحسينية، وكانت مفعلة وحاضرة طيلة الوقت ، الا وهي (التربية) ومدى اثر هذه المفردة على النسيج الاجتماعي لأصحاب الامام الحسين عليه السلام، إذ يستند المدلول اللغوي لمفهوم التربية والأخلاق إلى مرتكزات نفسيّة وفكريّة وقيميّة كانت محط اهتمام الفلاسفة والعلماء والثوار، واعظم هؤلاء هو الامام الحسين عليه السلام الذي جسد كل المفاهيم الاخلاقية، في وقت عانى العالم من ازمة الاخلاق ، وهذا ما تنبه اليه المستشرقون ، وعلى رأسهم الأديب الألماني (Johann Wolfgang von Goethe) عندما قال : إنَّ مأساةَ الحسين هي مأساة للضمير الانساني كله، وَأن الحسين جسد الضمير الانساني بدفاعه عن القيم والمثل الانسانية الرفيعة، لذا كانت البطولات وقيم التربية التي قدمها اصحاب الامام الحسين عليه السلام في واقعة الطف الخالدة محل فخر واعتزاز لكل انسان سواء اكان مسلماً أم نصرانياً .

لقد كانت ملحمة الطف الخالدة في كل لحظاتها دروس وافية وعبرة بالغة لتجمع رسالي فريد، فلا نبعد عن الصواب إذا قلنا ان واقعة الطف الاليمة افرزت معطياتها وعكس تاريخها جملة من الصفحات المهمة والتي تباينت في العميق من ثناياها المواقف الانسانية، واختلفت الموازين في بطون حلقاتها المتناثرة في فضاء زماني ومكاني فسيح يزيد عمره عَنْ أربعة عشر عقداً عبر مجموعة صور ازدحمت جنباتها بمتناقضاتِ سير الرجال أو انصاف الرجال ما بين الرفعة والخسة وعلى اثر ذلك ارتأى الباحثان تقسيم البحث الى مبحثين هما:-

المبحث الاول / مفهوم التربية والبطولة ومدلولاتها.

المبحث الثاني/ القيم البطولية والتربوية في واقعة الطف أنصار الحسين انموذجاً.

الكلمات المفتاحية: التربية، القيم، الامام الحسين عليه السلام، الأنصار

Abstract

This research deals with an important concept that was active and presented all the time of the Husseini revolution, it was (Education) and the extent of the impact of this term on the social cohesion of the companions of Imam Hussein (peace be upon him), The linguistic significance of the concept of education and ethics is based on psychological, intellectual and value foundations that were the focus of the attention of philosophers, scientists, and revolutionaries. And the greatest of these is Imam al-Hussain (peace be upon him), who embodied all moral concepts at a time when the world was suffering from a moral crisis and this is what the orientalists observed like the German writer "Johann Wolfgang von Goethe" when he said: "The tragedy of Hussein is for the entire human conscience, and Al-Hussein embodied the human conscience by defending the lofty human values and ideals. Therefore, the heroism and values of education presented by the companions of Imam Al-Hussein (peace be upon him) in the eternal incident were a source of pride and honor for every human being, whether he was Muslim or not Christian"

"Al-Tuff" tragedy which was timeless in all its moments, was full of great lessons for a unique missionary group. We are not far from the truth if we say that the painful incident of Al-Tuff produced its data and its history reflected a number of important pages, which differed in depth from its folds to human attitudes. The scales differed in the bellies of its scattered rings in a vast temporal and spatial space that is more than fourteen decades old, through an image whose sides were crowded with contradictions in the conduct of men or half-men between the sublime and the mean. As a result, the researchers decided to divide the research into two sections:

1- The first topic: the concept of education and heroism and their implications
2- The second topic: heroic and educational values in the incident of "al-Tuff" companions Al-Hussein as a model.

Keywords: education, values, Imam Hussein (peace be upon him), companions.

المبحث الاول / مفهوم التربية والبطولة ومدلولاتها.

الإمام الحسين عليه السلام منار للإنسانية الخالدة الإنسانية، وهو النور في ليل من لياليها الحالكة، وهو عِدل القرآن المجيد وينبوع المحبة الدافق الذي ألهم من في الآفاق والهمنا لنكتب عن قيمه التربوية والبطولية، وتكمن أهمّية البحث بدراسة الشخصية المتوازنة التي جمعت معها شيماء البطولة الخالدة، للامام الحسين وصحبه عليهم السلام و بين مكوّنات التربية الإسلامية، وقيم البطولة الخالدة، فالتربية تسهم مساهمةً فعّالةً في تخطيط شخصية الافراد وتشكيلها وصنعها، وتحديد صيغتها، هي نتاج صُنع المربّي الاثير وصورة جهوده في الاستعداد والبناء، والقابليات الإنسانية التي تُولد شجاعة عظيمة، ولقد جاءت الرسالات السماوية ومنهج الأنبياء ومناهج اهل البيت عليهم السلام كلّها للبناء الفكري التربوي، ورسم ملامح الشخصية الشجاعة، وعلمنا أنّ قيم البطولة والتربية هي: النشاط الفردي والاجتماعي الهادف إلى تنشئة الإنسان فكرياً وعقلياً ووجدانياً وحسّياً وجمالياً وخُلقياً، وتزويده بالمعارف والاتّجاهات والقيم والخبرات اللّازمة لنموه نمواً سليماً طبقاً لأهداف الإسلام.[1]

لقد اكد اغلب العلماء التربية على اهمية العناية بتربية النفس وفق المنظور القرآني بقوله:

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**...﴾، فالإنسان المؤمن بإصلاح بيته ومجتمعه، وتعليم من حوله قيم البطولة والتربية الاخلاقية والتي هي قلعة من قلاع العقيدة، والتي لا بدّ أنّ تكون متماسكة من داخلها حصينة في ذاتها، وتُترجم القرآن والسنّة النبوّية وفق المحتوى القرآني، حيث اكد على ان التربية الصالحة المبنية على القيم الشجاعة والتضحية المبدئية حقّ الآباء على الابناء، فقد رُوي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال:(**جاء رجل إلى النبي** صلى الله عليه وآله، **فقال: يا رسول الله، ما حقّ ابني هذا؟ قال** صلى الله عليه وآله: **تحسن اسمه وأدبه، وضعه موضعاً حسناً**)[2]

لا شك أنّ القيم البطولية والتربوية المستمدّة من الأديان الابراهيمية، تُعتبر السبيل الامثل الى توجيه الإنسان إلى الخير العام، وزع قيم البطولة ونكران الذات، كما أنها تسمو بالفرد وترفعه الى الذرى فوق المادّيات الحسّية، وتبني شجاعة انسانية رفيعة بكلّ ما فيها من مُثُل، ومبادئ ومعايير اصيلة ومشاركة وجدانية، وهي في الوقت نفسه تُعتبر حجر

الزاوية في ربط أفراد المجتمع بعضهم ببعض، وتوحيد وجهتهم، وصولا الى بناء حياة الإنسان من خلال تقديم النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتضحية ومقاومة والانحراف، ومساعدتهم على تحديد هدفهم، والسعي الجاد للوصول إليه، هذه حقيقة واضحة، وصورة ربّانية المصدر، وانها ضوابط وحوافز إنسانية بين الإنسان وربّه،وبين الإنسان ونفسه، فالإسلام عند أهل البيت عليهم السلام هداية نفس وشرف بيت.[٣]

ان مفهوم التربية والبطولة ومدلولاتها تبدأ وتتشكل من خلال التأثّر بالجو الفكري والتربوي بالواقع الأُسري الذي يحيط بالفرد، فإذا عاش الشخص في كنف مُعلِّم إنساني وتربوي وفي بيئة إسلامية واعية، مثل معلمنا الأوّل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الذي ربي صحبه بعنايته الخاصّة ورعايته العتيده، فإن فكره وسلوكه ونهجهُ يبقى قويا لا محالة، من هنا تأتي أهمّية التربية ودورها في البناء الفكري، وفي تكييف الملكات والاستعدادات الفطرية، وأثرها في بناء الشخصية، يقول رسول الانسانية محمد صلى الله عليه وآله: **(كلّ مولود يُولد على الفطرة، فأبواه يُهوّدانه، أو ينصّرانه، أو يُمجِّسانه)**[٤]

ان مفاهيم التربية والبطولة هي الحركة الانسانية، الموجهة لإحداث تغيير انساني تدريجي في قوالب المجتمعات التي لا تستند في التزامها بالتغيير إلى الإرادة الواعية لأفراد المجتمع، ولا تهدف إلى إزالة الخلل والفساد المنتشر في قطاعات المجتمع المختلفة، وتحقيق تكافؤ الفرص والعدالة المجتمعية أمام القانون بين جميع أفراد المجتمع وفئاته المختلفة، والعمل على إيجاد صيغ لتنمية أساليب المشاركة المجتمعية الفاعلة في بناء المجتمعات الانسانية وتطويرها نحو نحو الأفضل، والتمتع بالحريات المدنية العامة وبحقوق الإنسان في المجتمع بالإصلاح التربوي، تحسين او وضع حلول أو تعديل الاخطاء الفاسدة التي تنخر في جسد المجتمعات،فلا تغيير نحو الاحسن الا بتحقيق التقدم وتحديث المجتمع وتجسيد العدالة الاجتماعية، وتوفير الخدمات وتوفير احتياجات المواطنين بعيداً عن السرقة والفساد، قال تعالى: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا**﴾ الاعراف :٥٦، لذا فان السبب الحقيقي من وراء تخلف الأمة العربية هو عدم الالتزام بالقيم التربوية الاسلامية وهذا ما أكدته الكثير من المصادر، فوجود خلل في منظومة القيم نتيجة العزوف عن القيم الاسلامية، وبعد أن نسوا دينهم وهجروا قرآنهم، وصاروا يقلدون غيرهم ويستوردون عقائد ومبادئ متطرفة بعيدة عن منهجنا الاسلامي.[٥]

تقوم الفلسفة التربوية المقرونة بقيم البطولة في الفكر العربي الإسلامي على أساس:(**رأس الحكمة مخافة الله**) وسيادة التوحيد وسيادة الإنسان تحت حكم رب العزة والتقاء القيم الروحية الانسانية مع القيم المادية، ولقاء القلب والعقل والدنيا والاخرة معا، فالإسلام المحمدي وفكر اهل البيت عليهم السلام، فضلاً عمن سبقه وعاصره يعتبر ثورة فكرية وقيمية واخلاقية، اسست دستوراً اثيراً ابرزت حقائق واقرت تعاليم إنسانية خالدة، اذا ما قيست بهمجية الحياة العربية الغابرة قبل الاسلام، وضيق الأيديولوجيات والمعتقدات السابقة، وهذه ثورة إسلامية رائدة مستمرة ومستجدة، واية ذلك اقرارها قيماً إنسانية تضع الإنسان في اسمى منزلة على الارض، فقيم التربية الإسلامية والثورة على الواقع الفاسد جاءت من عند الله سبحانه وتعالى، وهي ليست مثالية خيالية، وانما هي قيم تطبيقية انسانية عملية، يمكن تحقيقها بالتعاون والجهد البشري، وفي ظل المفاهيم الإسلامية إنسانية صحيحة، ويمكن غرسها في كل بيئة بغض النظر عن طبيعة الحياة السائدة فيها، لأنها تشجع بالمنطق العقائدي ذاته، وكل تطور وتقدم في المجالات التي تفتح الطريق لاستقبال نتائج الفكر الإنساني والحضارة البشرية، فالقيم التربوية الإسلامية قيم حية متطورة قادر ة على الحركة وصالحة لمختلف البيئات والعصور، وذلك لأنها استمدت مقوماتها الأساسية من مصدرين أساسين هما القرآن والسنة النبوية(٦)

لم تقتصر التربية الإسلامية وقيم البطولة على بناء علاقة الإنسان مع ربه ونفسه فحسب، وإنما توسعت بذلك لتشمل الآخرين في المجتمعات الاسلامية، وذلك لان الإنسان أثمن رأس مال وهو كائن اجتماعي بالفطرة، لذا نجد حقوق الإنسان تؤكد على أن يتمتع الإنسان بحقوقه كاملة على نحو لا يمس هذه الحقوق بحقوق غيره من خلال تنظيم العلاقات الإنسانية بين الجميع، لقد أكد العلماء والباحثون التربويين ان دراسة قيم التربية والبطولة ضرورة لازمة على المستويين الجماعي والفردي، لان المرء في تعامله مع المواقف وبني جنسه من البشر، بحاجة إلى نسق ونظام تربوي للقيم، يعمل بمثابة محرك لسلوكه الإنساني ونشاطاته ودوافعه، وإذا غابت هذه القيم أو تضاربت فأن الإنسان يعيش الغربة في مجتمعه، وتفقد دوافعه الانسانية الأمل المنشود، ويقل إنتاجه وابداعه على كل المستويات، ويفتقد تنظيمة الجماعي، ومثله العليا التي ناضل من أجلها طويلاً والتي تقوم

حياته وعلاقاته ونشاطاته، فإذا ما تضاربت هذه القيم أو أصابها منغص، سرعان ما يحدث الصراع القيمي والاجتماعي الذي يهدد قانون الحياة الانسانية الاجتماعية، والذي يوصلنا الى التفكك والانهيارات، فالتربية هي مجموعة من التزامات الأفراد اتجاه غيرهم، يقول سيد البلغاء والمتكلمين الامام علي (عليه السلام)، ان قيم التربية والبطولة تبني على أربع شعب:(**على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنان الفاسقين : فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف الكافرين، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شنئ الفاسقين وغضب الله، غضب الله له وأرضاه يوم القيام**)[٧]

ان مفهوم التربية والبطولة في الإسلام يرتكز على ركائز مهمة من اهمها:-

١-ركيزة الايمان بالله ورسله والإيمان بأهل البيت(عليهم السلام)، لانهم مصابيح الهدى وسفينة النجاة، واي عمل يخلو من الأيمان باطل، فالإيمان هو : التصديق القلبي الذي ينعقد في قرارة النفس، وهو أعلى رتبة من الإسلام المحمدي، فلا تربية بلا ايمان ولا بطولة بلا ايمان، وعمل صالح يقول الامام الصادق (عليه السلام) :((**ملعون ملعون مَن قال : الإيمان قول بلا عمل**).[٨]

٢-ركيزة المبدئية والشجاعة وشدة القلب عند البأس: ان الشجاعة هي الخلق الذي يصدر به الفعل المتوسط بين فعلي التهور والجبن، وهي ايضا اعتدال القوة الغضبية وهي عدم التهاون والأقدام على ما ينبغي كما ينبغي وبكل جرأة وكرم ونجدة، وشهامة، وكبر النفس، وكظم الغيظ، والتودد، وهي من أمهات الأخلاق الشجاعة وأصولها، فضلاً عن انها الحكمة والعفة والعدل، وقد تجسدت الشجاعة والمبدئية بالحسين (عليه السلام)، الذي قال في ملحمة البطولة في واقعة الطف الخالدة، والذي قال عنه عباس محمود العقاد: (**ليس في بني الإنسان من هو أشجع قلباً ممن اقدم على ما اقدم عليه الحسين في يوم عاشوراء**)[٩]

٣-ركيزة العلم كلمة: العلم كلمة لها قدسيتها في الإسلام، وهي تحمل في طياتها كل ما معاني الصلاح والفضيلة عند البشر، فلا تربية حقيقية ولا بطولة لمن لا علم له، ولهذه فضّل رب العزة البشر على الملائكة بالعلم وبه استحقوا خلافة الله في الأرض، ويعد الإسلام العلم فريضة وواجباً على كل مسلم ومسلمة، والمعروف أن الواجب لا يحق التنازل عنه، وقد ورد بالأثر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله:(**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**)[١٠]

٤- ركيزة قيمة العز والكرامة: العز خلاف الذل، والعز يعني القوة والشدة والغلبة، والعز والعزة: الرفعة والامتناع عن الرذائل، والعز والكرامة هي معالي الأمور وطلب المراتب السامية، واستحقار ما يجود به الإنسان عند العطية والاستخفاف، بأوساط الأمور وطلب الغايات والتهاون بما يملكه، وبذل ما يمكنه من غير امتنان ولا اعتداد به.[١١]

٥-ركيزة الحرية: الحرية قدرة الإنسان العاقل على فعل الشيء أو تركه، بإرادته الذاتية وهي ملكة خاصة يتمتع بها كل إنسان ويصدر بها أفعاله، بعيداً عن تدخل وسيطرة الآخرين لأنه ولد حرا

ليس مملوكاً لأحد، والحرية في الإسلام هي حق من الحقوق الطبيعية للإنسان المعتبرة، فلا قيمة الإنسان بدون الحرية، وقد اهتم بها، وجعل السبيل إلى معرفه الله والوصول لليقين وجود العقل الحر، قد تعرضت الحرية الشخصية إلى الانتهاك، من قبل الإنسان نفسه على نفسه، فيصادر حقوقه، أو يتنازل عنها بنفسه.[١٢]

٦- ركيزة التروي الحكمة: وهي أحد أهم أسباب صحة المعتقد والروية في الأشياء، وقيل عنها هي دراك أفضل المعلومات بأفضل الطرق، وهي كمال القوة النظرية في أدراك الموجودات وأحكامها لغرض الوصول الاعتقاد اليقيني.

٧-ركيزة الترفع والاحتشام: وهي الورع بنفسه او ضبط النفس عن الشهوات الفانية، أو الورع المحمود.[١٣]

إن قيم البطولة والتربية يوم عاشوراء، وما حققه من انتصار ساحق للدم على السيف،وخلود الواقعة في التاريخ العالمي وفي ضمير الانسانية جمعاء، لم يأت بضربه بالسيف والتضحية والصبر وحسب، بل إن الانتصار كان قاعدة رصينة مقرونة بالبطولة والتربية الاسلامية المحمدية،من المعرفة الإلهية الخالصة، ولقد أثبتت الايام ان كربلاء ليست مدرسة للبطولة الثورية فقط، وانما هي أيضاً مدرسة البطولة والتربية والاخلاق ومدرسة للوفاء،مدرسة للتبتل والتضرع،مدرسة الحب الالهي والتضحية العتيدة، مدرسة العلم والتقوى، بالإضافة الى أنها مدرسة الجهاد والاستشهاد، وهذا ما دعا الإمام الحسين عليه السلام أن يصف اصحابه مسبقاً، لما عرفه منهم من قوة وشكيمة وصدق في الولاء بقوله:(**اللهم، إنّي لا أعرف أهل بيت أبرّ ولا أزكى ولا أطهر من أهل بيتي، ولا أصحاباً هم خير من أصحابي**)[١٤]

المبحث الثاني/ القيم البطولية والتربوية في واقعة الطف انصار الحسين انموذجاً

ان جميع قيم التربية والبطولة تجلت في جبهة الإمام الحسين عليه السلام، في واقعة الطف عام ٦١هـ بطولتهم وتضحيتهم وحبّهم لقائدهم وتفانيهم فيه، وكيف لا يكون ذلك وأنّهم كانوا يتسابقون للشهادة بين يديه، ممَّا دلَّل على عظيم صدقهم ووفائهم فيما أعطوه للإمام عليه السلام، من البيعة والنصرة له، وقد كان اصحاب الامام الحسين عليه السلام، قدوة في تديّنهم وصدقهم مع ربّهم، لو تجوّلنا في معسكر الإمام الحسين عليه السلام فإننا لا نلمح فيها إلّا مَن هو قائم يصلّي أو تالٍ للقرآن، حتّى أصبحت ليلة عاشوراء ليلة التبتّل وليلة القرآن، وكأنَّ القرآن قد أُختتم في عاشوراء، وكأنَّ عاشوراء غاية القرآن، وقد وصفهم الإمام الصادق عليه السلام :((**يتمسّحون بسرج الإمام عليه السلام، يطلبون بذلك البركة ويحفّون به، يقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد فيهم، رجال لا ينامون الليل، لهم دويٌّ في صلاتهم كدويِّ النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأَمَة لسيّدها، كالمصابيح كأنّ قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون يدعون بالشهادة**)).[١٥]

لقد ضم معسكر الامام الحسين عليه السلام ليلة العاشر من محرم، (٧٣) صحابياً جليلاً في اغلب الروايات، وكانوا رضوان الله عليهم قد تربوا تربية صالحة انعكست على مواقفهم، وهم صفوة البشرية ومن سادة المسلمين، كان بعضهم من الصحابة، والبعض الآخر من التابعين، وقسم كبير منهم شارك في حروب الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، فضلا ذلك فقد كانت منزلتهم الاجتماعية اثيرة، وكان جلهم من سادة الناس وزعماء المسلمين وفرسانهم، ومن علماء الأمة وجهابذتها، وكان تصميمهم على الموت، واستبشارهم بالشهادة منقطع النظير، وكانت عقيدة راسخة، وولاءهم صادق، وقدامهم ثابته في الإيمان والجهاد، ولا غرابة ان يصفهم الإمام الحسين عليه السلام في تربيتهم وبطولاتهم :((**يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بلبن أُمّه**))[١٦]

وسنمر على اسماء اشهر انصار الامام الحسين عليه السلام عليهم واستعرض المواقف البطولية والتربوية لبعض منهم في واقعة الطف الخالدة ومن اشهرهم:-

١-الحرث بن نبهان مولى الحمزة بن عبد المطلب، شبيب مولى الحرث بن سريع

الهمداني، اللحلاس بن عمرو الازدي الراسبي، شبيب بن عبد الله النهشلي البصري، حنظلة بن عمر الشيباني، نعيم بن عجلان الأنصاري، وهب بن حباب الكلبي، عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الهمداني، عمر بن خالد الصيداوي، قارب بن عبد الله الدؤلي مولى الحسين، عمر بن ضبيعة بن قيس التيمي، الحجاج بن مسروق الجعفي، عمرو بن عبد الله الهمداني الجندعيسويد بن عمر بن ابي المطاع قتل بعد الحسين، عمران بن كعب بن حارث الاشجعي، سعد مولى عمر بن خالد الصيداوي، الادهم بن اميه العبد البصري بن عتيق التغلبي، جوين بن مالك بنقس الضبعي، القاسم او القسم بن حبيب الازدي، جندب بن حجير الكندي الخولاني اميه بن سعد الطائي، جابر بن الحجاج مولى عامر بن مهشل التيمي، جبلة بن علي السيباني، كنانه، مجمع بن عبد الله العائدي المذحجي، جنادة بن كعب بن الحرث الانصاري، مسعود بن الحجاج التيمي، حباب بن الحارث السلماتي الازدي، ابنه عبد الرحمن بن مسعود بن الحجاج التيمي، الحارث الحرث بن امرؤ القيس الكندي، مسلم بن كثير الاعرج الازدي الكوفي، حنظلة بن اسعد الشبامي، ونعمان بن عمرو الرأسبي، زاهر مولى عمرو بن الحمق الكندي، وحبيب بن مظاهر الاسدي، زهير بن بشر الخثعمي، الحر بن يزيد الرياحي، زهير بن سليم الازدي، عابس بن شبيب الشاكري، سالم بن عمرو مولى بني المدينة الكلبي، برير بن خضير، سعد بن الحرث مولى أمير المؤمنين ع، زهير بن القين، سوار بن منعم بن ابي عمير الهمداني، جون مولى ابي ذر الغفاري، سيف بن مالك العبدي النميري، عمرو بن جنادة الأنصاري، عامر بن مسلم العبدي البصري، مسلم بن عوسجه، سالم مولى عامر بن مسلم العبدي البصري، زياد بن عمر بن عريب الصائدي، عبد الله بن بشر بن ربيعه بن عمرو، ابو الشعثاء يزيد بن زياد الكندي، عبد الله بن عمير بن عباس بن عبد القيس، نافع بن هلال المذحجي، عبد الله بن يزيد بن ثبيت العبدي البصري، هانئ بن عروة، عبيد الله بن يزيد بن ثبيت العبدي البصري، سلمان بن مضارب البجلي، عمارة بن حسان بن سريح الطائي، واضح التركي مولى الحرث المذحجي، عمار بن ابي سلامه بن دالان الهمداني، شوذب مولى شاكر، عمرو بن جندب الحضري الكوفي، انس بن الحارث الالكاهلي، إضافة إلى اخوة الامام الحسين واقاربة، وفي رواية أن الرؤوس كانت

٧٢، وقال الشيخ المفيد: **وسرح عمر بن سعد... برأس الحسين، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فقطعت وكانوا اثنين وسبعين رأسا.**[١٧]

وسنمر على مواقف بطولية ل(١٠) من أصحاب الامام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه وهم:-

١- سيّد القرَّاء بريـر بـن خضـير الهمـداني وعبـد الرحمـن بـن عبـد ربّـه الأنصـاري الـذي كان من الأنصار الاجلاء، وكان شجاعا فارسا بطلا والذي قال: **لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً، وإنما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه، فوالله، ما هو إلّا أن نلقى هؤلاء القوم بأسيافنا نعالجهم بها ساعة ثم نعانق الحور العين.**

٢- مسلم بن عوسجة وكان من شجعان الطف الاجلاء الاصلاء، وحينما استشهد وقف حبيب بن مظاهر، فقال: **عزَّ عليَّ مصرعُك يا مسلم، أبشر بالجنة.**

٣-أبو الفضل العباس عليه السلام :اخ الامام الحسين عليه السلام وقائده الحقيقي هو أول المضحّين، وهو سليل بيت النبوة والتي تربي في حض ابيه علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان شابا في ريعان شبابه، وكان له عزيمة الابطال وشكيمة الرجال، وحينما سقط صريعاً قال عليه الامام الحسين عليه السلام : **((الآن انكسر ظهري، وقلَّت حيلتي، الآن تبدَّد عسكري، وشمُت بي عدوي))، ثم بكى بكاءً شديداً.**[١٨]

٤-الصحابي أنس بن الحارث الالكاهلي :كان شيخاً كبيراً، وهو من أصحاب الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسمع له وحدثه، وشهد غزوات الرسول بدراً وحُنيناً، وكان قمة في أخلاقه التربوية والانسانية، فاستأذن من الإمام الحسين للقتال، فبرز وهو شادّ وسطه بالعمامة، رافع حاجبيه بالعصابة، ولما نظر إليه الإمام الحسين بكى وقال:**((شكر الله لك يا شيخ))** ثم برز للقتال، فقتل على كبر سنّه ثمانية عشر رجلاً، ثم نال الشهادة رضوان الله عليه.[١٩]

٥- أُم وهب بنت عبد من بني النمر بن قاسط، زوجة عبد الله بن عمير الكلبي،كانت امرأة فاضلة متربية تربيه أسرية عالية وكان زوجها عبد الله بن عمير بطلاً شجاعاً شريفاً،أرادت القتال فقال لها الامام الحسين : **ارجعي رحمكِ الله إلى النساء فاجلسي معهن؛فإنه ليس على النساء قتال.**[٢٠]

٦-عمرو بن جنادة، كان فتى شجاعا عمره في اغلب الروايات حينما استشهد إحدى عشرة سنة، كان قد سبقه ابوه باستشهاده مع الامام الحسين عليه السلام وقاتل بشجاعة بين يدي

ابن رسول الله. فخرج، فقال الحسين: **هذا غلامٌ قُتِل أبوه ولعل أُمه تكره خروجه**.فقال الشاب: أُمي أمرتني بذلك، ثم برز وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير

وارتجز آخر:-

وغارت نجوم واقشعرت كواكب وهتك استار وشق جيوب[٢١]

٧-زهير ابن القين مؤمن آل فرعون: كان تقيا ورعاك ومناضلا شجاعا متربي تربيه جيدة، الذي قال لأصحابه لن تنالوا الجنة وشفاعة ال محمد، الا بالقتال مع ابن بنت رسول الله الذي حين هدده اللعين الشمر بالموت فقال له:((**أفبالموت تخوّفني؟! والله، للموت معه أحبّ إليَّ من الخلد معكم**))[٢٢]

لقد كان زهير عثماني الهوى ثم اهتدى صار علويا حسينياً، وصار من اوفي جنود الامام ملتزماً بجميع سمات الجندية، وقد جاهد بالسيف وباللسان، ليكون في ملحمة الطّف شبيهاً بمؤمن آل فرعون.

٨-الحرّ بن يزيد الرياحي: كان بطلا هماما وفارساً شجاعاً، وهو احد زعماء أهل الكوفة وساداتها، اختاره عبيد الله بن يجعجع الحسين عليه السلام، من المدينة حتى الكوفة، ويراقب حركته، لكن في اللحظات الأخيرة من معركة الطف ندم، فالتحق بالحسين عليه السلام واستشهد معه بكربلاء سنة ٦١ هـ، ومن هنا نال منزلة خاصة عند الشيعة، فلما اخد العطش بالإمام الحسين عليه السلام وصحبه منعهم الأعداء من ماء الفرات، ولم تنفع فيهم المواعظ، كان الحرّ يرقب الأمر وينتظر الفرصة للالتحاق بالركب الحسيني، فخرج الإمام الحسين عليه السلام ماسكاً بطرف لحيته، مخاطباً الناس: ((**اشتدّ غضب الله على اليهود حين قالوا: عزير ابن الله. واشتدَّ غضب الله على النصارى حين قالوا: المسيح ابن الله. واشتدَّ غضب الله على المجوس حين عبدوا النار من دون الله، واشتد غضب الله على قوم قتلوا نبيهم، واشتدَّ غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيهم**)) وقصد معسكر الحسين، فقدِم له منكَّساً رمحه، قالباً ترسه، وقد طأطأ برأسه حياءً من آل الرسول، رافعاً صوته وقال:((**يا أبا عبد الله، إنّي تائب، فهل لي من توبة؟ فقال الحسين عليه السلام : نعم، تاب الله عليك**))[٢٣].

٩-عبد الرحمن بن عمره بن حرائق الغفاري: كان بطلا شجاعا صنديدا، كان جده حراق من أصحاب الامام علي عليه السلام، حارب معه في الجمل والنهروان وصفين، وكان من إشراف الكوفة استشهد مع اصحاب الامام الحسين عليه السلام يوم الطف.

١٠-ابو عمرو النهشلي أو الخشعمي، كان من أعيان القوم، وكان بطلا ومبارزا مشهورا، اخاف اعداءه قال عنه ابن مما الحلي: **كان ابو عمرو هذا متهجدا كثير الصلاة.**[٢٤]

لقد كان اصحاب الامام الحسين عليه السلام ٧٢ رجلاً في اغلب الروايات موزّعين بين ٣٢ فارساً و٤٠ راجلاً، وكان منهم صحابة لرسول الله صلى الله عليه وآله، كأنس بن الحارث، ومسلم بن عوسجة، قراء قرآن، كبرير بن فضيل الهمدانيّ قادة عسكريون ميدانيون، كالحلاس بن عمر الراسبيّ، الذي كان قائد شرطة الإمام علي عليه السلام في الكوفة، والحرّ بن يزيد الرياحيّ، وهو أحد أمراء الجيش الأمويّ، ورؤساء وزعماء قبائل كعابس بن شبيب الشاكريّ، حبيب بن مظاهر الاسدي زعيم عشيرة بني اسد، شخصيَّات اجتماعية بارزة كنافع بن هلال، وسويد بن عمر، وابو ثمامة عمر بن عبد الله الصائديّ، عبيد شرفاء كجون أو جوية أبي مالك مولى أبي ذر من الموالي اسود اللون شيخ كبير السن.[٢٥]

لقد تجلت في اصحاب الامام الحسين عليه السلام الأممية فضلا عن قيم التربية والبطولة فقد كان من اضمن اصحاب الامام الحسين عليه السلام، التركي كواضح التركيّ مولى الحرث المذحجي التركي كأسلم التركي مولى الحرّ، ومن اقوام مختلفة مثل الحجازيّون، كبني هاشم، والصحابي جنادة بن كعب بن الحرث الأنصاريّ، وابنه عمرو ابن جنادة، وكوفيُّون، كيزيد بن زياد الكندي، أنس بن الحارث، وعبد الرحمن بن عرزة الغفاريّ، وعبد الله بن عمير الكلبيّ وغيرهم، بصريّون، كيزيد بن ثبيط العبدي البصريّ، وعامر بن مسلم العبديّ البصريّ، ويمنيون يمنيّون كالحجّاج بن مسروق الجعفي، والحلاَّس بن عمر، برير بن فضيل الهمداني، وسويد بن عمر بن أبي المطاع الخثعمي، وجنادة بن الحارث وغيرهم، وعدنانيون كزعيم بني اسد حبيب بن مظاهر، وجبلة ابن عليّ الشيبانيّ، لقد كان هؤلاء عباد الله القاطنين على هذه المعمورة، جهاد ومواجهة ليكونوا عبيد الله ويتحروا من عبودية الارض.[٢٦]

وقد سجَّل التاريخ أروع مواقف البطولة المقاومة بالقيم التربوية، وسجلوا فضلا عن ذلك مشهدٍ عباديٍّ قل نظيره في ليلة العاشر من المحرم عام ٦١ هـ، فقد بات الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة، ولهم دويّ كدويّ النحل، ما بين راكع وساجد، وقائم وقاعد، يقول الرواة لقد أمضى الامام الحسين عليه السلام تلك الليلة بإشراق نورانية وطمأنينة، ومعنويا رفيعة، وأحاسيس غير عادية تماماً، وصدق الذين أطلقوا على تلك الليلة تسمية ليلة معراج الحسين.[٢٧]

النتائج والتوصيات

١-ضرب الامام الحسين عليه السلام مجموعة من الأمثلة جسدت كل اشكال التربية والشجاعة والبطولة، فكان لذلك اثره في تخليد هذه الواقعة على مر العصور.

٢- جسد انصار الامام الحسين عليه السلام الواقع الناطق لكل القيم المثالية، ولعل التضحية بالنفس هو اسمى عناوين التضحية على الاطلاق.

٣-على الرغم من قلة المعسكر الحسيني الذي لا يتجاوز السبعين والنيف ونيفاً، على حد ما ذكرته بعض الروايات، الا ان ما بذلوه من جهد يفوق ما بذله معسكر يزيد الذي يربو على الثلاثين الفاً، وهذه الثلة القلية لا تزال الدراسات جارية في الحديث عنها.

٤-لقد كان أصحاب الامام الحسين عليه السلام مدرسة متنقلة تحمل بين طياتها فكر الرسول الاخلاقي والذي كان امتداد للفكر السماوي.

٥-اذابت واقعة الطف كل الفوارق الاجتماعية بين اصحاب الامام الحسين عليه السلام، فحوت السيد، والحر، والعبد، والثري، والفقير، والأسود، والأبيض، والأصفر، مما صنع منها واقعة امية متكامل

قائمة المصادر:

١. التربية الإسلامية، علي خليل ابو العينين، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٨هـ، ص١١٨.

٢. الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ت٣٢٩هـ، دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ، ج٦، ص٤٨.

٣. أبو الشهداء الحسين بن علي، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي، بيروت، ٢٠١٣م، ٢٠٦.

٤. صحيح البخاري المؤلف، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، جامعة دمشق، ١٤٢٢هـ، ج١، ص٤٦٥.

٥. الفلسفة التربوية في القران محمد فاضل الجمالي، دار الكتاب الحديث، تونس، ١٩٦٦م، ص٦.

٦. التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، أنور الجندي دار الكتاب اللبناني، بيروت، ٢٠١٠م، ص٤١.

٧. شرح نهج البلاغة، عزالدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المعتزلي ت٦٥٦هـ، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٣٨٥هـ، ص٧٥٠.

٨. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة محمد باقر المجلسي، ١٠٣٧-١١١١هـ. مكتبة الوفاء، بيروت، ٢٠١٧م، ج٦٦، ص١٩.

٩. ابو الشهداء، الامام الحسين، شبكة المعارف الاسلامية، بيروت، ٢٠٠١م، ص٤٦.

١٠. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني:٢٧٣هـ. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٤٣٠هـ، المقدمة ص١٧.

١١. تهذيب الاخلاق، ابن زكريا يحيى ابن عدي، مطبعة دير مرقص للسريان، القدس، ١٩٣٠م، ص٣٠.

١٢. المنتخب، فخر الدين الطريحي، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، ١٤١٣هـ.، ص٤١٠.

١٣. تهذيب الاخلاق وتطهير الاخلاق، ابو علي احمد مسكويه الرازي، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص٤٠.

١٤. إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، الشيخ علي اليزدي الحائري ت١٣٣٣هـ، دار التوحيد، بيروت، ١٩٧١، ص٢٥٨.

١٥. ينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم القندوزي، دار الكتب، ١٩٦٦م، الباب ٦٨، ص ٤١٣.

١٦. المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة، عبد الحسين شرف الدين ت١٩٥٨م، مراجعة وتحقيق محمود البدري، مؤسسة المعارف الاسلامية، قم المقدسة، ١٤٢١هـ، ص١٧

١٧. الارشاد للشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ت٣٣٦هـ، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٦٢م، ص٢٤٣.

١٨. مقتل الحسين، أبو المُؤيَّد المُوَفَّق بن أحمد المكي أخطب خوارزم ت٥٦٨ هـ، تحقيق الشيخ محمد السَّماوي، مكتبة المفيد، قم المقدسة، ١٤١٨هـ، ج٢، ص ٣٠.

١٩. ذخيرة الدارين، عبد المجيد بن محمد رضا الحسيني الحائري شيرازي ١٣٤٥هـ، مؤسسة بلاغ المبين، قم المقدسة، د.ت، ص٢٠٨.

٢٠. مقتل الحسين (عليه السلام)، هشام بن محمد بن سائب الكلبي أبو مخنف الأزدي، دار الزهراء، قم

المقدسة، ١٤٣٨هـ، ص١٣٤.
٢١. واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي، محمد مهدي شمس الدين، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م، ص١٩٦
٢٢. كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي ت٣١٤هـ، دون مطبعة، ص ٩٩.
٢٣. ينابيع المودة لذوي القربى، الشيخ سليمان بن إبراهيم الحنفي القندوزي البلخي ت١٨٥٣م، دار الكتب العراقية، بغداد، ١٩٦٦م، ج٣، ص٧٥.
٢٤. المناقب، احمد بن محمد الخوارزمي ت٢٣٢هـ، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٧٦هـ، ج٤، ص١٠٥.
٢٥. انصار الحسين، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٦م، ص٨١.
٢٦. الحسين وارث ادم، د.علي شريعتي دار الامير، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٢٧٠.
٢٧. الملحمة الحسينية، ، مرتضى مطهري، تحقيق الشيخ عبدالكريم جواد الزهيري، الزهيري، مطبعة وارث، كربلاء المقدسة، ٢٠١٥م، ج١، ص٣٩٨.

اصحاب الامام الحسين عليه السلام تضحية وفداء

دراسة موازنة

م.د. دينا عبد الساده رسن المالكي
دكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية.

ملخص البحث

ان البحث عن اصحاب الائمة موضوع شيق ويكون غزيراً بمعلومات تارة وبمرويات تارة اخرى لكن البحث عن اصحاب الامام الحسين عليه السلام يكون مختلف تماما فيكون غزير بمعاني الوفاء والاخلاص والصبر... ان اصحاب الحسين قدموا كل غالي ونفيس وكانوا بمثابة دروع حصينة قدموا انفسهم ليفدوا بن بنت رسول الله...

فان الاصحاب الامام الحسين ع كانوا موزعين وفق منظومه عسكرية ادارية وكان فحوى هذه الخطة هي الارادة ولإصرار الذي كان سائد عند هذه الثلة الطيبة.

لقد عبئ الامام الحسين جيشه وهو خارج من المدينة وهو على هبة الاستعداد ولم يعول على اهل الكوفة فقط بل بعكس لا تخفى هكذا امور على الأمام الحسين وخاصة انه تربيته تربية عسكرية دينية كيف واذا هو نشئ وسط فتوحات اسلامية وحروب الامام علي عليه السلام فخرج وفق جيش مقسم ثلاث اقسام الاول القادم معه والثاني الذين يلتحقون به والثالث جيش الكوفة ، فان لأمام لم تشرد عنه مسألة خذلان وهو ادرى بقوم واعلم بهم من غيرهم، لكنه عانى الخذلان من الكل وجميع وليس فقط من الكوفة فقط، لكي يتفرغ له فقط ثله الاصحاب الذين كانوا كالجبال بمواقفهم واراداتهم واقوالهم، لم يثنيهم عن فداء انفسهم اي شيء.

ان هذا البحث بين يديكم ما هو الا مجهود دقيق جدا لقراءات تاريخيه لكي نسلط النظر على حقائق لربما ليس انا اول من يسلط عليها لكني احببت ان اعيد واكد ذلك لانها تعتبر من شعائر الله ومن يعظم شعائر الله ذلك من تقوى القلوب.

نعم ان البحث هنا بينت فيه اليه وتوزيع عسكري الذي قام به الامام الحسين عليه السلام لإصحابه حيث وزع اصحابه وفق اليه ارسل سفراء وجلب الرسائل وهناك من مهد لثورة الحسينة من الاصحاب وهناك من التحق وهناك من خسر وهناك من نال شرف الخلود.، هكذا البحث جاء مقسم الى:

اولا: اصحاب الامام الحسين قبل واقعه الطف.

ثانيا: الاشخاص الذين خسروا صحبه الامام الحسين عليه السلام

ثالثا: التضحية والفداء لإصحاب الامام الحسين عليه السلام

وجاءت دراسة موازنه بين من خذله ونصرة، معتمدين على نماذج من اصحاب الامام الحسين عليه السلام وليس كل لإصحاب، واخر دعوانا اللهم ثبت لنا مدخل صدق مع الحسين واصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام.

Abstract

Searching for the companions of the imams is an interesting topic and is abundant with information sometimes and stories at other times, but the search for the companions of Imam Hussein, peace be upon him, is completely different, and it is abundant in meanings of loyalty, sincerity, and patience. The companions of al-Hussain peace upon him gave every precious thing that they hold, and they were like fortified shields. They sacrifice themselves to ransom the son of the daughter of the Messenger of God.

The companions of Imam al-Hussain, peace be upon him, were distributed according to military and administrative system, and the content of this plan was the will and determination which prevailed among these good companions.

Imam Al-Hussein mobilized his army while he was out of the city, and he did not count on the people of Kufa only, but on the contrary, such matters are not hidden from Imam Al-Hussein, especially since he was brought up by military and religious education. How and if he grew up amid the Islamic conquests and the wars of Imam Ali, peace be upon him So he went out according to an army divided into three sections, the first coming with him, the second who join him, and the third the army of Kufa, for Imam did not miss the issue of betrayal, and he knows about a people and knows them better than others, but he suffered betrayal from everyone and all and not only from Kufa only, so that he could devote himself only to his friends Those who were like mountains with their attitudes, wills, and words, nothing prevented them from redeeming themselves.

This research is nothing but a very careful effort of historical readings in order to shed light on facts. Perhaps I am not the first to shed light on them, but I wanted to reiterate and confirm that because it is considered one of the rituals of God. Yes, the research here indicated him and the military distribution that Imam Hussein (peace be upon him) did to his companions, where he distributed his companions according to him, he sent ambassadors and brought messages, and there are those who paved the Hussainah revolution from the companions, there are those who joined and there are those who lost and there are those who won the honor of immortality., this is how the research came divided into

First: The companions of Imam Hussain before his incident.

Second: The people who lost the company of Imam Al-Hussein (peace be upon him).

Third: Sacrifice and redemption for the companions of Imam Hussein (peace be upon him).

A study came to Differentiates

between those who let him down and his support, relying on models from the companions of Imam Hussein, peace be upon him, and not all of his companions, and our last supplication, O God, prove to us an entrance of sincerity with Hussein and the companions of Hussein who gave their way without Hussein (peace be upon him).

المقدمة

بسم الله وصلاه وسلام على خير خلق لله محمد صلى الله عليه وآله اللهم ثبت لي مقدم صدق عند الحسين واصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام...

اما بعد فأن اصحاب الامام الحسين عليه السلام ثله مميزة وفريدة ومختارة توفرت فيها كل معاني الشجاعة والبسالة والقرار انهم امنو ايمان مطلق ونصروا امامهم بكل جوارحهم في كل الظروف واقساها، انهم ثله سطروا اجمل معاني الوفاء والاخلاص وبهذا الوفاء والفداء تركوا بصمه واضحه الاثر للاجيال ليقتدوا بهم بأشعارهم بكلامهم ببسالتهم.....

نعم.. لقد عبر عنهم الامام الحسين عليه السلام ((**لم اعلم اولى ولا خيرا من اصحابي..**)) وان معنى كلمه اولى بمعنى الأَحقِّ والأَجدرِ والأَقرب، فقد اطلق الامام الحسين كلمه اولى لكي يعطيهم الحق والكفاءة والتقرب بكلمه واحدة شرحت حال اصحاب الحسين بكل مضامينهم ونياتهم.. وفعلا كانوا اجدر واقرب فقد سجلوا ازكى القيم الانسانية ولم يكتفوا بالوفاء بل رافقتها الشجاعة التي ذكرت على لسان لخصم....)) [1].

من تقاتلون ؟ إنما تقاتلون نقاوة فرسان أهل المصر، وقوما معتقين مستقتلين مستميتين!!! فلا يبرزن لهم منكم أحد فإنهم قليل وقل ما يبقون، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم، فقد ارعبت هذه الثلة الطيبة جيوش عدت بعدة والعدد للقائهم.. لكي ينالوا الشهادة ويصبحوا منارة يستضيء بها التاريخ عبر الازمان.. ونالوا ارقى الدرجات الخلد ونصروا ابن رسول لله بنيه نيل شفاعه رسول الله... حيث كان زهير بن القين يقول للجيش لعدو..((... **والله لا تنالوا شفاعه محمد**. صلى الله عليه وآله...)) [2].

لذا كرسنا هذا المجهود البسيط لتبريز عنصر التضحية والفداء عن الاصحاب ومقارنتها مع من لم يقدموا تلك التضحية فكانت الدراسة مقتصرة على عدد من اصحاب الامام الحسين عليه السلام، وليس العدد كامل اي جاءت دراسة نماذج وموازنتها مع من لم يشارك كما جاءت الدراسة اصحاب الحسين من الذين قتلوا قبل واقعه الطق وبعدها... فجاءت الدراسة مقسمه الى عدة مطالب..... وختمنا البحث بمجموعه من نقاط الاستنتاجية سائلين الله عز وجل ان يوفقنا في كل ما هو يخدم بث فكر اهل البيت عليهم السلام ومن الله التوفيق

توطئة :

ان من يقرأ العنوان يتوقف قليلا متوفقا متسائلا، هل هناك ممهدون لثورة الامام الحسين عليه السلام الجواب طبعا نعم، أن ثورة الامام الحسين عليه السلام لم تكن ثورة هجومية مباغتة، بل كانت ثورة قائمة على أسس، ومبادئ، واولة فان الامام الحسين عليه السلام لم يخرج الا بعد ما جاءت له الرسل تحمل معهم كتب اهل الكوفة بلغت عددها ثمانية عشرة آلاف[٣].

وهذه الرسائل كانت بها مراسيل، وأشخاص كانوا حلقة وصل بين اهل الكوفة وبين الامام الحسين عليه السلام، فمن هذا المنطلق، فقد كان هناك اصحاب لم يشتركوا في وقعة كربلاء، بل كان دورهم ممهدين لتلك الوقعة، فاعتبروا من اصحابه، والسبب في ذلك لأنهم لم يتحلوا عن مبادئ الامامة، واستمرار طريق الامامة حتى استشهدوا، هؤلاء قبل وقوعها، فهم (هاني بن عروة، مسلم بن عقيل، قيس بن مسهر وعبد الله بن يقطر، وعبد الاعلى وعبادة)، وجاء ترتيب هذه الاسماء اي اولا (هاني) قبل (مسلم) لانه اول من القى القبض عليه ابن زياد[٤].

ونحن في درستنا لسنا في صدد في ذكر حياته بشكل مفصل، الا ذكر موافقهم كممهدين لتلك الثورة المباركة.

اولا: اصحاب الامام الحسين قبل واقعه الطف.

١- هاني بن عروة :

اسمه هانئ بن عروة وهو ابن عروة بن قعاص المرادي المذحجي [٥] يعد اول من مهد لثورة الامام الحسين (عليه السلام)، وذلك لأنه الملجأ الأول لمسلم بن عقيل، إذ ان الاخير نزل في داره[٦].

حيث انه مجرد ان سمع (مسلم) بمجيء (عبيد الله)، واجتمع بالناس، فأخذ يبحث عن مسلم، الذي كان بدار (المختار) فتركه، وتوجه الى دار (هاني)[٧].

وهذا التحول دليلا على أنه مكان آمن له، فضلا عن ذلك انه كان من الموالين لآل محمد (صلى الله عليه وآله)، فيمكن الوثوق به، أضف الى ذلك انه مؤهلا، لأنه يجمع بداره الاموال، والموالين[٨].

فلما علم (ابن زياد) بوجود (مسلم) في دار (هاني) طلب منه تسليمه الا انه ابى ذلك فقال((**والله لو لم أكن الا واحد ليس لي ناصر لم افعه حتى الموت دونه**)).

فإن هذا الموقف لربما بمقابل بقيه مواقف لاصحاب الحسين ليس بكثير، ولكن لو تمعنا في حادثة (مسلم بن عقيل) لاحظنا ان(مسلم) منذ قدومه اجتمع بالناس قائلا ((**يا أيها الناس الحقوا باهليكم، ولا تعجلوا الشر، لا تصرفوا أنفسكم للقتل... ولم تصرفوا من عيشتكم ان يقرق ذريتكم من العطاء.....**))[٩].

وهذا يعني ان (مسلم) منذ قدومه كان يذكر اهل الكوفة بقوله من التحق بمسلم بن عقيل، فكيف اذا كان بلا مأوى له.

ولقد ذكر (عبيد الله بن زياد) خطورة ذلك الامر في خطبته عندما قدم الكوفة قائلا ((**فيرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره....**))[١٠].

فلو دققنا في مسألة (هاني)، لو وجداناه انه كان من الممهدين ؛ لانه كان عازما على الشهادة إذ انه قال ((... **ليس لي ناصر لم ادفعه حتى الموت دونه.**)) [١١].

فإنه كان عازما على اكمال سفارة الامام الحسين (عليه السلام)، ونصرة (مسلم)، فانه اول من لقيء عليه وزج في السجن قبل (مسلم بن عقيل)، ولكنه قتل بعد مسلم وهو يقول ((**الى الله المعاد**)) [١٢].

٢- مسلم بن عقيل

يعد (مسلم) من أصحاب الامام الحسين (عليه السلام)، بل سفيره[١٣]، وان مكانة (مسلم) هذه

محفوظة، ومذكورة على لسان الرسول ﷺ عندنا سؤل تن حبه لعقيل فقال ((**إن ولده مقتول في محبة ولدك.....**)) [١٤].

وعلى الرغم من انه سفيره، وهذه التسمية التي سمي بها من دون غيره لكنه يعد من اهل بيته، وينظم إلى قائمة الممهديين ويجب ذكره لأهميته في اكمل الدراسة، وذلك لعدة اسباب على موافقة الموالية والمؤمنة بالأمام الحسين عليه السلام هي:

١- ان مسلم كان عين الامام الحسين عليه السلام، وهو شخص فريد، مختلف، مخلص، موالي، ولقد تم اختياره من قبل الامام، لأنه اهلا لذلك لاختبار فقال الامام الحسين عليه السلام ((**اني باعث إليكم أخي، وابن عمي، وثقتي مت اهل بيتي.....**)) [١٥].

فلو دققنا في القول نلاحظ انه عليه السلام قدم كلمة أخي على ابن عمي، وهذا القول يذكرنا بقول الرسول ﷺ عندما قال عن الامام علي عليه السلام ((**اخي ووصي وخليفتي....**)) [١٦].

اي انه عندما الأخ على شيء الاخر يكون الهدف إيصال رسالة إلى المتلقي انه بمنزلته القريبة جدا، ثم يعقب الامام الحسين عليه السلام قائلا ((**وثقتي**))[١٧]. وانه وجوب الثقة به والتسليم لأموره، فهذه الكلمات ميزت (مسلم بن عقيل) عمن سواءه.

٢- ان مسلم بن عقيل كان مسلم امره الى الباري عز وجل، وكام كله اصرار، واخلاصا حتى، أن كلفه حياته، وهو على علم في مصيره حتى أنه قال في خطبته ((**أيها الناس الحقوا باهاليكم، ولا تعجلوا الشر، ولا تعرضوا أنفسكم للقتل....**)) [١٨].

ومن هنا نلاحظ من سياق الحديث انه كان لا يبالي بمن يبقى معه، ومن يتخلى عنه، وهذا حصا معه، إذ يقول المفيد واصفا حال مسلم، اذ قال((فالتفت فإذا هو لا يحس أحدا يدله على الطريق، ولا يدله على منزله، ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو)) [١٩].

٢-الصبر كان مسلم بن عقيل إنسانا صبورا محتسبا في أشد حالاته، إذ انه خذل من كل شخصا[٢٠].

كما أنه حصره رجال ابن زياد، واحاطه في منزل طوعة[٢١][٢٢]، فبلغ عددهم (١٠٠) رجلا [٢٣]، وقيل (٧٠)[٢٤]، فضربوه في فمه فشقت شفته العليا، واسرع السيف في السفلى، ونصلت له ثنياه[٢٥].

هنا برزت بطولة مسلم بن عقيل، اذ انه كان إنسانا صابرا شجاعا حتى ادى دوره بكل بسالة حتى قال ((**أقسمت لا اقتل الا حرا....**)) [٢٦].

٣- اخلاصه وولاءه للإمام الحسين عليه السلام جعله يختص بهذا المكانة، إذ انه في أصعب الأوقات واشدها كام يبكي على الامام الحسين عليه السلام إذ كان يقول ((**ابكي لأهلي المقبلين للحسين وال الحسين عليه السلام**))[٢٧].

كما أنه كان يخشى على الامام عليه السلام من غدر اهل الكوفة، وطلب من محمد بن الاشعث ان يرسل مبعوث الى الامام الحسين عليه السلام يرجعه قائلا ((**ارجع فداك امي وابي بأهل بيتك، ولا يغرك اهل الكوفة. ان اهل الكوفة كذبوا**)) [٢٨].

ثم اوصى امره الى عمرو بن سعد بن وقاص ((**ابعث الى الحسين من يريده فاني كتبت اليه اعلمه ان الناس معه ولا اراه الا مقبلا**)) [٢٩].

هنا يتبين لنا انه اوصي مرتين في ان يرد الامام الحسين عليه السلام والى داره ؛ لان القوم ضده وهنا يتبين لنا ما يلي.

١- انه كان يشعر بمسؤوليه الموقف حيث انه كتب بقدوم الامام الحسين عليه السلام وتغير الموقف بصب في مسؤوليه، حيث انه اكمله دوره (السفارة) حتى في اواخر اللحظات من حياته انه كتب بداية الامري ان القوم معه، ثم تغير الموقف فاوصى ان يغير الامام الحسين هذا.

٢- عدم المبالاة بمصيره وايمانه المطلق في الشهادة، حيث اعطى نفسه وهو حريص كل الحرص على لا يلاقي الامام نفسه مصيره.

٣- مسلم بن عقيل على الرغم من جراحاته الثقيلة ومصيره المحتوم الا انه لم يتوقف عن بذل كلمه الحق حتى انه مكث بين يدي ابن زياد قائلا له((**اما والله ان الله انك غير صادق وانك قد قلت بغير علم او الست كما قلت انك احر شرب الخمر.... فيقتل النفس التي حرم الله قتلها ويسفك الدم الحرام على الغضب والعداوة وسوء الظن و هو يلعب....**))[٣٠].

- كما أنه لم يبايع وين يعطي اعطاء الذليل فقال ابن زياد((**الحمد لله على كل حال، رضينا بالله حكما بيننا وبينكم**)) [٣١].

وهكذا انها مسلم بن عقيل مسيرتي الخالدة ليكون اول من يلتحق في سفارته هذه اذا خلد

الجنان لينتظر بقيه الشهداء، وهم يتسابقون في نيل الشهادة بين يدي ابن رسول الله ﷺ ؛ وهذه البراهين ودلائل كفيله بان تحميل مسلم بن عقيل من مهدين لثوره الامام الحسين عليه السلام.

٣- قيس بن مسهر الصيداوي :

يعد قيس من اصحاب الامام الحسين عليه السلام الذي ارسله الى اهل الكوفة يعرفهم قدومه ويأمرهم بالجد في أمرهم. فعسكر جيش الحصين بن نمير في القادسية[٣٢][٣٣].

فالقى القبض عليه فقتله، وقبل ان يقتله طلبه منه ان يسب الامام الحسين عليه السلام فصعد قيس، وحمد الله، واثنى عليه فقال ((**أيّها الناس، إنّ هذا الحسين بن علي خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم، وقد فارقته بالحاجز فأجيبوه، والعنوا عبيد الله بن زياد وأباه، واستغفر العلي**))[٣٤]، فامر ابن زياد بقتله فأمره ان يرمى من اعلى القصر تقطع ومات[٣٥].

من هذا الكلام نستشف ان قيس هو حلقة مكملة الى ما أتى به مسلم بن عقيل يقول ابن الاثير((**يعرّفهم قدومه ويأمرهم بالجد في أمرهم**)) [٣٦].

وهذا يعني انه قام بدور السفارة مكملا لدور مسلم، ولم يكن لدوره معروفه الاخبار، ولا شيء اخر سواه الجدة في نيات الكوفة، ومن جهة اخرى ان قيس لاخر لحظة من حياته انا رفض سب الامام[٣٧].

فضلا عن ذلك انه قام بدور المبلغ فعندما صعده به من اعلى القصر فقال ((**لهم انا رسول الله اليكم... فاجيبوه**))[٣٨].

٤- عبد الله بن يقطر.

اختلفت المصادر في اسم السفير الذي تلى مسلم بن عقيل، وفي نفس الوقت تربط الحادثة ذاتها لشخصين مختلفين الاول قيس بن مسهر احد اصحاب الامام الحسين عليه السلام[٣٩]، وان عبد الله بن يقطر وهو اخ الامام الحسين عليه السلام من الرضاعة [٤٠].

علما ان المصادر لم تكشف لنا ان هنالك رسل ارسلها الامام الحسين عليه السلام في منطقه غير الحاجز [٤١].

وبينما ذكر المفيد اسم (قيس) كسفارة ثانية تارة[٤٢]، وتارة اخرى يذكر (عبد الله بن يقطر) كسفارة ثانية [٤٣]، لكن الدينوري[٤٤] يفصل لنا بين الاثنين بان قيس هو سفير الامام الحسين

عليه السلام بينما عبد الله بن يقطر كان في العراق ولقي الامام الحسين عليه السلام في منطقه بطن الرمه.

بينما يورد ابن شهر اشوب[٤٥] لنا خبرا مختلف حيث يقول انه رسول (مسلم بن عقيل) تلت سفارة (مسلم بن عقيل)، اذ ارسل كتاب الى الحسين عليه السلام لكن القي القبض عليه مالك بن يربوع التميمي، وأرسل كتابي آل عبيد الله بن زياد فامر بقتله، ولربما هذه القصة هي الاصح والسبب في هذا الالتباس هو لربما تزامن كلا الشخصين في نفي الوقت ذهابا وايابا، وقتلا بالوقت نفسه، وفي الطريق نفسه، وتم لبس الاسماء. وفي كلا الأحوال يقول المفيد ((**قد اتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل، وهاني، وعبد الله بن يقطر...**))[٤٦]وهذا يعني ان الامام كان في مستمر مستمر في ارسال السفراء . ويذكر السماوي[٤٧]ان الامام الحسين عندما ارسل مسلم ارسل معه قيس بن مسهر وعبد الرحمن بن عبد الله وجمله من الرسل منهم عمارة بن عبد الله، وهذا دليل على وجود سفراء لكن لم تذكرهم كتب التاريخ، ويكمل ((**من احب منكم الانصراف، فلنصرف**))[٤٨].

وتبين لنا أن بعد استشهاد هذه الثلة العظيمة الممهدين الأربع، انتهت مرحلة مهمة من مراحل الثورة الخالدة، فعندما سمع الامام الحسين عليه السلام بنبأ استشهادهم كان له أثر كبير في قلبه عليه السلام، وتبن ذلك الحزن على لسانه فقال ((**اما بعد فإنه قد اتانا خبر فظيع...**))[٤٩].

وقد وصف مصابهم (فضاعة) وهو الرئيس بقليل، فعندما سمع عليه السلام خبر استشهاد (مسلم، وهاني) فقال ((**لا خير في العيش بعد هؤلاء**))[٥٠].

وعلى الرغم ان الكتب ذكرت هؤلاء الاسماء بشكل كبير، لكن لربما لأنهم كانوا مراسيل، وسفارات الامام الحسين عليه السلام الى مسلم، واما الاسماء الاتية الذكر هم ناصروا مسلم عندما خذلته الناس فهم :

١- عبد الأعلى بن يزيد الكلبي :

(العليمي) من بيني عليم كان فارسا شجاعا قرئا من شيعة الكوفة مع حبيب بن مظاهر الاسدي، يأخذان البيعة من اهل الكوفة للامام الحسين عليه السلام، بعدها خرج مع مسلم فيمن خرج، فلما تخاذل الناس عن مسلم، قبض عليه من قبل كثير بن شهاب، فسلمه الى عبيد الله بن زياد، ثم دعاء يه بعد استشهاد هاني، ومسلم فقال له أخبرني بأمرك فقال : **أصلحك الله**

خرجت لأنظر ما يصنع الناس فأخذني كثير بن شهاب [٥١]**.... فضربت عنقه**[٥٢].

٢-عمارة بن صلخب الأزدي

ان من الاشخاص الذين بايعوا وثبتوا على قرارهم ولم يزعزعهم لخوف هو عمارة من الشيعة الذين بايعوا مسلم بن عقيل في الكوفة، وخرج معه، فلما قبض على مسلم وقتل، أحضره ابن زياد فسأله : ممن أنت ؟ قال : من الأزد. فقال :**انطلقوا به إلى قومه فاضربوا عنقه، فانطلقوا به إلى الأزد فضربت عنقه بين ظهرانيهم**[٥٣]

ثانيا : الاشخاص الذين خسروا صحبه الامام الحسينعليه السلام

قال الإمام الصادق عليه السلام: كلنا سفن النجاة وسفينة الحسين أوسع وفي لجج البحار اسرع [٥٤].

فمن يلتحق بالإمام الحسين عليه السلام نجى، ومن ومن تخلف هلك، كما يمكن ربطه بالرجال الذين خسروا، و لم يلتحقوا بالامام الحسين عليه السلام، كما يمكن نربطه بعنوان بحث بحثنا (اصحاب الحسين عليه السلام).

ان الامام الحسين عليه السلام خلال مسيرته لاقى الكثير من الشخصيات حتى انه يقول من ابن الاثير((**وكانه لا يمر بماء الا اتبعه من عليه**))[٥٥].

ولحقه عدد من الناس لكن العدد لم يكن ثابت، حيث انه بعد مقتل (مسلم، وهاني، وعبد الله) لقي خصبته يقول المفيد ((**فقترقوا يمينا، وشمالا حتى بقى في أصحابه الذين جاؤوا معه من مكة، وإنما فعل ذلك لانه علم أن الأعراب الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة أهله، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون**))[٥٦].

وهنا بين الشيخ المفيد شرحا وافيا عن هؤلاء الذين انضموا اليه، اي سلم يكون مخلصين راغبين في نصره ابن رسول الله صلى الله عليه وآله بقدر ما كانوا يرغبون في اغراض دنيوية، وكانت هذه الخطبة هي بمثابة الغربلة التي نقت قائمة مخلصة من أصحاب الحسين عليه السلام كلفت موافقهم ان ينالوا صحبه ومنزلة لا يعلمها الا الله ورسوله.

هؤلاء الخاسرون القب يمكن أن نقسهم الى ثلاث أقسام.

القسم الأول: كل من كاتب الامام الحسين عليه السلام، وكل من خذل مسلم بن عقيل البالغ عددهم (١٥٠)، ومن هؤلاء (سليمان بن صرد، المسيب بن نجيبه، و رفاعة بن شداد

البجلي...) الذين قادوا حربا ضد ابن زياد بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام في عين الوردة[٥٧] عرفت بحركة (التوابين) التي حدثت سنة(٦٥هـ)؛ وعرفت بذلك الاسم لتوبتهم عما فعلوا من عدم نصرة الامام الحسين عليه السلام في حينها واستهدوا كلهم [٥٨].

ومن هؤلاء اول من خسر هذه المنزلة، وذلك لأنهم لم ينصروا مسلم، بل تخلوا عنه وتركوه وحيدا يجابه ابن زياد، ولو نصروه لكانوا بمنزله (هاني بن عروة)، الذي استحق ان يكون بمنزلة مشرفه، فإن الامام الحسين عليه السلام عندما سمع باستشهاده قال((**انا لله وانا اليه راجعون، رحمة الله عليهما...**))[٥٩].

فترقرقت عينا حسين عليه السلام، ولم يملك دمعه ثم قال(((**منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا**))[٦٠]. اي انه جزء من ينتظرون، ولو كان أحد هؤلاء الذين كاتبوه، نصر مسلم، وبايعوا بصدق، ولو كان احد هؤلاء الذين كاتبوا نصروا ابن عقيل وبايع بصدق لكان هو بمكانه تختلف عما هو به

ولكن عند الحديث عن هولاء اهل الكوفة، بمعنى هل يعنى انهم خانوا الامانة التي وقعت على علتقهم، فكأنما من الخاسرين ؟ من هناة يجب أن لا نبخس حق كل شخص ذكر باسم أو ذكر كعدد من ضمن الاعداد، فإن الامام الحسن عليه السلام عندنا هادن معاوي، اقبل عليه سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نجيبه، و رفاعة بن شداد البجلي..... انكم انصرنا ومحبونا، ولقد ثال رسول الله صلى الله عليه وآله من احب قوما بعثه معهم يوم القيامة، وأنهم معنا، وفي زمرتنا لا تفارقنا، ولا نفارقكم[٦١].

وقالوا للإمام الحسين عليه السلام بتسلم معاوية السلطة، **والله يا أبا عبد الله ما نحزن الا لكم ان تضاموا في حقكم، ونحن انصاركم، ومحبوكم، فمتى دعوتمونا اجبناكم، وفي امرتمونا طعناكم**[٦٢].

وهذا يعني انهم كانوا في قمة الطاعة، والاخلاص، والوفاء، والولاء له. فالإمام الحسين عليه السلام يوم انتم معنا وفي زمرتنا، لا تفارقونا ولا نفارقكم[٦٣].

ولكن تخلفهم عن نصرة الامام الحسين عليه السلام لها أسبابها حيث هناك اشخاصا تم اعتقالهم اثناء خروج مسلم وهم ((عبد الأعلى بن يزيد الكلبي، عمارة بن صلحب، و عبيد الله بن حارث بن نوفل، والمختار الثقفي))[٦٤].

واما البقية فقد تخلفوا عن نصرة الامام الحسن عليه السلام، لكنهم ندموا فيذكر الطبري[٦٥] بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام(**تلاقت الشيعة بالتلاوم، والتزام، ورات انها قد أخطأت خطأ كبيرا بدعائهم الحسين الى النصرة، وتركهم احالته، ومقتله الى جانبهم لم نصر...ففزعوا بالكوفة الى خمسة نفر من رؤوس الشيعة الى سليمان لم صرد.. والمسيب بن نجيبه... عبد الله بن سعد... عبد الله بن وال.. رفاعة بن شداد**).

نستشف من هذه الرواية التاريخية لم يكن لهؤلاء اي عذر كالمختار حيث كان الاخير في الحبس، وكان يباعوه الناس، وهو في السجن[٦٦].

اما سليمان بن صرد كان يعلم نواياه اهل الكوفة حتى انه قال لهم ان خفتم الوهن، والتخاذل فلا تغروا الرجل[٦٧].

ويبدو لي من كلام الامام الحسين عليه السلام وكلام (ابن صرد) كان معتقلا ايضا، لذت تحلى عن نصرة الامام الحسين عليه السلام، ومهما تعددت الاراء يطول الحديث الا انهم لم يعدوا من انصار الحسين عليه السلام.

واما البقية من اهل الكوفة من كاتب الامام الحسين عليه السلام فقد خذلوا (مسلم بن عقيل)، والإمام الحسين عليه السلام بالدرجة الأولى يقول ابن عقيل عندما سألته طوعة ((**قالت: يا عبد الله وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل، كذّبني هؤلاء القوم، وغروني وخذلوني...**))[٦٨].

وان مفاد كلمته (خذلوني) دليل على أنه خذل من البقية، وكان خلاذهم بمجرد نزول عبيد الله بن زياد الى الكوفة، فقد خذلوه ونقضوا البيعة للإمام الحسين عليه السلام بمجرد سمعوا تهديدات (ابن زياد) إذ قال لهم ((**إن ثبتوا على بيعة يزيد من جل ان يبعث إليكم من الشام رجالا يقتلون رجالكم ويسبون حريمكم، فلما سمع اهل الكوفة جعل ينظر بعضهم الى بعضا ويقولون ما لنا والدخول بين السلاطين، ونقضوا بيعة الحسين، وبايعوا يزيد**))[٦٩].

ولم يكتفوا في نقضانهم، بل انضموا الى جيش عمر بن سعد، يقول أبو مخنف ان رجلا من بني خزيمة اقبل الى الامام الحسين عليه السلام عند نزوله في كربلاء ناصح فقال له ((**الذين كاتبوك هم اليوم من خواص ابن زياد**))[٧٠].

بل الأكثر من هذا ان الكثير ممن كاتبوا الامام الحسين عليه السلام نكروا كتبهم، فعندما نادى الامام الحسين عليه السلام قائلا (**يا شبث بن ربعي، يا قيس بن الأشعث، يا حجار، ألم تكتبوا إلي؟ قالوا: لم نفعل**)[٧١].

ولم يكن اهل الكوفة هم الوحيدون من خذلوه؛ بل أهل البصرة كذلك، إذ انهم ارسلوا الى الامام الحسين عليه السلام كتبهم يدعونه الى نصرته، وهم (الأحنف بن قيس، وعبد الله بن معم، وعبد الله بن الجارود) فتخلفوا، ولم يبق احد من الإشراف الا قرأ الكتاب وكتمه، بل من الاكثر من هذا دفع المنذر بن الجارود برسول عبد الله بن زياد، فقتله[٧٢].

اما **الصنف الثاني** من الخاسرين (الناصحين والمارين) عندما خرج الامام الحسين عليه السلام الى المدينة التقى هناك بعدد من الشخصيات التي يشهد لها بالبنان، أخذوا يقدمون له عليه السلام النصيحة بعدم الخروج الى العراق، وكان اولهم هو :

١- **أخيه محمد بن الحنفية**: فكان اخيه اول الناصحين له بعدم الخروج والتوجه الى العراق فقال له ((**فإنه قال له يا أخي أنت أحب الناس إلي وأعزهم علي ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق أحق بها منك تنح بتبعتك عن يزيد بن معاوية....**))[٧٣].

٢- **عمر بن عبد الرحمن بن الحارث** : التقى عمر الى الامام الحسين عليه السلام بمكة ونصحه فقال له ((**اني اتيتك لحاجة اريد ذكرها نصيحة لك.... قد بلغني انك تريد العراق، فلا أمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره**))[٧٤].

٣- **عبد الله بن عباس** : كان ابن عباس احد الشخصيات التي قدمت النصيحة للامام الحسين عليه السلام، وطاب منه بعدم الخروج الى العراق فقال له ((**أتسير الى قوم قتلوا اميرهم وضبطوا**))[٧٥].

بل قدم له الصحية اخرى فقال له ((**فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم...**))[٧٦].

٤- **ابن الزبير** : يعد ابن الزبير من الشخصيات التي امتنعت البيعة ليزيد، وكان يريد الحكم على الحجاز، فعندما سمع خبر خروج الامام الحسين عليه السلام الى العراق، جاءه، ونصحه بالخروج الى الكوفة، ثم عدل عن رأيه فطلب بقاءه في الحجاز[٧٧].

٥- **عمرو بن سعيد وأخيه يحيى** : يعد عمرو من ولاة يزيد بن معاوية على الحجاز فقام رسوله بالتصدي لموكب الامام الحسين عليه السلام لمنعه من الخروج، كونه أمير الحجاز، بل الاكثر عندما فأبى عليهم ومضى، وتضاربوا بالسياط، فلذا عمرو بإمكانه للانضمام موكب الحسين لكنهم خسروا ذلك اللقب[٧٨].

٦- **قافلة بحير بن ريسان** : كان بحير عامل يزيد في اليمن، وقد بعث هذه القافلة الى يزيد، وعندما مرو بالتنعيم[٧٩]صادفوا ركب الحسين، ودعاهم الحسين للانضمام فبعض فارقه فكانوا من الخاسرين لقب[٨٠].

٧- **الفرزدق** : كان الفرزدق هو الاخر من اللذين خسروا ذلك اللقب العظيم، والمنزلة الرفيعة، فإنه التقى بالامام الحسين عليه السلام، وسأله عن حال اهل العراق فقال له : **قلوب الناس معك، وسيفهم مع بني امية**[٨١]. وكان بإمكان ان يلتحق يركب، ويكون ذو حظا عظيم.

٨- **عبد الله بن جعفر** : يعد عبد الله بن جعفر ابن عم الامام الحسين عليه السلام قد الصحية للامام عليه السلام بعدم الخروج الى العراق، فعندما لم يستطع اقناع الامام عليه السلام وهو مريض، دفع أبناءه (عون، ومحمد)، وطلب منهما الانضمام إلى جيش الامام الحسين عليه السلام، وعدم التخلي عنه، فكتب بيديهم ما نصه ((**فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي ، فإني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له**))[٨٢].

٩- **عمرو بن لوذان** : ينسب هذا الرجل الشيبة الى بني عكرمة لتقى بالامام الحسين عليه السلام في بطن العقبة، فسأل الامام الحسين عليه السلام : **اين يزيد** ؟ فجابه قائلا : ((**أنشدك الله يا ابن رسول الله لما انصرفت، فو الله ما تقدم إلا على الأسنة وحد السيوف**))[٨٣] ؛ بينما يذكر الدينوري[٨٤]انه لقاه في بطن العقيق وقل له : ((**انصرف بنفسي انت،.. ولاتتكلن على اللذين كتبوا لك، فان اولئك الناس اول المبادرة على حربك**)) فقال عليه السلام : (**قد نصحت وبلغت، فجزيت خيرا**)

١٠- **عبد الله بن مطيع العدوي**: عندما وصل الامام الحسين عليه السلام الى العراق متوجه إلى الكوفة، التقى (عبد الله) بالامام الحسين عليه السلام قرب ماء من مياه العرب، فقال للامام الحسين عليه السلام ((**أذكرك الله يا بن رسول الله وحرمة الاسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة قريش، أنشدك الله في حرمة العرب**))، ولم يكن له غير أن يقدم النصيحة، بدون اي رد فعل اخر[٨٥].

بعد ان قدمنا تلك الاسماء (الناصحين) للامام الحسين عليه السلام تبين لنا أن هدف الامام عليه السلام اصراره وعزمه على الشهادة، والاستمرار بالمسيرة الذي عزم عليه، وكما تبين أن هؤلاء الأشخاص يعرفون أحقية الامام الحسين عليه السلام، واهميته، ومنزلته بين المسلمين.

كما تبين وحشية بني امية، وكيف تنتهك حرمة الاسلام والمسلمين بكل سهولة، فكل من نصح،

وقدم النصيحة انهم يقتلونه أو سيحذره. ولربما أن عدم خروجهم معه كانت هذه إحدى أسبابه، وعلى الرغم هناك أشخاص لديهم اسباب منعتهم من الخروج مثلا محمد بن الحنفية كان مريضا، وكبير في عمره، وعبد الله بن عباس كان رجل دين، ولربما كان من صعب أن يترك وظيفته.

اما ابن الزبير فقد كان صامد في الحجاز، ويرغب من الحسين ان يخرج منها[٨٦].

بينما كان عبد الله بن جعفر معاق، أضف الى ذلك انه لم يتخلَ عن النصرة العظيمة، إذ انه شارك بتلك النصرة، فقام بإرسال أبناءه(عون وعبد الله)، وقد امرهما بملازمة الامام الحسين (عليه السلام)، وقد استشهدا في وقعة الطف الخالدة [٨٧] اما يحيى وعمر و كانوا عمال لبني اميه [٨٨] اما البقيه فكانوا حسب نصائحهم ان الحرب خاسرة لا فائدة في المشاركة فيها [٨٩].

لقد كانت هناك عدة امور هي خذلان اهل الكوفة، فضلا عن بطش الامويين هذه الأسباب كانت كفلية ان تمنعهم من المشاركة في الحرب، ولو قارنا هؤلاء بين النموذج واحد من أصحاب الامام الحسين (عليه السلام) على سبيل المثال لا الحصر (زهير بن القين البجلي) سنرى فرقاً شاسعاً إذ انه يساير الامام الحسين (عليه السلام) في طريقه الى مكة، فدعاه الامام الحسين (عليه السلام) بعد هذه الدعوة نقل الثقل الى الثقل الى ثقل الامام الحسين (عليه السلام)، وثم دعاء أصحابه قائلا ((**من أحب منكم أن يتبعني، وإلّا فإنّه آخر العهد، إنّي سأُحدّثكم حديثاً : غزونا بلنجر**[٩٠]**، ففتح اللهَّ علينا.... إذا أدركتم شباب آل محمد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم بما أصبتم اليوم.... ثم طلق زوجته والتحق معه حتى استشهاده**))[٩١].

وهذا النموذج لم يضع احتمال واحد من الاحتمالات التي وضعها البقية (الناصحين)، وكما انه كان في ميسرة الى مكة، وايضا كان لقاءه سريع، والجواب كان اسرع، بل قال اخبر أصحابه بعد من سلمان المحمدي، لكي يجمع لانصار للإمام الحسين(عليه السلام)[٩٢].

اما **النوع الثالث** من الخاسرين اللقب فهم مختلفون هم الذين دعائهم الامام الحسين(عليه السلام) الى نصرته[٩٣]، وهناك من طالب منهم التعجيل في طلب النصرة[٩٤]، والبعض الاخر تخلى عنه اصلا، وتركه في المعركة[٩٥]، وهناك من كان تخلى عنه وتوجه الى نصرة اعداءه[٩٦]، فكان بأمكانهم ان ينظموا للامام كما انظم اسلافهم فقد وضع الامام الحسين (عليه السلام) نصرته مقابل توبه وغفران ذنوب حيث لقي الجعفي قائلا : **هل لك من توبه تمحض عنك الذنوب،**

فقال ماهي قال تنصرنا اهل البيت[٩٧] وعندما دخل الحر في نصره الحسين عليه السلام قال: **افترى ذلك لي توبة مما كان مني ؟** قال الحسين : **نعم انها لك التوبه**[٩٨] وجعلها ثوابها الجنه قائلا: **اما من ناصر فينصرنا، اما من طالب للجنه فيذب عنا**[٩٩] فكان هذا الجزاء ممكن اي شخص يناله مثل اصحاب الذين كانوا مع زهير بن القين

ورجل التقاه في منطقه زرود[١٠٠] جيش الحر

يقارنه هناك رجل من بني خزيمه ارسله عمر بن سعد ليسال الحسين عن سبب قدومة لكنه رفض الرجوع الى المعسكر قائلا : ((**يا مولاي من الذي يختار النار على الجنة فو الله ما افارقك حتى القي حمامي بين يديك**))[١٠١]، لكن هناك اسماء تخلفوا وتأخروا، ومن هذا المنطلق سأذكر تلك الاسماء حسب الاسبقية فهم :

١-**طرماح بن عدي** : يعد طرماح احد زعماء قبلية طي، فلتقى به الامام الحسين عليه السلام عندما كان قادما بميرته، فطلب الامام الحسين عليه السلام النصرة له، الا انه اعتذر عن ذلك للأمانة التي كان يحملها معه، وكان الامام ينتظر منه ليجلب اخبار أهل الكوفة، ومعه اربعة أشخاص، ولما وصلوا الى عذيب الهجانات تعرض لهم الحر، ومنعهم من مواجهة الامام قائلا ((**إن هؤلاء النفر من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل معك، وأنا حابسهم أو رادهم، فقال الحسين : لأمنعنهم مما أمنع منه نفسي، إنما هؤلاء أنصاري وأعواني... فقال عنهم لكن لم يأتوا معك فقال هم اصحابي، وهم بمنزلة من جاء معي...**))[١٠٢].

ومن خلال النص الذي ذكره الطبري يتضح لنا أن الأمام الحسين عليه السلام جعل منزلة طرماح بمنزلة الأنصار، والأصحاب، الا انه تاخر عن نصرة التي كانت أعلى منزلة، والسبب في ذلك هي الأسباب نفسها التي فقدها (سليمان بن صرد)، وعلى الرغم من توفر السبب لكنه اسدى النصيحة للامام الحسين عليه السلام بعدما أخبرنا بمقتل (قيس بن مسهر) إذ قال((**فأنشدك الله إن قدرت على ألا تقدم عليهم شبرا إلا فعلت.....**))[١٠٣]، الا ان أبا مخنف يضعه مع قائمه الاصحاب الذين استشهدوا وقد احتز رأسه[١٠٤] وان سبب في وضعي له ضمن هذه القائمه لان الامام الحسين طلب منه العجله في اللتحاق فقال له اني قد امترت لاهلي ميرة ومعي نفقه لهم، فأتيتهم فأضع ذالك فيهم، ثم اقبل اليك ان شاء الله، فأن

الحقك فوالله لاكونن من انصارك، قال : فان كنت فاعلا فعجل رحمك الله، فعلمت انه مستوحش الى الرجال حتى يسألني التعجيل. واقبلت طريق بني ثعل... فنعاه الي فرجعت [١٠٥] ويذكر ابو مخنف في موضع اخر قائلا ؛ قال الطرماح بن عدي (رحمه الله)

((**كنت في القتلى وقد وقع فيّ جراحات وضربات وطعنات، فأثخنتني بالجراح، ولو حلفت لكنت صادقاً أنّي كنت غير نائم** ..)) وهذا يعني انه شارك ولم يستشهد، وتأخرحسب روايه الطبري وكان بأمكانه ان يلتحق فورا بركب مثل ما فعل زهير على رغم انه كان يعلم بحاجه الحسين للرجال وان لحق الحسين كما يقول ابو مخنف[١٠٦] فهو ذو حظ عظيم.

كما يوجد هناك نوعا اخر خسر نصرة لكن هذا النوع مختلف عما سبق فهذا النوع بامكانهم اللتحاق بركب الحسين وكانت مجرد قرار يتخذوه والبعض طلب منه الامام ذلك هؤلاء هم:

٢- **عبيد الله بن الحر الجعفي**: عندما خرج الامام الحسين (عليه السلام) مكة إلى الكوفة فعند وصوله الى قصر بني مقاتل فنزلت فيه، فراى فسطاطا[١٠٧] مضروبا فسأل عنه لمن هذا؟ فاجابوه بأن هذا لعبيد الله بن الحر الجعفي، فقال ادعوه لي، فبعث إليه فقال الرسول له: **ان الحسين بن علي يدعوك فاجابه بقوله انا لله وانا اليه راجعون، والله ما خرجت من الكوفة الا كراهه ان يدخل الحسين وانا بها**... ثم دعاءه الامام الحسين (عليه السلام) الى الخروج معه ثم أعاد به ابن الحر فقال (عليه السلام) : **فالا تنصرنا فاتق الله ان تكون ممن يقاتلنا، فو الله لا يسمع واعيتنا احد ثم لا ينصرنا الا هلك، فقال اما هذا فلا يكون ان شاء الله، ثم قام الحسين (عليه السلام) من عنده** [١٠٨].

ومما تقدم يتضح ان :

١- حاجة الامام الحسين(عليه السلام) الى المناصرين.

٢- خوف عبيد الله بن الحر من القتال مع الامام الحسين (عليه السلام) فاتخذ موقف المحايد، وانه بقى متمسكا برئيه فيذكر الطبري((فاعاد اليه ابن الحر تلك المقالة قال: **فإن لا تنصرني فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا، فو الله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك**)) [١٠٩].

اي انه كان عازما بالخروج من الكوفة عندما سمع بقدوم الامام الحسين(عليه السلام) إليها، حتى لا يقاتله أو يقاتل معه.

٣- ان الامام الحسين عليه السلام كان يخشى عليه حتى قال له ((**فاتق الله ان تكون ممن يقاتلنا فو الله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك.**))[١١٠].

ومما تقدم تبين أن عبيد الله قد خير منزلة، على الرغم ان الامام عليه السلام يرى فيه تلك المؤهلات التي تؤهله الى ذلك، الا انه نفسه أبت ذلك، فكان من الخاسرين في الدنيا والآخرة لتلك المنزلة الرفيعة العظيمة.

٣- **عزرة بن قيس الاحمسي** : ان عزرة من الشخصيات الكوفة المشهورة التي كاتبت الامام الحسين عليه السلام، وطلب منه القدوم الى الكوفة لاحقيته بالخلافة، ولانضمام اليه والقتال الى جانبه، الا انه تخلف عن ذلك، فإنه لم يتاخذ موقف(عبد الله بن مطيع) بخروجه من الكوفة، بل انه اتخذ موقفا عدائيا فإنضم الى جيش ابن سعد، فأصبح السفير له، فطلب ابن سعد منه ان يتوجه الى الامام الحسين عليه السلام ويساله عن سبب مجيئه، الا انه رفض ذلك[١١١].

الا ان ابن اسعد كر عليه مرة أخرى، فاستجاب له، فتوجه الى الامام الحسين عليه السلام، فلتقى بحبيب بن مظاهر المتعجب من ذلك الانضمام فقال له ((**ما كنت أراه يشهد هذا المشهد**))[١١٢].

فعرض ابن مظاهر عليه النصرة العظيمة عندما جاء الى معسكر الامام الحسين عليه السلام فقال له معاتبا اياه ((**ويحك يا قرة بن قيس أنى ترجع إلى القوم الظالمين انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيدك الله بالكرامة وإيانا معك فقال له قرة أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي قال فانصرف إلى عمر بن سعد...**))[١١٣].

فكانت هذه فرصة عظيمة أمامه ليلتحق بذلك الركب الإلهي، وخاصة انه عرض عليه الالتحاق، وربما سبب ذلك العرض، كون عزرة احد الكوفيين الذين كاتبوا الامام الحسين عليه السلام بالقديم للكوفة، أضف الى ذلك انه كان من أقارب حبيب بن مظاهر فيقول الطبري[١١٤] ((**فأتاه قرة بن قيس فلما رآه الحسين مقبلا قال أتعرفون هذا ؟ فقال حبيب بن مظاهر نعم هذا رجل من حنظلة تميمي وهو ابن أختنا**)).

٤- الضحاك بن عبد الله المشرفي و مالك بن النضر الارحبي.

كانا هذين الشخصان في جيش الامام الحسين عليه السلام، منذ قدومه من مكة حتى وصولا الى كربلاء، الا أنهما انصرفا عنه عندما في ليلة الهرير فخطب الامام الحسين عليه السلام فقال ((**فاني**

لا أعلم أصحابا اولى ولا خير من أصحابي.... فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام، هذا ليل قد غشيكم فاتخذه جملا.....))[115].

فخرج هذان (الضحاك و مالك) بعد ان أتم الامام الحسين عليه السلام خطبته فسلما عليه فقال لهما ما يمنعكم عن نصرتي، فقال : **مالك بن النضر علي دينا، ولي عيالا**، فقال الامام عليه السلام ((**علي دينا وانا.... قاتلت عنك ما كان لك نافعا وعنك دافعا، فقال لهم انت في حل منكم بيد رجل من اهل بيتي....))**[116].

٥- **مولى عبد الرحمن بن عبد ربه** : لم تذكر المصادر التاريخ اسم ذلك المولى الا انها ذكرت اسم مالكه، وعرف به، فكان مولى عبد الرحمن احد المناصرين للامام الحسين عليه السلام في ساحة التضحية والفداء، فلما أشد الوطيس هرب اذ قال((**كنت مع مولاي، فلما حضر الناس واقبلوا الى الحسين، امر الحسين بفسطاط فضرب.... فاقتتل أصحابه بين يديه قتالا شديدا، فلما رأيت القوم صرعوا أفلت وتركتهم))**[117].

ومن هذا النص نستشف ان هذه الشخصية تختلف عن بقية الباقية، إذ انه هرب من المعركة، ولم يستجب لتلك الواعية، فترك الامام الحسين عليه السلام وحيدا يقاتل الأعداء، ويبدو لي أن العبد المملوك ليس عليه قتال، الا اذا تطوع لذلك (كعابس وجون)، كما ان عقبه ابن سمعان يعتبر خاسر حيث كان بأمكانه ان يقدم ويبارز كما فعل اقرانه لكنه اختار ان يكون من ضمن الناجين من واقعه الطف[118].

٦-**المرقع بن ثمامه الاسدي** : كان احد المقاتلين في معسكر الامام الحسين عليه السلام ومقاتلا الى جنبه، الا انه تخلى عنه في تلك المحنة العظيمة، فعندما عرض عليه قوم من قومه في معسكر جيش ابن سعد فقالوا له انت امن فأخرج الينا فخرج لهم[119]. هكذا هو الاخر الذي خسر نصرة.

٧-**عبيد الله بن الحر** : ان الامام الحسين عندما وصل الى منطقه بني المقاتل التقى بعبيد الله بن الحر وطلب نصرته لكنه تخلف عن نصرت الامام و انه ندم على ذالك قايلا :

فيالك حسرة ما دمت حيا ... تردد بين حلقي والتراقي

حسين حين يطلب بذل نصري ... على اهل العداوة والشقاق [120].

ثالثا :التضحية والفداء لإصحاب الامام الحسين عليه السلام

بعد عرض تلك القوائم وفردها وبيان موفقهم، تبرز لنا بعض المواقف التي تذكرنا باسمى القيم، والإنسانية، والولاء والتضحية، والفداء، هنا نبين لماذا كل من قتل مع الامام الحسين عليه السلام انصار، سنبين نقاط عدة في اسباب اختصاص هذه الشخصيات الفذة، وكيف غربلت الاسماء لتبقى الجواهر تضيء لنا كتب التاريخ، وتضيء لنا بحوثنا وكتابتنا، هنا سنتطرق الى المواقف والأقوال، غانيك عن الدور البطولي في وقعة الطف فهي :

١ – تلبية النداء:

ان قضية الامام الحسين عليه السلام كانت قضية كتب كتبها اهل الكوفة[١٢١]، فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل على اثر ذلك . فارسل الامام الحسين عليه السلام كتبا الى اهل البصرة، فلما وصلت اجتمع الناس في منزل امراءه يقال لها مارية، وكما ذكر ان رجل يدعى (يزيد بن نبيط) الخروج، كان له عشرة اولاد فاخذ معه اثنان منهم هما (عبد الله، وعبيد الله) فقالا له: **نحن نخاف عليك اصحاب ابن زياد** فقال : **اني والله لقد استوت اخفالها بالجدد لها علي طلب من طلبني**[١٢٢].

واثناء رحلته دخله في رحله بالابطح، وبلغ الامام الحسين عليه السلام مجيئه فجعل يطلبه حتى تم اللقاء فقال الامام الحسين عليه السلام (**بِفَضْلِ اللهِّ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا**) [١٢٣]، ودعا له... وقاتل معه فاستشهد مع ابنائه الذين رافقوه[١٢٤].

والملاحظة هنا ان (يزيد البصري) كان سريعا في تلبيه النداء عندما وصل اليه رسول الامام الحسين عليه السلام انه كان غير متردد في ذلك فقال((اني قد ازمعت على الخروج))[١٢٥].

زهير بن القين : فقد تناولنا قصته عندما ساير الامام الحسين عليه السلام في طريقه حتى انه عندما ادعاه عليه السلام كان مستبشرا فقال المفيد ((**جاء مستبشرا قد اشرق وجهه...**))[١٢٦].

بل الاكثر من ذلك بيّن روح التضحية والفداء فقام بعمل عظيم إذ قال المفيد ((**جاء مستبشرا قد أشرق وجهه ، فأمر بفسطاطه، وثقله، ورحله ومتاعه فقوض وحمل إلى الحسين عليه السلام وهذا يعني انه كان على أتم الاستعداد، بل عازما على الشهادة بين يدي سيد الشهداء عليه السلام، فضلا عن ذلك طلق زوجته، ولربما السبب يعود انه عندما التقى بالإمام الحسين عليه السلام أبلغه انه بعد الاستشهاد النساء تسبى، فدفعه الامر الى ذلك الفعل خشية من سبيها**)).

الغلام : ان الروايات لم تذكر اسمه بل نعته بالغلام دون الإشارة الى اسمه، فإنه اسلم وامه على يد سيد الشهداء، فلبوا تلك الدعوة الإلهية حتى استشهدا بين يدي سيد الشهداء[١٢٧].

يحيى بن عمير : ذكرت الروايات قصة عظيمة في التضحية والفداء بل النصرة لعبد الله بن عمير كانت زوجته تعرف ب(ام وهب)، فإن عبد الله عندما سمع واعية الامام الحسين عليه السلام توجه من البصرة حتى عسكر في النخلية لقال الحسين عليه السلام فقال ((**والله !! لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً، وإنّي لأرجو ألّا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيّهم أيسر ثواباً عند اللهّ من ثوابه إيّاي في جهاد المشركين، فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع، وأعلمها بما يريد، فقالت له : أصبت أصاب اللهّ بك أرشَد أُمورك، افعل وأخرجني معك**))[١٢٨].

٢- الدعوة إلى نصرة الامام الحسين عليه السلام :

ان خواص الامام الحسين عليه السلام كانوا يدعون إلى نصرته عليه السلام، لأنهم كانوا يعلمون أحقية الامام عليه السلام، فضلا عن منزلته في الإسلام فنرى يزيد بن نبيط عند خروجه من البصرة اخذ على عاتقه يدعوا أولاده العشرة بالخروج معه لتلك النصرة العظيمة، فتوجه ومعه اثنان منهم حتى استشهدوا جميعهم في تلك الوقعة العظيمة[١٢٩].

كما قام زهير بن القين يدعوا أصحابه لنصرة الامام الحسين عليه السلام منذو خروجه كان يقول ((**من احبكم منكم أن يتبعني والا فهو اخر العهد... اذا ادركتم شباب ال محمد فكونوا أشد فرحا بقتالكم معهم...**))[١٣٠].

فضلا عن ذلك فإنه لم يتوقف عند تلم الدعوة إذ قام ينصح غررة بن قيس رسول عمر بن سعد الى الامام الحسين عليه السلام، فسأله زهير سبب قدومه فقد ادخله الى معسكر الامام الحسين عليه السلام فقال له ((**أُنشدك اللهّ يا عزرة أن تكون ممّن يعين الضلّال على قتل النفوس الزكيّة... فلما رأيت ان نصرة، وأن اكون في حرية...**))[١٣١] .

ويستكمل دوره الريادي في الدعوة في تلك النصرة الالهيه فعندما زحف جيش ابن سعد نحو معسكر الامام الحسين عليه السلام خرج اليه زهير قائلا ((**يا أهل الكوفة، نذار لكم من عذاب الله نذار ! إن حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم.... انا ندعوكم الى نصرهم وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد...**))[١٣٢].

بل الاكثر من ذلك اخذ يحثهم ويذكرهم على نصرة ابن بنت رسول الله ﷺ فقال له **((عباد الله إن ولد فاطمة عليها السلام أحق بالود والنصر من ابن سمية، فإن لم تنصروهم فأعيذكم بالله أن تقتلوهم))** (١٣٣).

واخذ الامام الحسين عليه السلام يحثهم ان الدين واحد، وعدم التفرقة فيه فقال (...**ثم أقبل على الناس رافعا صوته، فقال: عباد الله، لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه، فو الله لا تنال شفاعه محمد ﷺ قوما هراقوا دماء ذريته وأهل بيته، وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم**)(١٣٤).

وكانت الدعوات لتلك النصرة ليست مختصة لإعداء الامام الحسين عليه السلام، بل تجدها حتى بين أصحابه أنفسهم، فعندما صرع (مسلم بن عوسجة) جاءه(حبيب بن مظاهر) قائلا **((لولا أني أعلم أني في أثرك لاحق بك من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك.... أوصيك بهذا رحمك الله وأهوى بيده إلى الحسين أن تموت دونه...))**(١٣٥).

٣_التضحية والفداء: ان مساله التضحية هي كانت الغاية والهدف الاسمى عند اصحاب الحسين ولم تكن لهم اي اهداف غير نصرة الامام واستشهاد بين يديه وهم يرون كل الظروف وكل الاوضاع وكل مغريات كانت موجودة وكان الامام يأذن لهم بالانصراف لكنهم كانوا على هبه لاستعداد والقرار، اي اصحاب هؤلاء؟ نعم كما سماهم الامام اولى ولا خير من اصحابي.. ان هذا القرار كان ناتج عن عقيدة راسخه بالسلام وبرسالة محمديه قبل كل شيء.. فنلاحظ زهير بن قين عندما سأله غررة بن قيس الست عثمانيا ؟ فقال :**((اما والله ما كتبت اليه قط.. ولا ارسلت اليه رسولا قط ولا وعدته نصرة.. لكن جمع بيني وبينه الطريق فتذكرت رسول لله.. فرئيت ان انصره وان اكون في حزبه، وان اجعل نفسي دون نفسه حفظا لما ضيعتم من حق الله ورسوله))** (١٣٦).

فمن هنا كان هذا الفداء ذو جذور عميقه متأصله بحرمه رسول الله ﷺ وان الايمان الراسخ صعب ان يتخلل وحاشاه من التزعزع والخلخلة فكانت ثمراته هذه الشهادة المباركة.

وبعد ما ايقن الامام اصرار اصحابه في مواجه الطغاة القا بهم خطبه يقول ابو مخنف(١٣٧):فقام الحسن عليه السلام وصلى بأصحابه صلاه الظهر فلما افرغ من صلاته قال: **ان هذه الجنة قد فتحت ابوابها واتصلت انهارها واينعت ثمارها وزينت قصورها وتؤلفت ولدانها وحورها وهذا رسول الله والشهداء الذين قتلوا معه... فدافعوا بارك الله فيكم عنا...**

ولما سمعوا ضجوا بالبكاء والنحيب وقالوا: نفوسنا دون أنفسكم و دماؤنا دون دمائكم و أرواحنا لكم الفداء، و الله لا يصل إليكم أحد بمكروه و فينا الحياة.

ان هذه الخطبة التي قالها الامام الحسين كانت بمثابه الحافز الذي الهب مشاعر هم وجعلهم لم يثنون عن طريقهم. واخذ الاصحاب يتنافسون فيما بينهم متخذين من هذا ليوم نهاية حاسمه حيث يقول عابس)، فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكل ما نقدر عليه، فإنه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب [١٣٨].

وقد قاتل أصحاب الحسين وذكرت المصادر بسالتهم حتى اضطر الخصم الى تغير تكتيك العسكري يقول :

وقاتل أصحاب الحسين قتالا شديدا، فكانوا لا يحملون على جانب من خيل الكوفة إلَّا كشفوه، فلمّا رأى ذلك عزرة بن قيس - وهو على خيل الكوفة - بعث إلى عمر بن سعد فقال: ألا ترى ما نلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدّة اليسيرة ؟ ابعث إليهم الرجال والرّماة ! [١٣٩].

ويذكر السيخ المفيد [١٤٠] بسالتهم قائلا ((وقاتل أصحاب الحسين بن علي عليه السلام القوم أشد قتال حتى انتصف النهار. فلما رأى الحصين بن نمير - وكان على الرماة - صبر أصحاب الحسين عليه السلام تقدم إلى أصحابه - وكانوا خمسمائة نابل - أن يرشقوا أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل فرشقوهم، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وجرحوا الرجال، وأرجلوهم واشتد القتال)).

ان فداء اصحاب الامام الحسين عليه السلام على الرغم انه كان عند الجميع لكن نحن اقتصرنا على ذكر نماذج معينه ومنهم زهير بن القين لقد وردت اقوال وافعال واشعار لزهير وهو يقدم نفسه لفداء الحسين فكان يقول زهير بن القين والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك. وقال أهل السير : لما صف الحسين عليه السلام أصحابه للقتال [١٤١].

واما النموذج الاخر في التضحية والفداء هو مسلم بن عوسجه قائلا... أنحن نخلي عنك ولم نعذر إلى الله في أداء حقك ؟ ! أم والله لا أبرح حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولا أفارقك، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به، لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك [١٤٢].

ثم تقدم ابو ثمامة الصائدي قائلا. **يا ابا عبد الله نفسي لك الفداء اني ارى هؤلاء قد**

اقتربوا منك ولا حتى اقتل دونك ان شاء الله[١٤٣]**، وكان يقول باقي اصحابه : يا ابن بنت الرسول الله ﷺ بأي وجه نلتقي جدك واباك لا كان ولا بد ونقتل انفسنا دونك**[١٤٤].

وينهض سعد بن عبد الله الحنفي ((فقال **لا والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسول الله ﷺ فيك والله لو اعلم اني اقتل ثم أحيا ثم أحرق ثم أذرى ويفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك**)) [١٤٥].

ينهض باقي الاصحاب كلهم هاتفين (والله لا نفارقك، ولكن انفسنا لك الفداء...[١٤٦].

وان الفداء يشتد في اقصى حالاته يقول الطبري[١٤٧]:((ولما راى اصحاب الحسين انهم قد كثروا، وانهم لا يقدرون على ان يمنعوا حسينا ولا انفسهم، تنافسوا في ان يقتلوا بين يديه)).

ومن سمات التي جعلت هؤلاء الاصحاب يختصوا انهم كانوا في اصعب الاوقات حريصين على نيل الشهادة ولم يبالوا العطش حيث تقدم سيف بن الحارث ومالك بن عبد بن سريع أذ قالا جعلنا الله فداك، لا والله ما على أنفسنا نبكي، ولكنا نبكي عليك نراك قد أحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك بأكثر من أنفسنا [١٤٨].

اما عابس بن ابي شبيب فيقدم نفسه فداء قائلا ((**يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب إلي منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بي أعز علي من نفسي ودمي لفعلته**))[١٤٩].

ويذكر المفيد[١٥٠] ((وكان القتل يبين في أصحاب الحسين عليه السلام لقلة عددهم، ولا يبين في أصحاب عمر بن سعد لكثرتهم، واشتد القتال، والتحم وكثر القتل والجراح في أصحاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام ...)).

ويصف ابو مخنف[١٥١] الامام الحسين عليه السلام بعد استشهاد هؤلاء قائلا ((**وجعل ينظر يمينا وشمالا فلم يرى احد من انصاره الا من صافح التراب جبينه ومن قطع الحمام انينه..**)).

ويذكر ابو مخنف[١٥٢] لما قتل (العباس وحبيب بن مظاهر) بان الانكسار في وجه الحسين فقال: لله درك يا حبيب لقد كنت فاضلا تختم القران في ليله واحدة.

ويستمر الفداء حتى بعد استشهاد الحسين ينهض سويد بن عمرو بن ابي المطاع حيث كان مثقل بجراح، وكانت بيده سكينه اخذ يقاتل بها حتى استشهد[١٥٣].

الخاتمة

في نهاية البحث هناك عدة نقاط استنتجناها وهي :

١-ان قضيه التضحية والفداء هي قضيه جوهرها القناعة والرضى والايمان وان اصحاب الامام الحسين عليه السلام كانوا ثله تتوفر فيها كل سبل التضحية والفداء بكل معانيه.

٢- ان الامام الحسين كان على علم بذلك الايمان ورغبتهم فداء انفسهم.. حيث من بداية مسيرتهم مع الركب الحسيني لم يعرض احد منهم النصح ولا تردد بل بعكس كانوا مطيعين مستبشرين بهذا الانضمام.

٣- ان الامام الحسين عليه السلام خص السفراء واصحابه بالكوفة بنفس منزله من حضر معه من مكة وبهذا الكلام يعني انهم سلسله مترابطة مكمله لبعضها فكل من قتل في كوفة هو نفس منزله من قتل في معركه.

٤-ان هاني بن عروة هو اول شخص من اصحاب الحسين عليه السلام واجه الظلم والطغيان ووقف وقفه مشرفه امام الطغاة..

٥-ان اول سفير للحسين عليه السلام يقتل هو ليس مسلم بن عقيل بل هو سفير الحسين عليه السلام الى اشراف البصرة وتم تقديمه لسلطه من قبل المنذر بن الجارود.

٦-هناك الكثير من الشخصيات التي كانت من اصحاب الامام علي والحسن عليهما السلام لم يشاركوا مع الحسين حسب الظروف لكنهم خسروا منزله اصحاب الحسين عليه السلام

٧-ان اهل الكوفة ليس هم ليس فقط من خذلوه، بل خذله العالم بأسره فكل يعلم ان الحسين لن يسكت عن تنصيب يزيد فلما لم يلتحق الناس به، وقد مر بكثير من مناطق ومن المؤكد أن مروره لم يكن خفياً او سريعاً فلماذا لم يلتحق به اهل بني مقاتل والتنعيم وغيرها...

٨- ان الامام الحسين نشيء نشئه عسكريه بداية منذ الفتوحات الاسلامية وحتى حروب الامام علي عليه السلام فتندما خرج من المدينة كان خروجه ضمن ضوابط عسكريه ولم يعول على اهل الكوفة فقط بل خرج ومعه جيش كامل استعدادا لاي طارئ لكن هذا جيش اخذ بتقلص كما حصل لمسلم بن عقيل.

٩-ان النصح الذي قدمه له محمد ابن حنفيه وبن زبير والفرزدق وغيرهم كان لا يخفي عن الامام الحسين عليه السلام هذه لمسائل لكنه عزم على خروج وفق ضوابط عسكريه وتسليم لقضاء الله

الهوامش

١-البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩ هـ)أنساب الأشراف، تح: محمد باقر المحمودي، دار التعارف (د. م -١٩٧٧م) ج٣، ص ١٩٢.

٢-الطبري، محمد بن جرير بن يزيد(ت٣١٠ هـ) تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية (بيروت-١٤٠٧ هـ)، ج٥، ص٢٨٨.

٣- للمزيد عن هذه المراسلات ينظر: المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ) الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد، تح: مؤسسة آل البيت ﷺ لتحقيق التراث، دار المفيد، ط٢(بيروت- ١٩٩٣) ج٢، ص ٤١؛ مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي، الناشر سروش، ط٢ (طهران- ٢٠٠٠) ج٢، ص٤٠ ؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت -١٩٩٢م)ج٥، ص ٣٢٧ ؛ ابن الاثير، علي بن أبي الكرم محمد (ت٦٣٠ هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (د.ت_١٩٩٤ م) ج٣، ص ١٣٣.

٤- للمزيد ينظر : ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية (ت ٢٤٥هـ)المحبر، تح : إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة (بيروت – د. ت)ص ٤٨٠ ؛ الدينوري، احمد بن داود (ت٢٧٦هـ) الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، ومراجعة: جمال الدين الشيال، دار احياء الكتب العربي (القاهرة _١٩٦٠م) ص ٢٣٨؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص ٤٩.

٥-ابن ابي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧هـ) تفسير القرآن العظيم، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣ (المملكة العربية السعودية - ١٤١٩ هـ) ج٩، ص ١٠١.

٦- للمزيد ينظر : الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٣٣ ؛ المقدسي، المطهر بن طاهر(ت نحو ٣٥٥هـ) البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد(د. م – د. ت) ج٦، ص ٩ ؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٤٩؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٤٣.

٧-ينظر : المفيد، الارشاد، ج٢، ص٤٥ ؛ الطبرسي، الفصل بن الحسن (٥٤٨هـ)اعلام الورى باعلام الهدى، تح: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، الناشر : مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث (قم المشرفة-١٤١٧هـ)، ج١، ص٤٣٨ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٧ ؛ الخوئي، أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرجال، ط٥(د-م-١٩٩٢)، ج١٩، ص٢٠٥.

٨-ينظر : الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٣٨ ؛المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص٩ ؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٤٩.

٩-ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٢٨٧؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٥٣؛ البحراني، عبد الله (ت١١٣٠ هـ) العوالم، الإمام الحسين ﷺ، تح : مدرسة الإمام المهدي ﷺ الناشر : مدرسة الإمام المهدي (عج) بالحوزة العلمية (قم المقدسة - ١٤٠٧هـ) ص٢٠٠.

١٠- ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٢٨٩ ؛ ابو الفرج الاصبهاني، علي بن الحسين بن

محمد (ت ٣٥٦هـ) مقاتل الطالبيين، تح: السيد أحمد صقر، دار المعرفة (بيروت – د. ت)؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٥٧.

١١-ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٢٨٥؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٤٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٤٠.

١٢-ينظر : ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٣٩٢ ؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص ٥٤ ؛ الطبرسي، اعلام الورى، ج١، ص٤٤٤.

١٣- الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٣٠؛ الطبرسي، اعلام الورى، ج١، ص ٤٣٦؛ ينظر الخوئي، معجم رجال حديث، ج١٨، ص١٧٤.

١٤-الصدوق، محمد بن علي (ت٣٨١ هـ)الامالي، تح : قسم الدراسات الاسلامية، دار الثقافة (قم- ١٤١٤هـ) ص١٩١ ؛ المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي، ط٣ (بيروت – ١٩٨٣) ج٢٢، ص٢٩٠؛ البحراني، العوالم الامام الحسين، ص١٩١.

١٥-الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٣٠؛ الطبرسي، اعلام الورى، ج١، ص ٤٣٦؛ ينظر الخوئي، معجم رجال حديث، ج١٨، ص١٧٤

١٦- الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج١، ص ٥٤٣ ؛ ابن شهر اشوب، محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)مناقب ال ابي طالب، تصحيح وشرح ومقابلة : لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية (النجف الأشرف - ١٩٥٦) ص٣٠٦ ؛ ابن شاذان، ابن جبرائيل القمي (ت ٦٦٠هـ)، الروضة في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، تح :علي الشكرجي، (د. م- ١٤٢٣هـ) ص٧٠.

١٧-الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٣٠؛ الطبرسي، اعلام الورى، ج١، ص ٤٣٦؛ ينظر الخوئي، معجم رجال حديث، ج١٨، ص١٧٤.

١٨- الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٢٨٧ ؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٥٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٣٥١.

١٩-الإرشاد، ج ٢، ص ٥٤ ؛ البحراني، العوالم الامام الحسين، ص٢٠١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٣٥٢.

٢٠-المفيد، الارشاد، ج٢، ص٥٣.

٢١- هي طوعة مولاة الأشعث بن قيس الكندي، أعتقها الأسيد الحضرمي، ثم تزوّجها فولدت له ولدا يدعى بلالا. وهي من المؤمنات المجاهدات، المواليات لأهل بيت العصمة (عليهم السلام)، وقصتها في إخفاء مسلم بن عقيل (عليه السلام) معروفة لدى الجميع. ففي الوقت الذي خذل أهل الكوفة مسلما (عليه السلام) - بعد أن بايعوه - وبقي وحيدا لا أحد يدلّه على الطريق، نرى هذه المرأة المؤمنة البطلة تأوي مسلما في بيتها، وتعدّ له غرفة جانبية لكي لا ينتبه ولدها... ينظر: الحسون، محمد واخرون، أعلام النساء المؤمنات، الناشر : اسوه، ط٢(ايران-١٤٢١هـ) ص٥٤٤.

٢٢-ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ) الجزء المتمم الطبقة الخامسة في من قبض

رسول الله ﷺ وهم أحداث الأسنان، تح : محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق(الطائف – ١٩٩٣) ج١، ص ٤٦١ ؛ لمفيد، الارشاد، ج٢، ص ٥٤؛ الطبرسي، اعلام الورى، ج١، ص٤٤٢.

٢٣-ينظر : الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٤٠.

٢٤- ينظر: ابو الفرج الاصبهاني، مقاتل الطالبين، ص١٠٦؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٥٣.

٢٥- المفيد، الارشاد، ج٢، ص ٥٣ ؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ص٩٤؛ البحراني، العوالم، الامام الحسين، ص٢٠٣.

٢٦-ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٢٨٩ ؛ ابو الفرج الاصبهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٠٦ ؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٥٦ ؛ سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤ هـ) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: محمد بركات واخرون، دار الرسالة العالمية (دمشق – ٢٠١٣) ج٨، ص ٣٥- ٣٦.

٢٧-ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٣٩٠ ؛ ابو الفرج الاصبهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٠٧ ؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٥٩ ؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تح : علي شيري، دار إحياء التراث العربي (د. م- ١٩٨٨) ج٨، ص١٥٨.

٢٨-ينظر : المفيد، الارشاد، ج٢، ص٦٠ ؛ الطبرسي، اعلام الورى، ج١، ص٤٤٤ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٣٥٦.

٢٩-ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٣٩١ ؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص ٦٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٤٩٠.

٣٠-ينظر : المفيد، الارشاد، ج٢، ص ٦٣؛ البحراني، العوالم، الامام الحسين، ص٢٠٧ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٣٥٨.

٣١-الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٣٩١ ؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص ٦٢؛ ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (ت٦٦٤هـ) اللهوف في قتلى الطفوف، أنوار الهدى – قم – ١٤١٧هـ) ص٣٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٤٨٩.

٣٢-قرية قرب الكوفة بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا... للمزيد ينظر : ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ)مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل (بيروت- ١٤١٢ هـ) ج٣، ص ١٠٥٤.

٣٣-ينظر : مسكويه، تجارب الامم، ج٥، ص ٨٠ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٥١؛ الميلاني، علي الحسيني، تلخيص من هم قتلة الحسين عليه السلام، شيعة الكوفة؟ الناشر الحقايق (قم- ١٤٣١ هـ. ق) ج٢، ص٢٧٠.

٣٤- الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٣٠١ ؛ مسكويه، تجارب الامم، ج٢، ص ٦٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٥١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٥١٣.

٣٥-الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٣٠١ ؛ مسكويه، تجارب الامم، ج٢، ص ٦٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٥١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٥١٣.

٣٦-ينظر : مسكويه، تجارب الامم، ج٥، ص ٨٠ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٥١؛ الميلاني، تلخيص من هم قتلة الحسين عليه السلام، ج٢، ص٢٧٠.

٣٧-الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٣٠١ ؛ مسكويه، تجارب الامم، ج٢، ص ٦٠؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٧١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٥١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٥١٣.

٣٨-الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٣٠١ ؛ مسكويه، تجارب الامم، ج٢، ص ٦٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٥١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٥١٣.

٣٩-ينظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) جمل من أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر (بيروت - ١٩٩٦) ج٣، ص ١٦٨ ؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٧٠؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٤، ص١٠٤.

٤٠-ينظر: ابن منده، عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق(ت ٤٧٠هـ) المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة، تح : عامر حسن صبري التَّميميُّ، وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين إدارة الشئون الدينية (د. م - د. ت) ج٣، ص ٢٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص ٣٤٠؛ الطبرسي، اعلام الورى، ج١، ص٤٤٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٩٦ ؛ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ)الإصابة في تمييز الصحابة، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤١٥ هـ) ج٥، ص ٨؛ الخوئي، معجم رجال الحديث ج١٠، ص ٤٠١.

٤١-ينظر: ينظر : مسكويه، تجارب الامم، ج٥، ص ٨٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٥١؛ الميلاني، تلخيص من هم قتلة الحسين عليه السلام، ج٢، ص٢٧٠.

٤٢-المفيد، الارشاد، ج٢، ص٧١.

٤٣-ينظر : المفيد، الارشاد، ج٢، ص٧٤.

٤٤- ينظر : اخبار الطوال، ص ٢٢٦.

٤٥- المناقب، ص٩٢ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٣٤٥.

٤٦-ينظر : المفيد، الارشاد، ج٢، ص٧١ ؛ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٣٧٦.

٤٧- ابصار العين، ص٥.

٤٨-ينظر المفيد، الارشاد، ج٢، ص٧٥؛ ابن الصباغ، علي بن محمد أحمد المالكي (ت٨٥٥هـ) الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تح : سامي الغريري، دار الحديث للطباعة والنشر (د.م- ١٤٢٢هـ) ج٢، ص ١٢٧ ؛القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانين، ط٢(بيروت- ١٩٨٠ م) ج٢٠، ص ٤١٥.

٤٩-ينظر، الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٣٠٣ ؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٧٥؛ الطبرسي، اعلام الورى، ج١، ص٤٤٧.

٥٠-الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٣٠٣ ؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٧٥؛ ابن الاثير، الكامل في

التاريخ، ج٣، ص ١٥٢؛ العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت١١١١هـ)سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٩٨) ج٣، ص ١٧٣.

٥١-اسمه اكثير بن شهاب بن الحصين ذي الغصة. سمي بذلك لغصة كانت في حلقه. ابن يزيد بن شداد بن قنان بن سلمة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث ابن كعب من مذحج. وكان أبوه شهاب بن الحصين قتل قاتل أبيه الحصين يوم الرزم، وكان سيد مذحج بالكوفة. وكان بخيلا، وولى الري لمعاوية بن أبي سفيان... للمزيد ينظر : ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت-١٩٩٠م) ج٦، ص ١٩٦.

٥٢-ينظر : الطبري، تاريخ الامم والملوك ج٣، ص ٢٩٢ ؛ البرقي، حسين احمد، تاريخ الكوفة، تح: ماجد احمد، انتشارات المكتبة الحيدرية (د. م - ١٤٢٤هـ) ص٣٣٤؛ الميلاني، تلخيص من هم قتلة الحسين عليه السلام، ج٢، ص١١٦.

٥٣- ينظر : الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص ٢٩٢ ؛ السماوي، أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، ص ١٨٨.

٥٤- المدرسي، محمد تقي، الإمام الحسين عليه السلام قدوة الصديقين، ص ٦٠.

٥٥-ينظر : الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٥٢؛ المقريزي، نهاية الأرب، ج٢٠، ص ٤١٤؛ الميلاني، تلخيص من هم قتلة الحسين عليه السلام، ج٢، ص١١٦.

٥٦-الارشاد، ج٢، ص٧٦ ؛ الطبرسي، اعلام الهداية، ج٥، ص١٨٣ ؛ البحراني، العوالم، الامام الحسين، ص٢٢٧.

٥٧-موضع على مقربة من الكوفة... ينظر : الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار، تح : إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢(بيروت -١٩٨٠) ص ٤٢٣.

٥٨-للمزيد : الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٤١٧؛ ابو العرب، محمد بن أحمد بن تميم (ت ٣٣٣هـ)المحن، تح : عمر سليمان العقيلي، دار العلوم (الرياض - ١٩٨٤)ص ٢١٩ -٢٢٠؛ المسعودي، علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ) التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي (القاهرة- د. ت) ص ٢٦٩-٢٧٠ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص ٤٦- ٤٧.

٥٩-ينظر : المفيد، الارشاد، ج٢، ص٧٤ ؛ المجلسي، بحار الانوار ج٤٤، ص٣٧٥؛ البحراني، العوالم، الامام الحسين، ص٢٢٦.

٦٠- للمزيد ينظر : الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص ٣٠٨ ؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٠، ص٤٢١ ؛

٦١-ينظر، ابو مخنف، لوط بن يحيى (ت١٥٧هـ) مقتل الامام الحسين، مكتبة الالفين، ط٢(١٩٨٧-الكويت)، ص٦؛البحراني، العوالم، ص٥٤٧.

٦٢-ينظر : ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٨؛ بيضون، لبيب، موسوعة كربلاء، مؤسسة الاعلمي (بيروت- ١٤٢٧هـ)ج١،ص٣٢٤.

٦٣-ينظر: ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ٦ .

٦٤-ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣٩٠ ؛ البرقي، تاريخ الكوفة، ص٣٣٤؛ المقرم، عبد الرزاق، مقتل الحسين (عليه السلام)، مؤسسة الخرسان للمطبوعات (بيروت- ٢٠٠٧) ص١٥٩.

٦٥-الكوفي، إبراهيم بن محمد(ت ٢٨٣هـ) الغارات، تح : عبدا لزهراء حسيني، دار الكتاب الإسلامي (قم - ١٤١٠هـ)ص٤٠٣؛ تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣٧٢-٣٧٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ٢٤٨ ؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٠، ص٥٢٧.

٦٦-ينظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٤٠٠؛ ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ)تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر(د.م-١٩٩٥) ج١٨، ص٢٩٧.

٦٧-ينظر ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٨؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٢٧٧؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٢٦؛ ابن طاووس، اللهوف، ص ٢٣.

٦٨- ينظر : الفرج الاصبهاني، مقاتل الطالبين، ص١٠٥.

٦٩-ينظر : ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٤٠.

٧٠- ينظر : ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٨٢-٨٣ ؛ بيضون، موسوعة كربلاء، ج١، ص٦١٥.

٧١-ينظر: الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٣١٩ ؛ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص ٣٣٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٧٠ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص ٣٣٩.

٧٢-ينظر: ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٣٦-٣٧ ؛ بيضون، موسوعة كربلاء، ج١، ص٤٤٧.

٧٣-ينظر : الطبري، تاريخ الامام والملوك، ج٣، ص ٢٧١ ؛ ابن اعثم، احمد بن اعثم (٣١٤) الفتوح، تح : علي شيري، دار الاضواء (د.م- ١٤١١هـ) ج٥، ص٢٠؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٣٤.

٧٤-ينظر : ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٧ ؛ ابن فهد، عمر بن محمد (ت٨٨٥هـ) إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تح: شلتوت، فهيم محمد، جامعه ام القري، ط٣(مكة مكرمة - ١٤٠٣ هـ) ج٢، ص٥٢ ؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٠، ص ٤٠٦.

٧٥-ينظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٤٣ ؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص٢٩٤؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٥٦ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٧.

٧٦-ينظر : الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص٢٩٤ ؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٥٨؛ ابن الجوزي المنتظم، ج٥، ص٣٢٨.

٧٧-ينظر : الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص٢٩٤ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٤٨؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ج٢، ص٥٣؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٠، ص٤٠٧.

٧٨-ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٩ ؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ج٢، ص٥٥.

٧٩-موضع بمكة خارج الحرم، هو أدنى الحل إليها، على طريق المدينة، منه يحرم المكيون بالعمرة... للمزيد ينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص٢٧٧.

٨٠-ينظر: الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص٢٩٦ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٥٠ ؛ ابن طاووس، اللهوف، ص ٤٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٥١٠ ٨١-ينظر: الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص٢٩٦ ؛ ابو الفرج الاصبهاني، مقاتل الطالبين، ص ١١١؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص

٥٩ ؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٩-١٥٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٥١٠.
٨٢-ينظر: الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص٢٩٧ ؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٦٨ ؛ البحراني، العوالم الامام الحسين، ص٢١٨.
٨٣-ينظر: الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص٣٠٤ ؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٧٢؛ الطبرسي، اعلام الورى، ج١، ص٤٤٧.
٨٤- اخبار الطوال، ص٢٢٨.
٨٥-ينظر: المفيد، الارشاد، ج١، ص٧٢ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٥١ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص ٣٧٣.
٨٦-ينظر: الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٢٧١-٢٧٢ ؛ابن اعثم الكوفي، الفتوح ج٥، ص١٥ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٢٩-١٣١ ؛ بيضون، موسوعة كربلاء، ج١، ص٤١٠.
٨٧-ينظر: الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٢٩٧ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٥٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٥١١ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ٤٥، ص٣٦.
٨٨- ينظر : المفيد، الارشاد، ص ٣١٩.
٨٩- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٩ و١٥٠ و١٥١ و١٥٢.
٩٠- هي مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب، قالوا: فتحها عبد الرحمن بن ربيعة، وقيل سلمان بن ربيعة الباهلي... للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، ابن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ) معجم البلدان، دار صادر، ط٢(بيروت - ١٩٩٥) ج١، ص ٤٨٩- ٤٩٠.
٩١-ينظر : الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٣٠٢ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٥١-١٥٢ ؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٧٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ٤٤، ص٣٧٤.
٩٢-ينظر : ينظر : الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٣٠٢ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٥١-١٥٢ ؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٧٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ٤٤، ص٣٧٤.
٩٣-ينظر: الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٢٩٢ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٤٩٥.
٩٤-ينظر: الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٢٩٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٥٠ ؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ج٢، ص٥٦.
٩٥-ينظر: الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٢٩٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٥٠ ؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ج٢، ص٥٦.
٩٦-ينظر الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٢٩٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٥١٠.
٩٧- ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٧٢.
٩٨- الدينوري، اخبار الاطوال، ص٢٣٦.
٩٩-ابو مخنف، مقتل الحسين، ص١١٧.
١٠٠- ينظر الدينوري، ص٢٢٧.

١٠١-ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٨٣.
١٠٢-ينظر الطبري: تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٣٠٨ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٦٠ ؛ الميلاني، تلخيص من هم قتلة الحسين(عليه السلام)، ج٢، ص٧٠.
١٠٣-ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٣٠٨ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٦٠ ؛ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٥٢٥ ؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٠، ص٤٢٢.
١٠٤- مقتل الحسين، ص١١٣
١٠٥- ينظر : الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص٢٧٤.
١٠٦-مقتل الحسين، ص١١٣
١٠٧-وهي الكلمة البيزنطية فساطوم: مخيم... للمزيد ينظر : دُوزِي، رينهارت بيتر آن، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، وزارة الثقافة والإعلام (الجمهورية العراقية – ٢٠٠٠) ج٨، ص٧١.
١٠٨-ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣٠٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٦١ ؛ العصامي، سمط النجوم، ج٣، ص ١٧٤.
١٠٩-ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٦١.
١١٠-ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣٠٩ ؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص ٨٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٦١.
١١١-ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣١٧ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٧٥ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٥٣٢.
١١٢-ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣١١؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص ٨٥؛ البحراني، العوالم، الامام الحسين، ص٢٣٧.
١١٣-ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٣١١ ؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٢٨٥؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٠، ص ٤٢٧.
١١٤-ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١١ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٣٨٦.
١١٥-ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٣١٥ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٦٦؛ الطبرسي، اعلام الورى، ج١، ص٤٥٥ ؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٠، ص ٤٣٤.
١١٦-ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣١٥ ؛ الريشهري، محمد، جواهر الحكمة للإمام أبي عبد الله الحسين(عليه السلام)، مؤسسة علمي فرهنگى دار الحديث (قم – ١٤٢٧ هـ) ص٤٣٦.
١١٧-ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٣١٨ ؛ التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، تحقيق : مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعه المدرسين، الناشر : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢ (قم المشرفة-١٤١٠ هـ) ج٢، ص٢٩٥.
١١٨- الدينوري، اخبار الطوال، ص٢٣٨.

١١٩-ينظر : ابو مخنف، المقتل، ص ٢٠٢؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٣٣٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٨٤؛ المقرم، مقتل الامام الحسين عليه السلام، ص٣٢١.

١٢٠-الدينوري، اخبار الطوال، ص٢٤٠

١٢١-ينظر : للمزيد عن هذه المراسلات ينظر: المفيد، الإرشاد، ج٢، ص ٤١ ؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص٤٠ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص ٣٢٧ ؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ج٣، ص ١٣٣.

١٢٢-ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٢٧٨ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٣ ؛ شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام، الدار الإسلامية، ط٢ (د. م- ١٩٨١)، ص٢١٥.

١٢٣-سورة يونس، اية: ٥٨.

١٢٤-ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٢٧٨ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٣-١٣٤؛ شمس الدين، أنصار الحسين عليه السلام، ص٢١٦.

١٢٥-ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٢٧٨؛ شمس الدين، أنصار الحسين عليه السلام، ص٢١٦ ؛ التستري، قاموس الرجال، ج١٢، ص٣٤٣.

١٢٦-ينظر : الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٣٠٢ ؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٤١٣؛ البحراني، العوالم الامام الحسين، ص٢٢٤.

١٢٧- ينظر : الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٣٣١ ؛ ابو الفرج الاصبهاني، مقاتل الطالبيين، ص٩٣ ؛ التستري، قاموس الرجال، ج٨، ص٤٤٦.

١٢٨-ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٣٢١ ؛ شمس الدين، أنصار الحسين عليه السلام، ص٧٦؛ التستري، قاموس الرجال، ج٦، ص٥٤٥.

١٢٩-ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٢٧٨ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٣-١٣٤؛ شمس الدين، أنصار الحسين عليه السلام، ص٢١٦.

١٣٠-ينظر: المفيد، الارشاد، ج٢، ص٧٣ ؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٤٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٣٧٤.

١٣١-ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٣١٤ ؛ التستري، قاموس الرجال، ج٤، ص٤٨٧.

١٣٢-ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٣١٩ ؛ التستري، قاموس الرجال، ج٤، ص٤٨٨ ؛ بيضون، موسوعة كربلاء، ج١، ص٦٦٨.

١٣٣-ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٣٢٠ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٧١.

١٣٤-ينظر الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٣٢٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٧١ ؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٠، ص٤٤٣.

١٣٥-ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٣٢٥ ؛المفيد، الارشاد، ج٢، ص١٠٣؛ التستري، قاموس الرجال، ج١٠، ص٦٩.

١٣٦-ينظر : ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٠٦؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٣١٤؛ سبط بن الجوزي، ذيل مراة الزمان، ج٢، ص ٢٦٣.

١٣٧-ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٠٦ ؛ المقرم، مقتل الامام الحسين(عليه السلام)، ص٢٥٧ ؛ بيضون، موسوعة كربلاء، ص٨٦.

١٣٨- ينظر : الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٣٢٩ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص٣١؛ التستري، قاموس الرجال، ج٥، ص٤٣٨.

١٣٩- المفيد، الارشاد، ج٢، ص١٠٤؛ الطبرسي، اعلام الورى، ج١، ص٤٦٣؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٠، ص ٤٤٨.

١٤٠-الإرشاد، ج ٢، ص ١٠٤ ؛ الطبرسي، اعلام الورى، ج١، ص٤٦٣؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٠، ص ٤٤٨.

١٤١-ينظر :الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٣١٦ ؛ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص٩٥ ؛المفيد، الارشاد، ج٢، ص٩٢ ؛ الطبرسي، اعلام الورى، ج١، ص٤٥٦.

١٤٢-ينظر :الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٣١٦ ؛ الطبرسي، اعلام الورى، ج١، ص٤٥٦ ؛البحراني، العوالم الامام الحسين، ج١، ص٢٤٦.

١٤٣-ينظر : الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٢٩٦ ؛ ابن طاووس، اللهوف، ج٧، ص٥٠ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٨، ص٢٤٤.

١٤٤-ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ٩٤؛ الحسني، هاشم معروف، هاشم معروف الحسني، سيرة الأئمة الاثني عشر(عليهم السلام) المكتبة الحيدرية (نجف -١٣٨٢ق) ج٢، ص٧٢.

١٤٥-ينظر :الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٣١٦؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٧٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص ٣٣٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٥٣٠.

١٤٦-ينظر :الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٣٢٩ ؛ المقرم، مقتل الحسين(عليه السلام)، ص٩١؛ بيضون، موسوعة كربلاء، ج٢، ص٩٥.

١٤٧-ينظر :الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٣٢٨ ؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٠، ص٤٥٣؛ بيضون، موسوعة كربلاء، ج٢، ص٢٩.

١٤٨-ينظر :الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٣٢٨ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٧٨؛ السماوي، ابصار العين، ص١٣٣.

١٤٩-ينظر :الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٣٢٩ ؛ السماوي، ابصار العين، ص١٢٨.

١٥٠-ينظر : الارشاد، ج٢، ص١٠٥ ؛ الطبرسي، اعلام الورى، ج١، ص٤٦٤؛ بيضون، موسوعة كربلاء، ج٢، ص٨٠.

١٥١-ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٣٢ ؛ بيضون، موسوعة كربلاء، ج٢، ص١٤٨.

١٥٢-ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٠٤ ؛ بيضون، موسوعة كربلاء، ج٢، ص٨٢.

١٥٣-ينظر: الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص ٣٣٤ ؛ ابن كثير، البداية والناهية، ج١١، ص ٥٤٥.

قائمة المصادر والمراجع

اولا: المصادر

١- ابن الاثير، علي بن أ بي الكرم محمد (ت٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (د.ت _١٩٩٤ م)

٢- الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت – ١٩٩٧)

٣- ابن اعثم، احمد بن اعثم (٣١٤) الفتوح، تح : علي شيري، دار الاضواء (د.م – ١٤١١هـ)

٤- ابو الفرج الاصبهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ) مقاتل الطالبيين، تح: السيد أحمد صقر، دار المعرفة (بيروت – د.ت)

٥- البحراني، عبد الله (ت١١٣٠ هـ) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام، تح : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام الناشر : مدرسة الإمام المهدي (عج) بالحوزة العلمية (قم المقدسة – ١٤٠٧هـ) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) جمل من أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر (بيروت – ١٩٩٦)

٦- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت –١٩٩٢م)

٧- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤ هـ) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: محمد بركات واخرون، دار الرسالة العالمية (دمشق – ٢٠١٣)

٨- ابن ابي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧هـ) تفسير القرآن العظيم، تح : أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣ (المملكة العربية السعودية – ١٤١٩ هـ)

٩- ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية (ت ٢٤٥هـ)المحبر، تح : إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة (بيروت – د. ت)

١٠- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٤١٥ هـ)

١١- الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار، تح : إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢(بيروت – ١٩٨٠)

١٢- الدينوري، احمد بن داود (ت٢٧٦هـ) الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، ومراجعة: جمال الدين الشيال، دار احياء الكتب العربي (القاهرة _١٩٦٠م)

١٣- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ) الجزء المتمم الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهم أحداث الأسنان، تح : محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق(الطائف – ١٩٩٣)

١٤- الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت–١٩٩٠م)

١٥- ابن شاذان، ابن جبرائيل القمي (ت٦٦٠هـ)، الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، تح :علي الشكرجي، (د. م- ١٤٢٣هـ)

١٦- ابن شهر اشوب، محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ) مناقب ال ابي طالب، تصحيح وشرح ومقابلة : لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية(النجف الأشرف – ١٩٥٦)

١٧- ابن الصباغ، علي بن محمد أحمد المالكي (ت٨٥٥هـ) الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تح : سامي الغريري، دار الحديث للطباعة والنشر (د.

م- ١٤٢٢هـ)
١٨- الصدوق، محمد بن علي (ت٣٨١ هـ)الامالي، تح : قسم الدراسات الاسلامية، دار الثقافة (قم -١٤١٤هـ)
١٩- ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (ت٦٦٤هـ) اللهوف في قتلى الطفوف، أنوار الهدى (قم - ١٤١٧هـ)
٢٠- الطبرسي، الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ) اعلام الورى باعلام الهدى، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (قم المشرفة- ١٤١٧هـ)
٢١- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت٣١٠ هـ) تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٤٠٧ هـ)
٢٢- ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ)مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل (بيروت- ١٤١٢ هـ)
٢٣- ابو العرب، محمد بن أحمد بن تميم (ت ٣٣٣هـ)المحن، تح : عمر سليمان العقيلي، دار العلوم (الرياض - ١٩٨٤)
٢٤- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ)تاريخ دمشق، تح : عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر(د. م- ١٩٩٥)
٢٥- العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت١١١١هـ)سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٩٨)
٢٦- ابن فهد، عمر بن محمد (ت ٨٨٥هـ) إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تح : شلتوت، فهيم محمد، جامعه ام القري، ط٣ (مكة مكرمة - ١٤٠٣ هـ)
٢٧- القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانين، ط٢(بيروت- ١٩٨٠م)
٢٨- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تح : علي شيري، دار إحياء التراث العربي (د.م-١٩٨٨)
٢٩- الكوفي، إبراهيم بن محمد(ت ٢٨٣هـ) الغارات، تح : عبدا لزهراء حسيني، دار الكتاب الإسلامي (قم - ١٤١٠هـ)
٣٠- ابو مخنف، لوط بن يحيى (ت ١٥٧هـ)مقتل الامام الحسين، مكتبة الالفين، ط٢(١٩٨٧- الكويت).
٣١- المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي، ط٣ (بيروت - ١٩٨٣)
٣٢- المسعودي، علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ) التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي (القاهرة- د. ت)
٣٣- مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح : أبو القاسم إمامي، الناشر سروش، ط٢ (طهران- ٢٠٠٠)
٣٤- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ) الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد، تح : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد، ط٢(بيروت - ١٩٩٣)
٣٥- المقدسي، المطهر بن طاهر(ت نحو ٣٥٥هـ) البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد(د. م - د. ت)
٣٦- ابن منده، عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق(ت ٤٧٠هـ) المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة،

تـح : عامـر حسـن صـبري التَّميمـيُّ، وزارة العـدل والشـئون الإسـلامية البحريـن إدارة الشـئون الدينيـة (د. م – د. ت)
٣٧- ياقـوت الحمـوي، ابـن عبـد الله الرومـي (ت ٦٢٦هـ) معجـم البلـدان، دار صـادر، ط٢(بـيروت - ١٩٩٥)

ثانيا : المراجع

٣٨- البرقـي، حسـين احمـد، تاريـخ الكوفـة، تـح: ماجـد احمـد، انتشـارات المكتبـة الحيدريـة (د.م- ١٤٢٤هـ)
٣٩- بيضـون، لبيـب، موسـوعة كربـلاء، مؤسسـة الاعلمـي (بيروت-١٤٢٧هـ) المقـرم، عبـد الـرزاق، مقتـل الحسـين عليه السلام، مؤسسـة الخرسـان للمطبوعـات (بـيروت- ٢٠٠٧)
٤٠- التسـتري، محمـد تقـي، قامـوس الرجـال، تحقيق: مؤسسـة النـشر الاسـلامي التابعـة لجماعـه المدرسـين، النـاشر : جماعـة المدرسـين في الحـوزة العلميـة بقـم، مؤسسـة النـشر الإسـلامي، ط٢ (قـم المشرفـة-١٤١٠ هـ) شـمس الديـن، محمـد مهـدي، أنصـار الحسـين عليه السلام، الـدار الإسـلامية، ط٢ (د. م- ١٩٨١)،
٤١- الحسـني، هاشـم معـروف، هاشـم معـروف الحسـني، سـيرة الأئمـة الاثنـي عـشر عليهم السلام المكتبـة الحيدريـة (نجـف -١٣٨٢ق)
٤٢- الحسـون، محمـد واخـرون، أعـلام النسـاء المؤمنـات، النـاشر : اسـوه، ط٢(ايـران -١٤٢١هـ)
٤٣- الخوئـي، أبـو القاسـم بـن علـي أكـبر بـن هاشـم، معجـم رجـال الحديـث وتفصيـل طبقـات الرجـال، ط٥(د-م-١٩٩٢)
٤٤- دُوزِي، رينهـارت بيـتر آن، تكملـة المعاجـم العربيـة، نقلـه إلى العربيـة وعلـق عليـه: محمَّـد سَـليم النعَيمـي، وزارة الثقافـة والإعـلام (الجمهوريـة العراقيـة – ٢٠٠٠)
٤٥- الريشـهري، محمـد، جواهـر الحكمـة للإمـام أبي عبـد الله الحسـين عليه السلام، مؤسسـة علمـي فرهنگـى دار الحديـث (قـم - ١٤٢٧ هـ)
٤٦- الميـلاني، علـي الحسـيني، تلخيـص مـن هـم قتلـة الحسـين عليه السلام، شـيعة الكوفـة؟ النـاشر الحقايـق (قـم- ١٤٣١ هـ. ق)

الابعاد التاريخية في خطبة الشهيد

زهير بن القين البجلي (رضوان الله عليه) يوم عاشوراء

أ.م.د. فاضل كاظم صادق العبادي
جامعة ذي قار / كلية الآداب.

ملخص البحث

أنصار الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء كانوا بحق أنصار الله لأنهم قاتلوا في سبيل الله سبحانه وتعالى ولأنهم فتية آمنوا بربهم فأعطاهم الله تلك المنزلة الرفيعة واستحقوا شهادة الإمام الحسين عليه السلام يحقهم لما وصفهم بخير الأصحاب ، ويأتي زهير بن القين في مقدمة هؤلاء فهذا الناصر الشهيد صاحب المواقف المشهودة في يوم كربلاء وخطبته في يوم عاشوراء إذ عبرت أدق وأنبل تعبير عن ما في قلبه وضميره وعما كان يؤمن به في أهل بيت النبوة وفي الدفاع والجهاد في سبيلهم ، كانت خطبته الشهيرة في يوم الطف مليئة بالقيم والمعاني الإنسانية وفيها من الأبعاد التاريخية ما يستحق البحث ويدعو إلى النقاش والحوار إذ شملت هذه الخطبة على أبعاد زمانية ماضية وحاضرة ومستقبلية يحاول البحث تتبع معطيات هذه الأزمنة في أبعادها الثلاث وما مدى أهميتها في توصيف حركة التاريخ الإسلامي.

Abstract

The supporters of Imam Hussein (peace be upon him) on the day of Ashura were rightfully the supporters of God because they fought in the cause of God Almighty and because they were young men who believed in their Lord, so God gave them that high status and they deserved the testimony of Imam Hussein, peace be upon him. They are entitled to what he described as the best of companions.

Zuhair bin al-Qain comes at the forefront of the companions of al-Hussain peace be upon him, as this companion, the martyr, the owner of the famous acts on the day of Karbala, and his sermon on the day of Ashura, as it expressed the most accurate and noble expression of what was in his heart and conscience and what he believed in the people of Ahl Albayt and in defense and jihad in their cause. His famous sermon on the Day of Tuff was full of human values and meanings, and it contained historical dimensions worthy of research and called for discussion as this sermon included old, present, and future temporal dimensions, the research attempts to trace the data of these times in their three dimensions and how important they are in describing the movement of Islamic history.

المقدمة

تتجسد عظمة أنصار الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء في ما قدموه من تضحية وفداء وما أظهروا من شجاعة وإقدام وما أبدوا من روح معنوية عالية في منتهى الإخلاص والوفاء لإمامهم وسيدهم الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان بلاءهم حسنا ووقفاتهم مشهودة وتضحياتهم منقطعة النظير كل ذلك في سبيل إعلاء كلمة الله والدفاع عن الحق ضد الباطل فأصبحوا رمزاً للفروسية والرجولة وعنوانا للإباء والجود بالأنفس وهي أعلى وأغلى صور الجهاد والشهادة.

ولأنهم بهذا الوصف صاروا خير الأصحاب الأتقياء الأنقياء حتى استحقوا وبجدارة قول الإمام الحسين فيهم (أما بعد فأني لا أعلم أصحابا خيراً من أصحابي)[١] فتلك شهادة من أغلى وأهم شهادات التاريخ صدرت من سيد شباب الجنة أبو عبدالله الإمام الشهيد فلها من المعاني والدلالات الكثير الكثير فهي توضح تماماً وكأنه مقام هؤلاء في الدنيا والآخرة وما مدى قربهم من الباري عزوجل.

ويأتي الشهيد زهير بن القيّن البجلي في مقدمة هؤلاء الأنصار الخالدين وزهير هو صاحب الشرف والمكانة المرموقة في مدينته الكوفة فهو من مشايخها وأشرافها ورجالها المعروفين يوم ذاك[٢]. التحق بركب الإمام الحسين في أثناء عودته من حج عام ٦٠هـ/ ٦٨٠م لما التقى الإمام وهو في طريقه إلى العراق[٣]. فصار زهير بن القين ومنذ ذلك التاريخ عنوانا للمجد والشموخ من خلال مواقفه المشهودة وشجاعته الباسلة في الذود عن الدين الحق وعن إبن بنت رسول الله الحسين الشهيد الحامل الحقيقي الأصيل لراية هذا الدين الحنيف[٤].

ولزهير الناصر الشهيد مآثر وبطولات ووقفات مشهودة وهو يجاهد ويدافع عن قيم السماء دين الله الإسلام الحنيف[٥].

ومن ضمن مواقفه المشهودة خطبته يوم عاشوراء التي تعد أطول خطبة قالها أحد الأنصار فهي من الأهمية بمكان ففيها من الأبعاد التاريخية ما يمكن قراءته والوقوف عنده وتحليله وتتبع معارف هذا الرجل وما كان عليه من البصيرة وثقابة الرأي التي لَخص فيها

سمات المرحلة آنذاك وكيف يمكن الإفادة من دروس التاريخ الماضية لتدارك ما يحدث بعد قرار دولة الأمويين قتال الإمام الحسين عليه السلام ومحاولة طمس الدين المحمدي الصحيح الخالص وتسويق الدين الأموي الجديد الذي يتقاطع في أفكاره ومناهجه مع الدين الإسلامي.

يحاول البحث متواضعا تتبع تلك الأبعاد التاريخية لهذه الخطية في أزمنتها الماضية والحاضرة وقت وقوع معركة الطف ١٠ محرم ٤١هـ/ ٦٨١م الخالدة وفي أبعادها المستقبلية من خلال استشراف الشهيد زهير بن القَيْن البجلي ما يحدث للأمة في حالة قتال أهل الكوفة لمعسكر الحق الحسيني وما يترتب عليه من تغيرات جوهرية في مسيرة التاريخ الإسلامي عانت من نتائجها مختلف طوائف وفرق المسلمين الأمر الذي ترتب عليه دين آخر وتوجه إسلامي يختلف بالتمام عما أراد له الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله من نشر مبادئ العدالة الإنسانية وإشاعة الخير والمساواة.

المبحث الأول

البعد التاريخي الماضي

قراءة الماضي تاريخ من عاشَوا قبلنا وتفاعلهم مع الحياة آنذاك فكان لهم وما عليهم تعد من أعمال العقلاء النابهين الذين لابد لهم من الرجوع إلى ما جرى ووقع من أحداث التاريخ للأخذ من عِبره ومواعظه ودروسه لو أراد هؤلاء بناء حاضر متطور مزدهر فالبحث في دروس الماضين وما قام به الأولون، فذلك يغننا عن الكثير من خوض التجارب حاضرة كانت لها سوابق مماثلة خاضها الآخرون من قبلنا فأغنونا من دروسها الكثير ووفروا لنا الوقت والجهد والمال.

هكذا إذن تعطي دراسة الماضي حصانة من الأخطاء للذي يريد خوض هذا الغمار وفي قياس هذا نجد القرآن الكريم قد ذَكَر في مواضع متعددة أهمية وضرورة بل وجوب الإفادة من تجارب الماضين الأولين من الأمم والأقوام التي سبقتنا بدهور وعصور كثيرة فدعانا سبحانه وتعالى إلى التفكر في مسيرة هؤلاء والتأمل كثيراً بل دعانا الباري عز وجل واوجب علينا السير في الأرض للإطلاع ومشاهدة آثار الماضين وما جرى عليهم وما حل بهم حينما عصوا الله وتجاوزوا حدوده وطغوا في الأرض. أراد الله جل جلاله السير في الأرض لغرض المشاهدة العينية لرؤية الآثار والدلالات والشواهد التي تحكي قصة من سبقونا فمثلاً في قوله تعالى : ﴿**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[٦]، وفي الحديث النبوي الشريف أشار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله إلى ما فعله الأولون من الذين قبلنا وأهمية أخذ العبرة من عاقبتهم وما آل إليه أمرهم قال صلى الله عليه وآله (**إنما هلك الذين ممن كان قبلكم انهُ إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد**)وفي أهمية البحث عن الماضي نقرأ في وصبة الإمام علي عليه السلام إلى إبنه الإمام الحسن عليه السلام (**أحيي قلبك بالموعظة... واعرض عليه أخبار الماضين وذَكّرِهُ بما أصاب من كان قَبلَك من الأولين... وسر في ديارهم وآثارهم**)[٨].

واستناداً الى هذه المعطيات الإسلامية التي تبين خطورة التاريخ وأهميته في حياة الناس تقول أنّ

الشهيد زهير بن القَيْن وهو الرجل العالم المثقف صاحب الأفكار والآراء السديدة[٩] كان لابد له من تذكير أهل الكوفة بتاريخ الأولين وما حل بهم من عذاب حينما حذرهم من غضب الجبار وعذاب الله القائم على الظالمين الطاغيين، فبدأ خطبته (**يا أهلَ الكوفةُ نذارِ لكم من عذاب الله نذارِ**)[١٠].

في مستهل الخطبة نجد التفاتة رائعة فرغم أنّ زهير تقدم مخاطبا الجيش الأموي وقتذاك لكن كلامه لم يكن موجها لهذا الجيش فقط بل خاطب جميع أهل الكوفة (**يا أهلَ الكوفة)** فالخطاب كان عاماً لكل فئات المجتمع الكوفي وقت ذاك وفي ذلك هدف مهم إذ انه أراد إفهام وتبصير كل الكوفيين دون استثناء بخطورة وفداحة الفعل الذين هم مجمعين عليه وما سيترتب عليه بعد ذلك فكان زهير حريصاً على الحديث عن فداحة وكارثية فعل هؤلاء العازمين عليه من قتل إبن بنت نبيهم يضاف إلى هذا فإن لأهل الكوفة حق على زهير كما يعتقد زهير وهو صحيح في اعتقاده فهو من وجهاء وأشراف هذه المدينة فوجد أن المسؤولية تحتم عليه إيصال تلك الرسالة المهمة التي عبرت عن تلك النفس والروح العاليتين لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من هؤلاء وإرجاعهم إلى طريق الحق والصواب وأبعادهم عن الاشتراك في تلك الجريمة النكراء التي ارتكبت بحق آل بيت الرسول عليهم أفضل الصلاة والسلام.

بعدها تحدث زهير عن عذاب الله العزيز الجبار الذي ينتظر هذا الجيش وكل من يعاونه في مقاتلة آل بيت الرسول قالاً : (**نذارِ لكم من عذاب الله نذار**)[١١] وفي ذلك بعداً تاريخياً للتذكير بما حل في الأقوام السابقة التي وقفت بوجه من كان يدعو إلى الحق والإصلاح ويعمل على إشاعة العدل والدفاع عن المظلومين والوقوف بوجه الظالمين من الأنبياء والرسل وكل الأتقياء والمصلحين الذين حملوا لواء رسالات السماء ولقد تحدث القرآن الكريم عن هذه القضية مفصلاً في الكثير من آياته المباركة الكريمة فكان قوم نوح وإبراهيم وموسى وصالح وشعيب وعيسى وغيرهم من الأنبياء أمثلة ذكرها سبحانه وتعالى لتذكير الآخرين يوعي تجربة هؤلاء والأخذ من دروسها ومحاولة العمل بمثابرة واجتهاد من دون الوقوع بمصير هؤلاء من قبلهم[١٢].

هكذا إذن أراد زهير رضوان الله عليه حينما ذكر أهل الكوفة بعذاب الله أراد لهم اليقظة والانتباه والرجوع إلى كتاب الله وكيف تحدث عن حلول غضب الله بحق من وقف بوجه

من كان يحمل رسالة السماء إلى أهل الارض. فاستذكار الماضي هنا مهم جداً للإفادة في منع الكوفيين من قتال الإمام الحسين عليه السلام إذا ما علمنا أن زهير استخدم ولمرتين كلمة نذار فالتأكيد على الإنذار إنما يأتي منسجما من قوة وخطورة عذاب رب العالمين الذي سينال هؤلاء لو وقع القتال وأقدموا على تنفيذ ما كان قد أعدوا ووجهوا من أجله.

فدعوة زهير لهؤلاء مثلاً نجد مصداقا لها في قوله تعالى : ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً للهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ للهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ**﴾[١٣].

لقد أدرك زهير بن القيّن حقيقة هؤلاء الكوفيين آنذاك وكيف أصبحوا عبيداً للطغاة من أمثال يزيد بن معاوية وعبيدالله بن زياد وعمر بن سعد وغيرهم من الذين اتخذوا منهم أحبة وسادة وقدوات فكان ميلهم للمال والشهوات والملذات التي افقدتهم الإنسانية ونزعت منهم صفات الرجولة هي من جعلت منهم أدوات يحركها الحكام الظالمين كيفما شاءوا حيث في حينها فقدوا زمام السيطرة على أنفسهم فصاروا مسلوبي القرار والتصرف فحق عليهم عذاب الله.

عمل الشهيد زهير بن القين على أن يدرك هؤلاء أنهم قوماً آمنوا فلماذا يكفرون بعد هذا الإيمان بقتالهم لآل الرسول صلى الله عليه وآله[١٤]. وهذه مسألة في غاية الخطورة بشأن مصير هؤلاء الكوفيين فهم يعتقدون أنهم يقاتلون إلى جانب الحق ضد الباطل لما أوهموا أنفسهم بهذا الاعتقاد ولكن هم يشعرون أو لا يشعرون أنهم انتقلوا من عقيدة الإيمان إلى عقيدة الكفر حيث الكفر بعد الإيمان فما هي صورة هؤلاء عند رب العالمين فجاء في قوله تعالى : ﴿**كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۞ خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ**﴾[١٥]. وفي موضوعة أحداث الماضي التي أراد الناصر زهير تذكير أهل الكوفة بها في خطبته تلك إشارته إلى مكانة آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله في الأمة الإسلامية وما هي واجبات الأمة ومسؤولياتها تجاههم في قوله (إن الله ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد لينظر ما أنتم ونحن فاعلون)[١٦] والمستنبط من هذه المقولة أمراً في غاية الأهمية وهو اختبار الله

سبحانه وتعالى لأبناء أمة الإسلام في كيفية التصرف اتجاه ذرية الرسول النبي محمد ﷺ ولهذا جاءت مسألة الابتلاء فهو اختبار وامتحان حقيقي لعامة المسلمين فالموقف من آل البيت عليهم السلام ليس مسألة طارئة أو تصرفاً مؤقتاً أو حدثاً يأتي وينتهي في وقته بل هو يرقى إلى درجة الابتلاء الرباني لفصل الناس إلى فريقين فأما إلى معسكر الحق وإلى معسكر الباطل ولهذا نقول أن معركة عاشوراء كانت مفترقاً حقيقياً في حياة الأمة فرقت بين الحق والباطل.

كان زهير مؤمناً تمام الإيمان بوجود الفرصة التاريخية المناسبة سيما لأهل الكوفة في نصرة أهل البيت عليهم السلام واستثمار ذلك في الرجوع إلى الماضي من الأحداث وبالتحديد عندما حدث الرسول الكريم وأبلغ الأمة قوله المشهور (**إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي**)[١٧] وقبل ذلك بيعة الغدير[١٨] وحديث رسول الله (**من كنت مولاه فعلي مولاه الهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث ما دار اللهم هل بلغت**)[١٩].

ومجموع كل ذلك وغيره من البلاغات الإلهية كانت نصب أعين الشهيد زهير وهو يُذَكر هؤلاء بما وقع من واقف وبما يفعله لرسول بيده وأوصى به عن أهل بيته الكرام فهم معدن الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل.

إذن ما معنى الابتلاء هنا ؟ الابتلاء في اللغة هو امتحان واختبار وابتلاه الله بمعنى اختبره[٢٠] والبلاء الحادث ينزل بالمرء ليُخْتبر به[٢١] وفعلاً كان أهل الكوفة في محل اختبار وأمام مفترق تاريخي إذ بيدهم القرار إما أن يكونوا أو لا يكونوا وكل ما ابتغاه زهير من هؤلاء استيعاب هؤلاء لخلاصة فكرة الابتلاء فهم إما أن يكونوا إلى جانب معسكر الحسين عليه السلام أو يكونوا عبيداً للشيطان والطغاة من حكام بني أمية وأزلامهم ورجالاتهم الضالين المضلين اللذين آثروا الحياة الدنيا ملذاتها وشهواتها على طاعة الله ورضاه.

لقد أوضح زهير في عَرْضه لمسألة أنّ الأمة في موضع اختبار وأجواء امتحان وطريق ابتلاء حيث الرجوع إلى الماضي القريب لينظر أبناء الأمة وبالتحديد أهل الكوفة ما حل بتلك الأمة وما جناه المسلمون عندما جانبوا الحقيقة ولم ينصروا المشروع المحمدي العلوي منذ وفاة

الرسول الكريم في ١١هـ/ ٦٣٢م إلى يوم كربلاء في المحرم سنة ٦١هـ/ ٦٨١م[٢٢] حدث كل هذا لأنّ المسلمين لم يلتزموا وينفذوا وصية الرسول في حديثيه الشهيرين غدير خم والثقلين فمسألة مراجعة النفس وتقويم ما جناه المسلمون منذ وفاة الرسول إلى يوم عاشوراء كان من الأمور المهمة التي على الأمة قراءة أحداث المرحلة الماضية بوضع الآليات والمعالجات اللازمة للخروج من عوالم المحن والازمات التي وقعت في الموحلة التاريخية المشار إليها آنفاً.

ومازال زهير يوم ذاك مذَكراً بمفردة الابتلاء فهو أشار ضمناً أن من لوازم الابتلاء هي الموالاة لأهل هذا البيت وهي تنفيذا لوصية رسول الله في حديث غدير خم إذ يترتب على ذلك الوقوف الحقيقي إلى جانب آل البيت وتسخير كل طاقات الأمة في طاعة هؤلاء لبناء دولة الإسلام، وتحقيق مشروع الإصلاح الحقيقي الذي جاء به الإسلام الحنيف من خلال تطبيق معاني وقيم وتشريعات هذا الدين على يد حملة القرآن وعدله آل بيت الرسول الكرام.

وفي ذات الحديث لابد من القول وهذا أمر مهم في مسألة الابتلاء ليس المقصود منه الابتلاء بمعنى البلوى النازلة فالابتلاء مرة يكون محنة ومرة يكون منحة فاختبار الله لعبادة يكون تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر ومرة يكون القيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة أعظم البلاءين[٢٣] ومن مصاديق هذا قوله تعالى: ﴿**وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**﴾[٢٤]، ايضاً : ﴿**وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾[٢٥]، إذن فالابتلاء بموالاة أهل البيت رحمة إلهية.

ونرجع مرة أخرى إلى قول الشهيد زهير بن القيّن في قوله (ابتلانا الله واياكم)[٢٦] الابتلاء الإلهي يختلف عن الابتلاء الإنساني فهناك فرق بين فعل الله تعالى وفعل الإنسان في الابتلاء يتضمن أمرين التعرف على حال المُبْتَلى والوقوف على ما يُجْهل من أمره والثاني العمل على معرفة جودته ورداءته وربما يقصد بهما الأمران أو أحدهما ولكن ابتلاء الله للإنسان فليس المراد منه إلا ظهور جودته أو رداءته[٢٧] وفي دلالة ذلك قوله عز من قائل : ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ**﴾[٢٨] وفي نفس المعنى فهناك فرق بين التكليف والابتلاء فالتكليف هو الزام ما يشق إرادة الإنسان عليه وأصله في العربية اللزوم أما الابتلاء فهو

استخراج ما عند المبتل وتعرف على حالة طاعة كانت أو معصية حينما يتحل المشقة[٢٩].

وتأسيساً على ذلك ما انفك زهير بن القيّن محاولاً توضيح الأمر لأهل الكوفة ورفع حالة اللبس وصورة الغشاوة التي كانت حاجباً منعتهم من أبصار رؤية الحقيقة ولعله كان يقصد رضوان الله عليه أن ابتلاء الله وتحمل مشاقه إذا كان فيه من المشاق هو خير وابقى على عكس ابتلاء الإنسان للإنسان خصوصاً إذا كانت هذه البلوى وتلك الجهود المضنية هي في غير مرضاة الله، وتأتي هذه الفكرة في الابتلاء تأكيداً لقوله تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**﴾[٣٠] وجاء في قوله عز من قائل: ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**﴾[٣١].

المبحث الثاني

البعد التاريخي الحاضر (الآني)

من الأبعاد التاريخية المهمة في خطبة زهير رضوان الله عليه يسومونهم هو توصيف حاضر ما كان عليه أهل الكوفة يوم ذاك فهو واقع لا يسر الصديق حينما ركبوا امواج بني أمية يسومونهم سوء العذاب يذبحون أبنائهم ويستحيون نسائهم وهم غير مبالين وهكذا لما وجدهم زهير بهذا الحال المزري أدرك تماماً أنهم في حاجة ملحة الى النصيحة والإرشاد من أي وقت مضى حتى لو لم تؤثر بهم ولا يسمعون لها.

والنصح كان سنة الأنبياء ووظيفتهم المكلفين بأدائها وتلاهم أوصياؤهم من بعدهم وصالح الآخرين من الذين وجدوا في النصح طريقاً للإصلاح وأسلوباً لإرجاع من زلت اقدامهم إلى جادة الصواب رغم عدم سماع الكثير من المخاطبين بالإرشاد والموعظة وتبدو هذه الفكرة واضحة في آيات قرآنية مجيدة مثلاً في قوله تعالى : ﴿**فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ**﴾[٣٢] وكذلك في قوله الكريم ﴿**فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**﴾[٣٣].

وزهير رضوان الله عليه لما بدأ بنصيحة أهل الكوفة إنما عبر عن حقيقته في حبه لفعل الخير للآخرين فهو أراد بلوغ ذلك وكشف الأستار وإزالة الغشاوة التي تحول بين أهل الكوفة وبين ما ينبغي الوصول إليه، فتعتبر النصيحة أحد أساليب المساعدة التي يوظفها المرشد النفسي في حماية الفرد للتغلب على مشاكله والظروف الصعبة التي يمر بها[٣٤].

النصيحة هي عملة تفاعلية تعتمد على أمور أربعة أولها الفرد الذي يشخص وجود إنحراف أو وضع غير طبيعي استناداً إلى الموازين الشرعية والعقلية وثانياً الوضع غير الطبيعي ووغير المرغوب فيه وهذا ثانياً وثالثاً الفرد أو الجماعة الذي يتوجه النصح لهم ورابعاً ماهي المعالجات المطلوبة أو الطرق المتبعة في إصلاح الحال وإرجاع الأمور إلى نصابها[٣٥].

ولما نقرأ هذه الأمور الأربعة يتوضح لنا أن زهير الشهيد هو الشخص الذي أشار في خطبته إلى مواضع الزلل والإنحراف في كل سياسة الأمويين ومن يتبعهم من مريديهم

وأنصارهم وكذلك ما عليه حال المسلمين أيام حكم معاوية ويزيد وأيضا لابد من إرادة في وعظ ونصيحة الناس يوم ذاك وتبصيرهم بواقعهم وما هم عليه من فقدان العدل وإشاعة الظلم وأخيراً أن خلاص الأمة كمن في اتباع أهل البيت عليهم السلام ونصرتهم والجهاد بين أيديهم وعلى رأسهم الإمام الحسين عليه السلام.

وفي جانب النصح قال زهير مخاطبا أهل الكوفة (**ان حقا على المسلم نصيحة اخيه المسلم**[٣٦] ومن هذا القول يُفهم أمرين مهمين أولهما أن هؤلاء لازالوا مسلمين مثلما الآخرين من معسكر الإمام الحسين وثانياً الحق الذي لهؤلاء في ذمة ومسؤولة الإمام الحسين وأهل بيته وأنصاره المتمثل بتقديم النصح والإرشاد ويمكن إضافة ما كان عليه زهير من الرفق وما حمله من روح الإحسان تجاه هؤلاء وهذه من أخلاق مدرسة أهل البيت واتباعها في الإحسان حتى إلى أعدائهم.

وفي توصيف آخر لحاضر هؤلاء قبل وقوع المعركة واستمراراً مع عملية النصح أشار زهير رضوان الله عليه إلى المشتركات التي لازالت تجمع هؤلاء مع معسكر الإمام الحسين في قوله (**ونحن حتى الان على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف**)[٣٧]، إذن لازالت رابطة الدين الواحد تجمع بين الطرفين ولكن انقطاع تلك الرابطة منوطاً بوقوع القتال واستخدام السيف وهذا يفسر لنا كيف أن الإمام الحسن عليه السلام كان حريصاً أشد الحرص على أن لا يبدأ هو القتال رغم أن الجيش الأموي بدأ يهاجم معسكر الإمام حتى أن السهام وصلت إلى مخيم النساء وشكّت أُزرهن[٣٨] وعندما خاطبه أصحابه بهذا الأمر قال (**أكره أن ابدأهم بقتال**)[٣٩] نستنتج من ذلك خطورة اتخاذ قرار بدأ القتال، لأنه يعني ما يعنيه من تحول هؤلاء إلى دين آخر ومعتقد يختلف عن روح ومبادئ وقيم الإسلام الدين الحقيقي الحنيف وأيضا ما سوف تكون عليه تداعيات ونتاج مقتل الإمام الحسين وأهل بيته وأنصاره.

وفي موضوعة الأبعاد التاريخية الحاضرة في خطبة زهير رضوان الله عليه أخوة الدين التي أشار اليها (**ونحن حتى الآن اخوة على دين واحد**)[٤٠] وهذه مسألة جديدة بالنقاش في المعنى الذي آشار إليه زهير فرغم كل الاستعدادات من الطرفين وما كان عليه الجيش الأموي من العدة والعدد وما حشد له عبيدالله بن زياد لكن رغم ذلك فلازال الدين

الواحد الإسلام الحنيف من الروابط المشتركة بين المعسكرين إذن ماذا توجبه هذه العلاقة المبنية على الأخوة في الدين ما هي متطلباتها وما هي التزاماتها وهذه مسألة غاية في العمق حينما طرحها زهير بن القيّن.

الأخوة في اللغة من مصدر آخا وهي حبل الوصل والنحبة وقيل الاخوة في الدين كما هي علاقة الأخ بأخيه وأساسها الحب في الله وسمتها التكافل والتعاون بين أفراد الأمة المسلمة[٤١] وهي في الإصطلاح علاقة متينة أساسها تقوى الله سبحانه وتعالى والإيمان به ومن موجباتها الإخلاص والوفاء والمحة والصدق ولا تطمح إلى تحقيق أهداف دنيوية زائلة[٤٢] وهي بذلك من أنقى وأعلى الروابط حيث أراد لها الباري عزوجل أن تكون بهذه المكانة وهي بذلك فاضت وتقدمت على كل الروابط الأخرى كرابطة الدم والنسب إذ يأتي الحديث النبوي الشريف (**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره**)[٤٣] ولأنها كذلك صارت من أهم ما عند المسلمين من القوة والعزة والمنعة.

من هذه المعاني والقيم أراد زهير تعريف هؤلاء بمعاني أخوة الدين الواحد مرابطة الدين الواحد توجب عليهم عدم الاقدام على قتل اخوة لهم في الدين يشهدون الشهادتين لا بل فإن الإمام الحسين هو خير من يمثل دين الله الحنيف.

من معاني وأبعاد التاريخ الآنية الحاضرة يوم داك مقالة زهير في مكانة آل بيت رسول الله وعترته الطاهرة ومسؤولية الأمة تجاههم أيضا هي قضية فاعلة مؤثرة في قوله رضوان الله عليه (**إذ تدعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية يزيد وعبيدالله بن زياد**)[٤٤].

ماذا تعني دعوة زهير إلى أهل الكوفة في بعدها التاريخي الحاضر إلى نصرة آل البيت وذرية النبي الكريم محمدﷺ أن أول ما تعنيه استثمار هذه الفرصة التاريخية التي توفرت يومها لأبناء الأمة الإسلامية في الإنضمام إلى معسكر الإمام المحمدي العلوي الحسيني لنصرة الإسلام في إشاعة الحق والعدل وتسخير قدرات الأمة المختلفة لنصرة المظلومين من عموم المسلمين حيث عمل معاوية على الاستحواذ على مقدرات الأمة لتحقيق أهدافه الشخصية للبقاء في الحكم أكثر مدة بغض النظر عن الوسائل المستخدمة لتحقيق ذلك إذ قام بأكبر وأخطر فعل في حياة

المسلمين عندما أخذ البيعة لإبنه يزيد الذي لم يكن صالحا للحكم لا من قريب ولا من بعيد.

وهكذا كانت الأمة أمام مرحلة خطيرة في توجيه نفسها أما نحو الحرية والعدل والتطور والبناء أو باتجاه العبودية والتخلف والإنهيار من هذه المعطيات الآنية التي كانت تعيشها الأمة آنذاك، انطلق زهير لتوضيح المسؤوليات والواجبات المناطة في رقاب المسلمين في وجوب نصرة آل بيت الرسول عليهم السلام.

استخدم زهير في دعوته تلك من الشواهد التاريخية الحاضرة آنذاك من أجل تعريف الكوفيين بخطورة مسارهم في نصرة الأمويين وتركهم لآل بيت الرسول قائلاً لهم (**فأنكم لا تدركون منها - يزيد وعبيدالله - يسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وارجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان اماثلكم وقراءكم امثال حجر بن عدي واصحابه وهاني بن عروة وأشباهه**)[٤٥].

لقد قال واجاد رضوان الله عليه في وصفه للواقع السياسي آنذاك وكيف كانت عليه السياسة الأموية في التعامل مع من يقف إلى جانب الحق ويقول الحقيقة فمصيره القتل والتمثل وهو ما حدث للصحابي الجليل حجر بن عدي الذي وقف بوجه السياسة الأموية الظالمة وكان من الأصحاب المخلصين للإمام علي عليه السلام كيف لاقى مصيره على يد معاوية بن ابي سفيان ومعه ثلة من أصحابه النجباء.

وأيضاً هانئ بن عروة من الشخصيات المعروفة ذات المكانة المرموقة في الكوفة كيف قتل من قبل ابن زياد مع مسلم بن عقيل وكذلك في قول زهير إلى ما كان عليه الأمويين من تعامل ظالم وأساليب وحشية في التعامل مع الناس آنذاك في القتل والصلب والتمثيل حتى بالجثث بعد موتها.

أراد زهير لأهل الكوفة الإنتفاض على واقعهم المر وعدم تفويت الفرصة التاريخية للتعبير عن حريتهم وعدم انجرارهم وراء المغانم واللذات الوقتية التي لم يحصلوا عليها في نهاية المطاف وكأن زهير يناغم ويماثل في دعوته تلك قول الإمام الحسين لأهل الكوفة يوم عاشوراء (**يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم**)[٤٦].

المبحث الثالث

البعد المستقبلي

المتمعن في خطبة الشهيد زهير بن القيّن في يوم عاشوراء يعاين فيها فكرة الإشارة إلى ما سوف يحدث في المستقبل القادم من حياة الأمة الإسلامية بمعنى آخر أن زهير رضوان الله عليه استشرف ما يقع في قادم الأيام وما هي الآثار المترتبة على مقتل آل بيت الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام.

ولعل المهم في هذا الأمر كيف استطاع هذا الرجل من استيعاب ذلك ومعرفة طبيعة الأحداث الآتية وهنا لابد من القول ان الذي يقرأ الخطاب الحسيني منذ خروج الإمام الحسين من المدينة وحتى يوم عاشوراء[٤٧] ومن بعده خطب الركب الحسيني ممثلاً بالإمام السجاد في أقواله وخطبه أثناء المسيرة الجهادية من العراق إلى الشام وأيضا خطابات السيدة زينب عليها السلام[٤٨] ومعها مقالات أخوانها من الهاشميات والهاشميين الآخرين إنما يجد فيها عبارات وإشارات مهمة إلى استشراف ما سيقع من أحداث وما هو حال أبناء الأمة بعد معركة الطف.

لعل أهم وأخطر ما قاله زهير في توقع ما يحدث في حالة وقوع القتال واقدام أهل الكوفة على قتال الإمام الحسين وأهله وأصحابه قوله رضوان الله عليه (**فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا أمة وأنتم أمة**)[٤٩].

كان هو قبل هذا يتحدث عن حق المسلم على المسلم النصيحة وانهما لازال على دين واحد ولكن بمجرد وقوع القتال واستخدام السيف تنقطع العصمة وتنقسم الأمة إلى أمتين أحدهما تمثل الحق وأخرى مثالا للباطل هذه العبارات رغم قصار كلماتها لكن في معانيها الكثير الكثير ولقد صدق زهير في نبوءته وقراءته للمستقبل فلقد كان ليوم عاشوراء ولمعركة الطف في سنة ٦١هـ/ آثاراً بليغة في حياة الأمة الإسلامية لاحقاً ولازالت آثارها قائمة حتى يومنا هذا تتفاعل فهناك أمة مؤمنة تتخذ من الحسين وثورته ومبادئه منهما لها وهناك أمة كافرة تتخذ من الأمويين وأفكارهم دينا لها وشتان بين هذين المعسكرين الحق والباطل.

ويبدو أن زهير قد امتلك من المؤهلات والقابليات الفكرية الواعية ما جعلته يؤشر

إلى ما يحدث مستقبلاً من إنحدار خطير في حياة الأمة عموماً عندما يقدم أهل الكوفة على قتل ابن بنت نبيهم وأهله ومن معه من أنصاره إنقسام الأمة إلى أمتين مسألة في غاية الخطورة فالذي كان سبباً في ذلك كان قد اقترف ذنباً من أعاظم الذنوب التي لا تغتفر فهو قد عارض إرادة الله رب العلمين عزوجل أراد سبحانه وتعالى للمسلمين أن يكونوا أمة واحدة ﴿**إِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾(٥٠) وقوله عز من قائل : ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾(٥١).

من هذا نعلم كيف ان الله سبحانه وتعالى أراد لهذه الأمة السلمة أراد لها الوحدة والقوة القائمان على التعاون والتآزر بين أبنائها لتكون خير مثال ومقتدى للأمم الأخرى وهذا لا يتحقق إلا بالرجوع إلى مبادئ وقيم وأخلاق الدين الإسلامي وإلى من يحمل تلك الأفكار والأخلاق والقيم وهم آل بيت الرسول فهم حملة الإسلام وعدل القرآن الكريم.

وأيضا أوضح رب العزة والجلالة ما هي المسؤولية المناطة بالأمة المسلمة هذه وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يمكن لها أن تأخذ وتستحق صفة الأمة الواحدة إلا بعد قيام أبناؤها بهذه المسؤولية الأمر المعروف والنهي عن المنكر.

فحديث زهير عن انقسام الأمة إلى أمتين دليل على أن الأمة الأخرى التي ظهرت بعد قتالها لإمام عصرها الحسين عليه السلام فهي بعيدة كل البعد عن واجبها الأساس المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولعل زهير رضوان الله عليه قد أشار في قوله هذا إلى معنى قوله تعالى :﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الأَبْصَارِ**﴾(٥٢).

ومن وحي هذه الآية المباركة كان لزاماً على أهل الكوفة يوم ذاك الإصغاء التام لما قاله زهير ومراجعة كل مواقفهم المتمثلة في نيتهم واستعدادهم بقتال الإمام الحسين فهم أمة وفئة كافرة وأمة آل البيت تقاتل في سبيل الله سيما وان أهل الكوفة يوم ذاك كانوا يرون ذلك مشاهدة العين وهم أعرف قبل غيرهم بمجريات الأمور آنذاك وكيف أن أهل الكوفة يوم ذاك كانوا

يرون ذلك مشاهدة العين وهم أعرف قبل غيرهم بمجريات الأمور وكيف أن الإمام الحسين هو ابن بنت رسول الله وهو للنبوة والإمامة أجمع وأبقى سيما وان الله سبحانه وتعالى أشار إلى مسألة مهمة بعد توصيفه لكلا الفئتين الكافرة والمؤمنة وهو يتحدث عن أحداث مضت ومواقف سابقة أن تكون تلك عبرة واعتبار ودروس موعظة لأصحاب البصيرة اللذين يبصرون في عقولهم وقلوبهم قبل عيونهم وذلك أمر غاب عن أهل الكوفة يوم ذاك.

لقد طرح زهير بن القين رضوان الله عليه مسألة مهمة وهي موضوعة وقوع السيف بين المسلمين وقتال بعضهم للآخر فهنا قد تحدث عن مسألة البغي بمعنى من يبغي ويتجاوز الحدود في الاعتداء على الآخر بمعنى أن إشاراته واضحة أن هذا الجيش الأموي هو من يبغي ويعتدي على المعسكر الحسيني داعياً في ذلك إلى وجوب قتال الفئة الباغية والطائفة المعتدية وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٥٣]، وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ **(ربي أنصرني على من بغى عليّ)**[٥٤].

وتأتي إشارة زهير بن القيّن في عبارته ضمن خطبته **(فاذا وقع السيف انقطعت العصمة)** [٥٥] والعصمة هنا بمعنى الحفظ والوقاية وهي في كلام العرب معناها المنع والعاصم الحامي[٥٦]، بمعنى أنه رضوان الله عليه قد أشار إلى ما يقع على السلمين آنذاك وبالتحديد أهل الكوفة عندما يقدمون على قتال الإمام الحسين عليه السلام فإنهم سيخسرون خسرانا مبيناً لأنهم سوف يفقدون حماية وحفظ آل بيت الرسول لهؤلاء عندما يتحولون إلى أعداءٍ لهم ففقدان العصمة بمعنى التخلي عن مبادئ الدين الإسلامي الحنيف باعتبار أن آل البيت هم حملة مبادئ وتشريعات الإسلام الحنيف وهم حبل الله المتين ويتجسد ذلك في قوله تعالى: **﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾**[٥٧]، ولأن زهير رضوان الله عليه كان على علم بما يقع لأهل

الكوفة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام خاطبهم بالقول (**عباد الله إن ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ابن سمية فإن لَمْ تنصروهم فاعيذكم بالله أن تقتلوهم فخلوا بين هذا الرجل وبين يزيد فلعمري انه سيرضا من طاعتكم بدون قتل الحسين**)[٥٨] غير أن هذا الجيش وكما أشرنا سابقاً لم يكن بمستوى الخطاب هذا فلقد أخذته مغريات الدنيا وملذاتها بالإضافة إلى ما كان في أنفسهم من الخوف في عدم الاعتراض أو الوقوف بوجه عبيدالله بن زياد، وهذا نراه واضحاً من خلال تصرف شمر بن ذي الجوشن الذي رمى زهير بسهم وقال له (**اسكت اسكت الله نامتك ابرمتنا بكثرة كلامك**)[٥٩]، والملاحظ أن خطاب زهير هذا كان بالمستوى المطلوب في عرض فكرة الإمام الحسين عليه السلام والقاء الحجة على أهل الكوفة بدليل أن الإمام عليه السلام خاطب زهير (**أقبل فلعمري لأن كان مؤمن آل فرعون نصح قومه وأبلغ في الدعاء فلقد نصحت هؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ**)[٦٠].

وأخيراً يمكن القول السلام على الشهيد زهير بن القيّن البجلي يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث عن الأبعاد التاريخية في خطبة زهير بن القين البجلي رضوان الله عليه يوم عاشوراء التي توجه بها إلى أهل الكوفة يمكن تسجيل الاستنتاجات الاتية :

أولاً : كان الشهيد زهير حريصاً اشد الحرص على تبصير وافهام أهل الكوفة مما هم عليه وفيه من ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية لا تليق بهم ور بعقيدة الإسلام وسنة الرسول الكريم محمد ﷺ إذ انتشر الظلم وضاعت العدالة وسُلِبَ الناس حقوقهم.

ثانياً : استخدم زهير رضوان الله عليه البعد التاريخي محاولاً أن يستفيد أهل الكوفة من التجارب الماضية لتفادي الوقوع في الخطأ الأكبر والضلالة والهلاك.

ثالثاً : ذكرهم زهير أيضاً بفداحة وشدة عذاب الله سبحانه وتعالى ودعاهم إلى الإطلاع على مصير وعاقبة اللذين كفروا وعصوا الباري عزوجل.

رابعاً : أوضح لأهل الكوفة كذلك عظم المسؤولية والأمانة التي في رقابهم بخصوص الولاء لآل بيت الرسول عليه الصلاة والسلام وهذا أمر مفروغ منه فهو نص إلهي لا يقبل التأويل.

خامساً : ورغم تحذير زهير للكوفيين من غضب الجبار جل جلاله لكنه استخدم معهم أسلوب الرفق واللين وذكرهم بأخوة الإسلام التي تجمع الطرفين معاً المعسكر العلوي والمعسكر الأموي وفي كل هذه كان يأمل من الكوفيين الرجوع إلى رشدهم والاهتداء إلى طريق الحق.

سادساً : ولعل أعظم وأبلغ ما أشار إليه زهير رضوان الله عليه هو استشراقه المستقبل وتوقعه ما يحل بأمة الإسلام بعد وقوع السيف والحرب بين الطرفين، وهذا ما نجني نحن المسلمين نتائجه بشكل عام حيث ينحاز أغلب المسلمين إلى قيم واخلاقيات الدين الإسلامي إذا جاز لنا التعبير.

الهوامش

١ – المفيد، الارشاد، ج١، ص٩١.
٢ – السماوي، إبصار العين في أنصار الحسين، ص١٦١.
٣– الطبري، التاريخ، ج، ص٣٢١.
٤ – البلاذري، أنساب الاشراف، ج٣، ص١٦٧.
٥ – للاطلاع على المزيد من التفاصيل ينظر : وسام حسين جاسم، ثورة المثقف دراسة ثقافية تحليلية في سيرة زهير بن القين ومواقفه مع الامام الحسين، مجلة الاصلاح الحسيني، العدد الرابع عشر، ص٤٥.
٦ – الروم، ٩.
٧– صحيح النسائي، الحديث ٤٩١٤.
٨– نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
٩– وسام حسين جاسم، المصدر السابق، ص٤٦.
١٠ – الطبري، التاريخ، ج٤، ص٣٢٣ ٣٢٤ ؛ اليعقوبي، التاريخ، ج٢، ص٢٤٤ ٢٤٥.
١١ – المصدر السابق، نفس الصفحات.
١٢ – وعلى سبيل المثال كما جاء في قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ النحل: ٣٦.**
١٣ – البقرة، ١٦٥.
١٤ – اليعقوبي، التاريخ، ج٢، ص٢٤٤.
١٥ – آل عمران، ٨٦ ٨٨.
١٦ – اليعقوبي، التاريخ، ج٢، ص٢٤٤ ٢٤٥.
١٧ – مستدرك الحاكم، ج٣، ص١٥١، الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ص٣٧ الحديث ٢٦٣٦.
١٨ – ابن حنبل، المسند، ج٤، ص٢٨١، الفخر الرازي، التفسير، ج٣، ص٦٣٦ ؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٢١.
١٩ – الخطيب البغدادي، تاريخ الاسلام، ص٢٣٢.
٢٠ – ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٨٣.
٢١ – احمد حسن الزيات واخرون، المعجم الوسيط، ج١، ص٧٠.
٢٢ – للتفاصيل، ينظر : نوري جعفر، الصراع بين الامويين ومبادئ الاسلام، ص٥٧.
٢٣ – الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٦١.
٢٤ – الانبياء، ٣٥.
٢٥ – البقرة، ٤٩.
٢٦ – ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٦٣ ٦٤.
٢٧ – الاصفهاني، المصدر السابق، ص٦١ ٦٢.
٢٨ – البقرة، ص٦٢.
٢٩ – ابو هلال العسكري، الفروق في اللغة ن ص٢١٠.

٣٠- الملك، ٢.
٣١- هود، ٧.
٣٢- الاعراف، ٩٣.
٣٣- الاعراف، ٧٩.
٣٤- وسام جاسم، ثورة المثقف، ص٧٧.
٣٥- المصدر نفسه، ص٧٩.
٣٦- الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص٣٣٤.
٣٧- اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٤.
٣٨- المصدر نفسه، ج٢، ص٢٤٥.
٣٩- ابو مخنف، المقتل، ص٧٧.
٤٠- الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص٣٣٤.
٤١- ابن منظور، لسان العرب، مادة آخا.
٤٢- الاخوة المفقودة بين الواجب والواقع، الاخوة الصادقة ٢١/ ١١/ ٢٠١٥م.
www.or.lalomyway.net
٤٣- مسلم، صحيح مسلم، الحديث رقم ٢٥٦٤.
٤٤- اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٤.
٤٥- المصدر نفسه، ج٢، ص٢٤٤.
٤٦- المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص٥١.
٤٧- عبد الكاظم الياسري، الخطاب الياسري، ص١١٣.
٤٨- المصدر نفسه، ص١١٥.
٤٩- ابن الاثير، المصدر السابق، ج، ص
٥٠- الانبياء، ٩٢.
٥١- آل عمران، ١١٠.
٥٢- آل عمران، ١٣.
٥٣- الحجرات، ٩.
٥٤- البخاري، الصحيح البخاري، الحديث ٦٦٤.
٥٥- ابن الاثير، المصدر السابق، ج٤، ص٤٢.
٥٦- ابن منظور، لسان العرب، مادة عصم.
٥٧- آل عمران، ١٠٣.
٥٨- اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٥.
٥٩- الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص٣٢٤.
٦٠- اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

* ابن الاثير، ابو الحسن عز الدين (ت٦٣٠هـ)
* الكامل في التاريخ (بيروت- ١٩٦٦).
* البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)
* أنساب الاشراف، تحقيق : سهيل زركار، رياش زركلي (بيروت -١٩٩٦).
* جاسم، وسام حسين
* ـ نورة المثقف، مجلة الاصلاح الحسيني، العدد ٢٤.
* الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله (ت ٤٠٥هـ)
* المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة (بيروت د.ت).
* ابن حنبل، المسند (ت٢٤١هـ)
* (بيروت د.ت)
* الخطيب البغدادي، أحد بن علي (ت٤٦٣هـ)
* تاريخ مدينة بغداد، (بيروت- ١٩٩٧).
* الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)
* المفردات في غريب القرآن، تحقيق : محمد سعيد كيرني (القاهرة- د.ت).
* الزيات، أحمد حسن واخرون
* المعجم الوسيط (طهران -د.ت).
* الطبراني، سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ)
* المعجم الكبير، تحقيق : حمدي عبد المجيد (بيروت-د.ت).
* الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)
* تاريخ الرسل والملوك (بيروت -١٩٨٣).
* العسكري، ابو هلال
* الفروق في اللغة (بيروت -١٩٧٩).
* الامام علي بن ابي طالب (ت٤٠هـ)
* نهج البلاغة، جمع الشيد الرشيف الرضي، مؤسسة النشر الاسلامي (قم ١٩٨٧).
* المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ)
* بحار الانوار (بيروت- ١٤٠٣هـ)
* المسعودي، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ)
* ـ التنبيه والاشراف، دار صادر (بيروت- د.ت).
* مسلم، ابو الحسن بن الحجاج (ت٢٦١هـ)
* صحيح مسلم، دار الفكر (بيروت- د.ت).
* المفيد، محمد بن النعمان (٤١٣هـ)
* الارشاد (بيروت -١٩٩٣)
* ابن منظور، جمال الدين محمد (ت٧١١هـ)
* دار صادر (بيروت- د.ت).
* النسائي، احمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)
* صحيح النسائي، جمع محمد ناصر الدين الالباني (الرياض-١٩٩٨).
* الياسري، عبد الكاظم
* الخطاب الحسيني، ط١ (كربلاء-٢٠٠٩م).
* اليعقوبي، أحد بن واضح (ت٢٩٢هـ)
* التاريخ، دار صادر (بيروت-١٩٦٦).

أنس بن حارث الالكاهلي

رفيق في جيش الإمام الحسين عليه السلام

د. آرمان فروهى

جامعة أصفهان / كلية الاداب والعلوم الإنسانية.

ملخص البحث :

تتناول هذه المقالة نظرة على أحد الصحابة المشاركين في جيش الإمام الحسين عليه السلام. كان أنس بن حارث الالكاهلي حاضرا يوم عاشوراء واستجاب لنداء الإمام الحسين عليه السلام. وكان قد سمع الرسول والحسين جالس في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله: «ابني هذا سيستشهد في ارض العراق». "اعلم أن من يراه يجب أن يساعده". وعده الإمام علي بالرشد والأمن. اصطحبه معه وقتل على خطى الإمام الحسين عليه السلام. بعد حملة شاقة وقتل اربعة عشر او ثمانية عشر من جنود العدو حقق درجة عالية من الاستشهاد ووقع جثمانه في ساحة الشهداء عند قدم الامام الحسين عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: الصحابة، أنس بن حارث الالكاهلي، شهداء كربلاء، شهداء غير الهاشميين، عاشوراء.

Abstract

This article deals with one of the companions participating in the army of Imam Hussein (peace be upon him) Anas bin Harith Kahili was there on the day of Ashura and responded to the call of Imam Hussein (peace be upon him). He had heard the Messenger (peace be upon him) and al-Hussein (peace be upon him) was sitting on the lap of the Messenger of God (peace be upon him), "This son of mine will be martyred in the land of Iraq." Know that whoever sees him must help him." Imam Ali promised him guidance and security. Al-Hussein (peace be upon him) took him and was killed on the battlefield with Imam Hussein (peace be upon him). He fought bravely and killed from the enemy army at eighteen or fourteen. He achieved a high degree of martyrdom and his body fell at the feet of Imam Hussein (peace be upon him).

Keywords: Companions, Anas bin Harith Kahili, Karbala martyrs, non-Hashemite martyrs, Ashura

المقدمة

بالنظر إلى كتب التاريخ وكذلك المستشرقين الذين بحثوا وتابعوا في مجال التاريخ الإسلامي، سنصل إلى زوايا واضحة من منظور عميق في عصور مختلفة، كان معظمها ذا قيمة في زمن الرسالة النبوية ومجاله. من الأنشطة الاجتماعية. من التفاعلات الاجتماعية والتكتيكات إلى القضايا العرفانية العميقة التي تعزز الرؤى الواضحة والعميقة للإسلام الحالي في الفكر الإنساني. إن الرأي القائل بأننا أخذنا أكبر قدر من التأمل من الصفحات العريضة لتاريخ الإسلام هو النظرة المنهجية لأصحاب الرسول وحضورهم مع الرسول وحكمة ونضج فهم الدين في حضوره.

وقد تواجد في كربلاء عدد من أصحاب الرسول ﷺ، من بينهم أنس بن حارث (المصادر الشيعية والسنية الأولى). الغرض من هذا المقال هو البحث في بطاقة الهوية وشخصية أحد الصحابة المتواجدين في كربلاء المسمى أنس بن حارث. لذلك نبحث في هذا المقال عن إجابة لسؤال كيف يتم تقديم أنس، أحد الصحابة المتواجدين في جيش الإمام الحسين عليه السلام، في المصادر الإسلامية؟ بعد الإجابة على هذا السؤال سوف نشير إلى أسماء القبائل المختلفة، ومن بينها تمكنا من البحث في قبيلة بني أسد وبين شهداء هذه العشيرة أنس بن حارث.

دعونا ننظر إليهم من منظور مدروس ومخلص للدين ورسالة الرسول الكريم.. ويبدو أن ستة من شهداء كربلاء على الأقل كانوا من أصحاب رسول الله: أنس بن حارث، وحبيب بن مظاهر، ومسلم بن عوسجة، وعمرو بن خالد الصيداوي من قبيلة بني أسد، وهاني بن عروى المرادي من قبيلة شهداء مذحج وعبدالله بن بقطر العميري من شهداء قبيلة الكلبي.

ضرورة وأهمية هذا المقال لشرح موقف الصحابة في العصر الحاضر هو حبهم وتضحياتهم وأسلوب حياتهم في جيش الإمام الحسين وهناك رسالة في استشهاد هؤلاء الصحابة يمكن أن تكون نموذجًا لجميع الباحثين عن الحرية لتحقيق الهدف من التضحية بالنفس بالحياة والممتلكات هو عدم الاستسلام.

هذا العمل موثق بمصادر شيعية وسنية موثوقة يعتزم التحقيق في وجود أنس بن حارث كصحابة الرسول المتواجدين في جيش الإمام الحسين عليه السلام.

وبحسب الدراسات التي أجريت في هذا المجال، فقد خلص إلى أنه في جميع الكتب

ذات الصلـة (الصحابـة في القـرآن، عـلي انسـب الصحـاح، الجوهـري المنجـد، معلـوف - العـين. الفراهيـدي - معجـم المقارنـة بـين الغـا وابـن فـارس - العصبـة وابـن حجـر الحجـر. علـم الدرعيـة الشـهيد الثـاني ابصـار العـين في انصـار الحسين صلى الله عليه وآله والسـماوي - مراجعـة المقـال في علـم رجـال السـيد ابـن طـاوس - بحرالنـور - مجلسي - نبـلاء الشـيعة، العامـلي - أسـد الغابـة، ابـن أثـير - ترسـت، ابـن حبـان - الاسـتياب، ابـن عبـد البـر - تاريـخ مدينـة دمشـق.، ابـن عسـاكر - الـوافي الوصـاف - فرسـان الحجـة، المحـلاتي - مقتـل الحسـين، محـرم - العـمالي، الشـيخ صـدوق- مناقـب الابي طالـب عليه السلام، ابـن شـهر عشـوب - عاشـوراء الجـذور، عواقـب الاحـداث، الكبـير آيـة الله مـكارم الشـيرازي - بحـث في ابحـاث شـهداء كربـلاء الاسـلامية واسـتخدام البرمجيـات...) تمـت دراسـة سـيرة جميـع الصحابـة الموجوديـن في كربـلاء ولكـن في هـذا المقـال نحـاول التحقيـق في أحـد الصحابـة اسـمه أنـس بـن حـارث.

الصحابة في اللغة

كلمـة الصحابـة مشـتقة في الأصـل مـن بـاب صاحـب، يصحـب، صحابـة، والتـي تعنـي الصحبـة. الصحابـة هـم جمـع صاحـب (مـع سـكون الحـاء). صاحـب يعنـي الرفيـق، الصديـق (معلـوف، ١٣٨٧: ١/ مقـال صاحـب) وبهـذه الطريقـة فـإن الصحابـة في الكلمـة تعنـي الصداقـة والحاضريـن والأصحـاب والتابعـين والصحبـة و...

الصحابة في المصطلح

محمد البخاري يقول:

من صحب النبي او راه من المسلمين فهو من اصحابه ويقول ابن صلاح أيضا:

كل مسـلم رأى رسـول الله فمجـرد رؤيـة رسـول الله صلى الله عليه وآله أو رفقائـه يعتـبر رفيقـاً لـه. كـما جـاء في بعـض الروايـات:

مـن جالـس الرسـول كل سـنة أو شـهر أو سـاعة يعتـبر مـن الصحابـة ومعـروف بذلـك.

الصحابـة في المصطلـح مـن وجهـة نظـر الشـيعة

الصحـابي هـو الـذي رافـق النبـي أو قابلـه وهـو مؤمـن ومـات وهـو مسـلم (ابـن حجـر ١: ١٤١٥/ ١٥٨)، وإن كان في هـذه الأثنـاء (أي في فـترة الاجتـماع) مرتـد. الغـرض مـن الاجتـماع هـو الجلـوس معًـا ومرافقـة بعضهـم البعـض والوصـول إلى بعضهـم البعـض حتـى لـو لم يتحدثـوا مـع

بعضهم البعض، وعلى سبيل المثال لم يروا النبي بسبب العمى (شهيد ثاني، ١٤٠٨: ٣٣٩).

ويقال أن هناك قيودًا أخرى أضيفت إلى هذا التعريف، مثل: «إطالة الجلوس مع الرسول، والحفاظ على روايته، والقتال معه، والاستشهاد على خطاه». لكن ما يقبله العلماء هو نفس التعريف دون هذه القيود (ابن حجر ١٣٨٢ ق، ١/ ١٥٩) «**قالوا إن عدد أصحابه عند وفاة الرسول كان ١١٤ ألفاً. الاعتراف بالصحابي يتم من خلال الشفاعة والشهرة والأخبار الجديرة بالثقة.**»(شهيد ثاني، ١٤٠٨: ٣٣٩).

الصحابة في المصطلح من منظور أهل السنة

الصحابة في المصطلح من وجهة نظر أهل السنة مختلفة، لا يمكن ذكرها كلها في هذا الموجز. سنقتصر على تعريف واحد من السنة - وهو التعريف الأفضل ؛ يقول ابن حجر العسقلاني: الصحابي من التقى بالنبي مؤمنًا به، ومات المسلم. (ابن حجر ١٣٨٢ ق: ١/ ٧).

ويقر بأنه بالنظر إلى أن هذا التعريف جامع ومانع، فهو أفضل تعريف للصحابة. الصحابة أي التقوا بالنبي في حالة الاسلام لمرافقة الرسول في طريق الرسالة والحفاظ على هذه العاقبة حتى نهاية حياتهم، وبناءً على هذا التعريف نستنتج أن مسلم ابن عوسجة هو أيضًا. أحد أصحاب النبي.

شهداء بني اسد

بني أسد هو اسم عشيرتين في تاريخ صدر الإسلام، أولهما عشيرة من قبائل العدناني وأحد أبناء عموم قريش. والثاني بني أسد بن عبد العزيز بن قصي من قريش. بني أسد، اسم قبيلة من قبائل العرب، من نسل الأسد بن خزيمة بن مدركة. ويقال أن هذه القبيلة دفنت جثامين من استشهدوا في حادثة عاشوراء عام ٦١ هـ.

كانت بعض زوجات الرسول من نفس القبيلة. وذهبت هذه القبيلة إلى العراق من الحجاز سنة ١٩ هـ واستقرت في الكوفة والقادرية من نواحي كربلاء. أثناء بناء الكوفة، احتلت هذه القبيلة حيًا خاصًا جنوب مسجد الكوفة. في سنة ٣٦ هـ في معركة الجمل بايعوا علي وحاربوا معه. وفي ملحمة عاشوراء عام ١٣٦١ انقسموا إلى ثلاث مجموعات: اتفاق مع حسين بن علي عليه السلام، معارضة وحيادية.

أنس بن حارث الكاهلي

أنس بن حارث بن نبيه بن كاهل بن عمرو بن أسد خزيمة أسدي الكاهلي (السماوي، ١٤١٩: ٦٣) الذي يشير إليه في مصادر مختلفة باسم أنس بن حارث الكاهلي، وأنس بن أبي سهيم (حلي، بي تا: ١٧)، مالك بن مالك بن أنس (كوفي ١٣٩٢: ٥/ ١٩٦) وأنس بن كهل الأسدي (ابن طاووس ١٣٧٧: ٣/ ٣٤٦ و ٧٨) من قبيلة بني الكاهلي من بني أسد وهي تعتبر من عرب الشمال (السماوي، ١٤١٩: ٦٠ ؛ عاملي، ١٣٧٠: ٣/ ٤٩٩). وهو من الصحابة العظام لرسول الله صلى الله عليه وآله الذي روي أحاديث كثيرة عنه (السماوي، ١٤١٩: ٥٥)، وكان له شرف المشاركة في غزوة بدر و حنين على خطى الرسول.

أنس في كربلاء

وقد روي الأحاديث عن النبي. ومن الأحاديث التالية:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والحسين في حجره: **إن ابني هذا يقتل بأرض من أرض العراق، ألا فمن شهده فلينصره**

١. اسم القاتل مع الحسين الزبير رقم ١. تاريخ الكبير، البخاري، المجلس، المجلد ٢، ص ٢٠ ؛ رجال الطوسي ص ٣ و ٧١. ملخص للعلامة، حلي، س ١، ص ٢٢ ؛ مثير الأحزان الشيخ حلي ص ٦٣

فلما سمع أن الإمام الحسين عليه السلام قد جاء إلى كربلاء، غادر الكوفة وخدم الإمام ليلاً. يقول الراوي: جاء أنس بن حارث إلى كربلاء وقتل على خطى الإمام الحسين عليه السلام (ابن حبان، ١٣٩٣: ٤/ ٤٩). وقد جاء في المصادر المذكورة ونص الرواية كالتالي: صعدة بنت عبد الملك بن واقد الهاراني عن عطا بنت مسلم الخفافه. سلطه اشعات بنت سليم انس بن حارث يقفل «صمت النبي صلى الله عليه وآله يقفل- فالحسين لكل غرفة: **هو ابني انا برز يقطل ارض العراق، ايلا شحده فلينسرة فيمن**». إلى كربلاء فقتل نص الغابة وقد ورد هذا الحديث بنفس الوثيقة كالتالي: عن أشاعث بن عثمان عن أبيية عن أنس بن أبي سليم قال: يقول النبي...». مكتبة وادي الدارين، الحائري الشيرازي، (ص ٢٠٩).

عاش في الكوفة (ابن أثير، بي تا: ١/ ١٢٣) عند البعض في مكة (قريشي ١٤١٣: ٣/ ١٥٤) وعند آخرين في كربلاء ليلاً انضم إلى حائري الحائري. شيرازي، ١٣٤٥: ٢٠٩ ممقاني، ١٤٢٣: ١/ ١٥٤)؛ نص القسم على أن هدفه من مغادرة الكوفة لم يكن الدخول في الحرب لصالح أي (إمام أو أعداء) مثل عبيد الله بن حربه، وأضاف: «[الله] ألقى بك في قلبي وأنا تجرأت على السير في هذا الطريق بوهم. «الإمام الحسين وعده بالإرشاد والأمن واصطحبه معه (بلاذري، ١٩٧٧: ١٧٥/ ٣).

طبقات الكبرى (الخامسة من الصحابة): وفيها ورد حسب العربي ابن هيثم: «**ذهب أبي إلى الصحراء وعاش في منطقة وقعت فيها معركة الحسين** عليه السلام. **في كل مرة دخلنا، رأينا رجلاً من أسدي يعيش هناك. قال له والدي: أرى أنك أقمت هنا؟ قال: علمت أن الحسين** عليه السلام **سيقتل هنا. لقد جئت لأكون معه وأقتل معه. ولما قتل حسين** عليه السلام **قال والدي: لنذهب ونرى هل هذا الرجل الأسدي من بين القتلى أم لا؟ عندما عدنا "رأينا أنه كان من بين القتلى»**.

في كربلاء، كلف أنس بنقل رسالة الإمام الحسين إلى عمر سعد وإبلاغه بأن يعود إلى رشده. ولما وصل إلى عمر سعد لم يسلم عليه وسأل: لماذا لم تحيينا؟ هل تعتبروننا كفرة ومنكرين لله؟ قال: كيف لا تنكر الله والنبي وأنت تحاول إراقة دم ابن النبي؟ أحنى عمر بن سعد رأسه ثم قال: أقسم بالله أن قاتل هذه المجموعة في النار، ولكن أمر عبيد الله يجب أن يطيع (محلاتي، ١٣٩٠: ١/ ١).

في يوم عاشوراء، ذهب أنس إلى ساحة المعركة، مثل اصحاب الإمام الحسين، بعد الحصول على إذن الإمام، وهو يحمل شاله على خصره ويحمل حاجبيه الأبيض اللذين سقطا على عينيه الكبيرتين بعصابة رأس. وإذ رأى الإمام الحسين عليه السلام حالته ذرفت الدموع وقال: شكر الله لك يا شيخ؛ (محرم، ١٤١١: ٢٥٢).

شعار أنس الملحمي

ولما دخل ميدان النضال قرأ:

قَدْ عَلِمَتْ كاهِلُ ثم دُودان/ والخندفيون، وقيس عيلان

بِاَنَّ قَومى افَةً لِلاَقْران/ وانني سيد تلك الفرسان

وستقبلوا القوم بضر الان/ آل علي شيعه الرحمن

و آل حرب شيعه الشيطان

(صدوق، ٢٦٣١: ٧٣١)

شهادة أنس

استشهد أنس بعد معركة قاسية وقتل أربعة عشر (ابن شهر آشوب، بي تا: ١١١/ ٤) أو ثمانية عشر (صدوق، ١٣٦٢: ١٣٨) من قوات العدو ومقامه في ساحة الشهداء الجماعية يقع عند قدم الإمام الحسين.

نعته كميت الشاعر العربي الشهير وحبيب بن مظاهر على النحو التالي:

سوى غصبه فيهم حبيب معفر/ قضى نحبه والكاهلى مرمّل

(السماوي، ١٤١٩: ١٠٠).

ويذكر في زيارة الناحية المقدسة والرجبية ما يلي:

السلام على أنس بن الكحل الأسدي.

(ابن طاووس ١٩٩٨: ٣ و ٣٤٦ و ٧٨).

خاتمة

كان أنس من أصحاب الرسول ﷺ وبحسب حديث النبي ذهب إلى ساحة المعركة يوم عاشوراء مع جيش الإمام الحسين وبعد حملة شاقة وقتل أربعة عشر أو ثمانية عشر عدوًا نال الشهادة. حقق الجنود درجة رفيعة من الشهادة ويقع مرقده في ساحة الشهداء الجماعية عند قدم الإمام الحسين.

يتمتع أنس بخلفية اجتماعية وسياسية جيدة ويحتل مكانة عالية في المجتمع. وهو الذي كان من ابرز شيعة الكوفة لما علمه ان الامام الحسين عليه السلام قد جاء الى كربلاء غادر مدينة الكوفة وتوجه الى كربلاء ووصل الى الامام عليه السلام ليلاً. تقول بعض المصادر التاريخية أن أنس كان مع الإمام الحسين عليه السلام من مكة. في الواقع، انتفاضة الحسيني، في يوم عاشوراء، طلب منه أنس كهلي، بعد صلاة الظهر مع الإمام الحسين عليه السلام، أن يذهب إلى الميدان لمحاربة العدو. عندما فقد أنس أسدي رفيقه الطاهر، كان يستعد للمعركة، طلب قطعة قماش لإغلاق حاجبيه، والتي أزالها على عينيه بسبب تقدمه في السن، بكى الإمام عليه السلام عندما رأى هذا المشهد، فقال: « يا شيخ! «تقبل الله جهادكم». ذهب أنس إلى الساحة، وبينما كان يتفاخر، اعتقد أنه عمل بنصيحة رسول الله ﷺ، وارتبط السلام نفسه بكلام رسول الله ﷺ. واستشهد عصر يوم عاشوراء.

المصادر و المراجع

* ابن الاثير، على بن ابوبكر بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبدالواحد شيبانى، (بى تا)، أسد الغابة في معرفة الصحابه، تهران، انتشارات مكتبة الاسلاميه
* ابن حبان (١٣٩٣ق)، الثقات، بيروت، دارالفكر.
* ابن شهر آشوب، (بى تا)، مناقب آل ابى طالب، قم، منشورات مكتبة العلامة.
* ابن طاووس (١٣٧٧ش)، اقبال بالاعمال الحسنه، تحقيق: جواد قيومى اصفهانى، قم، مطبوعات مكتب الدعاية الإسلامية.
* ابن عبدالبر (١٤٣٣ق)، الاستيعاب، بيروت، دارالفكر.
* ابن عساكر (١٤١٥ق)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: على شيرى، بيروت، دارالفكر.
* ابن فارس (بى تا)، معجم مقاييس اللغة، قم، مطبوعات مكتب الدعاية الإسلامية.
* امين العاملي، سيد محسن (بى تا)، اعيان الشيعة، بيروت، دارالمعارف.
* بخاري، محمد بن اسماعيل (بى تا)، تاريخ كبير، بى جا، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
* بلاذري، احمد بن يحيى(١٣٩٧/ ١٩٧٧)، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودى، بيروت، دارالتعارف للمطبوعات.
* مجموعة مؤلفي معهد البحوث الإسلامية (١٣٨٩ ش)، بحث عن شهداء كربلاء، قم، منشورات زمزم هدايت.
* الجوهري، اسماعيل بن حماد (١٣٦٨)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبدالغفور عطار، بيروت، دارالعلم للملايين، موازنة طهران، منشورات الإميرى..
* الحائري الشيرازي، سيد عبدالحميد (١٣٤٥ش)، ذخيرة الدراين، نجف، مطبعة مرتضويه.
* حلى، ابن نما (بى تا)، مثير الأحزان، قم، انتشارات مدرسه الامام المهدى بابايى.
* السماوي، محمد طاهر (١٤١٩ق)، ابصار العين فى انصار الحسين، تحقيق: محمد جعفر طبسى، قم، مركز الدراسات الاسلاميه لحرس الثوره.
* الشهيد الثاني، (١٤٠٨ق)، الرعاية في علم الدراية، تحقيق: عبدالحسين محمد على بقال، قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى.
* الصدوق، محمد بن على بن بابويه قمى (١٣٦٢ش)، الامالى، ترجمة ووصف: محمد باقر قمرعي، قم، منشورات المكتبة الإسلامية.
* العسقلاني، شهاب الدين ابوالفضل احمد بن على بن حجر (١٣٨٢ق)، الاصابة في معرفة الصحابة، بيروت، انتشارات دار احياء التراث.
* عليانسب، سيد ضياء الدين (١٣٩٣ش)، الصحابة في القرآن الكريم، منشورات معهد الإمام الخميني للتربية والبحوث.
* الفراهيدي، خليل بن احمد (١٤١٠ق)، العين، قم، منشورات الهجره.
* القريشي، باقر شريف (١٤١٣ق)، حياة الامام الحسين بن علية، بيروت، دارالبلاغه.

* الكوفي، ابن اعثم (١٣٩٢ق)، الفتوح، بيروت، دارالندوة الجديد.
* المجلسي، محمدباقر (١٣٩٨ ق)، بحارالانوار، تحقيق: بهبودى، قم، مكتبة الاسلاميه. محلاتى، ذبيح الله (١٣٩٠ش)، فرسان الهيجاء، قم، مركز نشر الكتب.
* معلوف، لوييس (١٣٨٧ش)، المنجد في اللغة والاعلام، ترجمة محمد بندر ريجي، طهران، منشورات إسلامية.
* المقوم، سيد عبدالرزاق (١٤١١ق)، مقتل الحسين، قم، منشورات دارالثقافة والنشر.

العناصر الاساسية في شخصية

أنصار الامام الحسين عليه السلام:

تحليل روائي، ومراجعة قرآنية لأصحاب طالوت

أ.د. أحمد الصفار

مانشستر / بريطانيا.

ملخص البحث :

من خلال تحليل نص الرواية وليس اتهام أو محاكمة الراوي، بل تحليل موقف القائل فقط. وأكيداً لم أجرؤ على تقييم الشخصية التي شرفها الله سبحانه وتعالى بشرف الشهادة مع أبي الأحرار الحسين عليه السلام، وانما هي محاولة لاستكشاف بواطن هذه الشخصية النبيلة لتكون رمزا يحتذى به. ولأجل استطلاع شخصية الأنصار، سأستعرض المواقف قبل واقعة الطف وفي معتركها، وهنا نحتاج الى دراسة سريعة لطبيعة المجتمع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي آنذاك، والعوامل الأساسية المؤثرة بالرأي العام وقتئذ، لكي نشخّص الحجم الحقيقي لموقف الرجال وذلك من خلال تحليل نصوص أقوالهم. ويجرنا ذلك الى التعرض للفظي الأنصار والأصحاب المستخدمان كثيرا في المرويات والأخبار ليصبح التشخيص دقيقا ومنصفا. وهنا نحتاج الى مرجع رصين في تحديد الفرق بين اللفظين وكان ذلك القرآن الكريم. والكلمة لها دلالاتها الدقيقة في التعبير الحقيقي عن طبيعة الرجال المحيطين بالحسين عليه السلام وتناول البحث منهج القائد الإلهي ووريث الأنبياء الحسين عليه السلام في استلهام الدروس القرآنية في تشخيص الصادقين من الأصحاب عن غيرهم في تحمل المسؤولية وحمل شعلة النهضة الإصلاحية، فأجرينا مقاربة بين ما قام به الحسين عليه السلام في اختبار أصحابه، وما فعله طالوت القائد الإلهي في اختبار حملة المشروع الإلهي فكان هناك تماثلا وانطباقا كاملين.

Abstract

By analyzing the text of the novel, not by accusing or prosecuting the narrator, but by analyzing the narrator's position only. I certainly did not dare to evaluate the personality that God Almighty honored with the honor of martyrdom al-Hussein (peace be upon him), rather, it is an attempt to explore the insides of this noble character to be an idol. In order to explore the personality of the companions, I will review the positions before and during the Taff incident, and here we need a quick study of the nature of the political, social, economic, and cultural society at that time, and the main factors affecting public opinion at that time, in order to diagnose the true size of the men's attitude by analyzing the texts of their sayings. This leads us to the expressions of the Ansar and the Companions that are used frequently in the narrations and news so that the diagnosis becomes accurate and fair. Here we need a sober reference in determining the difference between the two words, and that was the Noble Qur'an. The word has its precise connotations in the true expression of the nature of the men surrounding Al-Hussein (peace be upon him). The research dealt with the approach of the divine leader and heir of the prophets, Al-Hussein (peace be upon him) in drawing inspiration from the Qur'anic lessons in identifying the truthful companions from others in bearing responsibility and carrying the torch of the reformist renaissance. So we made a comparison between what Al-Hussein (peace be upon him) did in the test of his companions, and what Taloot, the divine leader, did in the test of the campaign of the divine project, and there was complete similarity and applicability.

Keywords: Ashura, companions of al-Hussain, their qualities, and virtues.

تمهيد

إن دراسة شخصية الأنصار من خلال الروايات يحتاج الى دقة في تحليل النص وتشخيص علمي للواقع بجميع مفرداته لكي يحدد موقف الرجال، ولهذا استعرضنا الواقع آنذاك بجوانبه العامة السياسية والاجتماعية والرأي العام وذلك من مراجعة نصوص الروايات دون التكلف بدراسة سندها وما الى ذلك، ولأجل أن يكون التشخيص واقعيا قمنا بمقارنة بين منهج الإمام الحسين عليه السلام مع المنهج الإلهي الذي قام به طالوت من اختبار الأصحاب وتمييزهم عن الأنصار من خلال استقراء آيات القرآن الكريم، وخلصنا الى التطابق التام بين منهج القائدين الربانيين طالوت والإمام الحسين عليه السلام في استخلاص الأنصار.

أولا: انعكاسات الواقع السياسي والاجتماعي على الناس

يمكن إيجاز المؤثرات في الواقع الاجتماعي والسياسي خلال حقبة تولي معاوية وكذلك الحقبة الممتدة قبيل خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة المنورة وحتى واقعة الطف ومصرع سيد شباب أهل الجنة عليه السلام بما يلي:

١-ونكث عهده، وخالف سنّة رسوله، وعمل في عباد الله بالإثم والعدوان. وقد جاء في كتاب ليزيد يتوعد فيه أهل المدينة بالويل والثبور جاء فيه: «أما بعد، فإني قد نفستكم حتى أخلفتكم، ورفعتكم حتى أخرقتكم [وجدتكم خرقى أي حمقى]، ورفعتكم على رأسي ثم وضعتكم، وأيم الله لئن آثرت أن أضعكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة أقل منها عددكم، وأترككم أحاديث تتناسخ [تنسخ وتكتب في الكتب] كأحاديث عاد وثمود، وأيم الله لا يأتيكم مني أولى من عقوبتي، فلا أفلح من ندم»[1]، وجهد النظام الأموي على ابعاد الناس عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله بوضع الأحاديث، وتقديم وعاظ السلاطين، وتأخير العلماء الواعين الأجلاء مما أضعف حالة التديّن، وشاب الوعي الديني ضعف وابتعاد.

٢-تفشي المحسوبيات والقرابات بين المجتمع قربا وبعدا من القائمين بالحكم فانتشر الظلم والقهر بين الناس، وانتشى أخرون من هم تزلفوا للحاكم الظالم، كما غدت المعايير مختلفة عن عصر الرسول صلى الله عليه وآله. وازداد الانحراف الذي وقع في الأمة فطال الأبعاد السياسية والإدارية والاجتماعية. وقد تعرض الإمام الحسين عليه السلام بالإشارة الى هذا السلوك المشين في

خطبته لصحبه ولعسكر الحر بن يزيد الرياحي في (البيصة)[٢] جاء فيها: «ألا وإنَّ هؤُلاءِ قد لَزِموا طاعَةَ الشيطانِ، وتَرَكوا طاعَةَ الرَّحمنِ، وأظهَروا الفَسادَ، وعَطَّلُوا الحُدودَ، واستَأثَروا بِالفَيِ، وأحَلُّوا حرامَ اللهِّ، وحَرَّموا حلالَه، وأنا أحقُّ مَن غيَّر»[٣]

٣-تولد حالة بغض وتطاول على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله التي زرعها معاوية في نفوس الناس ابتداء ثم استمر على النهج ذاته ابنه يزيد، مما جرأ كثيرا من وضّاع الأحاديث ورواته ان يرفعوا أحيانا، او يسكتوا عن كثير من الأحاديث المروية عن أهل البيت أحيانا أخرى، أو لا يذكروا مناقبهم بالمرة. وانطبع ذلك في نفوس الناس. ومما يرويه القمي في حديث طويل جرى بين أحد الشامين مع الإمام الحسين عليه السلام، ويبيّن كيف كان سلوكه مشينا سنوجزه فيما يلي «**أنه لما رأى عصام بن المصطلق فأعجبني سمته ورواؤه وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض فقلت له: أنت ابن أبي تراب؟ فقال: نعم، فبالغت في شتمه وشتم أبيه، فنظر إليّ نظرة عاطف رؤوف ... ثم قال لي: خفض عليك استغفر اللهّ لي ولك، انك لو استعنتنا لأعنّاك، ولو استرفدتنا لرفدناك، ولو استرشدتنا لرشدناك. قال عصام: فتوسم مني الندم على ما فرط مني... فقال: أمن أهل الشام أنت؟ قلت: نعم، فقال: «شنشنة أعرفها من أخزم»**[٤]، حيّانا اللهّ وإياك، انبسط الينا في حوائجك وما يعرض لك تجدني عند أفضل ظنك إن شاء اللهّ تعالى[٥]، تفاجأ الشامي لرفيع أخلاق الحسين عليه السلام التي غيبها النظام الأموي عن الشاميين.

٤-الحروب المتكررة بين أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية، حدثت عدة حروب بين امير المؤمنين علي عليه السلام ومعاوية نتيجة العوامل السابقة انتهت آخرها بحرب الجمل. كل تلك الحروب وما رافقها من ترغيب وترهيب للناس، وأعلام أموي قوي زرع في النفوس ذلك الشعور المزدوج بأن يعتقدوا بأحقية أهل البيت عليهم السلام بإدارة دفة الحكم وكفاءتهم، بل وأنهم المنصوص عليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن كل ذلك في وجدانهم فحسب، والذي لا ينطبق على سلوكهم الرافض لهم، وتجاوز ذلك بالتطاول عليهم. «**فالناس لم تعد على استعدادها الأوّل لحضور الجبهات، كما لم تعُد تستجيب لنداءات الإمام وهتافاته للجهاد والنفير. والذي يتفحّص ما كان يبثّه الإمام مراراً من شكوى، يرى فيه خصائص لأهل ذلك العصر وقد آثروا حبَّ الحياة، وراحت أنفسهم ترنو إلى الدنيا وتصبو إليها**»[٦]. كما أنهم لا يجدوا في

حروب الإمام علي عليه السلام منفعة دنيوية من غنائم وغيرها. وكان قد «**شَكَا عَلِيٌّ عليه السلام إلَى الأشتَرِ فِرارَ النّاسِ إلى مُعاوِيَةَ، فَقالَ الأشتَرُ: يا أمِيرَ المُؤمِنينَ، إنّا قَاتَلنَا أهلَ البَصرَةِ بِأَهلِ البَصرَةِ وَأَهلَ الكُوفَةِ، وَالرَّأيُ وَاحِدٌ، وَقَد اختَلَفُوا بَعدُ، وَتَعادَوا، وَضَعُفَتِ النِّيّةُ، وَقَلَّ العَدلُ، وَأنتَ تَأخُذُهُم بِالعَدلِ، وَتَعمَلُ فِيهِم بِالحَقِّ، وَتُنصِفُ الوَضِيعَ مِنَ الشَّرِيفِ، وَلَيسَ لِلشَّرِيفِ عِندَكَ فَضلُ مَنزِلَةٍ عَلَى الوَضِيعِ، فَضَجَّت طائِفَةٌ مِمَّن مَعَكَ عَلَى الحَقِّ إذ عُمُّوا بِهِ، وَاغتَمُّوا مِنَ العَدلِ إذ صارُوا فيهِ، وَصارَت صَنائِعُ مُعاوِيَةَ عِندَ أهلِ الغِنى وَالشَّرَفِ، فَتاقَت أنفُسُ النّاسِ إلَى الدُّنيا، وَقَلَّ مِنَ النّاسِ مَن لَيسَ لِلدُّنيا بِصاحِبٍ، وَأكثَرُهُم مَن يَجتَوي الحَقَّ، وَيَستَمرِي الباطِلَ، وَيُؤثِرُ الدُّنيا. فإن تَبذُلِ المَالَ يا أمِيرَ المُؤمِنينَ تَمِل إلَيكَ أعناقُ النّاسِ، وَتَصفُ نَصِيحَتُهُم، وَتَستَخلِص وُدُّهم. صَنَعَ اللهُ لَكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ، وَكَبَتَ عَدُوَّكَ، وَفَضَّ جَمعَهُم، وَأوهَنَ كَيدَهُم، وَشَتَّتَ أُمورَهُم، إنَّهُ بِما يَعمَلُونَ خَبِيرٌ**»[٧].

٥-تولّد طبقة تافهة من المجتمع، لقد أفرزت تلك الأجواء والحوادث أغلبية في المجتمع من الرعاع الذين لا هم لهم سوى عيش يومهم، ولا يبالون بأي تهافت يحدث لهم وللناس، ويتباهى معاوية بمثل هؤلاء الرعاع فيقول: «**أبلغ علياً أني أُقاتله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل، وقد بلغ من أمرهم في طاعتهم له أنه صلى بهم عند مسيرهم إلى صفين الجمعة في يوم الأربعاء وأعاروه رؤوسهم عند القتال وحملوه بها، وركنوا إلى قول عمرو بن العاص: إن علياً هو الذي قتل عمّار بن ياسر حين أخرجه لنصرته، ثم ارتقى بهم الأمر في طاعته إلى أن جعلوا لَعْنَ علي سُنَّة، ينشأ عليها الصغير، ويهلك عليها الكبير. من غفلة أهل الشام والعراق**»[٨]، فقد خلق معاوية جوا تعسفيا مجحفا ترعرع فيه الدنيؤون، ومرضى القلوب، ولغطرسته وعنجهيته خطب معاوية يوما في النخيلة[٩] خطابا قاسيا أعلن فيه عن جبروته، وطغيانه على الامة، واستهانته بحقوقها جاء فيه: «**والله اني ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا، ولا لتحجوا ولا لتزكوا، انكم لتفعلون ذلك، وانما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد اعطاني الله ذلك وانتم له كارهون**»[١٠]

٦-الحصار الاقتصادي على مناطق المعارضين لسياسة معاوية، فرض معاوية ومن بعده ابنه يزيد تجويعا ضاريا على المناوئين لحكمهما، وفي كتاب ليزيد لأهل المدينة يتبيّن منه السياسة

الأموية الجائرة ضد الشعوب المناوئة له جاء فيه: «**والعطاء الذي يذكرون أنه احتبس عنهم في زمان معاوية فهو عليَّ أن أخرجه لهم وافرا كاملا، فإن أنابوا وقبلوا ذلك**»[11]، كما وأن يزيد تمادى بتجويع الناس حيث أمر برفع اسعار المواد الغذائية حتى تعم في الناس المجاعة، وقد ألمح الى ذلك يزيد في رسالته التي بعثها لأهل المدينة ووعدهم فيها بالإحسان ان خضعوا لسلطانه، ثم جاء فيها: «**فإن أقروا بالطاعة، ونزعوا عن غيهم وضلالهم، فلهم علي عهد الله وميثاقه، أن لهم عطاءين في كل عام، ما لا أفعله بأحد من الناس طول حياتي، عطاء في الشتاء، وعطاء في الصيف، ولهم عليّ عهد أن أجعل الحنطة عندهم كسعر الحنطة عندنا، والحنطة عندهم سبعة آصع [جمع صاع] بدرهم**»[12]. **وعلى النقيض من ذلك فقد عمل معاوية ومن بعده يزيد على «ترفيه أهل الشام، واستعمال المال في تدعيم ملكه، وتقديم المنح الهائلة لأسرته، ودفع هبات الأموال للمؤيدين لسياسته، وبالمال اشترى الذمم، كل ذلك أدى الى عجز الخزينة المركزية، مما دفع معاوية الى مصادرة أموال الناس وفرض الضرائب وجباية الخراج، كل تلك الإجراءات التعسفية أدت الى شل حركة السوق**»[13]. كل ذلك مما دفعهم للخلاص من الوضع المتردي على جميع المستويات، وزاد يزيد سوءا أكثرا من تجاهره بالفسوق حتى قال عنه ابن غسيل الملائكة عبد الله بن حنظلة الأنصاري خاطبا بالمدينة وكان ذلك قبل وقعة الحرة[14] عام ٦٣ هـ: «**فوالله ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نُرمى بالحجارة من السماء، إنّه رجل ينكح الأُمّهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة**»[15]

ثانيا: الرأي العام ما قبل تحرك الحسين عليه السلام

كان هناك اعتقاد عند العامة بأن الحكم سيؤول للعلويين، ويبدو أن هذا التصوّر كان سائدا في تلك الايام، حتى في أوساط الخاصة من الناس، وأن الاعتقاد بأمر الخلافة سيصير إلى العلويين، أو إلى الهاشميين بوجه عام، ونستشف ذلك مما رواه الطبري في حديث لبطة بن الفرزدق الشاعر كيف أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يطمع بالسير مع الإمام الحسين عليه السلام لكنه تخلى عن اللحاق به «حينما تذكر قتل الأنبياء»[16]، ويحلل شمس الدين هذا النص بالقول: «نلاحظ أن داعي الاتباع هو الامل في أن يملك الحسين. ولعل كثيرين من هؤلاء الذين اتبعوه من الاعراب قد تأثروا في اتّباعهم له بهذا الاعتقاد: أنه لا بد أن يملك، وأنه

«**لا يجوز السلاح فيه وفي أصحابه**»[١٧] فلما اكتشفوا - نتيجة لمقتل من أخبر الحسين عليه السلام بأنهم قتلوا - أن السلاح يجوز في أصحابه، تفرقوا عنه»[١٨]، وكذلك الشعور العام حول ما تركه الخوارج من أثر سلبي في المجتمع فأُول على أساس ذلك خروج الإمام الحسين عليه السلام؛ إذ «لا تعني (خروج) مجرد المغادرة، لأنها اكتسبت منذ انشقاق (الخوارج) على الامام علي عليه السلام في صفين مدلولا رافضا تمرديا ذا نكهة خاصة مشوبة بصفة الخروج عن يد السلطة، ولم يكن هذا اللفظ محبوبا في العراق بوجه خاص»[١٩]، ولأن هذا اللفظ مذموما فقد علّق الدينوري قائلا: «... ولما خرج الحسين اعترضه صاحب شرطة أميرها عمرو بن سعيد بن العاص في جماعة من الجند، فقال: إن الامير يأمرك بالانصراف، فانصرف، وإلا منعتك، فامتنع الحسين، وتدافع الفريقان، واضطربوا بالسياط. وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الامر، فأرسل إلى صاحب شرطته يأمره بالانصراف»[٢٠]. وكما ترى فهناك قسر من قبل أمير مكة بمنع الحسين عليه السلام من الخروج من مكة، علما أنه سلام الله عليه لم يخرج محاربا شاهرا سيفه، وإنما افصح عن مبتغاه صراحة وعلنا، فقد أوصى أخيه محمد بن الحنفية حينما ترك المدينة متوجها الى مكة بوصية جاء فيها: «أني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي صلى الله عليه وآله اريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»[٢١]

ثالثا: الفرق بين الأصحاب والأنصار

١ - في القرآن

جاء في لسان العرب أن: « النَّصر: إِعانة الْمَظْلُومِ؛ نصَره عَلَى عَدُوِّهِ ينصُره ونصَره ينصُره نصْراً، وجمع ناصر أنصار»[٢٢]، والصاحب من: «صحب: صَحِبَه يَصْحَبُه صُحْبة، بِالضَّمِّ، وصَحابة، بِالْفَتْحِ، وَصَاحَبَهُ: عَاشَرَهُ. والصَّحْب: جَمْعُ الصَّاحِبِ، وَالصَّاحِبُ: الْمُعاشر»[٢٣]، وقد أشار الرسول صلى الله عليه وآله الى هذا الفرق في قوله: «اللهم لا تفرق بيني وبين أصحابي وأنصاري، واغفر لمن أحبني، وأحب أهل بيتي وخاصتي»[٢٤]، ويقال: «أَن الصُّحْبَة تفِيد انْتِفَاع أحد الصاحبين، بِالْآخرِ وَلِهَذَا يسْتَعْمل فِي الْآدَمِيّين خَاصَّة فَيُقَال صحب زيد عمر وَصَحبه عَمْرو وَلَا يُقَال صحب النَّجْم النَّجْم أَو الْكَوْن الْكَوْن، وَأَصله فِي الْعَرَبيَّة الْحِفْظ ومهنة يُقَال صحبك الله، وسر مصاحبا أَي مَحْفُوظًا، وَفِي الْقُرْآن ﴿**لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ**

أَنْفُسِهِمْ وَلاَ هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٤٣]، أَي يحفظون»[٢٥]، وأَن «النُّصْرة لَا تكون إِلَّا على المنازع والخصم والمناوئ المشاغب»[٢٦]، «والنصرة لا تعتمد على محبة المنصور من عدمها على العكس من الولاية»[٢٧] وأما «الصاحب حقيقته الذي يلازم غيره في حالة من سفر أو نحوه»[٢٨]، وقد ذكر القرآن الكريم كلا اللفظين معا في آية واحدة لما لهما من فرق كبير كقوله تعالى: **﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾** [سورة الحج: آية ١٣] حيث أن «المولى هو الولي الناصر، والعشير الصاحب المعاشر»[٢٩]، وقوله تعالى: **﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾** [سورة التوبة: آية ٤٠]. وهذا يعني «كون الصحبة للنبي صلى الله عليه وآله مذكورة في القرآن، وتعد من المفاخر، وذات قيمة اجتماعية كما يظن البعض، فإن القرآن الكريم لا يأخذ بما يتعاهده الناس من تقييم وضعي، بل يعتمد على كرامة العبودية، ودرجات القرب والزلفى لله تعالى، وأن مجرد الصحابة الجسمانية، والدخول في العدد لا يدل على شيء من ذلك. وقد أفصح عنه في مورد أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بكلام واضح وفصيح كما في قوله تعالى: **﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً... الى أن قال سبحانه... وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾** [سورة الفتح: آية ٢٩]، فانظر إلى ما في صدر الآية من المدح وما في ذيله من القيد»[٣٠]. وأما الصحبة فهي المرافقة والمعاشرة ولا فيها من الإعانة في شيء. ومنه قوله تعالى: **﴿يا صاحِبَيِ السِّجْنِ﴾** [سورة يوسف: آية ٤١]، **﴿وَلاَ تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾** [سورة القلم: آية ٤٨]. وقوله: **﴿أُولَـٰئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾** [سورة البقرة: آية ٣٩]

٢- في الفكر الإسلامي

هناك خلط كبير في المسميان أصحاب وأنصار في التراث الإسلامي. فمرة نقرأ: أصحاب الحسين عليه السلام ومرة أنصار الحسين عليه السلام فما الفرق بينهما؟

كتب العوامي أهم الفروق بينهما وهي كالآتي: «الأصحاب يتّسمون بالثبات والتضحية وأعلى مستويات الإخلاص، وأن الأصحاب عدد محدد وهم أصحاب الألوية وهم القادة. والأنصار يأتمرون بأمر الأصحاب، والأصحاب ذووا أيمان صلد لا يتزعزع عكس الأنصار، والأصحاب

يسارعون بالخيرات»[٣١]، معتمدا في تحليله على الروايات الخاصة بأصحاب وأنصار الحجة عجل الله فرجه الشريف. ولكن ذلك التحليل جاء على النقيض مما ذهب اليه الشيخ شمس الدين[٣٢] في أن من رافق الحسين عليه السلام من مكة كان خليطا من الأنصار والأصحاب، وسنجد أن الحسين عليه السلام سيجري لهم جميعا اختبارين على أقل تقدير ليفرز الرساليين[٣٣] عن غيرهم. ونستطيع الجزم: أن الأنصار كلهم أصحاب، وليس كل الأصحاب أنصارا.

وأن من بين الأصحاب أنصارا عمل الحسين عليه السلام على فرزهم وتشخيصهم كما هو المنهج القرآني متأسيا ومقتديا بالقائد الرباني طالوت، وذلك باختبارهم أكثر من مرة، سنأتي عليه فيما بعد.

رابعا: الأصحاب والأنصار في ميزان القرآن

لقد رافق الحسين عليه السلام خلال سيره الى كربلاء الكثير من الناس كلٌ له هدفه[٣٤]، منهم من ضعفت همته وفضل الركون والدعة[٣٥]، منهم من كان يطمع في الكسب والغنيمة والاستفادة من موقعه الاجتماعي والرسمي[٣٦] ومنهم من يرى في تحرك الحسين عليه السلام تحقيق الدولة العلوية ليحصل على موقع فيها[٣٧]، ومنهم من تخاذل وجبن وخاف[٣٨]، ومنهم وجد ضالته بالانتقام من الصلف الأموي وهكذا، ولأجل كل ذلك وغيرها من أسباب اختار الإمام الحسين عليه السلام التجربة القرآنية في اختبار الأصحاب. وواحدة من تلكم التجارب تجربة طالوت.

إن الإمام الحسين عليه السلام لا يختلف عن طالوت في إقامة العدل، وإرجاع الحقوق، واتباع الشريعة السماوية كما أراد الله سبحانه وتعالى، لذلك خرج لإعلاء كلمة الله العليا كما خرج طالوت، والوقوف بوجه الظالم الباغي وردعه عن غيّه وتماديه في إسفافه في محاربة السنن الإلهية. وهو القائل: «أني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي صلى الله عليه وآله اريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»[٣٩].

خامسا: القائدان الإلهيان الحسين عليه السلام وطالوت في تمييز الأنصار عن الأصحاب

سنجد أن الحسين عليه السلام كما فعل طالوت الذي استجاب للأمر الإلهي في أن يختبر أصحابه، وكذلك فعل الحسين عليه السلام للرجال الذين خرجوا معه من مكة متوجهين الى العراق. فهناك اختباران على أقل تقدير ليفرز الرساليين عن غيرهم.

لقد تمايز أنصار الحسين عليه السلام عن أصحابه بالولاء والتفاني، وفهم القضية، وحمل

مسؤوليتها تماما كما تمايز أنصار طالوت عن أصحابه.

إن الذين صحبوا القائدين الإلهيين طالوت، والحسين عليه السلام انقسموا الى أربع مجموعات؛ يمكننا تحديد توجهاتهم استنطاقا للروايات ودراسة للنص القرآني.

أما المجموعة الأولى فهؤلاء لم يكن لهم في الدين مصلحة غير مصالحهم الشخصية، وقد تخلوا عن الركب منذ خطواته الأولى. ولنا مثال في ذلك ما دار من حديث بين عبد الله بن عمرو بن العاص و بطة بن الفرزدق الشاعر قال له حين أخبره بلقائه للحسين حين خروجه من مكة: «**ويلك، فهلا اتبعته، فو الله ليملكن ولا يجوز السلاح فيه ولا في أصحابه. قال (لبطة). فهممت والله أن ألحق به، ووقع في قلبي مقالته، ثم ذكرت الانبياء وقتلهم فصدني ذلك عن اللحاق بهم. قال: وكان أهل ذلك الزمان يقولون ذلك الامر وينتظرونه في كل يوم وليلة. قال: وكان عبد الله بن عمرو يقول: لا تبلغ الشجرة ولا النخلة ولا الصغير حتى يظهر هذا الامر**»[٤٠] وتساقط مثله الكثير ممن كانوا يحيطون بالحسين عليه السلام منذ خروجه من المدينة الى مكة، وكذلك تخلى عنه آخرون قد لحقوا به عليه السلام من مكة الى بعض المنازل في الطريق الى العراق بعدما فهموا أن سير الحسين عليه السلام ليس فيه مغنم دنيوي مما أدّى إلى تفرّقهم، ولم يواصلوا معه المسير، ومثال على ذلك ما قاله أبو مخنف في هذا المجال: أخرج [الحسين] للناس كتابا في زُبالة[٤١] فقرأه عليهم. «بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن بقطر وقد خذلتنا شيعتنا، فمن احب منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منا ذمام قال: فتفرق الناس عنه تفرقا، فاخذوا يمينا وشمالا حتى بقي في اصحابه الذين جاؤا معه من المدينة، وانما فعل ذلك لأنه ظن انما اتبعه الاعراب لانهم ظنوا انه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة اهله فكره ان يسيروا معه الا وهم يعلمون علام يقدمون، وقد علم انهم إذا بيّن لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته والموت معه»[٤٢]، وهؤلاء الرجال كأصحاب طالوت الذين طالبوا نبيهم من قبل بالقتال في سبيل الله، ولما جمعهم طالوت للقتال مكث الى الأرض منهم جمع غفير فتفرّقوا عنه: ﴿**فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ**] {سورة البقرة: آية ٢٤٦﴾ عندما عرفوا هؤلاء الرجال أن تحركه فيه عناء وجهد واستشهاد تراجعوا وعادوا الى

مصالحهم الدنيوية، والمتبقي منهم خاصّته فقط. وتتكرر ذات الصورة والموقف مع الذين رافقوا الحسين عليه السلام من الأصحاب الذين ما أن سمعوا بمقتل مسلم بن عقيل انفضّوا عنه، «**وقد كان صحبه قوم من منازل الطريق فلما سمعوا خبر مسلم، وقد كانوا ظنوا أنه يقدم على أنصار وعضد، تفرقوا عنه، ولم يبق معه إلا خاصته**»(٤٣). فإذن من بقي من الرجال هم فقط الرجال الذين يؤمنون بالقائد ونهضته وحدهم بعد أن انجلى الموقف، وتبين المصير. وأما المجموعة الثانية الذين انحازوا عاطفيا إلى معسكر الحسين عليه السلام لكنهم لا يميلون للذهاب معه للمعركة، وذلك «نتيجة لصراع داخلي عنيف بين نداء الضمير الذي يدعوهم إلى الانحياز نحو الحسين عليه السلام والقتال معه، وبين واقعهم النفسي المتخاذل الذي يدفع بهم إلى التمسك بالحياة الآمنة في ظل السلطة القائمة قد حَيّدوا أنفسهم بالنسبة إلى المعركة، فاعتزلوا معسكر السلطة، ولم ينضووا إلى الثوار»(٤٤)، وهو ذات الموقف الذي اتخذه من رافق طالوت بعد أن قطعوا الصحراء فأصابهم العطش، وحينما رأوا النهر لم يمتثلوا لأوامر القائد الإلهي طالوت بألا يشربوا منه إلا أنهم تخلّوا عن طاعته وشربوا منه: ﴿**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي**﴾ {سورة البقرة: آية ٢٤٩}. لقد أدرك طالوت أنّ أكثرية جيشه من أفراد ضعفاء الإرادة وعديمي العهد، ما عدا بعض الأفراد المؤمنين، وهنا تخلّى طالوت عن الجزء الثاني من جنده الذين لم يمتثلوا لأمره بسبب عدم تجسد المنهج الرباني لديهم فأرجعهم الى ديارهم بعدما شربوا من النهر. أما من آمن بثورته ومنهجه فقد انقسما الى فريقين حسب بصيرتهم ووعيهم للهدف الإلهي اللازم إنجازه منهم قال تعالى على لسان طالوت: ﴿**وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ**﴾ [سورة البقرة: آية ٢٤٩]، وهم من اغترف بيده وهؤلاء أثبتوا بعبورهم النهر أنهم يشكّون في النصر الإلهي وأنهم ليسوا دعاة ربانيين، والجزء النادر وهم الرساليون الذين يحملون همّ المسؤولية، ومشروعهم هو ذاته مشروع طالوت وهم الذين لم يطعموا الماء وعدّهم طالوت منه ومن أهل ولايته ومن خلصائه الذين عبروا النهر فكانوا الرجال الأشداء، وذووا ثقة عالية بنصر الله لتحقيق المشروع الإلهي. و (منيّة) طالوت كتلك التي قالها الرسول صلى الله عليه وآله بحق سلمان المحمدي فقال: «**سَلمانُ مِنّا أَهلَ البيتِ**»(٤٥)

فالمجموعتان الثالثة والرابعة كلاهما تمتثلان للواجب الشرعي ويؤمنان بالقائد الإلهي، ولكنهما تتمايزان بالوعي، والبصيرة، ووفقا لذلك الشجاعة في اتخاذ القرار.

وذات الاستنتاج ينجر لأصحاب الحسين عليه السلام: فالمجموعة الثالثة من الذين رافقوا الحسين عليه السلام وصبروا على متاعب السير، وجعجعة جيش بن زياد لهم، وشدة العطش، والخوف الذي كان يرافقهم إلا أنهم حينما رأوا حشود جيش عبيد الله بن زياد لم يصبروا، بل ضعفت همتهم وخافوا البراز للحرب، وبرروا للحسين عليه السلام تراجعهم عن نصرته، ومن هؤلاء الضحاك بن عبدالله المشرقي، ومالك بن النضر الأرحبي اللذين تخاذلا وعادا أدراجهما الى الدعة والراحة. مع أنهما يؤمنان بأحقية الحسين عليه السلام ومشروعية نهضته، لكنهما ليسا على بصيرة من أمرهم. يحكي الضحاك قائلا: «قدمت ومالك بن النضر الأرحبي على الحسين فسلّمنا عليه ثم جلسنا إليه، فرد علينا ورحّب بنا وسَألنا عما جئنا له؟ فقلنا: جئنا لنسلّم عليك، وندعو الله لك بالعافية، ونحدّث بك عهدا ونخبرك خبر الناس، وانّا نحدّثك انهم قد جمعوا على حربك فرأيك. فقال الحسين عليه السلام: **حسبي الله ونعم الوكيل، قال: فتذممنا وسلّمنا عليه ودعونا الله له، قال: فما يمنعكما من نصرتي؟ فقال مالك بن النضر: عليّ ديْن ولي عيال، فقلت له: ان عليّ ديْنا، وان لي لعيالا، ولكنك ان جعلتني في حل من الانصراف إذا لم أجد مقاتلا قاتلت عنك ما كان لك نافعا قال: قال فأنت في حل، فاقمت معه**»[٤٦]. وهؤلاء وإن كانا يعرفا الحسين عليه السلام وقضيته ويؤمنا به إلا أنهما لم يحملا هم القضية ولم يفهما النهضة المباركة وأهدافها، تماما كأصحاب طالوت الذين خبروا قيادته وآمنوا بها إلا أنهم لم يندكّوا تماما في مشروعه الإلهي. هؤلاء هم الذين عدّوا مشاركتهم مع طالوت في معركته ضد عدوه هي مجرد إسقاط واجب التكليف الشرعي لا أكثر، ولم يكترثوا كثيرا للتفاصيل الدقيقة، وكمؤشر على ذلك ما ذكره القرآن الكريم في أنهم علموا برغبة طالوت أن لا يشربوا من ماء النهر البتة، إلا أنهم عملوا بالإجازة منه بعد إلحاحهم عليه، فهؤلاء لم ينقادوا الى تنفيذ رغبته كاملة فكانوا الاستثناء الذين لم يتشربوا المشروع الإلهي: ﴿**إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ**﴾ {سورة البقرة: آية ٢٤٩} نعم؛ فإن هؤلاء قد آمنوا بطالوت وقضيته وشرعية خروجه للقتال ظنّا منهم هو لكسر جالوت عسكريا

فقط، فكانت تنقصهم البصيرة والوعي والإدراك لمطلب طالوت وهدفه الأسمى في إحقاق الحق وتطبيق المنهج الرباني في تحقيق العدل وإزهاق الباطل، وإلا هو أيضا والآخرون كانوا يعانون من العطش والعياء، ولكنه أراد اختبارهم في قدرة تحملهم مسؤولية مشروعه الإصلاحي. هؤلاء الرجال فشلوا حينما جاوزوا النهر، وتفاجأوا بضخامة جيش جالوت أمامهم، وهنا أفصح موقفهم عن ضعف إيمانه بالله ونصره فظهرت حقيقة سريرتهم وهوانهم في نصرة طالوت، وليس مستغربا بأن ﴿**قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ**﴾ {سورة البقرة: آية ٢٤٩}، وليس بعيدا أيضا أن نرى ذات التصرف من أهل الكوفة الذين كانوا يرفعون أيدهم بالدعاء لنصر الحسين عليه السلام وهم جلوسا يتفرجون، وكيف يكون النصر إن لم يؤازروه؟، هؤلاء الذين قال الحصين بن عبد الرحمن عنهم «**أن أشياخا من أهل الكوفة لوقوف على التل يبكون ويقولون: اللهم أنزل نصرك، قال: قلت: يا أعداء الله، ألا تنزلون فتنصرونه!**»[٤٧]. هؤلاء يؤمنون بالعمل ولا يريدون تحمل المسؤولية، وينظّرون للعمل دون المباشرة فيه، وهذا عبد الله بن مطيع العدوي ينصح الحسين عليه السلام بألا يعرض لبني أمية فيقول بعد كلمات: «**أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحد أبدا. والله إنها لحرمة الاسلام تنتهك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل، ولا تأت الكوفة، ولا تعرض لبني أمية... والله لئن هلكت لنسترقن بعدك**»[٤٨] وهذه الكلمات تكشف عن إيمانه بضرورة التغيير من غير التزام بمسؤلياته، وإلا فلماذا الخوف من أن يُسترقوا بعده؟

والمجموعة الرابعة وهم الواعون، الذين يتمثلون قائدهم في مشروعه وأهدافه، فهم «**الدعاة الى طاعة الله والقادة في سبيله**»[٤٩] ويعملون بإخلاص لإنجاز المشروع الإلهي وإتمامه سواء تحقق ذلك في حياتهم أم بدونها، وهؤلاء على بصيرة، ووعي تامّين. هذا الصنف من الناس، قال الله عز وجل فيهم: ﴿**وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُوا ٱلدَّارَ وَٱلإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾ [سورة الحشر: آية ٩]. إن وضوح الهدف الذي امتاز بها

أصحاب الحسين عليه السلام الخلّص الذين ثبتوا معه، وكانوا على بصيرة من أمرهم لم يهولهم كثرة من قابلهم من العسكر فناصروه وآزروه واستحقوا فعلا أن يكونوا من أنصاره، وهم الذين كان الحسين عليه السلام يَعنيهم هاتفاً بصوته المدوّي ليسمع الغافلين من أهل الكوفة آنذاك ومن بعدهم الى قيام الحجة عليه السلام ولسان حاله يقول متمثلا قول عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿**قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى ٱللَّهِ**﴾ [سورة آل عمران: آية ٥٢]. قال عليه السلام حينما بقي وحيداً بعد مقتل أصحابه وأهل بيته: «**هل مِن ناصر ينصرنا وهل مِن ذابٍّ عن حرم رسول الله**»[٥٠] «إنَّما قالها الحسين عليه السلام لأجل إقامة الحُجَّة على الآخرين، ولم يك محتاجاً إلى أصحابه في الدفاع عنه، بل كان لأجل اختبار هِممهم في نصره وفي السير في سبيل الشهادة، وتحصيل طاعة الله، ورضاه سبحانه من هذه الناحية، إلاّ أنّهم مع ذلك لم يفكّروا طرفة عينٍ في الذهاب، بل أدركوا بكلّ وضوح ضرورة البقاء مع الحسين ونيل الشهادة بين يديه»[٥١]. هؤلاء لهم إرادة إيمانية عالية، أنظر ما قاله سعيد بن عبد الله الحنفي للحسين عليه السلام: «**لا والله يابن رسول الله، لا نخلّيك أبداً حتّى يعلم الله أنّا قد حفظنا فيك وصيّة رسوله محمّد صلى الله عليه وآله، والله لو علمت أنّي أُقتل فيك ثمّ أُحيا، ثمّ أُحرق، ثمّ أُذرّى يُفعل ذلك بي سبعين مرّة ما فارقتك حتّى ألقى حِمامي دونَك، وكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدة ثمّ أنال الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً؟ وقام زهير بن القين وقال: والله يابن رسول الله، لوددت أنّي قُتلت ثمّ نُشرت ألف مرّة وأنّ الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن نفس هؤلاء الفتيان من إخوانك وولدك وأهل بيتك**»[٥٢] لم يخبرنا التاريخ أن أنصار طالوت افتدوه بأرواحهم كما فعل أنصار الحسين عليه السلام لكن القرآن الكريم وصفهم بقوة يقينهم بالله تعالى، ونصره، وعلو همتهم، ويقظتهم، وإدراكهم لقيادة طالوت ومشروعه الإلهي -وكذلك هم أنصار الحسين عليه السلام-، وهم ذات الرجال الذين اذعنوا لأمر طالوت، ولم يشربوا من ماء النهر طاعة وولاء له ﴿**قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ**﴾ [سورة البقرة: آية ٢٤٩].

وهكذا الحسين عليه السلام فعل مع أصحابه الذين بقوا معه بعد الاختبار الأول الذي أدى إلى تفرّق الكثيرين من الذين رافقوه عن رغبة وطمع، وبقي معه هؤلاء الرجال القلة الذين

عرّفهم التاريخ فيما بعد باسم (**أنصار الحسين أو أصحاب الحسين**) وهم الذين استشهدوا بين يديه عليه السلام. لقد اجتازوا اختبار ثان حينما حثّهم الحسين عليه السلام على النجاة بأنفسهم في ليلة العاشر من المحرم الحرام قائلا لهم: «هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا. ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي، ثم تفرقوا في سوادكم، ومدائنكم حتى يفرج الله، فان القوم انما يطلبوني، ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري. فقال له أخوته وأبناءه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبدا. بدأهم بهذا القول العباس بن علي، ثم إنهم تكلموا بهذا ونحوه... وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد فقالوا: والله لا نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا»[٥٣].

هؤلاء فازوا ونجحوا بكل الاختبارات فنالوا شرف الشهادة بين يدي الإمام الحسين عليه السلام في اليوم العاشر من المحرم الحرام. فآثروا البقاء معه يدافعون عنه لأنهم آمنوا بأحقية قضيتهم ولديهم وضوح رؤية ونفاذ بصيرة، وأنهم واعون جدا لبغي يزيد، وفساد نظامه وظلمهم، واعتقادهم الشديد، بل إنهم على يقين كبير بقيادة الإمام الحسين عليه السلام.

سادسا: مميزات الشخصية الرسالية

لابد من الوقوف عند شخصية أنصار الحسين عليه السلام ودراستها عن كثب لنتحرى جهد الإمكان سبب إصرارها على الاندفاع مع صاحب النهضة بتقديم الغالي والنفيس ولا تبالي بالموت. فعند تحليل النصوص الواردة عنهم رضوان الله عليهم يمكننا أن نحدد بعضا منها بالنقاط التالية:

التفاني في حب الله ورسوله، وثبات النفس على طاعة رسول الله والانقياد للقيادة الإلهية، والولاء الكامل للحسين عليه السلام، والارادة الايمانية العالية، وكونهم على درجة عالية من الإيمان، وإيثارهم الآخرة على الدنيا، وامتلاكهم الجرأة والشجاعة، والوعي والبصيرة.

إن وضوح الهدف الذي امتاز به أنصار الحسين عليه السلام إنما حصل لكونهم على بصيرة من أمرهم، ولإيمانهم بالقضية التي أصبحت قضيتهم ومشروع الحسين عليه السلام الذي أصبح مشروعهم، لقد تشربوا في وجدانهم نهضة الحسين وأبعادها وعملوا لأجلها وتخلوا عن الدنيا وما فيها، وأصبحت همهم وقضيتهم وهذا ما تجسّد في كلام عابس بن شبيب

الشاكري مخاطبا مسلم بن عقيل عليه السلام عندما كان في الكوفة، وتهافت الناس على بيعته قام عابس وخاطب مسلماً بن عقيل عليه السلام وقال: «**إني لا أخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في نفوسهم ولا أغرّك بهم، والله إني أحدثك عما أنا موطن عليه نفسي. والله لأجيبنكم إذا دعوتهم، ولأقاتلن معكم عدوكم، ولأضربنّ بسيفي دونكم، حتى ألقى الله لا أريد بذلك إلا ما عند الله**»(٥٤) وتابعه على هذا الكلام كلًا من حبيب بن مظاهر الأسدي وسعيد بن عبد الله الحنفي. فكان هذا الكلام من هذا المجاهد تشخيصاً واعياً لرجل خبر الساحة وظروفها، وآمن بقضيته عن وعي وبصيرة بعيداً عن الجو العام الخاطئ، لهذا ما تغيرت مواقفه تبعاً لتغير مواقف الهمج الرعاة.

وامتاز أكثر أنصره عليه السلام بمنزلة علمية جديرة بالاهتمام، كما وأنهم قد ذابوا في قضيتهم وهدفهم. فوجدوا في التضحية غايتهم واستشعروا في الموت أمنيتهم، فهذان سعيد بن عبد الله الحنفي وعمر بن قرظة الأنصاري يجعلان من أنفسهما درعاً يقيان الحسين عليه السلام عند صلاته فيقفان أمامه ولما يثخنان بالجراح يسقطان وهما يقولان: أوفينا يا بن رسول الله؟ فيقول الإمام: نعم. فهما يتمتعان بالصلابة والشجاعة والهمة العالية في تقدير دور الحسين عليه السلام والذود عنه بحياتهما لإكمال مشروعه من غير الاكتراث بتلمس النصر المادي ببقائهما على قيد الحياة فلا وجود لحب النفس في وجودهما، وهذه نقطة غاية في الخطورة والاهتمام حيث كان كل الأنصار يتمتعون بهذه الصفة. وقد شهد لهم الإمام عليه السلام بذلك بقوله: «أما بعد فاني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً»(٥٥). السلام عليهم يوم ولدوا ويوم استشهدوا ويوم يبعثون أحياء.

الهوامش

١ – الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦)، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ج ١، ص ١٧٧

٢ – البيصة منزل في الطريق الى كربلاء نزل به الإمام الحسين عليه السلام ليستريح.

٣ – تاريخ الامم والملوك للإمام ابى جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج ٤، ص ٣٠٤

٤ – مثل يشير الى أصل الفتنة، ويقصد به الإمام عليه السلام معاوية الذي ضلل أهل الشام وحملهم على بغض أهل البيت عليهم السلام. وشنشنة بمعنى سجية «وكان أخزم عاقا لأبيه فمات وترك عشرة بنين عقّوا جدهم وضربوه وأدموه» انظر: الأخبار الطوال، أبو حنيفة احمد بن داود بن ونند الدينوري (ت: ٢٨٢)، منشورات الشريف الرضي، قم، ج ١، ص ٢٦١

٥ – سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار مع تطبيق النصوص الواردة فيها على بحار الأنوار، الشيخ عباس القمي، دار الأسوة للطباعة والنشر، ج ٢، ص ٧٠٥

٦ – موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، دار الحديث للطباعة والنشر، ١٤٢٥، ج ١، ص ٢٤.

٧ – بحار الانوار الجامعة لدُرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ) دار الإحياء، بيروت، ١٩٨٣م، ج ٣٤، ص ١٦٣.

٨ – مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (ت ٣٤٦)، منشورات دار الهجرة، قم، ١٩٨٤، ج ٣، ص ٣٢

٩ – النخيلة: موضع قرب الكوفة على سمت الشام، أنظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٥، ص ٢٧٨

١٠ – بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، ج ٤٤، ص ٥٣

١١ – الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، مصدر سابق، ج ١، ص ١٧٧

١٢ – الامامة والسياسة، ابن قتيبة، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢٨

١٣ – حياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، ج ٣، ص ١٢٧

١٤ – في يوم الأربعاء سنة ٦٣ هـ حدثت وقعة الحَرَّة. وكان سبب ثورتهم هو ذهاب عدة منهم إلى الشام بقيادة عبد الله بن حنظلة، ورأوا جهاز يزيد وشربه الخمر ولعبه القمار ولعبه بالكلاب. ولّما عادوا إلى المدينة وحدّثوا أهلها بفساد البلاط الأموي، وبسماع هذه الأخبار اتّفق الجميع على خلع يزيد، وثاروا بقيادة عبد الله وأخرجوا الأمويين الموجودين في المدينة منها. وعندما اطّلعت بنو أمية في الشام على ما جرى في المدينة سيّرت إليها جيشاً لإسكاتها، فحدثت وقعة الحرّة. ففي هذا اليوم أمر يزيدُ الفاجر اللعين بقتل أهل المدينة والهجوم عليهم، وبعد قتل أربعة آلاف شخص أباح المسرفُ مسلمُ بن عقبة أموالَ أهل المدينة ونساءَهم لجيشه ثلاثة أيام، وكانت هذه الواقعة المعروفة بواقعة الحرّة قبل هلاك يزيد الفاسق بشهرين ونصف.

١٥ – الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بيروت، ج ٥، ص ٦٦
١٦ – تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٨٧
١٧ – المصدر السابق
١٨ – أنصار الحسين عليه السلام دراسة عن شهداء ثورة الحسين الرجال والدلالات، محمد مهدي شمس الدين، الدار الاسلامية، ج ١، ص ٣٨
١٩ – أنصار الحسين، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٠
٢٠ – الأخبار الطوال، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٤٤
٢١ – بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، ج ٤٤، ص ٥٣
٢٢ – لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤، ج ٥، ص ٢١٠
٢٣ – لسان العرب، مصدر سابق، ج ١، ص ٥١٩
٢٤ – حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (ت: ٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ، ج ٢، ص ٣٩٠
٢٥ – الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ج ١، ص ٢٨٤
٢٦ – الفروق اللغوية، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٩
٢٧ – الفروق اللغوية، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩٠
٢٨ – التحرير والتنوير، الشيخ محمّد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠، ج ٨، ص ٣٧٥
٢٩ – الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، ج ١٤، ص ٣٥١
٣٠ – الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، ج ٩، ص ٢٩٦
٣١ – http://www.rasid.com/artc.php?id=23790
٣٢ – أنصار الحسين عليه السلام دراسة عن شهداء ثورة الحسين الرجال والدلالات، محمد مهدي شمس الدين، الدار الاسلامية
٣٣ – الرسالي: إنه الانسان الذي تشغل حياته مساحة كبيرة، أو صغيرة من حياة الآخرين، ولكن لا من منطلق ذاتي ونفعي، وإنما من منطلق غيري، وتضحوي يجعل حياته مشاعا، يعود بالنفع والخير على الآخرين، الذين لا يرجو منهم نفعا، ولا جزاء ولا شكورا. وإن حياته ذات أبعاد، وأبعادها هي الآخرون. هذا الانسان، هو إنسان صاحب قضية، فحياته ذات بعد معنوي تشكله القضية، وحياته غنية بمقدار ما في قضيته من غنى، ونبيلة بمقدار ما في قضيته من صوابية وصدق، وهو قادر على أن يكون صالحا بمقدار ما يكون منسجما مع قضيته العادلة، ورسالي بمقدار ما يعطي من حياته لهذه القضية، وهو إنسان يمكن

أن يكون شهيدا. هذا الصنف من الناس هم الذين قال الله عزوجل فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُوا ٱلدَّارَ وَٱلإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الحشر: آية ٩]. أنظر: أنصار الحسين، مصدر سابق، ج ١، ص ٨

٣٤ - «ومضى [الحسين عليه السلام] حتى وافى مكة، فنزل شعب علي، واختلف الناس اليه، فكانوا يجتمعون عنده حلقا حلقا، وتركوا عبد الله بن الزبير، وكانوا قبل ذلك يتحفلون اليه، فساء ذلك ابن الزبير، وعلم ان الناس لا يحفلون به والحسين مقيم بالبلد، فكان يختلف الى الحسين رضى الله عنه صباحا ومساء»، أنظر: الأخبار الطوال، الدينوري، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٩

٣٥ - لما جاء كتاب يزيد إلى عبيد الله بن زياد انتخب من أهل البصرة خمسمائة فيهم عبد الله بن الحارث بن نوفل وشريك بن الاعور وكان شيعة لعلي عليه السلام فكان أول من سقط بالناس شريك فيقال: إنه تساقط غمرة، ومعه ناس ثم سقط عبد الله بن الحارث، وسقط معه ناس، ورجوا أن يلوى عليهم عبيد الله، ويسبقه الحسين إلى الكوفة»، انظر: تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٧

٣٦ - اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية ابنة سعد، أو منقذ أياما، وكانت تشيع، وكان منزلها لهم مألفا يتحدثون فيه، وقد بلغ ابن زياد إقبال الحسين فكتب إلى عامله بالبصرة ان يضع المناظر، ويأخذ بالطريق قال: فأجمع يزيد بن نبيط الخروج، وهو من عبد القيس إلى الحسين، وكان له بنون عشرة فقال: أيكم يخرج معي فانتدب معه ابنان له عبد الله، وعبيد الله فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة غني قد أزمعت على الخروج وأنا خارج فقالوا له انا نخاف عليك أصحاب ابن زياد فقال إني والله لو قد استوت أخفافهما بالجدد لهان علي طلب من طلبني قال ثم خرج فقوى في الطريق حتى انتهى إلى حسين عليه السلام فدخل في رحله بالأبطح» تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٣

٣٧ - مقتل أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدي الغامدي، المطبعة العلمية، قم، ١٣٩٨هـ، ص ٧٩

٣٨ - وهما الضحاك بن عبد الله المشرقي، ومالك بن النضر الأرحبي، أنظر: تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٠٨

٣٩ - بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، ج ٤٤، ص ٥٣

٤٠ - تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٨٧

٤١ - زبالة: بضم أوله: منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، وهى قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية، وزبالة بعد القاع من الكوفة وقبل الشقوق، فيها حصن وجامع لبنى غاضرة من بنى أسد. وقالوا: سميت زُبالة بزبلها الماء أي بضبطها له وأخذها منه، أنظر: معجم البلدان، مصدر سابق، ج٣، ص١٢٩

٤٢ - مقتل أبي مخنف، مصدر سابق، ص ٧٩

٤٣ - أنصار الحسين، مصدر سابق، ص ٤٠

٤٤ – أنصار الحسين، مصدر سابق. ص ٥٦
٤٥ – الجامع الصغير، السيوطي (ت: ٩١١)، ح ٤٦٨٠
٤٦ – تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج٥، ص ١٠٨
٤٧ – تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج٥، ص ٣٩٢
٤٨ – تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٩٨
٤٩ – دعاء الفرج، الإقبال بالأعمال الحسنة، على بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤)، قم، ج ١، ص ١٩١
٥٠ – اللهوف على قتلى الطّفوف، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني الحلّي (٦٦٤ هـ)، ج ١، ص ٤٩
٥١ – أضواء على ثورة الحسين عليه السلام، السيد محمّد باقر الصدر، ج ١، ص ٧١
٥٢ – أعلام الهداية الإمام الحسين سيد الشهداء، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، قم، ١٤٢٢، ج ١، ص ١٨٩-١٩٠
٥٣ – مقتل أبي مخنف، مصدر سابق، ص ١٠٩-١١٠
٥٤ – تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٤
٥٥ – تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١٧

مصادر البحث

* إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، محمد طاهر السماوي، مركز الدراسات الإسلامية، ١٤١٩ هـ
* الأخبار الطوال، أبو حنيفة احمد بن داود بن ونند الدينوري (ت: ٢٨٢)، منشورات الشريف الرضي، قم
* أضواء على ثورة الحسين عليه السلام، محمد باقر الصدر
* أعلام الهداية الإمام الحسين سيد الشهداء، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، قم، ١٤٢٢
* الإقبال بالأعمال الحسنة، علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤)، قم
* الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦)، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع
* الإمامة والقيادة، كاظم الحسيني الحائري، مكتب آية الله كاظم الحائري، ١٩٩٥
* أنصار الحسين عليه السلام دراسة عن شهداء ثورة الحسين الرجال والدلالات، محمد مهدي شمس الدين، الدار الاسلامية
* بحار الانوار الجامعة لدُرر اخبار الائمة الاطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ) دار الإحياء، بيروت، ١٩٨٣م
* تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون (ت: ٨٠٨)، دار إحياء التراث العربي، بيروت
* تاريخ الامم والملوك للإمام ابى جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت
* التحرير والتنوير، الشيخ محمّد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠
* ترجمه ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله الامام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينه دمشق، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، (ت ٥٧١ هـ)، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ط٢، ١٤١٤هـ
* ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانيّة، محمّد مهدي شمس الدّين، المؤسسة الدوليّة للدراسات والنشر، بيروت، ط٧، ١٤١٧ هـ
* الجامع الصغير، السيوطي (ت: ٩١١)
* الحسين عليه السلام سماته وسيرته، محمد رضا الحسيني الجلالي، دار المعروف للطباعة والنشر
* حياة الإمام الحسن بن علي عليهما السلام دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي
* حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (ت: ٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ
* زهير بن القين، علي أشرف، دار الأنصار، إيران، ١٤٢٩ هـ
* سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار مع تطبيق النصوص الواردة فيها على بحار الأنوار، الشيخ عباس القمي، دار الأسوة للطباعة والنشر
* الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بيروت
* الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي (ت: ٣١٤)، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١١
* لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر،

بيروت، ١٤١٤
* اللهوف على قتلى الطّفوف، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني الحلّي (٦٦٤ هـ)، دار الأسوة للطباعة والنشر
* المأتم الحسيني مشروعيته وأسراره، السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي
* المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة، عبد الحسين شرف الدين الموسوي، مؤسسة المعارف الإسلاميّة، ١٤٢١ هـ
* مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (ت ٣٤٦)، منشورات دار الهجرة، قم، ١٩٨٤
* معجم البلدان، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت
* معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة
* مقتل أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدي الغامدي، المطبعة العلمية، قم، ١٣٩٨ هـ
* من وحي الثورة الحسينية، هاشم معروف الحسني، دار القلم، بيروت
* موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، دار الحديث للطباعة والنشر، ١٤٢٥
* موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، مؤسسة الأعلمي
* الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي
* الوثائق الرسميّة لثورة الإمام الحسين، عبد الكريم الحسيني القزويني، مكتبة الشهيد الصدر، ط ٣، ١٤٠٤ هـ.

بيان فضائل اصحاب الامام الحسين

مع التركيز على السيرة و الرّواية

د. راضية تبريزى زاده اصفهانى

ايران

ملخص البحث :

فهم عاشوراء لا يمكن معرفة إلا بمعرفة أصحاب أبي عبد الله الأتقياء.. إن التعرف على الاصحاب سيطلعنا على القدوة الذين هم أفضل قدوة اليوم. بعض الزوايا الناقصة والغموض سيتضح في ضوء معرفة الصحابة. صفات مثل تجاوز الاختبارات الصعبة ، والمعرفة العميقة والبصيرة ، والكرامة والعزة ، والحرية والفضيلة ، كونها مركز الرحمة والرأفة ، والإخلاص في الرؤية والشخصية ، والشجاعة والموت بدون خوف ، والغيرة على الدين ، والصبر والتحمل ، والرحمة والتعاطف والولاية المدارية من فضائل أنصار الإمام فى عاشوراء التي نتناولها في هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: عاشوراء ، أصحاب الحسين ، صفاتهم وفضائلهم

Abstract:

Understanding Ashura can only be known by knowing the pious companions of Aba Abdullah.. Getting to know the companions will inform us of the role models who are the best role models today. Some missing angles and ambiguity will become clear in the light of the knowledge of the Companions. Qualities such as overcoming difficult tests, deep knowledge and insight, dignity and humiliation, freedom and virtue, being the origin of mercy and sharpness, sincerity in vision and character, courage and death without fear, jealousy of religion, patience and endurance, mercy and empathy and tropical guardianship are among the virtues of the supporters of the Imam in Ashura that we are discussing In this article.

Keywords: Ashura, companions of al-Husayn, their qualities and virtues.

المقدمة والضرورة والأهمية

عاشوراء الحسين هى نموذج ثابت ونموذج ديناميكي ودليل للباحثين عن طريق الحقيقة، ولا يوجد عمر أو جيل لا يبحث عن "سراج ومنهاج" ولا يحتاج إليهما.

إن اصحاب الحسين الصادقين والمخلصين يشكلون جزءًا من الهوية الثقافية ووجود هذه الحركة البشرية العظيمة، ومن الضروري معرفة صحابة أبي عبد الله الجديرين بأكثر من منظور.

١. إن المعرفة الدقيقة والعميقة ستجعلنا أكثر دراية بأبعاد وجوانب حركة الحسين. في الأساس، لن تكون المعرفة بكربلاء وعاشوراء مكتملة لولا معرفة اصحاب الحسين.

٢. يحتاج الإنسان دائمًا إلى اسوة حسنة وقد أطلق الإمام في عاشوراء على نفسه نموذجًا. "**فلكم فيّ أسوة**" (قاموس شامل لأقوال الإمام الحسين، ١٣٨١: ٤٠٥) وحقيقة أن عاشوراء هي اسوة، يتطلب منا معرفة هياكلها - بما في ذلك الصحابة.

٣. إن معرفة الاصحاب في عاشوراء سيطلعنا على الزوايا المفقودة وسيساعد على إزالة بعض غموضها. كثير من حقائق كربلاء وعاشوراء لن يكون من الممكن بلوغها دون معرفة الصحابة.

طرق التعرف على أصحاب الإمام الحسين

يمكن التعرف على الشهداء وأصحاب الإمام الحسين - وخاصة أبعاد شخصيتهم وسلوكهم وفضائلهم - بعدة طرق:

١. يمكن الاطلاع على وصف الصحابة في كلام الإمام الحسين.

٢. سلوكهم وكلامهم في المواقف المختلفة - من لحظة المصاحبة إلى الاستشهاد - مرآة لكرامتهم ومكانتهم.

٣. كلام الاعداء عنهم.

٤. التقارير التاريخية وأقوال العظماء عن فضائلهم وخصائصهم

لو لم يبق في مدح و وصف صحابة الحسين إلا نفس كلمات مولاهم وقائدهم - الحسين بن علي - لكان ذلك كافياً لإدراك مجدهم وتمجيدهم.. يقول الإمام السجّاد: **ليلة عاشوراء**

اقتربتُ من خيمة أبي لأسمع أقواله بشكل أفضل. خاطب الإمام أصحابه فقال:

«**فانّى لا اعلم اصحاباً اوفى (اولى) و لا خيراً من اصحابى**». (الارشاد مفيد: ١٣: ٢٣١)

في هذا الوصف، يتم تقديم الصحابة أنهم الأكثر ولاءً (الأفضل) بين الاصحاب. كما أن للإمام بعض الأقوال عن بعض الصحابة قبل أو في وقت الاستشهاد مما يكشف عن مكانتهم وكرامتهم.

قبل عاشوراء مرّ أمير المؤمنين علي بكربلاء مرتين - ذاهبًا إلى صفين وعائدا منها - رافقه فيها الإمام الحسين وبعض الذين تواجدوا لاحقًا في كربلاء ٦١، وبمجرد وصوله إلى كربلاء أشار إلى حدث ضخم يحدث هناك وقال:

«**واها لك يا تُربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنه بغير حساب(سلونى قبل ان تفقدونى**:١٣٧٣؛ج٢، ٣٧٩)»

«**يا تراب! سوف يدفن فيك قوم يدخلون الجنة بغير حساب. ويمكن العثور على مثل هذه المديح في كلام الشيوخ ومراسلي كربلاء الآخرين، حتى مراسلي جيش العدو مثل حامد بن مسلم وهلال بن نافع.**»

بعض فضائل وفضائل اصحاب الحسين

تغلب على الاختبارات الصعبة

وفقًا للقرآن، يتعرض الإنسان دائمًا للابتلاءات والامتحانات. إن تيار البلاء الإلهي الذي حدده القرآن بكلمات مثل التمحيص والبلاء والامتحان والفتنة والاختبار، تيار مستمر ودائم. جاء في أول سورة العنكبوت:

﴿ **أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ** ﴾؛(عنكبوت :٢)؛ هل يعتقد الناس أنه تم إطلاق سراحهم ولن يتم اختبارهم بمجرد أن يقولوا إننا نؤمن؟

فقط أولئك الذين يجتازون الاختبارات مع المعرفة والمحبة والتطهير والتزكية سوف يجتازون هذا الاختبار؟

﴿ **إِنَّ الَّذينَ قالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ...** ﴾؛ (فصلت: ٣٠)

سيبقى هؤلاء ثابتين في الخوف والجشع ونقص الأنفس والثمرات وفي البأساء والضراء، (كل المشاهد الصعبة)، وسوف ينتصرون بفخر ويكونون من الناجين في الاختبار.

كشف حضرة أبو عبد الله الحسين عليه السلام، وهو في طريقه إلى مكة إلى العراق (كربلاء)، سر الفشل في الاختبارات الإلهية وقال:

«**الناس عبيد الدنيا والدين لعق على السنتهم يحوطونه ما درت معايشهم فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون**»؛ (فرهنگ جامع سخنان امام حسين ال ١٣٧٩: ٣٩٩)

الإمام الحسين، في وصفه لأصحابه، يعتبرهم منتصرين في ميدان الاختبار وحتى يقول:**إنني صرخت عليهم وابتعدت (أخذت ولائي) لكنهم لم يتركوني.**

يقول نافع بن هلال رفيق أبا عبد الله الشاب: ليلة عاشوراء ترك الإمام الخيام، فلما رأيته سألته عن دافع ترك الخيام فقلت: **يابن رسول الله! قربك من معسكر الاعداء في هذا الليل باعث للخوف والقلق.**

قال الإمام: «**جئت لأتفقد اطراف الخيام المنخفضة والمرتفعة حتى لا يهاجم العدو من هناك سرًا**. ثم أخذ يدي وقال: **هي والله وعد لا خلف فيه، هذه الليلة ليلة الميعاد! ليلة لا يوجد فيها نقيض!** ثم أراني الإمام سلسلة الجبال التي يمكن رؤيتها في ضوء القمر وقال:

آلا تسلك بين هذين الجبلين فرى جوف الليل و تنجو نفسك ؟»

يقول نافع: سقطت عند قدمي الإمام وقلت: **ثكلتني امي، اشتريت هذا السيف بألف درهم وحصاني بألف درهم، أقسم بالله أني لن أتركك حتى ينكسر هذا السيف، ويصبح هذا الحصان متعبا وعاجزا.**

بعد هذا الحديث عاد الإمام إلى خيمة أخته زينب، كنت أحرسها خارج الخيمة ؛ سمعت زينب الكبرى تقول لأخيها: **أخي! هل اختبرت حلفاءك وأنت واثق في صبرهم ومثابرتهم أنهم لن يتركونا بين الأعداء غدًا ولن يتركونك في لحظات الخطر؟** فقال الإمام لأخته: **أما والله لقد نهرتهم و بلوتهم وليس فيهم إلا الاشوس الأقعس يستأنسون بالمنيه دوني استيناس الطفل الى محالب (بلبن) أمه.** (مقتل المقّرم ١٣٩٢ هـ: ٢٦٢ هـ، فرهنگ جامع سخنان امام حسين عليه السلام : ١٣٧٩ : ٤٥٧).

اجتاز اصحاب الإمام العديد من الاختبارات بنجاح. هي تتضمن:

- حصار عسكري كامل بدون توازن عسكري
- العطش الشديد والجوع (أصبح الحصول على الماء لمدة ثلاثة أيام أمرًا صعبًا للغاية)
- التهديد بقتل النساء والاطفال وتدمير المنازل وقطع حقوق بيت المال
- الإذلال والسخرية والاستهزاء (حرب نفسية)
- تأكيد على القتل بأقسى طريقة ممكنة

وقف اصحاب الحسين دون خوف من هذه الاختبارات، دون أي تردد أو ضعف، وكان النصر والازدهار نتيجة صمودهم وثباتهم.

يشار الى ان هذا الاختبار لم يكن فقط في كربلاء وليلة عاشوراء، مع كل حدث، يختبر الإمام الصحابة ليتراجع الفاجر والنجس والضعيف، وتكون كربلاء صافية وطاهرة.

كان اختبار الإمام فرديًا وجماعيًا. ولما وصل خبر استشهاد مسلم بن عقيل وهاني وعبدالله بن يقطر وقيس بن مسهر الصيداوي يدعو الجميع بمن فيهم أبناء عقيل- إخوة مسلم إلى الرحيل. عندما يصل خبر أسر ابن بشر ابن عمرو يقوم الإمام على الفور بالاتصال ببشر وتحضير ثمن تحرير الطفل ويطالبه بالذهاب والإفراج عن طفله. في ذي خسم - أحد

الاماكن الواقعة على الطريق - وفي عذيب الهجانات - منزل آخر - فتح الباب ودعاهما للذهاب ووفقًا للإمام سجاد، حكى قصة يحيى واستشهاده في كل بيت. كي يبقى كل من هو متردد من الذهاب الى كربلاء. (الأربعين الحسينية، ١٣٧٩: ٢٢٢).

ولكن مع كل هذه الآلام قبل المعركة والضيق ومشقة ساعات القتال مثل العطش والجروح ورؤية استشهاد الصحابة والاستهزاء العدو وابتهاجهم، لم يكن هناك أدنى تردد. وجميعهم "فائزين" في الامتحان الاكبر في التاريخ.

دائرة المعرفة والبصيرة

الفهم العميق والمعرفة الشاملة للحقيقة ستسحق الشكوك والتردد والوساوس والفتن وستمكن الإنسان من الصمود في عبور العوائق والفخاخ. عرف اصحاب الحسين سبب قدومهم، ومع من جاؤوا، وماذا يجب أن يفعلوا وماذا ستكون نتيجة هذا الطريق. كانوا يعرفون الله، يعرفون الذات، يعرفون الطريق، يعرفون الإمام، يعرفون العدو والمضللين، وبهذه "المعرفة" بقوا تحت الحصار والعطش والسيف والسهم، وأصروا على مُثُلهم وإيمانهم.

في ليلة عاشوراء، عندما رسم الإمام غد السيوف والسهام والموت ودعا الجميع للمغادرة، قالت الأرواح المنيرة والمبصرة بقلب واحد ولسان واحد: «**انا على نياتنا و بصائرنا**» (آئينهداران آفتاب، ١٣٨٧، ج١، ص٦٥). و هذه البصيرة والجمع في النية (الدافع القوي)، أبقاهم في أكثر اللحظات والمشاهد رعبا. يعتبر أمير المؤمنين علي أن البصيرة هي السلاح الأكثر فاعلية في هجوم الشيطان:

«**آلا و إن الشيطان قد جمع حزبه و استجلب خيله ورجله و إن معى لبصيرتي**» (نهج البلاغة ١٣٨٠: ١٤)؛ اعلم أن الشيطان قد دعا سلاح الفرسان والمشاة وبدأ بالهجوم، لكن بصيرتي معي (**هذا الشيطان سيُسحق**).

امير المؤمنين في خطبة ١٥٠ من نهج البلاغة، قسم البشر إلى مجموعتين. المجموعة التي يتحكم سيفها في بصيرتها: "حملوا اسيافهم على بصائرهم"، أي عندما يمسكون بالسيف (الرمز والقوة)، فإنهم يغضون الطرف عن "الحقيقة" ويصبحون متمركزين حول الذات، يصبح العقل متهور وعديم الرحمة.. والمجموعة الثانية أن السيف (القوة والموقع) لا يكسر استراتيجيتهم ولا يكشفها: " حملوا بصائرهم على أسيافهم".(نفس المرجع:١٤٦)

والنقطة المهمة أنه إذا لم تكن هذه المعرفة والبصيرة موجودة، حتى لو كان الإنسان متعبدا وزاهدًا وقارئًا للقرآن ومحي لليل، فسيكون أيضًا وأداة في أيدي الملحدين والسياسيين. ويكون مصيره على ما تنبأ به الرسول فكان:

«**يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم واعمالكم مع اعمالهم يقرؤون القرآن ولا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق الشهم من الرميه**»؛ (صحيح البخاري، ٢٠٠٨: ٥٩١) ستظهر بينكم جماعة تعتبر صلاتك وصومك تافهًا مقارنة بصلواتهم وصيامهم وأعمالك تافهة مقارنة بأعمالهم. يقرؤون القرآن، وهذه القراءة لا تتجاوز حناجرهم، ويخرجون عن الدين كسهم يخرج من قوس.

والذين اصطفوا أمام الحسين هم أهل الصلاة والقرآن. وفي الوقت نفسه، صدح الأذان في معسكر عمر سعد، وادعاء شمر أثناء صلاة ظهر عاشوراء - موجه للحبيب بن مظاهر - أن صلاتك غير مقبولة، والصلاة مقبولة!

هذه هي تعاليم عاشوراء العظيمة أن التدين يجب أن يقوم على الفهم العميق والمعرفة والبصيرة، وأن العبادة، دون أن تدري على أي جبهة ومع من أنت، لا تكون مشرفة وجديرة بالثناء عند أمير المؤمنين علي.

عندما ارسل أمير المؤمنين علي سفيره ابن عباس للتفاوض مع الخوارج، وقد اندهش ابن عباس من عبادتهم وحياتهم وسلوكهم البسيط - وهذا ما رواه علي:

لهم جباة قرحه لطول السجود و آيد كثفنات الابل وعليهم قمص مزحضه وهم مشمّرون (العقد الفريد ١٤٠٨ هـ ٢: ١٣٥).

السجدات الطويلة تغطي جباههم بالقروح وأيديهم مطوية كركب الإبل من كثرة السجود على الأرض. ملابسهم قديمة وبسيطة وباهتة. وجدتهم مصممين وملتزمين بالوفاء بمطالبهم.

إن الافتقار إلى المعرفة والبصيرة الناجم عن الجهل وفقر التفكير وكل أنواع السعي وراء الاعتماد الخالص على المشاعر والعواطف والمظاهر ليس له نتيجة سوى اللعب في ميدان العدو ومصادرة الذات لصالح الظلم.

عزة ومذلة

من التعاليم الدينية الهامة تجنب الابتذال والحفاظ على كرامة الإنسان. والمؤمن مكرم:

﴿ **إِنَّ الَّذينَ قالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ...** ﴾؛ (المنافقون / ٨)

قال الإمام في عاشوراء:

الا و ان الدعي بن الدعي قد ركزني بين اثنتين بين السله والذله و ما اخذ الدنيه ابى الله ذالک و رسوله و جدود طابت و طهرت. (بحار الانوار، ١٤٠٤ هـ، ٤٥: ٩)

ومن الواضح أن المؤمنين وأصحاب مثل هذا الإمام، الذين رافقوه بعرفان وحب، لن يستسلموا أبدًا للإذلال.

أصل الذل هو الدنيوية. إن الطامحين والجشعين في العالم سيسحقون شرفهم وكرامتهم بسهولة بسبب أسرهم في قيود الهواء والرغبات، وسيعيشون حياة منخفضة ومذلة على حساب تحقيق رغباتهم وتطلعاتهم. يعتبر أمير المؤمنين أن مصدر إذلال النفس ودونية النفس النفاق والرياء داخلي:

نفاق المرء من ذل يجده في نفسه. (غررالحكم و دررالحكم، ١٤٠٧ ش: ٢٩٨)

إن للإنسان المهين والمستنكر للذات عدة خصائص:

١. خطر وشرير. يقول الإمام الهادي: من هانت عليه نفسه فلاتأمن شره (اصول الكافى، ٢٠٠٩، المجلد ٢: ٣١٢)

لا تكن في مأمن من الذي يذل نفسه. مثلما لم يخاف عبيد الذهب والعطشون للسلطة والثروة في كربلاء من أي قبح أو قذارة.

٢. لا يمكنك أن تأمل فيه الخير والرحمة والمحبة. يقول أمير المؤمنين علي: **من هانت عليه نفسه فلا ترج خيره**؛ (غرر الحكم ودار الحكم ١٤٠٧ ج ٢٣٧: ٣)

الصحابة المخلصون لأبي عبد الله تعرضوا مرارًا وتكرارًا للفتن وتهديد العدو، لكنهم لم يستسلموا أبدًا للازدهار في ظل الإذلال. أعزاء وفخورين، متحررين من المغريات والمشاعر الخادعة، ذهبوا لتحية السيوف والسهام والجروح والعطش والسخرية، لكنهم حافظوا على كرامتهم. كانوا من تلاميذ الإمام، عندما قطع حربان يزيد الرياحي أمام الإمام وهدده بالسيف والحرب، قال الإمام:

في سبيل العزالا حياة خالده وليست الحياه مع الذل إلا الموت الذي لا حياه معه. افبالموت تخوفني؟ هيهات طاش شهمک و خاب ظنک! لستُ اخاف الموت، إنّ نفسی لاکبر من ذالك و همتي لأعلى من أن أحمل الضيم خوفاً من الموت وهل تقدرون على اكثر من قتلى مرحباً بالقتل في سبيل الله ولكنكم لا تقدرون على هدم مجدى و محوعزى و شرفى، إذاً لا أبالى بالقتل ؛ (احقاق الحق و ارهاق الباطل، بى تا، ج ١٠: ٦١١)

وبحسب الإمام الصادق فإن أصحاب الحسين يؤمنون بأن: إن الله فوض إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوض اليه أن يكون ذليلاً؛ (بحارالانوار، ١٤٠٤ هـ، ي ١٥: ٦٣).

شعار أصحاب الحسين: **كان كلام سيدهم أن موتاً في عز خير من حياةٍ في ذل** (مناقب ابن شهر أشوب: ج ٤: ٦٨)

إن شرف ورفض المذلة عند اصحاب الحسين دفعهم إلى اتباع محبوبهم المعصوم أبا عبد الله والدرس الذي تعلموه من سلوكه وشخصيته ؛ لأنهم تعلموا من الإمام في عاشوراء قبول السيف وعدم الإذلال. لديهم صفة العظمة والكرامة، ولا يوجد من يفتح فمه ليمدحهم ويمجدهم بدراسة شخصيتهم العزيزة.

الحرية والتحرر

لا تدرك الأجنحة والريش أبدا مجد الطيران وعظمة السماء. ما يغلق قدم الإنسان وجناحه هو أسر الممتلكات والرغبات. من كان له ممتلكات ولديه تعلق بها، إذا هددوا بأخذها، فستضعف إرادته وترتجف ركبتيه، ومن يريد ويلتزم برغبته سينأى بنفسه قليلاً عن القيم والأصالة والوقوع في فخ المجرمين.. يسقط. حقيقة الحرية هي التحرر من شيئين: الرغبة (طول الرجاء) والجشع.

"**أكذب الأمل و لا تثق به، فائه غرور و صاحبه مغرور.**" (ترجمة وشرح غرر الحكم (١٣٧٩: ١٠٢).

الأمنية هي كذبة لا تعتمد عليها، فالرغبة هي حقاً خداع، والجشعون بائسون وجبناء!

الحرض علامه الاشقياء (نفس المرجع، ٢٣١).

"**الحرض علامه الاشقياء**" (نفس المرجع).

"**و الحرض يزرى بالمروه**"

من يحرر نفسه من هذين ويوضع فقط في دائرة الارتباط بالحق فهو حر. الأحرار لا يعرفون الإطراء. إنهم لا يستبدلون كرامتهم الإنسانية بالعالم ولا تستعبدهم الرشاوى والتهديدات. أجر مثل هؤلاء، بحسب سيد الأحرار علي، شرف واحترام.

ليس للاحرار جزاء إلا الاكرام. (نفسه: ٢٢٩)

كان اصحاب الحسين متحررين من جميع التعلقات. لقد أنقذهم الإيمان المشع الذي كان في أرواحهم من ظلمة الجشع. ونتيجة الإيمان الراسخ، كما يشير القرآن، هو التحرر من "الخوف والحزن". ﴿**لاخوف عليهم و لاهم يحزنون**﴾ (البقرة / ٣٨، ٦٢، ١١٢، ٢٦٢، ٢٧٤، ٢٧٧ ... إلخ).

الذي يستطيع التضحية بنفسه لا يخاف من الخسارة؛ والخوف هو نتاج هموم الإنسان من "الخسارة في المستقبل"، والحزن هو حزن الإنسان على فقدان الماضي ؛ الخوف على المستقبل والحزن من الماضي (داران آفتاب، ١٣٨٧: ١٣)

أصحاب عاشوراء الأتقياء، بالرغم من تعرضهم لخطر قتل أبنائهم، وهتك حرمة زوجاتهم، وتدمير منازلهم بسبب مرافقة أبا عبد الله، لم يحزنوا، ورغم أنهم تعرضوا باستمرار لإغراءات المال والمكانة، إلا أنهم لم يغادروا قط الإمام.

عبد الله بن عمير الكلبي - شاب متزوج حديثًا - يقاتل أمام والدته وزوجته ويموت خاليًا من كل التعلقات التي قد تكون لدى المتزوجين حديثًا. عمرو بن جنادة، مراهق استشهد والده في إطلاق السهام صباحًا، يقاتل بلا خوف في الميدان وفي ساحة المعركة، التي بها سيوف وسخرية، وعندما يُرمى رأسه الى أمه، ترمي رأسه الى الميدان، وتصيح لا نأخذ ما قدمناه في سبيل الله (أنساب الأشرف ١٣٧٩ هـ / ٣٦٠: ١٩٣ م).

وهذه أمثلة على تحرر اصحاب الحسين، فقال الإمام الحسين في بداية مغادرته مكة والذهاب إلى العراق:

من كان فينا باذلاً مهجته موطناً على لقاءالله نفسه فليرحل معنا فانى راحل مصبحاً ان شاءالله؛ ؛ (بارك الله في قتل تفوف ١٣٢١: ٥٣).

من كان على استعداد للتضحية بدمه من أجلنا والتضحية بحياته في سبيل لقاء الله، فكن مستعدًا للتحرك، وسأنتقل صباح الغد بإذن الله.

وواضح أن المستجيبين لهذه الدعوة هم أتقياء الروح، وإلا لما كانوا رفقاءهم وأصحابهم. ونقيض رفقاء الإمام جيش عمر سعد الذي هو مصدر القوة والثروة والشهرة والشهوة، وهم لا يبتعدون عن أي قسوة وجريمة.

مركز الرحمة والشدة (الولاية والبراءة)

لا يمكن للمرء أن يكون مؤمناً أو مسلماً ولا يكون عنده رحمة ومحبة للمؤمنين ولا غضب على أعوانهم ولا حقد وبراءة لمعادي الدين. هذا الموقف الواضح هو أحد النقاط المركزية للعقائد في نص الزيارة. التحية واللعن، السلام والحرب، القرب والبراءة في الزيارة ؛ أي تحديد من نكون معه وعن من نبتعد. نقرأ في زيارة الإمام الحسين في نصف رجب:

اتقرب الى الله بزيارتكم و بمحبتكم و ابرء الى الله من اعدائكم ؛ (مفاتيح الجنان ٤٢٢: ١٣٤٠).

في القرآن الكريم، عند تقديم الرسول وأصحابه، كان أبرز ما يميزهم هو "**اشداء على الكفار رحماء بينهم**" (فتح / ٢٧). أي أن الشدة والرحمة تتجلى بشكل متوازن في سلوكهم تجاه العدو والصديق.

تعلمنا هذه الفضيلة جميعًا أنه لا يمكن للمرء أن يكون رحيما مع الظالمين؛ لا يمكن للقلب أن يكون طاهرًا وقذرًا. كما هو الحال مع بعض الأشخاص الذين لديهم نفس الفكرة، فمن الجائز بل ونفتخر بمعاملة كلاهما! بمعنى آخر، يجب أن يعيشوا بطريقة تجعل الكفار والمسلمين، الخير والشر، في نفس المقام!

ومثل هذا القول لا يتماشى مع روح الدين، ومن كان كذلك فهناك خلل في معتقده.

كمال الدين ولايتنا و البرائه من عدونا (بحارالانوار: ١٤٠٣ هـ، ي ٥٨: ٢٧)

يعتبر الإمام صادق كراهية الأعداء علامة على الإخلاص في الحب ويقول:

هيهات كذب من ادعى محبتنا ولم يتبرأ من عدونا؛ (ادب فناى مقربان، ١٣٨١: ٦٢)

كربلاء مظهر من مظاهر الحب والحنان لعالم التقوى والبغضاء والغضب على الظالمين والمجرمين. اصحاب الحسين ينظرون إلى الإمام بلطف وأمانة وحكمة ينظرون إليه في عينهم فيما يريد وما يقوله، وعندما يصلون إلى العدو، يتأججون بالكراهية والغضب لدرجة أنهم لا يجدون أدنى تردد في محاربتهم.

الحجاج بن مسرق الجعفي مؤذن كربلاء يخاطب الإمام والعدو عندما يأذن الإمام للقتال:

(رجال الطوسي ١٤١٥: ٧٣ وإرشاد مفيد ١٤١٣ هـ ج ١: ٧٨)

فدتک نفسی هادیا مهدیا — الیوم القی جدك النبیا

ثم اباك ذا الندی علیاً — ذاك الذي نعرفه الوصیا

والحسن الخیر التقی الوفیا — وذا الجناحین الفتی الکمیا

و اسدالله الشهید الحیا

(رجال طوسی، ١٤١٥:٧٣ و ارشاد مفید، ١٤١٣ق، ج١:٧٨)

انا تضحيتك يا ريح ام الحسين! روحي الصغيرة تكرس لك يا رب هادي هادي سأفعل. أبو تمامة السعيدي الذي كان قبل كربلاء من المجاهدين الشجعان ورافق امير المؤمنين علي عليه السلام في جميع المعارك، أعرب عن فخره بما يلي:

عزاءً لآل المصطفى و بناته — على حبس خيرالنّاس سبط محمدٍ

(مناقب ابن شهر آشوب، ١٤٠٥، ٤:١٠٥)

الإخلاص في البصيرة والشخصية

الإخلاص في الكلام والسلوك، والإخلاص في النية والتحفيز، والإخلاص والنقاء في السلوك هي خصائص أخرى لاصحاب الحسين.

أؤلئك الذين طهروا لله. أي أنهم يتخلصون من النميمة والأنانية والرياء والتعلق وكل شيء ما عدا الله ؛ التحرر من الإغواء والشرهو أول إنجازات صدقهم. يقول الشيطان نفسه في نص القرآن الصريح:

﴿**قالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعينَ إِلاَّ عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصينَ**﴾(ص/ ٨٢-٨٣)

أقسم بالله أني أغوى وأضلل الجميع إلا عبيدك المخلصين.

الإخلاص هو خلاص البشر. يقول علي : **في الاخلاص يكون الخلاص.**

الصادق ان كسرت ساقه له جناحان، وخروجه من الاسر من قيود الهوى والشهوة والتعلق. أصل الإخلاص هو المعرفة واليقين.

سبب الاخلاص اليقين، ثمرة العلم، اخلاص العمل ؛ (مقياس الحكمة المختار، ٢٠٠٨، المجلد ١ : ٤٠٢)

في كربلاء وعاشوراء يتكلم الصحابة بصدق ويتعبدون بصدق ويقاتلون بصدق ويستشهدون بصدق.

لكن الصحابة المخلصين مروا على زوجاتهم وأولادهم وزوجاتهم ومكانتهم وأرواحهم، ولم يتركوا فيها شوائب، حتى ضحوا بحياتهم في مكان نظيف وأنيق في ساحة عاشوراء.

حتى أن عابس أبي شبيب الشاكري ألقى بملابسه الحربية لإظهار تحرره النهائي. أكثر مجاهد الساحة عطشا - أبو الفضل العباس - ابتلع الماء وقاسم قاسم كل الحلويات والحلويات في الاستشهاد.

برير بن خضير الهمداني سيد القراء من كربلاء تحدث بصدق مع إمامه في اللحظات الأخيرة من ذهابه إلى الميدان:

«والله يابن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك فيقطع فيك اعضائنا حتى يكون جدك شفيعاً يوم القيامة»؛ «أقسم بالله يا ابن الرسول، أنعم الله علينا أن ننجح

في الجهاد أمامك، ونفرق، وننال شفاعة عظمة الرسول يوم القيامة»(سفينة البحار، ١٤١٤ ق، المجلد ١: ٢٦٦).

أولئك الذين كانوا نجسًا فوجدوا ألف خيط ومقيدين سرًا بأيدي وأرجل إرادتهم، ذهبوا إلى شخص مثل عبيد الله بن حرار جعفي الذي عذره ولم يرافقه، وحرثمة بن أبي مسلم أعفى حب ابنه وآخرون مثل عمر بن قيس المشرقي، وترمة بن عدي، فاعتذر عن تركه. والممتلكات والائتمانات والتجارة ولم يصحبوه ونجا من الانتصار.

الإخلاص روح كربلاء و رفاق عاشوراء هم أنقى رفقاء شهدهم التاريخ وهذا هو الوصف الذي ذكره الإمام عاشوراء أيضًا في عاشوراء.

النتيجة:

معرفة الأنماط سيكون لها أثر كبير في نمذجة وتصحيح شخصية الأفراد، ولا شك أن رفقاء الإمام الحسين كانوا من أفضل البشر والمختارين ولهذا السبب، فإن التعرف الدقيق والصحيح على شخصيتهم بالرجوع إلى مصادر موثوقة ودقيقة يمكن أن يكون رسمًا صحيحًا لشخصية البشر الكاملين.

يمكن تلخيص طرق معرفة عباد الله الخاصين في ٤ حالات:

١-وصف لكلمات الإمام الحسين

٢- تقرير عن سلوكه وكلامه

٣- كلمات الأعداء

٤- تقارير تاريخية

حاولنا في هذا المقال التعرف على شخصية رفقاء الإمام الحسين قدر الإمكان من خلال الرجوع إلى الأساليب والأساليب الأربعة.

مراجع البحث :

القرآن الكريم

* التميمی الآمدی، عبدالواحد.(١٤٠٧ق). غررالحكم و دررالكلم، بيروت: موسسه الاعلمی للمطبوعات.
* البخاری، محمدبن اسماعيل، (٢٠٠٨م). صحيح البخاری، حسّان عبدالمنّان، الاردن:بيت الافكار الدّوليّه.
* الاشراقي، الحاج ميرزا محمد، (١٣٧٩ش). الاربعين الحسينيّة.
* الاشراقي، حاج ميرزا محمد. (١٣٧٩ش). الاربعين الحسينية. الطبعة الثانی.تهران: الناشرون اسوه.
* الاندلسی، ابن عبدربه. (١٤٠٨ق). العقد الفريد، بيروت.
* البلاذري، احمد بن يحيی. (١٣٧٩ق). انساب الاشراف. بيروت: دارالتعارف.
* حكيمی، محمد رضا. (١٣٧٣ش). سلونی قبل أن تفقدونی. تهران: مكتبة الصدر. – ری شهری، محمد محمدی. (١٣٨٧ش). منتخب ميزان الحكمه. قم: دارالحديث.
* سنگری، محمدرضا. (١٣٨٧). آينه داران آفتاب. البعة الثانية. تهران: شركت چاپ و نشربين الملل.
* شوشتری، قاضی نورالله. (بی تا). احقاق الحق وارهاق الباطل، ج ١١ . قم: مكتبه المرعشی التجمي.
* شهرآشوب، ابوجعفر محمد ابن علی. (١٤٠٥). مناقب آل ابی طالب. بيروت:دارالاضواء.
* طاووس، سيد بن. (١٣٢١ش). اللهوف علی قتلي الطفوف. تهران: جهان.
* علی ملا، امام. (١٣٨٠). نهج البلاغه. ترجمه سيد جعفر شهيدی. الطبعة العشرون. تهران:شركت انتشارات علمی و فرهنگی.
* القمي، شيخ عباس، (١٤١٤ق). سفينه البحار. قم: دارالاسوه.
* محلاتی، رسول. (١٣٧٨). غررالحكم و دررالكلم، چاپ دوم. تهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامی.
* المفيد، شيخ، (بی تا)، الارشاد، قم: مكتبه بصيرتی.
* المقرم، عبد الرزاق. (١٣٩٢ ش). مقتل مقرم، نجف: مطبعه آداب.
* مويدی، علی. (١٣٨١). فرهنگ جامع سخنان امام حسين. الطبعة الرابعة. قم: نشر معروف و مشرقين. السنة الاولی، رقم ٣، خريف ١٣٩٠ .

حبيب بن مظاهر في مذهب الإمام الحسين عليه السلام

أ.م.د. محمد باقر خزائيلى
جامعة اصفهان للتكنولوجيا / أصفهان / ايران.

ملخص البحث

كان حبيب بن مظاهر من أصحاب الإمام الحسين وكانت له فضائل لا تُحصى؛ مثل: الإيمان والتقوى، واتساع المعرفة، والجهاد، والثقة، والعبادة، والشجاعة، والكرم والشرف، وأخيرًا الشهادة. لذلك، كان له نصيبٌ كبيرٌ في كلام الإمام الحسين الذي يفتح الطريق إلى معرفة أدق وأعمق بأصحاب أهل البيت الكرام ويؤدي إلى معرفة صحيحة بالحركة الحسينية. تهدف هذه الدراسة إلى مناقشة شخصية حبيب بن مظاهر مع اكتشاف العلاقة بين النصوص الحاضرة والغائبة. تجب مناقشة خطب الإمام الحسين في حركة عاشوراء لشرح دور حبيب في ملحمة عاشوراء من خلال دراسة تعابير الإمام وتبيين خطاباته.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين، حبيب بن مظاهر، خطب الإمام الحسين، عاشوراء، كربلاء

Abstract

Habib bin Mazahir, one of the companions of Imam Hussein, has countless virtues such as faith and piety, breadth of knowledge, jihad, trust, worship, courage, generosity and honor, and finally martyrdom. Therefore, he had a great share in the words of Imam Hussein, which opens the way to a more accurate and deeper knowledge of the noble Companions of the House of the Prophet, and thus the correct knowledge of the Husseini movement. This study aims to discuss the personality of Habib bin Mazahir with the discovery of the relationship between the present and absent texts. The speeches of Imam Hussein in the Ashura movement must be discussed to explain his role in the Ashura epic by counting the Imam's expressions and clarifying the speech.

Keywords: Imam Hussein, Habib bin Mazahir, Imam Hussein sermons, Ashura, Karbala.

١-المقدمة

مع التأكيد الحثيث لكبار علماء الدين على الاعتصام بالثقلين سويًّا والتأسي بهما لتحقيق تكامل البشرية، كان لِزاما على هذه الأمة أن تتمسك بأهل بيت رسول الله ﷺ. فبعد رحيله ﷺ ومنع كتابة حديث المعصومين صلوات الله عليهم وتهديد رواته وإرهابهم، بل قتلهم أحيانا من قبل الأمويين، أُجحف كلام أهل البيت والروايات التي نقلت عنهم، فمثل أبي هريرة الذي عاش مع رسول الله ﷺ مدة وجيزة نقل ما يقارب ٥٣٧٤ حديثا مروية في جوامع الحديث[١]؛ وشخص كالإمام الحسين لا روايات له في الجوامع إلا القليل، وفي السنوات العشر من إمامته لم يُنقل أي حديث فقهي كان قد رواه[٢]. فقام أصحاب الإمام عليه السلام وأولاده، سيما الإمام السجاد عليه السلام، في هذا السياق برواية خطبه وتسجيلها. إن المكانة الخاصة للإمام سيد الشهداء بين الفرق والمذاهب تُشكّل أرضية لانتشار أحاديثهم بما يخص الخطب والرسائل والأشعار وغيرها، وأيضًا الكنوز الثمينة في كلام الإمام الذي يشكل المصدر الصحيح للتعرف على روح المدرسة الحسينية وهوية النهضة العاشورائية والشخصيات التي تركت أثرًا في هذه الملحمة والتي استفاد منها كبار المصلحون في المراحل اللاحقة. برأينا ومع البحث والتدقيق في هذه الكلمات، يمكن تبيين الحوادث الحاصلة في صدر الإسلام وتحليلها، وفي الوقت ذاته إزالة أي تحريف لفظي أو معنوي حول النهضة الحسينية والواقعة العاشورائية.

ورد في كلام الإمام الحسين ذكرٌ لأسماء شخصيات كان لها دور إيجابي أو سلبي في الانتفاضة، إذ يحدد عدد هذه الشخصيات ويحلل دورها بشكل أكثر دقة في الحركة الحسينية وملحمة عاشوراء. حبيب بن مظاهر، عالم علم المنايا والبلايا، قرين ميثم التمار ورشيد هجري، فقيه ومحدث صدوق، عارفٌ ومخلص لولاية أهل البيت عليهم السلام، حافظ للقرآن، شخصية كان لها أثر في الملحمة العاشورائية، من صحابة رسول الله ﷺ[٣]، وأمير المؤمنين عليه السلام[٤]، والإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام[٥] حيث شارك في حروب أمير المؤمنين عليه السلام.

نضع بين أيديكم مراجعة نصية لكلام الإمام الحسين حول سيد وشيخ بني أسد، تساعدنا في معرفة المزيد عن حركة النهضة الحسينية وتكون زادًا ودليلا للباحثين على طريق سيد الشهداء عليه السلام في سبيل الله.

٢-حبيب بن مظاهر

٣,١-الاسم والكنية واللّقب

بالنسبة لاسم حبيب، لا خلاف عليه بين علماء الخاصة والعامة في كتب السير والتراجم. ولكن بالنسبة لاسم والده، هناك أقوال مختلفة بسبب أخطاء المؤلفين، أو أخطاء الناسخين، أو المصححين. ففي الكامل[٦] والبداية والنهاية[٧] أطلقوا عليه اسم حبيب بن مطهَّر، وفي الأخبار الطوال[٨] والأنساب[٩] أطلقوا عليه اسم حبيب بن مظهَّر. ولكن القول المشهور عن اسمه هو حبيب بن مظاهر، كما نَقل عظماء مثل أبي مخنف والشيخ الصدوق والشيخ المفيد والشيخ الطوسي والشيخ الطبرسي وابن شهراشوب وابن نعمة الحلي والسيد ابن طاووس وغيرهم. وسجل محمد سماوي والسيد محسن الأمين كنية حبيب بن مظاهر بأبي القاسم[١٠]. وقد أشار إليه معظم مؤلفي علوم الحديث والرجال والترجمة والتاريخ والأنساب بلقب الأسدي. بالإضافة إلى ذلك، تم استخدام ألقاب مثل عميد الأنصار وشيخ الأنصار والنجيب[١١] لحبيب بن مظاهر.

٣,٢-سيرة، مذكرات

وُلد حبيب بن مظاهر في بلاد نجد واستقر في الكوفة. عاصر الرسول الأكرم وسمع الحديث منه. ثم رافق أمير المؤمنين ووصل إلى مرتبة العظماء مثل ميثم التمار ورشيد الهجري وعمرو بن حمزة الخزاعي. فحبيب يُعدّ من الأصحاب حملة علوم الإمام عليه السلام لدرجة أنه يُعتبر من الجماعة المميزة (شرطة الخميس)[١٢]. وفي زمن إمامة الإمام الحسن ومضيًا في خط ولاية ذلك الإمام وطاعته، بصفته شخصية شيعية بارزة في الكوفة، ساعده ودعمه. وفي عصر الإمام الحسين والعقد الأخير من حكم معاوية، تحمل بصبر ظروف القهر والقمع. وبعد استلام يزيد للخلافة، انضم إلى حركة النهضة الحسينية وكان من بين الأربعة الذين أرسلوا الدعوة الأولى للإمام من الكوفة إلى مكة[١٣]. ولما دخل مسلم بن عقيل الكوفة، بايع حبيب بمساعدة مسلم بن عوسجة أهل الكوفة لمسلم بن عقيل. وبعد استشهاد مسلم ابن عقيل، وتلقيه رسالة استغاثة من الإمام الحسين[١٤]، ذهب سراً إلى كربلاء ليلتحق بقافلة الركب الحسيني، واستشهد عن عمر ناهز ال ٧٥ سنة[١٥].

٣,٣-أبرز محطات حياته

المدة التي أمضى فيها حبيب بن مظاهر حياته لها ظروف خاصة في دراسة السيرة. على الرغم من أن العديد من الأحداث التي وقعت في تلك الأيام لم يتم تسجيلها لأسباب مختلفة؛ إلا أن حبيب بن مظاهر عاش أحداثا مهمة في حياته. على سبيل المثال، في عامه الثاني كانت بعثة الرسول الأكرم، وفي عامه الرابع عشر كانت هجرة الرسول الأكرم من مكة إلى المدينة المنورة. ومن سن ال ١٦ إلى ٢٣ سنة كانت غزوات الرسول الأكرم. وفي سن ال ٢٤ سنة كانت حجة الوداع. وفي سن ال ٢٥ عامًا كانت وفاة رسول الله وانتهاك إرادته بخلافة أمير المؤمنين واستشهاد حضرة الزهراء. وفي سن ال ٢٧ عامًا كان هناك استمرار في مخالفة وصية الرسول الأكرم، وكانت قد وصلت الخلافة إلى عمر بن الخطاب وحصل آنذاك حرق المصاحف. وفي سن ال ٣٧ عامًا، كانت لا تزال إرادة رسول الله ﷺ تُنتهك وكانت الخلافة قد وصلت إلى عثمان بن عفان. وفي سن ال ٤٩ سنة، كانت مبايعة الأمة الإسلامية لعلي ابن أبي طالب وكان انتقال عاصمة الدولة الإسلامية من المدينة المنورة إلى الكوفة. وفي سن الـ٥٠ عامًا، كانت حرب الجمل. وفي سن ال ٥١عامًا، حصلت معركة صفين. وفي سن ال ٥٣ عامًا، حصلت معركة النهروان. وفي سن ال ٥٤ سنة كان استشهاد امير المؤمنين وامامة الامام حسن المجتبى وخلافته. وفي سن ال ٥٥ سنة حصل الصُّلح ثم استشهد الامام الحسن عن عمر يناهز ال ٦٤ سنة. وفي سن ال ٧٤ عامًا، كانت نهضة الإمام الحسين واستشهاد مسلم ابن عقيل وهاني ابن عروة. وأخيراً في سن ال٧٥ حدثت ثورة كربلاء واشتهد على خطى أبي عبد الله الحسين عليه السلام.[١٦]

٣,٤-حبيب بن مظاهر في الزيارات

لعظمة قدر حبيب بن مظاهر، ورد اسمه في الزيارات على وجهين؛ تارة يُذكر مع غيره من شهداء كربلاء بشكل عام، وتارة يذكر باسمه. العديد من الزيارات ذكرت شهداء كربلاء بشكل عام، ومنهم حبيب بن مظاهر، وبطريقة ما يمكن القول إن الزيارات غير موجهة إلى الإمام الحسين عليه السلام، إنما لأصحاب الإمام الذين أُشير إليهم بكلمات عامة. إلا أن الزيارات التي ورد فيها اسم ابن مظاهر هي: زيارة الناحية المقدسة وزيارة الإمام الحسين الرجبية. وقد جاء في زيارة الناحية المقدسة: «**السلام على حبيب بن مظاهر الأسدي**»[١٧]

وفي الزيارة الرجبية ورد هذا السلام مع اختلاف في اسم والد حبيب بن مظاهر بعبارة: «**السلام على حبيب بن مظهَّر**» وبدون ذكر لقب «الأسدي»[١٨]. وفي مختلف الزيارات التي تُذكر فيها اسماء أنصار أبي عبد الله الحسين وخاصة حبيب بن مظاهر، هناك عبارات تكشف عن مقامهم ومكانتهم وأن البكاء عليهم يورث رضى الله والخلاص من العذاب.

٣, ٥-كلام الامام الحسين عن حبيب بن مظاهر

في كلام الإمام الحسين كان لاسم حبيب بن مظاهر ظهور بارز، وأحياناً كان الإمام في خطاباته يتحدث عنه في مواضع مختلفة بعد مغادرة مكة إلى الكوفة والاستقرار في كربلاء. وافق على أفعاله وأخيراً وصفه بصفات خاصة حتى أصبح من الممكن اعتباره من أحب الصحابة لهذا الإمام. وفي ما يلي نذكر كلام الإمام الحسين عن حبيب بن مظاهر.

٣, ٥, ١-لديك علم يا حبيب بن مظاهر

بحسب معظم المؤرخين المتقدمين والمتأخرين، مثل: الطبري نقلاً عن أبي مخنف، والدينوري، والبلاذري، وابن الأثير، فقد اعتبر حبيب بن مظاهر قائد الجناح الأيسر لجيش أبي عبد الله الحسين وحامل لوائه. ذُكر في رواية الإمام الثاني عشر أن واحدة من الأعلام أعطاها الإمام الحسين لأبي الفضل العباس وطلب أحد الأصحاب من الإمام أن يسلمه الراية المتبقية، فقال: «**أنت رجل جيد، ولكن هذه الراية لشخص آخر، ثم قال: أعني بذلك الرجل الفاخر، والعنصر الطاهر، حبيب بن مظاهر**»[١٩]. أشار الإمام الحسين في كلامه بأن صاحب اللواء في جيشه هو حبيب بن مظاهر، وأثنى عليه بعبارات مثل: «**الرجل الفاخر**»، و «**العنصر الطاهر**». وبعد أن التحق حبيب بجيش الإمام وأصبح حامل لواء الجناح الأيسر لجيشه. وقد ورد ذكر ابن مظاهر في الروايات المتعلقة برفع علمه دون أي تغيير متأصل، فالعلاقة بين هذه النصوص هي «**نفي جزئي**».

٣, ٥, ٢- رسالة الامام الحسين الى حبيب بن مظاهر

ومن أوائل النصوص التي ورد فيها اسم حبيب بن مظاهر، رسالة الإمام الحسين عليه السلام في الطريق إلى الكوفة بعد ورود أنباء استشهاد مسلم ابن عقيل. ذكر في نص هذه الرسالة: «**من الحسين بن علي ابن أبي طالب إلى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر... أما بعد، يا حبيب، فأنت تعلم قرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنت أعرف بنا من غيرك وأنت ذو شيمة وغيرة، فلا تبخل علينا بنفسك يجازيك جدي رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم القيامة**». وينادي الإمام الحسين في هذه الرسالة حبيب بن مظاهر ب «**الرجل فقيه**»، مما يدل على مكانته الرفيعة عند الإمام. وقد ورد موضوع هذه الرسالة في قولٍ آخر بالكلمات التالية: «**بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى حبيب بن مظاهر الأسدي، أما بعد يا حبيب: فقد أتينا العراق، وقد بانت الخيانة من أهل الكوفة، كما خانوا أبي وأخي من قبل، فإن كنت تريد السعادة الأبدية والدولة السرمدية فبادر إلينا، وائت لنصرتنا في كربلاء**». في هذا النص يشير الإمام الحسين إلى خيانة أهل الكوفة له، وأن السعادة الأبدية هي في نُصرة نهضته. في النص الأول، نتيجة نصرة الإمام هي المكافأة الإلهية، وفي النص الثاني، السعادة الأبدية والدولة السرمدية. ونتيجة لذلك، تكون العلاقة بين النصين «موازية النفي »؛ إذ إن النص الغائب في النص الحالي، دون أي تغيير متأصل، مع المزيد من النطاق الدلالي وكلمات المثال، وأفضل مكافأة إلهية هي السعادة الأبدية والحياة الأبدية للإنسان في ظل رضى الله.

٣, ٥, ٣- طلب الإذن لطلب المساعدة من قبيلة بني أسد

في السادس من محرم، عندما بلغ عدد قوات عمر بن سعد ٣٠ ألفًا[٢٠]، جاء حبيب بن مظاهر إلى الإمام الحسين وطلب الإذن منه للذهاب في الظلام إلى قبيلة بني أسد التي كانت تعيش بالقرب من كربلاء ليطلب المساعدة منها. أجاب الإمام: «**قد أذنت لك يا حبيب**»[٢١]. وبعد حصوله على إذن الإمام استطاع حبيب أن يأتي بتسعين من أبطال قبيلة بني أسد. ولكن بوشاية أحد المنافقين من هذه القبيلة، علم عمر بن سعد بذلك وأرسل جيشًا هزمهم وأدى إلى تفريقهم ولم يتمكنوا من الالتحاق بجيش الإمام الحسين[٢٢]. في هذا النص ذكر الإمام اسم حبيب فقط، وبالنسبة للنصوص

الغائبة التي ورد فيها اسمه مع ذكر والده «**مظاهر**» فيها اختلاف. هذا التفاوت يبين وجود علاقة «**نفي جزئي**» بين هذا النص والنصوص الغائبة في كلام الإمام الحسين حول حبيب بن مظاهر.

٣, ٥, ٤-الإمام الحسين خاطب حبيب بن مظاهر ليلة عاشوراء

يُنقل عن السيدة زينب أن الإمام الحسين خاطب أصحابه ليلة عاشوراء بعد أن جدد عهده مع بني هاشم فقال: «أين حبيب بن مظاهر؟ أين زهير؟ أين نافع بن هلال؟ أين الأصحاب؟» وبعد هذا النداء، تقدم أصحاب الإمام، فصاح حبيب بن مظاهر بنداء «لبيك» أمامهم، وألقوا خطبة وجددوا بيعتهم للإمام. بعد هذه الخطبة، عبر كل من بني هاشم وأصحاب الإمام عن وفائهم بطريقة معينة، ثم بشرهم الإمام الحسين بالجنة ودعا لهم[٢٣]. وفي بداية هذه الخطبة يخاطب الإمام حبيب بن مظاهر؛ بسيد الأنصار، واستجابة لنداء الإمام يتقدم حبيب قبل الجميع ويقول: «لبيك يا أبا عبد الله». والاختلاف الوحيد في الروايات التي ذكر فيها الإمام الحسين اسم حبيب بن مظاهر هو زيادة أو نقصان في ذكر اسمه. بالإضافة إلى ذلك، أحيانًا ما يشار إليه باسم «حبيب» فقط وغالبًا مع تعبير «حبيب بن مظاهر». وعليه، فإن علاقة النص بين هذه الرواية والنص الغائب هي علاقة «النفي الجزئي». لأن النص الغائب ظهر مع تغيير طفيف في النص الحاضر.

٣, ٥, ٥- إشارة الإمام الحسين عليه السلام إلى سؤال حبيب بن مظاهر حول الإمام السجاد

هذه واحدة من الخطب التي ذكر فيها الإمام الحسين اسم حبيب بن مظاهر؛ حيث رُوي أن الإمام الحسين كان يجيب حبيبا وزهير بن القين على سؤالهما حول الإمام زين العابدين. طبق هذه الرواية، يقول الإمام الحسين: «**يسألني زهير بن القين وحبيب بن مظاهر عن عليّ، فيقولان <يا سيدنا، عليّ إلى ما يكون حاله؟> فأقول مستعبرًا: لم يكن الله ليقطع نسلي من الدنيا، وكيف يصلون إليه، وهو أبو ثمانية أئمة**»[٢٤]. بالنظر لمتن هذه الرواية، فإن حبيب بن مظاهر وزهير ابن القين كانا قلقين حول مصير الإمام زين العابدين بعد شهادة بني هاشم والأصحاب، وأجابهم الإمام الحسين بأن لا يقلقوا لأن حفظ الإمام السجاد هو أمر إلهي، وأشار أن نسله من الأئمة سيستمر. كما ورد في العنوان السابق، فإن العلاقة النصية لهذه الرواية مع النصوص المخفية سابقا هي علاقة «**نفي جزئي**»، واسم حبيب بن مظاهر في النصوص الغائبة بمقارنتها مع هذا المتن هي غالبا من دون زيادة أو نقصان

وأحيانا مع زيادة مثل لقب «الأسدي»، وفي بعض النصوص من دون ذكر اسم والده.

٣,٥,٦- كلام الإمام الحسين عن حبيب بن مظاهر أثناء استشهاده

عند استشهاد حبيب بن مظاهر جاءه الإمام الحسين، وبحسب بعض المصادر التاريخية،ظهرت علامات الانكسار على وجه سيد الشهداء[٢٥] وقال: «**عند ذلك لله أحتسب نفسي وحماة أصحابي**»[٢٦] «**لله درُّك يا حبيب، لقد كنت فاضلا تختم القرآن في ليلة واحدة**»[٢٧]. وفي هذ الرواية يثني الإمام الحسين على حبيب بن مظاهر لجهده في ختم القرآن الكريم كل ليلة ويصفه بالإنسان الفاضل. في نص هاتين الروايتين، لوحظ وجود علاقة نصية من «**النفي المتوازي**». ولأن النص الغائب في النص الحاضر، مع ذكر مصاديق أخرى حول فضائل حبيب بن مظاهر، فضلاً عن دعمه الوارد في النص الغائب، فإن فضيلة حبيب بن مظاهر في ختم القرآن في كل ليلة قد أُضيفت. وقد ورد ذكر كلام الإمام في نصوص أخرى مع تغييرات طفيفة من حيث الكلمات؛ فمثلاً في «**مقتل مقرم**»[٢٨] ذكر عبارة: «**واسترجع كثيرا**». وفي ينابيع المودة ذُكرت تعابير الرواية بتقديم وتأخير.

٣,٥,٧- استنصار حبيب بن مظاهر بعد استشهاده على يد الإمام الحسين

بعد شهادة بني هاشم والأصحاب، خاطب الامام الحسين اصحابه الشهداء. في بداية ذكر اسماء الصحابة بعد ذكر اسم مسلم ابن عقيل وهاني ابن عروة ذكر اسم حبيب بن مظاهر فقال: «...**يا حبيب بن مظاهر، ويا... أيها الكرام! وادفعوا عن حرم الرسول الطغاة اللئام، ولكن صرعكم والله ريب المنون... وإلا لما كنتم عن دعتي تقصرون... فإنا لله وإنا إليه راجعون**»[٢٩]. في هذه الخطبة، يصف الإمام الحسين أصحابه وبالخصوص حبيب بن مظاهر بتعبير «**يا أيها الكرام**»، وأشار إلى إيثارهم وتضحيتهم في الدفاع عن حرم أهل البيت عليهم السلام. هذه هي كلمات الإمام الحسين في النصوص المختلفة مع التقدم والتأخر، والزيادة النقصان، أو التغيير الحاصل فيها. في كل هذه النصوص، بالنظر إلى أن النص الغائب في النص الحاضر قد أعيدت صياغته بأقل قدر من التغيير وأن اللفظ والمعنى يتفقان بين النصوص، فإن العلاقة بين النصوص هي «النفي الجزئي».

النتيجة

تظهر نتائج هذه الدراسة كما يلي:

- من بين الشخصيات المؤثرة في حركة عاشوراء، تكرر ذكر شخصية حبيب بن مظاهر في كلام الإمام الحسين، مما يدل على مرتبته الخاصة عند الإمام وحركته.

- في كلام الإمام الحسين ظهرت مصاديق حول شخصية حبيب بن مظاهر في روايات متعلقة ب: «**علم حبيب بن مظاهر**»، و «**رسالة الإمام إلى حبيب بن مظاهر**»، و «**طلب حبيب بن مظاهر النصرة من بني أسد وجواب الإمام الحسين**»، و «**خطاب الإمام الحسين لحبيب بن مظاهر ليلة عاشوراء**»، «**إشارة الإمام الحسين إلى سؤال حبيب بن مظاهر عن الإمام السجاد**»، و «**كلام الإمام الحسين عن حبيب بن مظاهر عند استشهاده**» و «**طلب النصرة لحبيب بن مظاهر بعد استشهاده من قبل الإمام الحسين**».

الهوامش

١ – السيوطي، تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوي، ص ٣٧٩.
٢– الطباطبائي، مجموعه رسائل، ج ٢، ص ٢٤٨.
٣– السماوي، ابصارالعين فى انصار الحسين، ص ١٠٠.
٤– السماوي، ابصارالعين فى انصار الحسين، ص ١٠١.
٥– الطوسي، رجال الطوسى، ص ٦٠.
٦– ابن اثير، الكامل، ج ٤، ص ٥٩ و ٧٠.
٧– ابن كثير دمشقى، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٧٩ و ١٨٣.
٨– الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٥٦.
٩– السمعناي، الانساب، ج ١٢، ص ٣٢٥.
١٠– السماوي، ابصارالعين فى انصار الحسين، ص ١٠٢؛ امين، اعيان الشيعه، ج ٤، ص ٥٥٣.
١١– القصير، حياة حبيب بن مظاهر الأسدي، صص ٣٤–٣٣.
١٢– القصير، حياة حبيب بن مظاهر الأسدي، ص ٤٩.
١٣– المفيد، الارشاد فى معرفة حجج الله على العباد، ج ٢، ص ٣٧.
١٤– مجموعة من المؤلفين، للمطبوعات موسوعة الامام الحسين ع، ج ٢، ص ٧٥٥.
١٥– الامين، أعيان الشيعه، ج ٤، ص ٥٥٤.
١٦– القصير، حياة حبيب بن مظاهر الأساسى، صص ٥٩–٥٧.
١٧– سيد بن طاووس، الإقبال الأعمال الحسنة فيما بعمل مرة في السنة، ج ٣، ص ٧٨.
١٨– المجلسي، بحارالانوار، ج ٩٨، صص ٣٤١–٣٣٩.
١٩– القصير، حياة حبيب بن مظاهر الأسدي، ص ٨٣.
٢٠– موسوعة الإمام الحسين عليه السلام ١٥،٥١٤ :١٣٧٨.
٢١– مجموعة من المؤلفين، للمطبوعات موسوعة الامام الحسين عليه السلام، ج ١٥، ص ٥١٤.
٢٢– القصير، حياة حبيب بن مظاهر الأساسى، ص ٨١.مجلسى، محن الابرار، ص ٧٤٤.
٢٣– ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٩٠.
٢٤– البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١٨٠.
٢٥– مجموعة من المؤلفين، للمطبوعات موسوعة الامام الحسين عليه السلام، ج ٣، ص ١٧٨.
٢٦– الخصيبي، التها- انيته الكبرى، ص ٢٠٥.
٢٧– مجموعة من المؤلفين، للمطبوعات موسوعة الامام الحسين ع، ج ٣، ص ٥٩٣.
٢٨– الطبري، تاريخ الأمم والملوک، ج ٥، ص ٤٤٠.
٢٩– القمي، نفس الحته دوم في مصيبة سيدنا الحسين المطاعم، ص ٢٤٦.
٣٠– المقرم، همتا الحسين علا، ص ٢٥٣.
٣١– مجموعة من المؤلفين، للمطبوعات موسوعة الامام الحسين عليه السلام، ج ٤، ص ٢٧٦.

مراجع البحث :

القرآن كريم

* ابن الاثير، عزالدين أبوالحسن على بن ابى الكرم (١٣٨٥ق)، الكامل، بيروت، دارصادر، دار بيروت.
* ابن اعثم، ابومحمد احمد (١٤١١ق)، الفتوح، بيروت، دار الأضواء.
* ابن كثير دمشقى، ابوالفداء اسماعيل بن عمر(١٤٠٧ق)، البداية والنهاية، بيروت، دارالفكر.
* ابن المشهدي، محمد بن جعفر (١٤١٩ق)، المزار الكبير، قم، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، مؤسسة النشر الإسلامي.
* امين المقدسي، ابوالحسن، حسن خلف وسعد الله همايونى (١٣٨٩ش)، «روابط بينامتنى نهج البلاغه با آثار امين الريحانى»، تهران، مجلة البحث نقد ادب عربى، السنة العاشرة، رقم ١٨.
* الامين، سيد محسن (١٤٠٦ق)، أعيان الشيعه، بيروت، دار التعارف للمطبوعات.
* البصري، احمد بن عبدالرضا (١٤٢٢ق)، فائق المقال في الحديث و الرجال، قم، المعهد العلمي والثقافي دارالحديث.
* البلادي، حسن (١٤٢٥ق)، عاشوراء ونساء الشيعه، قم، الناشرون انوار الهدى.
* بلاذري، احمد بن يحيى (١٣٩٤ق)، أنساب الأشراف، بيروت، دار التعارف
* للمطبوعات.
* الحائري، محمد مهدى (١٣٨٥ ق)، شجرة طوبى، نجف، منشورات المطبعة الحيدرية ومطبعتها.
* حلى، حسن بن يوسف (١٣٨١ش)، ترتيب خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، مشهد المقدسة، آستان قدس رضوى، مؤسسة البحوث الإسلامية.
* الحموي، ياقوت بن عبدالله (١٩٩٥م)، معجم البلدان، بيروت، دار صادر.
* الخزعلي، انسيه (١٤٣٠ق)، «التناص الديني في الأدب اللبناني المعاصر(شعر حرب تموز نموذجا)»، دراسات في العلوم الانسانية، السنه ١٦، العدد ٤.
* الخصيبي، الحسين بن حمدان (١٤١٩ق)، التهاـ انييته الكبرى، بيروت، مؤسسة البلاغ.
* الدينوري، ابوحنية احمد بن داود (١٣٦٨ش)، الأخبار الطوال، قم، منشورات الرضى.
* زركلى، خيرالدين (١٩٨٠م)، الأعلام، بيروت، دار العلم الملايين.
* السماوي، محمد (١٣٧٧ش)، ابصارالعين فى انصار الحسين، قم، مركز الدراسات الإسلامية لممثلية الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية.
* السمعاني، ابوسعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمى (١٣٨٢ق)، الأنساب، حيدرآباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية.
* سيد بن طاووس، على بن موسى (١٣٧٧ق)، الإقبال الأعمال الحسنة فيما بعمل مرة في السنة، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، مركز النشر.
* السيوطي، عبدالرحمن بن ابى بكر (١٤٢٠ق)، تدريب الراوى فى شرح تقريب التراوي، بيروت – لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع.
* الشاهرخي، فرنگيس، اسماعيل صادقى و محمدرضا سنگرى (١٣٩٧ش)، «بررسى انواع روابط بينامتنى اشعار احمد عزيزى و قرآن كريم»، البحث العلمي الفصلية كاوش نامه، السنة التاسعة عشرة، رقم ٣٦.

* الشيخ الرئيس، على و محمد ابراهيم خليفه شوشترى (١٣٩٨ش)، «بينامتنيت واژگانى و شخصيتى « رائية» ابن عرندس با قرآن كريم»، البحث العلمي الفصلية ادب عربى، السنة الثانية عشرة، رقم ٢.
* الطباطبائي، سيد محمد حسين (١٣٨٧ش)، مجموعه رسائل، قم، مطبوعات دفترتبليغات اسلامى حوزه علميه قم.
* الطبري، محمد بن جرير (١٣٨٧ق)، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، دار التراث.
* الطوسي، ابو جعفر محمد بن حسن بن على الطوسى (١٤١٥ق) رجال الطوسى، قم، جامعه مدرسين.
* العزام، محمد (١٣٨٧ش)، كتاب إليكتروني النص الغائب، قم، معهد الثقافة والمعلومات تبيان.
* القصير، على (١٤٣١ق)، حياة حبيب بن مظاهر الأساسى، كربلاء، قسم الشؤون الفكرية و الثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.
* القمي، عباس (١٣٧٩ش)، نفس الحته دوم في مصيبة سيدنا الحسين المطاعم، قم، المكتبة الحيدرية.
* (بى تا)، كليات مفاتيح الجنان، قم، انتشارات اسوه.
* القندوزي، سليمان بن ابراهيم (١٤٢٢ق)، ينابيع المودة لذوي التربى، قم، منظمة الأوقاف والشؤون الخيرية، دار الأسوة للطباعة والنشر.
* الكليني، محمد بن يعقوب (١٣٦٢ش)، الكافى، تهران، انتشارات اسلاميه.
* المجلسي، مولى محمد باقر بن محمد تقى (١٣٨٩ش)، محن الابرار، تهران، آرام دل.
* (١٤٠٣ق)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأندية الأطهار، بيروت، دار إحياء التراث العربى
* المسبوق، سيد مهدى (١٣٩٢ ش)، «روابط بينامتنى قرآن با خطبه هاى نهج البلاغه»، تهران، تحقيقات علوم قرآن و حديث، سال دهم، شماره ٢٠.
* المفيد، محمد بن نعمان (١٤١٣ق)، الارشاد فى معرفة حجج الله على العباد، قم، كنگره شيخ مفيد.
* المقرم، عبد الرزاق (١٤٢٦ق)، همتا الحسين علا، بيروت، مؤسسة الخرسان _ للمطبوعات موسوعة الامام الحسين عليه السلام (١٣٧٨ش)، مجموعة من المؤلفين، طهران، منظمة البحث التربوي والتخطيط، مكتب نشر المساعدات التربوية.
* الميرزايي، فرامرز و ماشاء الله واحدى (١٣٨٨ش)، «روابط بينامتنى قرآن با اشعار احمدمطر»، كرمان، بحث نثر نصف سنوي ادب فارسى، السنة١٦، رقم٢٢.
* النمازي شاهرودى، على (١٤١٤ق)، مستدركات علم رجال الحديث، تهران، مطبعةحيدرى.

سمات انصار الامام الحسين عليه السلام

دراسة في التركيبة الاجتماعية والدينية

أ.م.د. أحمد عليوي صاحب
كلية الامام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية.

ملخص البحث :

ان معرفة الرجال هي القدرة على الاستفادة من مكامن القوة والتميز لدى الاتباع بأفضل ما يمكن، والقدرة على توظيفهم لخدمة اهداف رسمها لم القائد، ومن هنا اعتبرت القيادة فناً صعباً لارتباطها بالعنصر البشري الذي يصعب تحليله وفهمه ببساطة، وان من اسرار العظمة التي تمتع بها الامام الحسين عليه السلام قدرته على معرفة رجالهِ، وحسن توظيفه لهم، كلاً حسب قدرته ومواهبه.

والحقيقة ان العلاقة بين القيادة والجمهور او القوم او غير ذلك من مترادفات اصطلاحية سياسية للتعبير عن الناس، انما هي علاقة ديناميكية يؤثر فيها كل طرف في الطرف الاخر ويتأثر به، فهي علاقة ازدواجية التفاعل لا احاديته.

تم تقسيم البحث الى محورين، المحور الاول: سمات انصار الإمام الحسين عليه السلام، اما المحور الثاني فتطرقت الى التركيبة الاجتماعية والدينية لجيش الإمام الحسين عليه السلام.

Abstract

Knowing a man's character is the ability to take advantage of the followers' strengths and excellence in the best possible way and the ability to employ them to serve the goals drawn by the leader Hence leadership was considered a difficult art because it is linked to the human element that is difficult to analyze and understand simply and that one of the secrets of the greatness that Imam Hussein (peace be upon him) enjoyed his ability to know his men, and to make good use of them, each according to his ability and talents .The truth is that the relationship between the leadership and the public or the people or other political idiomatic synonyms to express people is a dynamic relationship in which each party affects and is affected by the other.

The research was divided into two axes, **the first axis**: was the characteristics of the supporters of Imam Hussein (peace be upon him), and **the second axis** dealt with the social and religious structure of the army of Imam Hussein peace be upon him

المقدمة:

ان الشخصية الإنسانية تتأثر بعاملي الوراثة والبيئة، وما يولد الشخص وهو مزود به من امكانيات وتؤديه البيئة من دور في هذه الاستعدادات والامكانيات، ومن هنا فان الامام عليه السلام وفقاً لتنشئته قد عد الروح الاجتماعية التي تسود طبيعة المجتمع وتشكيله، من الجوانب المهمة التي تعمل على تأصيل العلاقة بين الافراد، كما ان التغيرات الطارئة التي تحدث في المجتمع قد تقود الى التدهور والانحدار، لهذا كان انتقال الحكم الى بني امية واغتصابه عنوة وتوارثه من معاوية الى يزيد، وخلال عشرين عاماً من الامور التي ادت الى انحدار كل الحياة الاجتماعية في المجتمع الاسلامي.

اولا: سمات انصار الامام الحسين عليه السلام.

تُعاني معظم الثورات وحركات التغيير من أزمة أخلاقية نتيجة عدم تطابق الأهداف والقيم مع سلوك وأخلاق الجماعة التي تتحمل مسؤولية الثورة، فالثورة تفقد مبرر وجودها إذا كانت منفصلة في قيمها عن حياة الثوار، ولما كانت ثورة الإمام عليه السلام حركة تغييرية في المجتمع فقد جاءت متكاملة في أجزائها وجاءت قيمها مطابقة لسلوك أفرادها، وفي هذا الأمر يكمن سرّ نجاح هذه الثورة.

وان وصف مواقف واخلاص وبطولات انصار الامام عليه السلام ليس فيه مبالغة، وانما هي حقيقة مجردة في قوة الايمان، وصلابة الموقف الذي وقفته هذه النخبة الخيرة المناصرة للحق والمدافعة عن الاسلام وعن القيادة المعصومة المتمثلة بالإمام عليه السلام.

ومن هنا، فلا بدّ من دراسة واقع هذه الجماعة التي شكلت قاعدة النهضة الحسينية من خلال مقايسة دقيقة بينها وبين الجماعة المعاكسة لها والتي تقف إلى جانب يزيد بن معاوية وعمر بن سعد لنعرف مدى التزام حركة الإمام الحسين عليه السلام بقوانين التغيير الاجتماعي الشامل، فهذا التغيير لا يحدث إلاّ إذا جاء المغيرون على صورة متناقضة للواقع الذي يريدون تغييره وإلاّ فإن جهود الثوار ستذهب أدراج الرياح، فقد اتصف انصار الامام عليه السلام بعدة سمات منها:

- كثرة تلاوة القرآن والدعاء:

ان جميع الحالات والافعال والاقوال من يوم التاسع الى العاشر من محرم كانت ذكرا لله تعالى، وتذكراً للميثاق، ولم ينشغلوا بشيء من امور الحياة حتى الاكل، فتصف الروايات المعسكر في ليلة العاشرة من محرم «**وبات الامام الحسين عليه السلام واصحابه تلك الليلة، ولهم دوي كدوي النحل، ما بين راكع وساجد، وقائم وقاعد**»[1].

ومع ان الإمام عليه السلام وأصحابه وأهل بيته كانوا في موقف ظاهره الحرج، يتطلب منهم الاستعداد المادي لليوم التالي؛ إلا أنهم قضوه في تلاوة القرآن الكريم والصلاة والدعاء، فهم يرون في هذا الموقف أنهم أمام فرصتهم الأخيرة لنيل المزيد من رضا الرب تبارك وتعالى، من خلال قراءة القرآن الكريم والدعاء والصلاة.

ويضرب مثلا في مصداقية القائد وصراحته مع جنوده ممتحنا صبرهم وصدق التزامهم

بالمبادئ، إذ يقول لأصحابه وأهل بيته ليلة استشهاده قائلاً بعد أن أذن لهم بالانفصال عنه والتفرّق في البلدان لكي ينجوا من القتل: «**ألا وإنّي لأظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وإني قد أذنت لكم جميعاً، فانطلقوا في حِلٍ ليس عليكم مني حرج ولا ذمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جَمَلاً، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، وتفرقوا في سواد هذا الليل، وذروني وهؤلاء القوم؛ فإنهم لا يريدون غيري، ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري**»[٢]، فرفضوا ولم يتفرّقوا وآثروا البقاء معه إلى النهاية، واستشهدوا جميعاً. وكان في مقدمة الرافضين العباس بن علي عليه السلام وإخوته وبقية شباب بني هاشم[٣].

نجد ان الامام عليه السلام بدأ الخطبة بداية سماوية مرتبطة بالله سبحانه وتعالى ولو تأملنا الكلمات التي افتتح بها خطبته لوجدنا انها حجة دامغة على احقية امره لكل من يسمع كلامه فعبارة (**كرمتنا بالنبوة**) عبارة تحمل دلالة انشطارية لها جوانب متعددة من اهمها التركيز على النبوة والحديث عنها بضمير الجمع(نا) والاشارة هنا واضحة لارتباطه رمزياً بالرسول صلى الله عليه وآله في حديثه المتواتر «**حسين مني وانا من حسين**»[٤]، وبعد ذلك ينتقل الى مرحلة اخرى لا تقل عن سابقتها اهمية وهي مرحلة الاختيار الحقيقي مع توفير كل مستلزمات الرضا في اية حالة من حالات الاختيار، وينجح هؤلاء الثلة المؤمنة في الاختبار بل ليس ذلك فحسب وانما يجسدون لوحة من لوحات الوفاء والفداء.

ثم التفت الإمام عليه السلام إلى بني عقيل قائلاً: «**يا بني عقيل! حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم، فاذهبوا أنتم فقد أذِنْتُ لكم**». قالوا: «**سبحان الله فما يقول النّاس لنا؟ إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسَهم ولم نطعن برمح ولم نضرب معهم بسيف، لا والله لا نفعل ذلك، ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبّح الله العيش بعدك**»[٥].

وقام مسلم بن عوسجة فقال: «**أنحنُ نُخلّي عنك؟ وبِمَ نعتذر إلى الله في أداء حقّك؟! أما والله لا أُفارقك حتّى أطعنَ في صدورهم برُمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمهُ في يدي**»[٦].

وهكذا فعل سعيد بن عبد الله الحنفي، فقال: «**لا والله يا ابن رسول الله لا نخليك ابدا حتى يعلم الله انا قد حفظنا فيك وصية رسوله محمد صلى الله عليه وآله والله لو علمت اني اقتل فيك ثم**

احيا ثم احرق حيا ثم اذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى القي حمامي دونك وكيف لا افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة»[٧].

وقام زهير بن القَين فقال: « **والله لوددت أني قُتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أُقتل هكذا ألف مرة وأنّ الله جل وعز يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن هؤلاء الفِتيان من أهل بيتك»**[٨].

وتكلّم جماعة أصحابه بكلام يَشبه بعضه بعضاً وقالوا: «**انفسنا لك الفداء نقيك بأيدينا ووجوهنا فإذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما علينا»**[٩].

فأي قائدٍ هذا الذي يخير جنوده بين النجاة بالهروب او الموت بالصمود دون النصر؛ وهي الواقعية في القيادة الحسينية المطهرة ونظرتها الشمولية الدقيقة في تشخيص الأوضاع وسبر أغوارها، ولنتذكر على سبيل الاستدلال ما قاله عليه السلام لما نزل القوم بالحسين عليه السلام وأيقن أنهم قاتلوه يوم قال لأصحابه:" «**إن الدنيا قد تنكرت وتغيرت وأدبر معروفها واستمرت حتى لم يبق منها إلا كصبابة الإناء»**[١٠]، وقال في مناسبة أخرى: «**الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون»**[١١]، وكأنه عاش الدهور كلها حتى قيام الساعة منتقلاً بدولاب الحياة بين نواميسها مستخلصا عصارتها بهذه الحكمة. وبالتالي لم يكن غريبا أن تقدح حكمة القيادة الحسينية لتبصير الأعداء قبل الأصدقاء بعاقبة أمرهم وتداعياته المستقبلية برؤيةٍ اخترقت حواجز الزمان والمكان، ولسانٍ ملئه الصدق والإخلاص في النصيحة يوم قال محذراً قاتليه: «**أما إنكم لن تقتلوا بعدي عبدا من عباد الله فتهابوا قتله بل يهون عليكم عند قتلكم إياي»**[١٢]، ولما سئل عن مصير قتلته أجاب «**يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم ثم يصب عليكم العذاب الأليم»**[١٣]، ليعطي البشرية وقادتها درسا في التبصر في العواقب وبناء الرؤية المستقبلية باستنباط محدداتها في ضوء معطيات الواقع وقوانينه، وليكون ذلك ركنا أساسيا في التخطيط الاستراتيجي لمن ينشد السير على نهج الامام من قادة اليوم، وما تجرعناه بالأمس واليوم من قتال وفتن وحروب يقيم الدليل الحي على مصداقية مقالة الحسين عليه السلام.

- المحافظة على وقت الصلاة:

- عندما حل ظهر يوم عاشوراء – وكانت رحى الحرب دائرة والخطر محدقٌ بالجميع قال أحد الأصحاب للإمام: **ها قد حلّ وقت الصلاة**، فقال له الإمام سلام الله

عليه: **ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين الذاكرين**. ثم وقف في مكانه وصلى، عندما شاهد أبو ثمامة الصائدي الأصحاب وهم يستشهدون الواحد تلو الآخر قال له: **يا أبا عبد الله روحي لك الفداء أرى جيش العدو يقترب منكم. وأقسم أنك لن تقتل قبل أن أقتل أنا إن شاء الله كما أحب أن أصلي قبل أن أذهب إلى جوار الله**.. أما الحسين عليه السلام فقد رفع رأسه إلى السماء وقال: «**ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها. ثم قال: سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي**».

- الاستبشار بالشهادة:

لمّا كان الموت هو الحاضر الذي يفصل بين الإنسان وبين الكثير من الصفات الحميدة، فإذا ما وطّن نفسه على الموت من أجل مبدأ خالدٍ فستصب في شخصيته مجموعة كبيرة من الصفات الحميدة كالشجاعة والجرأة والإقدام، أمّا إذا كان يخشى الموت فإنه سيتردد في كل موقف تتطلب منه الشجاعة والجرأة والإقدام[١٤].

وأصحاب الإمام الحسين عليه السلام ضربوا لنا أروع الأمثلة في الاستهانة بالموت، والاستبشار بالشهادة، وسر هذا الاستبشار كشفته في ليلة العاشر العقيلة زينب عليها السلام عندما قالت لأخيها: **أخي هل استعلمت من أصحابك نياتهم فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة، واصطكاك الأسنة**. فبكى عليه السلام وقال: **أما والله لقد لهزتهم وبلوتهم، وليس فيهم إلا الأشوس الأقعس يستأنسون بالمنية دوني إستيناس الطفل بلبن (محالب) أمه**[١٥].

وكذلك ما رواه الامام زين العابدين عليه السلام انه قال: «**لما كانت الليلة التي قتل فيها الامام عليه السلام في صبيحتها قام في اصحابه فقال عليه السلام: إن هؤلاء يريدونني دونكم، ولو قتلوني لم يصلوا إليكم، فالنجاة النجاة، وأنتم في حل مني، فإنكم إن أصبحتم معي قتلتم كلكم. فقالوا: لا نخذلك ولا نختار العيش بعدك. فقال عليه السلام: إنكم تقتلون حتى لا يفلت منكم أحداً. فقالوا: الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك**[١٦].

ونجد ذلك ايضا في موقف الانصار قبل حدوث المعركة، فهذا برير بن خضير الهمداني يضاحك حبيب بن مظاهر الاسدي، فيقول له برير: **يا اخي ليس هذه بساعة ضحك**؛ ويجيبه حبيب قائلاً: **فأي موضع أحق من هذا بالسرور والله ما هو الا ان تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين**[١٧].

وفي موقف اخر: برير يضاحك عبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري فقال: **يا برير ما هذه ساعة باطل.**

فقال برير: **والله ما احببت الباطل قط، وانما فعلت ذلك استبشارا بما نصير اليه**[١٨].

هكذا كان افراد الجيش مستبشرين ومستأنسين بالمنية غير مكترثين بما يجري عليهم، فقد روى ان نافع بن هلال البجلي قضى شطر ليله في كتابة اسمه على سهام نبله، امعانا في طلب الاجر، وامعانا في عدم الخوف من الخطر، فضلا عن الترحيب بالموت[١٩].

- الإخلاص للإمام الحسين عليه السلام:

تلعب القيادة في الثورات دوراً هاماً وأساسياً في وضع خطط الثورة وفي رسم الأهداف وتهيأة الأفراد وحثهم وتشجيعهم على الصمود والمواجهة، وفي قبال القيادة هناك مسؤوليات للأفراد تتلخص في الوفاء والاخلاص القائم على أبعاد شتى من العلاقة الروحية بين القائد وجنوده، وليس هناك أمرٌ أصعب على القائد من خيانة جنوده وتركهم له في ساحة الميدان ليلاقي مصيره الصعب وفي التاريخ صور كثيرة عن القيادات الناجحة التي امتلكت رصيداً من الأوفياء ونجد الصور المعكوسة أيضاً، لكن ليّس في التاريخ كله صورة للوفاء أروع من تلك الصورة التي قدّمها أصحاب الإمام الحسين عليه السلام.

حين عزم الامام عليه السلام على الخروج من مكة متوجهاً إلى العراق، بعد ان اتبعه اناس كثيرون، بعضهم كان هدفه الحصول على النتائج الايجابية من الوظائف والمراكز التي يتمناها كل شخص يبحث عن السلطة، كون الامام عليه السلام حسب تصورهم جاء كغيره من الثائرين الذين يثورون على الحكم.

ولكن الإمام عليه السلام فهم هذه القضية، وعرف أن هناك أُناساً كثيرين ممن هم معه لا يخلصون للثورة، ولا يخلصون لقضيتها ولهذا التحرّك.

لذلك وقف، وخطب فيهم، وعرّفهم بالمصير المحتوم الّذي ينتظره، قائلا: «**الحمد لله ما شاء الله ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله، خُطَّ الموتُ على ولد آدم مخطَّ القلادة على جيد الفتاة، ما أولَهني إلى أسلافي إشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرعٌ أَنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا، فيملأن مني أكرشاً جُوفاً وأجربه سغبا لا محيص عن يوم**

خُطَّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبرُ على بلائه ويُوفينا اجر الصابرين، لن نشذ عن رسول الله ﷺ لحمته، بل وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرُّ بهم عينه ويجز بهم وعده، الا ومن كان باذلاً فينا مُهجته ومُوطِناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فأنني راحل مُصبِحاً إن شاء الله تعالى»[٢٠].

وبهذا اراد الحسين عليه السلام ان يُعرف كل هؤلاء الذين اتبعوه للدنيا أنّه صاحب رسالة وليس صاحب ملك، لم يطلب الملك أو يطلب الإمرة كطموح شخصي يسدّ به فراغ ذاته، وإنما طلبه على أساس أن يقيم به حقّاً أو يدفع به باطلاً.

لقد مر الانصار في اختبار عسير يوم حثهم قائدهم على الرحيل وحين حثهم على النجاة بأنفسهم في ليلة العاشر من المحرم قائلا لهم: «**فاني لا اعلم اصحابا اوفى ولا خيرا من اصحابي، ولا اهل بيت ابر ولا اوصل من اهل بيتي، فجزاكم الله عني خيرا، الا واني لأظن انه آخر يوم لنا من هؤلاء الا واني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا**[٢١]**، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله، فإن القوم إنما يطلبوني، ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري**»[٢٢].

فقال له اخوته وابناؤه وبنو اخيه وابنا عبد الله بن جعفر: **لم نفعل ذلك؛ لنبقى بعدك، لا ارانا الله ذلك ابدا.**

فقال الامام الحسين عليه السلام: **يا بني عقيل، حسبكم من القتل بمسلم، فاذهبوا انتم، فقد اذنت لكم،** قالوا: **سبحان الله، فما يقول الناس يقولون: انا تركنا شيخنا وسيدنا، وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا لا والله ما نفعل ذلك، ولكن تفديك انفسنا واموالنا واهلونا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك**[٢٣].

وقام إليه مسلم بن عوسجة فقال: «**أنحن نخلي عنك ولم نعذر إلى الله تعالى في أداء حقك؛ لا والله حتى أطعن في صدورهم برمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، والله لو علمت أني اقتل ثم أحرق ثم أحيى، يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا**».

وقام زهير بن القين فقال: «**والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت، وهكذا ألف مرة،**

وأن الله سبحانه يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك».

ثم تكلم جماعة من أصحابه بكلام يشبه ما ذكرناه، فجزاهم الحسين عليه السلام خيرا وانصرف إلى مضربه»[٢٤].

ونجد الصورة الاسمى عندما سقط مسلم بن عوسجة صريعاً يوم عاشوراء جاءه حبيب بن مظاهر ومعه الإمام الحسين عليه السلام فطلب منه أن يوصيه بما أهمه فقال له بصوت خافت حزين: «**أوصيك بهذا رحمك الله واهوى بيده الى الحسين ان تموت دونه**»[٢٥].

وهنا في هذا الموضع المصيري كمن إخلاص الأنصار وبانت مواقفهم الجريئة والشريفة فأبوا أن يموتون دون الحسين وآثروا البقاء معه وهم يتسابقون الواحد تلو الآخر يتقدمون نحو مواجهة الرماح والحتوف، وقد رفضوا حياة الذل والخنوع وطلقوا جرائرهم وودائعهم وما يملكون فداء الامام الحسين عليه السلام.

- التضحية وروح المناصرة:

لما كان اليوم العاشر وقتل اصحاب الحسين عليه السلام وجعل الحسين عليه السلام ينادي:« **ألا ناصر فينصرنا، فسمعته النساء والاطفال فتصارخن، وسمع سعد واخوه أبو الحتوف النداء من الحسين والصراخ من عياله، قالا: إنا نقول لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصاه، وهذا ابن بنت نبينا محمد ونحن نرجو شفاعة جده يوم القيامة فكيف نقاتله وهو بهذا الحال لا ناصر له ولا معين، فمالا بسيفيهما مع الحسين على اعدائه وجعلا يقاتلان قريبا منه حتى قتلا جمعا وجرحا آخر ثم قتلا معا في مكان واحد، وختم لهما بالسعادة الابدية**»[٢٦].

ونجد تلك التضحيات عند نافع بن هلال البجلي، الذي تطلب منه الامام عليه السلام، النجاة بنفسه، فيقع على اقدام الامام عليه السلام يقبلها ويبكي وهو يقول: «**إذن ثكلت نافعاً أمه، سيدي ان سيفي بألف، وفرسي بمثله، فو الله الذي من عليّ بك في هذا المكان، لن أفارقك ابا عبد الله حتى يكلأ عن فري وجري**»[٢٧].

وبهذه النفوس والعقول الرشيدة، والقلوب المليئة بالولاء لأهل البيت عليهم السلام، والمفعمة بالإخلاص، وعلمهم بالمصير، والشجاعة والبطولة والثبات على طريق الايمان الصحيح، دخل الامام الحسين عليه السلام معركته الفاصلة في كربلاء.

ثانياً: التركيبة الاجتماعية والدينية لجيش الامام الحسين عليه السلام.

ان دراسة افراد الجيش توصلنا الى قضية هامة وهي ان جيش الامام عليه السلام يعد مجتمع متنوع الاطياف والاديان فيهم من كان سيداً هاشمياً، ومن لم يكم هواه علوياً، وفيهم من كان اسدياً وازدياً، وكان فيهم السيد في قومه، والعبد، وفيهم الابيض والاسود، وفيهم الرجل القرآني، والشيخ الكبير، والفتى الصغير.

لا سبيل على وجه التحقيق معرفة الجماعات التي انضمت إلى ركب الامام عليه السلام، ولا أعدادهم لاختلاف الروايات في تحديد ذلك الجمع الذي التحق به وسار معه.

فرواية عمار الدهني، يذهب إلى أنهم كانوا خمسة وأربعين فارسا ومائة راجل؛ في روايته عن محمد بن علي بن الحسين[٢٨]، على حين تذهب رواية أبي مخنف إلى عددهم اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا[٢٩]، وهي تتفق مع ما ذكره الدنيوري[٣٠] .

وينفرد المسعودي بالقول: «**انه لما بلغ القادسية[٣١] لقيه الحر بن يزيد التميمي... فعدل إلى كربلاء وهو في مقدار خمسمائة فارس من أهل بيته وأصحابه نحو مائة راجل**»[٣٢]، وهي رواية لا يمكن القبول بها او الركون إليها لمخالفتها لإجماع الروايات التي أحصت أصحاب الحسين والقادمين معه، وعند الخوارزمي: «**أنه عبأ أصحابه فكان معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا**»[٣٣].

ورواية أبي مخنف تلقي ضوءً ساطعا على العدد الحقيقي للذين استشهدوا معه في الواقعة وهم اثنان وسبعون شخصا وهم جُل من انضم إليه وقاتل معه[٣٤]، وهي رواية تتفق مع ما ذكره الدينوري[٣٥].

صحب الهاشميون الامام الحسين عليه السلام في توجهه إلى العراق، ومشاركتهم له فيما أقدم عليه، إلا أن المصادر على اختلاف مواردها تحجم عن ذكر عدد الذين التحقوا به، ولم تذكر أسماءهم تفصيلا، وكل ما ورد عنها لا يروي غليلا ولا يشفي عليلا.

فالدينوري يذكر: «**فلما أمسوا وأظلم الليل مضى الحسين عليه السلام أيضا نحو مكة ومعه أختاه: أم كلثوم وزينب، وولد أخيه وأخوته أبو بكر وجعفر واخيه العباس عليه السلام، وعامة من كان ببيته. إلا أخاه محمد بن الحنفية**»[٣٦]

وعند الطبري: «**أنه خرج ببنيه، وأخوته وبني أخيه وجل أهل بيته، إلا محمد بن الحنفية**»[٣٧]، وابن أعثم يشير: «**إلى أنه خرج في جوف الليل يريد مكة بجميع أهله**»[٣٨]، دون تفصيل او توضيح.

بنو هاشم كانوا يشكلون ثقلاً رئيسياً في صحابة الإمام الحسين عليه السلام، وهذا يؤكد لنا أنّ بني هاشم كانوا ينظرون إلى الإمام باعتباره زعيم بني هاشم، وأنه إمامهم وسيدهم، فآزروه حتى آخر قطرة من دمائهم الطاهرة.

لم يقتصر جيش الامام عليه السلام على أهل بيته من الهاشميين، وإنما انضم إليه جمع من أفاضل القوم وتُقاتهم وأهل الورع والتقوى، وتألف الجيش من عنصرين فضلا عن ما ذكرناه سابقاً انصاره من بني هاشم وهما :

أما الموالي فكانوا على علاقة وثيقة بالإمام الحسين عليه السلام نظرا للسياسة للعادلة التي تبناها الامام امير المؤمنين فيهم، ولو كانت الظروف متهيأة لهم لالتحق القسم الكبير منهم، وقد ضم جيشه من يلي منهم :

زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي[٣٩]، وسالم مولى عامر بن مسلم العبدي[٤٠]، وسعد بن الحرث الخزاعي[٤١]، والحرث بن نبهان[٤٢]، وشوذب مولى شاكر[٤٣]، وقارب ومنجع مواليا الامام الحسين عليه السلام[٤٤]، وسليمان بن رزين[٤٥][٤٦]، ومنجح بن سهم[٤٧]، وعقبة بن سمعان[٤٨]، وكان هؤلاء وربما كان هنالك غيرهم ممن لم تذكره المصادر التاريخية، ممن كان بمعية الامام الحسين عليه السلام.

وقد تجسد فكر الامام في واقعة كربلاء ابلغ تجسيد فيما يخص هؤلاء، فقد قدم الامام عليه السلام دروساً فيما يجب ان يكون عليه الانسان في تعامله مع اخيه الانسان، بغض النظر عن جنسه ولونه ومعتقده.

فكان تعامل الامام عليه السلام معهم لا يختلف عن تعامله مع أي فرد عربي آخر من قادة القبائل العربية من الذين كانوا معه في الواقعة ووجوهها، ولعل من اروع الامثلة التي تجسد ذلك ما صنعه الامام الحسين عليه السلام مع أسلم بن عمرو[٤٩]، واسلم من الموالي[٥٠]، وقد ذكرت المصادر التاريخية انه خرج الى القتال وهو يقول:

اميـــري حســـين ونعـــم الامـــير سرور فـــؤاد البشيـــر النـــذير

فقاتل حتى قتل، فلم صرع مشى اليه الإمام فرآه وبه رمق، فاعتنقه ووضع خده على خده، فتبسم وقال: «**من مثلي وابن رسول الله واضع خده على خدي، ثم فاضت نفسه**»[٥١]، وهذا الموقف يكرره الامام عليه السلام حين قتل ابنه علي الاكبر اذ جاءه فوضع خده الشريف على خد ولده[٥٢].

وحين وقف جون[٥٣] مولى ابي ذر الغفاري امام الحسين عليه السلام يطلب اذنه بالخروج للقتال، نظر الامام عليه السلام اليه نظرة اشفاق وحاول عليه السلام ان يثنيه عن عزمه فقال له: «**يا جون انت في اذن مني، فإنما تبعتنا طلبا للعافية فلا تبتل بطريقتنا**»[٥٤]، فما كان من جون الا ان وقع على قدمي الامام عليه السلام يقبلها ويقول: «**يا ابن رسول الله انا في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة اخذلكم، سيدي: ان ريحي لنتن وان حسبي للئيم ولوني لأسود، فتنفس علي في الجنة ليطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض لوني، لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم**»[٥٥].

ثم ذهب جون ليقاتل حتى قتل، فما كان من الامام الحسين عليه السلام الا ان وقف عليه وهو صريع وقال: «**اللهم بيض وجهه، وطيب ريحه، واحشره مع الابرار**»[٥٦].

وهذا التجسيد الحقيقي لمبادئ الاسلام الذي ثبت اركانها النبي محمد صلى الله عليه وآله فكرم الانسانية كلها اذ الغى الاضطهاد العنصري الغاء عمليا، حين اختار لأقدس مهمه زنجياً اسود، وجعل منه مؤذنه الذي ينادي المؤمنين للصلوات في اوقاتها الخمس[٥٧].

وهنالك فئة من الأنصار والمؤيدين التحقت بالحسين عليه السلام بعد خروجه من المدينة في طريقه الى مكة، وهم من القبائل العربية التي استوطنت إطراف المدينة منهم: عباد بن مهاجر وهو ممن الذين التحقوا في طريق الكوفة عند موضع مياه جهينة عند وادي الصفراء، وقتل في الحملة الاولى[٥٨]، وعقبة بن الصلت، الذي التحق من جهة جهينة ويظهر انه جهني، وهو من المقتولين في الحملة ألأولى[٥٩]، وهذا دليل على فاعلية حركة الإمام أثناء الطريق، وكثافة اتصالاته مع الذين كان يلتقي بهم في الطريق.

ان وجود العدة القليلة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله في كربلاء كاف لتمثيل جيل الصحابة الذين كانت لهم عند الناس حرمة وكرامة بصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد تمت بوجودهم الحجة،

إذ يمثلون الاستمرار العيني لوجود سنة الرسول صلى الله عليه وآله وحديثه وامره في جانب الامام الحسين عليه السلام.

هناك عدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرهم بعض المؤرخين فحضورهم في معسكر الإمام عليه السلام، وقتالهم إلى جانبه واستشهادهم يمنح بعض المشككين الدليل القاطع على سلامة هذه الثورة ومشروعيتها عند من يعتبر عمل الصحابة حجة، وهم: مجمع بن زياد بن عمرو الجهني، من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ممن شهد بدراً وأحد، واقام في منازل جهينة حول المدينة، فلما مر الحسين عليه السلام بهم تبعه من مكة إلى العراق، وقتل في كربلاء[٦٠]، وكذلك نجد من الصحابة وممن لهم حضور واحد الشهود للأمام علي عليه السلام في بيعة الغدير وهو عبيد الرحمن بن عبد رب الأنصاري الخزرجي[٦١]، ومن صحابة الرسول صلى الله عليه وآله يزيد بن مغفل الجعفي[٦٢]، في اليوم العاشر استأذن يزيد الحسين عليه السلام القتال وتقدم وهو يرتجز:

أنا يزيد وانا ابن مغفل ... وفي يميني نصل سيف مصقل

أعلو به الهامات وسط القسطلِ ... عن الحسين الماجد المفضل[٦٣].

والصحابي زاهر بن عمرو الأسلمي الكندي[٦٤]، الذي التقى مع الحسين عليه السلام في طرق الحج، فصحبه وكان ملازما له حتى حضر معه إلى كربلاء فأستشهد[٦٥]، وكذلك نجد الصحابي جندب بن حجير الخولاني، كان أميراً على كندة لحق الحسين عليه السلام بالحاجر من بطن الرمة[٦٦] قبل اتصال الحر بن يزيد به، قتل في الحملة الأولى يوم عاشوراء[٦٧].

وكان مع الحسين عليه السلام من اصحاب الامام علي عليه السلام: الحجاج بن مسروق الجعفي المذحجي، لما خرج الحسين عليه السلام إلى مكة خرج من الكوفة إلى مكة لملاقاته[٦٨]، قتل يوم عاشوراء[٦٩].وقاتل بين يدي الحسين عليه السلام قتالا شديدا وكان يرتجز ويقول:

اقدم حسيناً هادياً مهدياً ... فاليوم تلتقي جدك النبيا

ثم اياك ذا الندى عليا ... ذاك الذي نعرفه وصيا[٧٠].

ومن اصحاب الامام علي عليه السلام، الذين انضموا الى الركب الحسيني في منزل عذيب الهجانات[٧١][٧٢]، مجمع بن عبد الله العائذي، الذي استشهد في الحملة الأولى[٧٣]، وأبو ثمامة عمرو بن عبد الله الهمداني الصائدي، الذي تولى مهمة استيفاء الاموال أيام مسلم بن

عقيل في الكوفة ويشتري السلاح وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة، عقد له مسلم على ربع تميم وهمدان حين بدأ تحركه القصير الأجل ضد ابن زياد[٧٤].

نجد كذلك في ذلك الجيش قارئ القران والخطيب والشيخ والناسك، فهذا برير بن خضير الهمداني المشرفي[٧٥]، لما بلغه خبر الامام الحسين عليه السلام حتى اتجه من الكوفة إلى مكة فاصطحبه وأستشهد معه[٧٦]، وقد ابلى برير في المعركة بلاءً حسناً وكان ينشد ويقول:

أنا بـــــرير وأبي خضـــــــير لا خـــير فيمن ليس فيه خـــــير[٧٧].

ونجد تلك الصفات في عابس بن أبي شبيب الشاكري[٧٨]، الذي أرسله مسلم بن عقيل إلى الحسين عليه السلام بالرسالة التي ابره فيها بيعة أهل الكوفة ودعاه إلى القدوم، وبقي مع الحسين حتى وصلا إلى كربلاء، وجاء مع عابس مولى لبني شاكر، وهو شوذب فقال: يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟ قال: **ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقتل، فتقدم فقاتل حتى قتل**[٧٩].

ثم تقدم عابس الشاكري فسلم على الحسين وقال: «**يا ابا عبد الله، إما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد اعز عليّ ولا أحب اليّ منك، ولو قدرت على ان ادفع عنك الضيم والقتل بشيء اعز من نفسي ودمي لفعلته، السلام عليك يا ابا عبد الله، اشهد اني على هدى أبيك ثم مشى بالسيف مصلتاً نحو القوم وبه ضربة على جبينه فطلب البراز**»[٨٠]، فلم يستطع القوم قتاله فصاروا يرضخونه بالحجارة من كل جانب حتى قتل[٨١].

ومن القراء وحملة الحديث، نافع بن هلال الجملي[٨٢]، التحق بالركب في منزل [**عذيب الهجانات**] وشارك نافع في جلب الماء مع العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام في يوم عاشوراء[٨٣]، ويذكر انه قتل اثنى عشر رجلًا من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح، وظل يقاتل حتى كسرت عضداه واخذ اسيراً، أخذه الشمر بن ذي الجوشن واوتي به إلى عمر بن سعد، فقال له عمر انت جئت به فان شئت فاقتله ففعل[٨٤].

وقد ضم الجيش شخصيات لها المكانة المرموقة بين القبائل العربية، ويعدون من اشراف الكوفة آن ذلك، فنجد جنادة بن الحارث السلماني المذحجي، وهو من مشاهير الشيعة من اهل الكوفة، ويعد من اصحاب الامام علي عليه السلام[٨٥][٨٦]، وعمار بن حسان الطائي، كان من

الشيعة المخلصين في الولاء ومن الشجعان المعروفين صحب الحسين عليه السلام من مكة ولازمه حتى أتى كربلاء[٨٧]، وان أكثر أصحاب الإمام الحسين عليه السلام جاءوا من الكوفة، وهذا يدل على أنّ الكوفة لم تكن كلها معادية للإمام أو أنّ كل أبناءها أداروا ظهرهم للإمام.

وكذلك ضم جيش الامام الحسين عليه السلام من اديان اخرى وهو الدين المسيحي، وهو وهب بن وهب(ابن حباب الكلبي)، الذي أسلم على يد الحسين عليه السلام هو وأمه فأتبعوه إلى كربلاء، فركب فرساً وتناول بيده عود الفسطاط، فقاتل فقَتل من القوم سبعة أو ثمانية ثم أُستؤسر فأتي به إلى عمر بن سعد فأمر بضرب عنقه ورمى به إلى عسكر الحسين عليه السلام[٨٨].

وهناك عدد لا بأس به من أصحاب الحسين عليه السلام الذين انتصروا على أهوائهم يوم عاشوراء؛ وسارعوا للتوبة واللحاق بركب الإمام متأثرين بمواعظه وما شاهدوه من معاجز في ذلك اليوم العصيب، كالحر بن يزيد الرياحي[٨٩].

الخاتمة:

ان ثورة الامام الحسين عليه السلام لم تكن حركة قبلية او اقليمية او مذهبية، بل هي ثورة دفعت الى القيام بها مبادئ الاسلام واحكامه لغاية تنبه الامة على واقعها السيء، وحملها على تحسينه عن طريق اثبات شخصيتها الاسلامية في وجه الحاكم المنحرف، وذلك بتصحيح نهج الحاكم.

وان مشاركة عدد من الموالين في الثورة يُشكل ظاهرة مهمة في التاريخ الإسلامي، إذ تعتبر هذه المشاركة أول حدث بارز كان للموالي فيه دور المشارك والمساهم، وكان لهذه المشاركة آثارها الإيجابية في مضاعفة دور الموالي في الحياة السياسية والاجتماعية، وقد تجلى ذلك في الثورات التي قامت بعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام كثورة المختار والتي كان للموالي فيها الدور الأكبر في التحضير والمشاركة.

ان من سمات الفكر القيادي عند الامام عليه السلام انه فكر اخلاقي، يدعو الى ارتقاء العقل الانساني الى مراتب الخير والكمال، واروع الصور في السلوك والمعاملات.

الهوامش:

١ – ابن اعثم، الفتوح، ج٥/ ص٩٩؛ ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٥٧؛ الامين، اعيان الشيعة، ج١/ ص٦٠١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤/ ص٣٩٤؛ البحراني، العوائم، ص٢٤٤.

٢ – ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٥٥؛ اعيان الشيعة، ج١/ ص٦٠٠.

٣–ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٥٥؛ الامين؛ اعيان الشيعة، ج١/ ص٦٠٠.

٤–البخاري، التاريخ الكبير، ج٨/ ص٤١٥؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣/ ص١٧٧.

٥–الامين، لواعج الاشجان، ص١١٨.

٦–الامين، لواعج الاشجان، ص١١٨.

٧–ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٥٥؛ الامين، لواعج الاشجان، ص١١٩.

٨–ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٥٥؛ الامين، لواعج الاشجان، ص١١٩.

٩–الامين، لواعج الاشجان، ص١١٩.

١٠–ابن شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب، ج٣/ ص٢٢٤.

١١–الحراني، تحف العقول، ص٢٤٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤/ ص٣٨٣؛ القرشي، حياة الامام الحسين، ج١/ ص٢٢٥.

١٢–المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥/ ص٥٢؛ البحراني، العوالم، ص٢٩٥.

١٣–ابن اعثم، الفتوح، ج٥/ ص١١٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥/ ص٥٢؛ البحراني، العوالم، ص٢٩٥.

١٤–الحسن، ليلة عاشوراء في الحديث والأدب، ص ١٢٠.

١٥–شرف الدين، المجالس الفاخرة، ص٢٣١؛ يعقوب، كربلاء، الثورة والمأساة، ص٢٩٩؛ الحسن، ليلة عاشوراء في الحديث والأدب، ص ٤٧، ص١٧٨.

١٦–الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١/ ص٢٥٤.

١٧–الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج١/ ص٢٩٣؛ القصير، حياة حبيب بن مظاهر، ص١٢١.

١٨–ابن نما، مثير الاحزان، ص٣٩.

١٩–الحسن، ليلة عاشوراء، ص٦٩؛ خالد، ابناء الرسول في كربلاء، ص١١٩.

٢٠–المغربي، شرح الإخبار، ج٣/ ص١٤٦؛ ابن طاووس، اللهوف، ص١٢٦؛ الاربلي، ج٢/ ص٢٩.

٢١–تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٣١٧؛ المفيد، الارشاد، ج٢/ ص٩١؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٨٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤/ ص٥٨؛ ابن نما، مثير الاحزان، ص٣٨.

٢٢–الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٣١٧؛ ابن شهر اشوب، مناقب آل ابي طالب، ج٣/ ص٢٤٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤/ ص٥٨؛ العسكري، معالم المدرستين، ج٣/ ص٩٠.

٢٣–ابو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص١٠٩؛ المفيد، الارشاد، ج٢/ ص٩٢؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٨٣؛ البحراني، العوالم، ص٢٤٤.

٢٤–الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٣١٨؛ المفيد، الارشاد، ج٢/ ص٩٢؛ الطبرسي، اعلام الورى باعلام الهدى، ج١/ ص٤٥٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤/ ص٥٨.

٢٥–ابو مخنف، مقتل الحسين، ص١٣٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٣٣٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤/ ص٦٨؛ الامين، اعيان الشيعة، ج٤/ ص٥٥٥.

٢٦–الامين، اعيان الشيعة، ج٢/ ص٣١٩؛ القمي، الكنى والالقاب، ج١/ ص٤٥؛ السماوي، ابصار العين، ص١٥٩.

٢٧-شرف الدين، المجالس الفاخرة، ص٢٣٠-٢٣٣.
٢٨-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٣٨٩.
٢٩-المصدر نفسه، ج٥/ ص٤٢٢، ص٤٣٦.
٣٠-الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٥٦.
٣١-القادسية: وهي قرية بين الحيرة والعذيب، وروى ان النبي إبراهيم مر بالقادسية فرأى زهرتها فقال: قدست، فسميت بذلك. ينظر: ابن الفقية، مختصر كتاب البلدان، ص١٦٣.
٣٢-المسعودي، مروج الذهب، ج٣/ ص٧٠.
٣٣-الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢/ ص٤.
٣٤-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٤٥٥-٤٥٦؛ المفيد، الإرشاد، ص٢٤٣؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص٦٥؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٦٠.
٣٥-الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٥٩.
٣٦-المصدر نفسه، ص٢٢٨.
٣٧-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٣٤١.
٣٨-ابن اعثم، الفتوح، ج٥/ ص٢١.
٣٩-شمس الدين، انصار الحسين، ص١٩٠.
٤٠-شمس الدين، انصار الحسين، ص١٩٠.
٤١-مولى علي أدرك النبي وكان على شرطته بالكوفة وولاه على أذربيجان، قتل في الحملة ألأولى. ينظر: المامقاني، تنقيح المقال، ج٢/ ص٨١؛ السماوي، أبصار العين، ص٥٤.
٤٢-من موالي حمزة بن عبد المطلب، وكذلك والده، كان فارساً شجاعاً مات بعد شهادة حمزة بسنتين، وانضم ابنه الحرث إلى الإمام علي ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين فلما خرج الحسين من المدينة إلى مكة خرج معه ولازمه حتى وردوا كربلاء. ينظر: المامقاني، تنقيح المقال، ج١/ ص٢٤٨.
٤٣-المقرم، مقتل الحسين، ص٢٥١؛ القرشي، حياة الامام الحسين، ج٣/ ص٢٢.
٤٤-السماوي، ابصار العين، ص٩٥.
٤٥-مولى الحسين كان سليمان رسوله إلى أهالي البصرة وزعمائها فسلمه المنذر بن الجارود، إلى ابن زياد عامل يزيد على البصرة حينذاك فقتله. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٣٥٧-٣٥٨؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١/ ص١٩٩؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٢٥.
٤٦-السماوي، ابصار العين، ص٩٥.
٤٧-وهو منجح بن سهم مولى الحسين قتل في الطف خرجت أمه معه حتى جاءت كربلاء، فقتله حسان بن بكر الحنظلي. ينظر: ابن نما، مثير الأحزان، ص٦٦؛ التفرشي، نقد الرجال، ج٤/ ص٤١٦؛ التستري، قاموس الرجال، ج٩/ ص١٢٠.
٤٨-مولى للرباب بنت امرئ القيس الكلبية امرأة الحسين جاء مع الحسين من المدينة إلى مكة وإلى كربلاء، وبرز وقاتل يوم عاشوراء وأخذ أسيراً فأخلي سبيله، وهو احد مصادر أهل السير والأخبار. ينظر: ابو مخنف، مقتل الحسين، ص١٣، ص٦٧، ص٩٢، ص١٠٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٤٥٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ص١٧٩، ص١٨٩، ص١٩٢.

٤٩-الامين، اعيان الشيعة، ج٣/ ص٣٠٣؛ السماوي، ابصار العين، ص٩٦.
٥٠-من موالي الحسين عليه السلام وكتابه، وكان أبوه تركيا من ترك ديلم قرب قزوين، فلما خرج الحسين عليه السلام خرج اسلم معه من مكة إلى كربلاء، وتذكره المصادر باسم وفي بعض المصادر(واضح). ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٤٦٩؛ ابن شهر أشوب، المناقب، ج٤/ ص١٠٤.
٥١-المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥/ ص٣٠؛ المقرم، مقتل الحسين، ص٢٤٩.
٥٢-ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٦٨؛ كاظم، الاقليات في فكر الامام الحسين، ص٨٠٢.
٥٣- هو جون بن حوي بن قتاده بن الأعور بن ساعده، من أهل النوبة، مولى أبي ذر الغفاري، اشتراه الامام علي عليه السلام ووهبه إلى أبي ذر ليخدمه، وعندما نفي أبو ذر إلى الربذة ذهب معه، وعند وفاة أبي ذر عاد إلى المدينة، وتذكره بعض المصادر باسم حوي. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٤٢٠؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١/ ص٢٣٧، ج٢/ ص٩١؛ ابن شهر أشوب، المناقب، ج٣/ ص٢٥٢.
٥٤-ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٦٤؛ الامين، اعيان الشيعة، ج٤/ ص٢٩٤.
٥٥-ابن نما، مثير الاحزان، ص٤٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥/ ص٢٢.
٥٦-الامين، اعيان الشيعة، ج١/ ص٦٠٥؛ العسكري، معالم المدرستين، ج٣/ ص١٢٠.
٥٧-كاظم، الاقليات في فكر الامام الحسين عليه السلام، ص٨٠٢.
٥٨-المغربي، شرح الاخبار، ج٣/ ص٢٤٨.
٥٩-المغربي، شرح الاخبار، ج٣/ ص٢٤٨.
٦٠-السماوي، أبصار العين، ص١١٥؛ الزنجاني، وسيلة الدارين، ص١٩٣.
٦١-وهو احد الشهود لعلي بن أبي طالب عليه السلام بحديث غدير خم، جاء مع الحسين عليه السلام من مكة، وكان من الذين يأخذون البيعة للحسين عليه السلام في الكوفة قتل في الحملة الأولى. ينظر: ابن طاووس، اللهوف، ص٤٠؛ ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ص٧٢؛ المامقاني، تنقيح المقال، ج١/ ص١٤٥.
٦٢-له صحبة مع النبي صلى الله عليه وآله وشهد معركة القادسية هو وأخوه زهير في عهد عمر بن الخطاب، كان من أصحاب علي عليه السلام وحارب معه في صفين. ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٥٨؛ ابن حجر، الإصابة، ج٦/ ص٥٤٤؛ المامقاني، تنقيح المقال، ج٣/ ص٣٢٨.
٦٣-أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٥٨؛ ابن حجر، الإصابة، ج٦/ ص٥٤٤.
٦٤-من أصحاب الشجرة، وروى عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وشهد الحديبية وخيبر، وكان من أصحاب عمرو بن الأحمق الخزاعي، وأنه كان بطلاً شجاعاً، محباً لأهل البيت. ينظر: ابن شهر أشوب، المناقب، ج٤/ ص١١٣؛ النمازي، مستدركات علم الرجال، ج٣/ ص٤١٦.
٦٥-ابن شهر أشوب، المناقب، ج٤/ ص١١٣؛ النمازي، مستدركات علم الرجال، ج٣/ ص٤١٦.
٦٦-وهو منزل يقع في طريق الكوفة إلى المدينة بين سميراء وبين معدن النقرة، والمسافة بينها وبين الحاجر أربعة وثلاثين ميلا، وأهلها من قيس وتنسب هذه القبيلة الى قيس عيلان، وهو منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة، وبها يجتمع أهل الكوفة والبصرة. ينظر: ابن رستة، الاعلاق النفيسة، ص١٧٩؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٢٧؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٣/ ص٧١.
٦٧-المغربي، شرح الأخبار، ج٣/ ص ٢٤٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥/ ص٨٢؛ شمس الدين، أنصار الحسين، ص٦٤.
٦٨-ابن اعثم، الفتوح، ج٥/ ص١٢٩-١٣٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٥٠٤.

٦٩-ابن شهر أشوب، المناقب، ج٤/ ص١٠٣.
٧٠-ابن شهر أشوب، مناقب ال ابي طالب، ج ٣/ ص ٢٥٢.
٧١-هو موضع في طرف البادية يبعد عن القادسية ستة أميال، وبين القادسية والكوفة خمسة عشر ميلا، وهو ماء يكثر فيه النخيل ويسكنه طيء. ينظر: لغدة الأصفهاني، بلاد العرب، ص٣٣٤؛ بن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٢٥-١٢٦.
٧٢-ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٨٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٤٠٤-٤٠٥.
٧٣-ابن شهر أشوب، المناقب، ج٤/ ص١١٣.
٧٤-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٣٦٤، ص٣٦٩؛ ابن شهر أشوب، المناقب، ج٤/ ص١٠٤.
٧٥-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٤٣٢؛ ابن شهر أشوب، المناقب، ج٤/ ص١٠٠؛ ابن طاووس، اللهوف، ج٣/ ص٣٤٤.
٧٦-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج/ ص٤٣٢؛ ابن شهر أشوب، المناقب، ج٤/ ص١٠٠.
٧٧-٧٧- النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٨٧.
٧٨-أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٥٤.
٧٩-أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٥٤.
٨٠-ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ص٢٠٠
٨١-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٣٥٥، ص٣٧٥، ص٤٤٤؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١/ ص١٩٧؛ الزنجاني، وسيلة الدارين، ص١٥٨-١٦١.
٨٢-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٤٠٤؛ الطوسي، الفهرست، ص٨٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٥٠٣.
٨٣-الطوسي، الفهرست، ص٨٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٥٠٣.
٨٤-أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٥٠.
٨٥-المصدر نفسة، ص ١٥٩.
٨٦-ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٥٩.
٨٧-ابن شهر أشوب، المناقب، ج٤/ ص١١٣؛ المامقاني، تنقيح المقال، ج٢/ ص٣١٧؛ العاملي، أعيان الشيعة، ج٤/ ص٢٨٩؛ الزنجاني، وسيلة الدارين، ص١٦١-١٦٢.
٨٨-الصدوق، أمالي، ص١٣٧؛ الزنجاني، وسيلة الدارين، ص٢٣.
٨٩-الجلالي، الامام الحسين سماته وسيرته، ص١٦٠.

المصادر والمراجع:

القران الكريم.

* ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني(ت ٦٣٠هـ/ ١٣٣٢م)
* مقاتل الطالبين، تحقيق: احمد صقر، مطبعة عترت (إيران، ١٤٢٥هـ)
* ابن أعثم، أبو محمد احمد بن اعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ/ ٩٢٦م)
* الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء (بيروت، ١٩٩١م).
* مقتل الحسين وقيام المختار، أنوار الهدى (قم، ١٤٢١هـ).
* البكري، أبي عبيد الله عبد الله عبد العزيز الاندلسي(ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)
* معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، (بيروت، ١٤٠٣هـ).
* ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله المدائني(ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)
* شرح نهج البلاغة، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د. ت).
* ابن خرداذبة، عبيد الله(ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م)
* المسالك والممالك، يريل (ليدن، ١٨٨٩هـ)
* الخوارزمي، أبي المؤيد الموفق بن احمد بن محمد، المكي(ت٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)
* مقتل الحسين، تحقيق: عبد المنعم عامر، مكتبة المثنى(بغداد، ١٩٥٩م)الدينوري، ابي حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)
* الأخبار الطوال، منشورات الشريف ارضي (قم، د. ت)
* الراوندي، أبو الحسن سعيد بن هبة الله قطب الدين(ت ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م)
* الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي (قم، ١٤٠٩هـ)
* ابن شهر أشوب، أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي المازنداني(ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)
* مناقب آل أبي طالب(قم، مؤسسة انتشارات علامة، بلا، ت).
* ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر(ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)
* اللهوف على قتلى الطفوف، المطبعة الحيدرية (النجف، د. ت).
* مقتل الحسين، مؤسسة الاعلمي (بيروت، ١٤١٤هـ).
* الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)
* أعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث(د. ت).
* الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)
* تأريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف (مصر، ١٩٦١م).
* الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي(ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)
* الفهرست، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر النقاهة (١٤١٧هـ).
* ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو القرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)
* البداية والنهاية في التاريخ، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت، د. ت).
* لغدة الاصفهاني، الحسن بن عبد الله(ت ٣١٠هـ / ٩٢٢ م)

* بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسر، وصالح العلي، دار اليمامة، (السعودية، ١٩٦٨م).
* أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعد بن مسلم الازدي الغامدي(ت١٥٧هـ/ ٧٧٣م)
* مقتل الحسين، تحقيق: ميرزا حسن الغفاري، المطبعة العلمية (قم، ١٣٩٨هـ).
* المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)
* الإرشاد، المطبعة الحيدرية (النجف، د. ت).
* ابن نما، نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله الحلي(ت٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م)
* مثير الأحزان، مدرسة الإمام المهدي (قم، ١٤٠٦هـ)
* اياقوت، شهاب الدين بن يعقوب بن عبد الله الرومي الحموي(ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)
* معجم البلدان، دار أحياء التراث العربي، (١٩٧٩م).

المصادر الثانوية:

* البحراني، عبد الله (ت١١٣٠هـ)
* العوالم-الإمام الحسين عليه السلام، مدرسة الإمام المهدي(قم، ١٤٠٧هـ).
* الزنجاني، إبراهيم الموسوي
* وسيلة الدارين في أنصار الحسين، مؤسسة الاعلمي (بيروت، ١٩٧٥م).
* شمس الدين، محمد مهدي
* انصار الحسين عليه السلام، الدار الاسلامية (١٩٨١م).
* العاملي، محسن الأمين(١٣٧٠هـ)
* أعيان الشيعة(بيروت، دار التعارف، د. ت).
* لواعج الاشجان، بصيرتي (قم، د. ت).
* القرشي، باقر شريف
* حياة الإمام الحسين بن علي، منشورات مكتبة الداوري (قم، د. ت).
* المجلسي، محمد باقر(ت١١١١هـ)
* بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار ألائمه الأطهار، مؤسسة الوفاء (بيروت، ١٩٨٣م).

صحابة الرسول صلى الله عليه وآله بين الموالاة والمعارضة

في نصر الامام الحسين عليه السلام

دراسة تاريخية في الأسباب والنتائج

م. محمد جاسم علوان

مديرية تربية بابل.

ملخص البحث:

تناولت هذه الدراسة مواقف صحابة رسول الله ﷺ ممن سمعوا حديثه بحق الحسين عليه السلام والتي تباينت مواقفهم في نصرة الامام الحسين عليه السلام وموالاته فمنهم من فدى ابن بنت رسول الله ﷺ بدمه ونفسه وعياله في سبيل نصرته كونه يمثل دعوة الحق ، ومنهم من باع اخرته بدنيا غيره واتخذ موقف المعارض والمعادي للأمام الحسين واهل بيته عليهم السلام من اجل مطامع دنيوية ومناصب سياسية او بدافع احقاد متراكمة ، فضلاً عن تدني مستوى الايمان لدى المعاندين والمعارضين لخروج الامام الحسين عليه السلام على طاغية العصر يزيد بن معاوية. يهدف البحث الى محاولة الكشف عن الاسباب والظروف الكامنة وراء تباين المواقف لدى اصحاب رسول الله ﷺ تجاه موالاة الامام الحسين عليه السلام ونصرته وبين المعارض والمعادي والمحايد للحسين عليه السلام.وتحليل تلك المواقف السلبية والذي يدل ظاهرها على التقصير وعدم الفهم الكامل لمشروعية خروج الامام الحسين عليه السلام من اجل طلب الاصلاح في المجتمع الاسلامي بالنتيجة سيؤدّي إلى فهم الكثير من الحقائق التاريخية . كما ان هذا الاعتراض المعادي للأمام الحسين عليه السلام من قبل صحابة النبي ﷺ هو تلكؤ واضح في التسليم والطاعة للأمام المعصوم حيث اجابهم الامام عليه السلام بقوله: ألا تعلمون أني إمامكم ومفترض الطاعة عليكم ، وأحد سيدي شباب أهل الجنة.

الكلمات المفتاحية : صحابة الرسول ﷺ ، الامام الحسين عليه السلام، الموالاة ، المعارضة

Abstract

This study dealt with the attitudes of the companions of the Messenger of God (may God's prayers and peace be upon him and his family) who heard his speech about al-Hussain (peace be upon him), and whose positions varied in supporting Imam al-Hussein (peace be upon him). Some of them sacrificed the son of the daughter of the Messenger of God (may God bless him and grant him peace) with his blood, his soul, and his dependents for the sake of his victory, as he represents the call of truth. And some of them sold their afterlife and took the position of opposition and hostility to Imam Hussein and his family (peace be upon him) for the sake of worldly ambitions and political positions or out of accumulated hatred, in addition to the low level of faith among the stubborn and opponents of the emergence of Imam Hussein (peace be upon him) against the tyrant of the era, Yazid bin Muawiyah.

The research aims to try to reveal the reasons and circumstances behind the different attitudes of the companions of the Messenger of God (peace be upon him and his family) towards the loyalty and support of Imam Hussein (peace be upon him) and between the opponents, hostile and neutral of Hussein (peace be upon him), and analyzing these negative attitudes, whose appearance indicates the shortcoming and the lack of complete understanding of the legitimacy of the departure of Imam Al-Hussein (peace be upon him) in order to seek reform in the Islamic society, as a result, will lead to an understanding of many historical facts.

Also, this hostile objection to Imam Hussein (peace be upon him) by the companions of the Prophet (peace be upon him) is a clear reluctance to submit and obey the infallible Imam, as the Imam (peace be upon him) answered them by saying: Do you not know that I am your Imam and obedience is obligatory upon you, and one of my masters is the youth of the people of Paradise.

Keywords: Companions of the Messenger (peace be upon him), Imam Hussein (peace be upon him), loyalty, opposition

المقدمة

كانت واقعة الطف نقطة تحول في تاريخ الأمة ومسيرتها، وكذلك نهضة في العقول والأفكار، وكان تأثيرها محسوسًا عبر التاريخ، وليس وقت حدوثها فقط، لقد كتب المؤرخون على نطاق واسع حول هذا الحدوث، وتستمر الحقائق والنتائج الجديدة في الظهور.

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على ولاءات الصحابة ومعارضتهم في نصرة الامام الحسين عليه السلام حيث تحدث رسول الله صلى الله عليه وآله عن مزاياه ومكانته لنتمكن من فهم الأسباب الكامنة وراءها.

وتطلبت تقسيم الدراسة الى مبحثين تناولنا في المبحث الاول : مواقف الصحابة الموالية والمناصرة للأمام الحسين عليه السلام، وتطرقنا في المبحث الثاني : مواقف الصحابة المعادية والمعارضة لتأييد الامام الحسين عليه السلام..

المبحث الاول :

مواقف الصحابة الموالية والمناصرة للأمام الحسين عليه السلام

المحور الاول : اسماء الصحابة المناصرين للأمام الحسين عليه السلام

اولاً -انس بن حارث الالكاهلي :

انس بن الحارث بن نبيه الاسدي الالكاهلي من اهل الكوفة، كان هو ووالده الحارث بن نبيه صحبة مع رسول الله ﷺ[1].

أدرك النبيّ ﷺ، وسمعه يقول: «**إنّ ابني هذا ـ يعني الحسين ـ يُقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره**»[2].

ذهب الحارث إلى كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام وقتل فتصرف الحارث على ما سمعه، وهي حجة ليس على الحارث وحده، بل حجة في رحلة طويلة ووقت كان الحارث فيه شخصًا واحدًا فقط[3].

وخرج انس بن حارث الالكاهلي وهو يرتجز ويقول:

آل علي شيعة الرحمن ... آل زياد شيعة الشيطان

ثم حمل فقاتل حتى قتل ثمانية عشر رجلا ثم قتل[4].

ثانياً -جنادة بن الحرث السلماني

جُنادة بن الحَرْث المَذْحِجيّ المُراديّ السَّلمانيّ ذكر أهل السير أنّه من أصحاب رسول الله ﷺ، ثمّ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[5] أحد مشاهير الشيعة في الكوفة، كان من أصحاب أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام. وبقيَ جُنادة على منهاج آل البيت عليهم السّلام، يواليهم ويناصرهم.. حتّى إذا نهض مسلمُ بن عقيل رضوان الله عليه كان معه، فلمّا رأى الخِذلانَ مِن أهل الكوفة خرج من الكوفة مُلتَحقاً بالرَّكب الحسينيّ القادم من مكّة[6] حدا بهمُ الطِّرِمّاح بن عَدِيّ ناشداً:

يا ناقتي لا تَذْعُري مِن زَجْري ... وشَمِّري قبلَ طلوعِ الفَجرِ

بخيرِ رُكبْانٍ وخيرِ سَفْرِ ... حتّى تَحلِّي بكريمِ النَّجْرِ[7]

ثالثاً-جندب بن حجير

ذكر أهل السير أنّ له صحبة، وأنّه من أهل الكوفة[٨].

جندب بن حجير بن الحارث ابن كبير بن جشم بن حجير الكندي لكوفي ذكر أهل السّير أنَّ له صحبة وأنَّه من أهل الكوفة ومن وجوه الشّيعة[٩] ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام شهد معه حرب صفّين وكان أميراً على كندة والأزد[١٠]، استشهد بين يدي الإمام الحسين - عليه السلام في أوائل القتال (رضوان اللهّ عليه) وزاده شرفاً على شرف الشهادة تخصيصه بالسّلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة[١١].

رابعاً -حبيب بن مظاهر

هو حبيب بن مُظهر (أو مظاهر) بن رئاب الأسدي الكِنْدي، ثمَّ الفقعسي، ويُكنَّى بـ (أبي القاسم)، ويقال له: سيِّد القُرَّاء[١٢]، وكان حبيب بن مظاهر صحابياً[١٣]

ذكر أهل السير: إن حبيباً نزل الكوفة، وصحب علياً عليه السلام في حروبه كلها، وكان من خاصته وحملة علومه.[١٤] وكان من رجال شرطة الخميس المدافعين عن أمير المؤمنين عليه السلام[١٥]

هو من أشهر أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وكان من السبعين رجلا الذين نصروه في كربلاء وصبروا على البلاء حتى قتلوا معه، وكان من أصحاب الإمام علي والحسن عليهما السلام.[١٦]

كان عابداً ورعاً تقياً ومراعياً لحدود الله تعالى، حافظاً للقرآن الكريم، وكان يختمه في كل ليلة من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر.[١٧]

قال العلامة الأمين العاملي في أعيان الشيعة: (كان حبيب من الجماعة الذين نصروا الحسين عليه السلام ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم، وهم يُعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون، ويقولون لا عذر لنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إن قتل الحسين ومنا عين تطرف حتى قتلوا حوله.[١٨]

خامساً -زاهر بن عمرو الكندي

من أصحاب الشجرة، روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وشهد الحديبية وخيبراً، وكان من أصحاب عمرو بن الحمق، كما نصّ على ذلك أهل السير[١٩].

اختلف الرجاليون وأصحاب السير في اسمه فقد ذكروا اسمه بعدة صيغ، وهي: زاهر

بن عمرو الأسلمي[٢٠] وذكره ابن سعد في طبقاته باسم: زاهر أبو مجزأة بن زاهر الأسلمي [٢١]كان ممن بايع تحت الشجرة، سكن الكوفة، يعدّ من الكوفيين[٢٢] وروى عن النبيّ ﷺ في النّهي عن أكل لحوم الحمر الإنسيّة[٢٣] وشهد مع النبي ﷺ الحديبية وخيبر[٢٤].ذكر أصحاب السير أنَّ زاهراً الكندي حجّ سنة ٦٠ هـ، فالتقى مع الإمام الحسين عليه السلام فصحبه وكان ملازماً له حتى حضر معه كربلاء[٢٥].

سادساً-جون بن حوي

جَون بن حُوَي، هو مولى أبي ذر الغفاري ومن شهداء كربلاء، قد وقع الخلاف في إدراكه صحبة النبي ﷺ، وذكر أهل السير أنه كان عبداً أسوداً للفضل بن العباس بن عبد المطلب اشتراه أمير المؤمنين عليه السلام بمائة وخمسين ديناراً، ووهبه لأبي ذر ليخدمه، وكان عنده وخرج معه إلى الربذة، فلما توفي أبو ذر سنة ٣٢ هـ رجع جوين، وانضم إلى أمير المؤمنين، ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين، وكان في بيت السجاد عليه السلام، وخرج معهم إلى كربلاء[٢٦]. منعه الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء عن القتال، ولكنه قال للإمام: والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم[٢٧]. وهو من الشهداء الذين وقف عليهم الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، ودعا له بالخير قائلا.

«اَللّهُمَّ بَيِّض وَجهَهُ، وَطَيِّب ريحَهُ، وَاحشُرهُ مَعَ الأبرارِ، وَعَرِّف بَينَهُ وبَينَ مُحمدٍ وآلِ مُحمدٍ»[٢٨].

سابعاً-شبيب بن عبدالله (مولى الحرث الجابري) :

كان صحابيّاً أدرك صحبة رسول الله ﷺ[٢٩].

ثامناً-عبدالله بن يقطر

عبد الله بن يقطر (أو بُقطُر) بن أبي عقب الليثي من بني ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة [٣٠] رضيع الإمام الحسين عليه السلام (أي: أخوه من الرضاعة)، ويُروى أنّ الحسين عليه السلام لم يرضع من لبن رضع عليه عبد الله[٣١] وبناءًا عليه اعتبره ابن حجر من الصحابة[٣٢].ان أباه يقطر خادم عند النبي ﷺ، وأمه ميمونة كانت تخدم في بيت الإمام علي عليه السلام؛ فلذا كانت أمه حاضنة للإمام الحسين عليه السلام، وعرفت بهذا اللقب أي حاضنة الإمام الحسين عليه السلام[٣٣].

وقد ذكر أن عبد الله بن يقطر بعثه الحسين عليه السلام مع مسلماً، فلما أن رأى مسلم الخذلان بعث عبد الله إلى الإمام الحسين عليه السلام يُخبره بالأمر[٣٤] قبض عليه الحصين بن نمير وسط الطريق قبل الكوفة بالقادسية، وأرسله إلى عبيد الله بن زياد. أمر به عبيد الله، فألقي من فوق القصر إلى الأرض[٣٥].

وعدّه الشيخ المفيد من شهداء كربلاء[٣٦]

تاسعاً-عقبة بن الصلت الجهني

له رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ممّا يثبت صحبته رضوان الله تعالى عليه [٣٧].

عاشراً -عبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري

كان عبد الرحمن صحابي قد أدرك النبي صلى الله عليه وآله، كما أنه شهد واقعة الغدير، ومن رواة حديث الغدير[٣٨]. ومن مخلصي أصحاب الإمام علي عليه السلام. ورد في الأخبار أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو الذي علّم عبد الرحمن القرآن وربّاه[٣٩] روي أنه استشهد في الحملة الأولى يوم عاشوراء[٤٠].

احد عشر -عمّار بن أبي سلامة الدالاني

عمّار بن أبي سلامة الدالاني الهمداني المعروف بعمار الدالاني[٤١]، من صحابة النبي صلى الله عليه وآله ومن أصحاب الإمام علي عليه السلام، وقد شهد معه معاركه الثلاثة: الجمل، وصفين، والنهروان[٤٢] استشهد في الحملة الأولى يوم عاشوراء [٤٣].

ثاني عشر-قُرة بن أبي قرّة الغفاري

قرّة بن أبي قرّة الغفّاري لم تذكر المصادر التاريخية تفاصيل عنه إلا ذكر اسمه في كتب المقاتل في عداد شهداء كربلاء فقد التحق بأنصار الإمام الحسين عليه السلام[٤٤]. ذكره ابن حجر ممّن سمع النبيّ صلى الله عليه وآله [٤٥].

ثالث عشر-مجمع بن عبيد الله العائذي

هو مجمع بن عبد اللهّ بن مجمع بن مالك بن إياس بن عبد مناة بن عبيد اللهّ بن سعد العشيرة المذحجي (العائدي)[٤٦] ذكر أهل الأنساب والطبقات: كان عبد اللهّ بن مجمع العائذي صحابياً[٤٧] وكان ولده مجمع تابعياً من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٤٨].وأنّه من شهداء الحملة الأولى يوم عاشوراء[٤٩]

رابع عشر-مسلم بن عوسجة الأسدي

هو مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، أبو حجل الأسدي السعدي، كان رجلاً شريفاً كريماً عابداً متنسكاً[٥٠] كان من الكوفة ومن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام[٥١]

كان مسلم بن عوسجة من صحابة رسول الله ﷺ [٥٢].

إنّ مسلم بن عوسجة بعد أن قُبض على مسلم وهاني وقتلا اختفى مدة ثم فر بأهله إلى الحسين، فوافاه بكربلاء وفداه بنفسه[٥٣].

خامس عشر-مسلم بن كثير الأزدي

مسلم أو أسلم بن كثير الأزدي، من أنصار الإمام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه في واقعة كربلاء. روي أنه كان من أصحاب الإمام علي عليه السلام، وشهد معه الجمل وجرح فيها. استشهد في الحملة الأولى يوم عاشوراء روي أنه كان من أصحاب النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام [٥٤]وقد حضر معركة الجمل معه عليه السلام، وأصابه عرج منها، فلقّب بالأعرج، التحق بالركب الحسيني عليه السلام قبل نزول الإمام عليه السلام بكربلاء، واستشهد في الحملة الأولى[٥٥].

سادس عشر-نعيم بن عجلان

وهو نعيم بن عجلان أو العجلان بن النّعمان بن عامر بن زريق الأنصاريّ الخزرجيّ، وقد كان هو وأخواه النّظر والنّعمان أدركوا النّبيّ ﷺ [٥٦].قُتل في الحملة الُاولى مع من قُتل من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الّتي هي قبل الظّهر بساعة[٥٧].

سابع عشر-يزيد بن مغفل الجعفي

وهو يزيد بن مغفل بن جعف بن سعد العشيرة المذحجي وقد اختلفت المصادر في ضبط اسمه، فقيل يزيد أو زيد بن معقل وبدر بن معقل وبدر بن مغفل ومنذر بن المفضّل، فهو ابن عمّ الحجّاج بن مسروق، ولقد كان يزيد بن مغفل أحد الشجعان من الشيعة، ومن الشعراء المجيدين [٥٨] ذكر أهل السير أنه أدرك النبي ﷺ وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [٥٩] واستشهد في اليوم العاشر من محرم[٦٠].

المحور الثاني :الاسباب والنتائج في نصرة ومولاة الحسين عليه السلام

اولاً:اسباب نصرة الامام الحسين عليه السلام

١-ان الإيمان والاستقامة واتباع مشورة الرسول صلى الله عليه وآله حتى النهاية حتى يلتقي العبد بربه، أسس اقتناء فضل الصحبة وشرفها.

وعليه، يُعرّف الصحابي بأنه من رأى النبي صلى الله عليه وآله سواء سمع منه أو لم يسمع منه، سواء حكى عنه أم لم يروه، ما دام يؤمن به صلى الله عليه وآله. هو وأهله، تبعوا سنته، لم يرتدوا، لم يتكلموا، لم يتغيروا، لم يرجعوا، ومات وهو على عهد وهدى وإيمان.

٢- ان صحابة النبي صلى الله عليه وآله الذين ناصروا الحسين عليه السلام كانوا يؤمنون بان اسباب النصر ثلاثة وهي:

آ) النصر على الاعداء بالقوة والسلاح كانتصار النبي صلى الله عليه وآله على عتادهم زعماء قريش

ب) النصر على الاعداء بقوة الحجة والبرهان

ج) النصر بعلو الشأن وخلود الذكر في الدنيا والاخرة حيث تسود وجوه وتبيض وجوه(٦١).

٣-ان صحابة النبي صلى الله عليه وآله كان لديهم ايمان راسخ بحقيقية الايمان في قلوبهم بأن وعد الله قائم لرسوله والذين امنوا بالنصر، فان الايمان بانتصار الايمان يغذي الاجيال على مدى التاريخ بقوة تحطم عروش الطغاة(٦٢).

٤-كان صحبة النبي صلى الله عليه وآله يدركون قدر اهمية نصرة المظلوم في ميزان الله عز وجل حيث قال نبي الرحمة صلى الله عليه وآله : من اخذ للمظلوم من الظالم كان معي في الجنة مصاحباً(٦٣).وكما انهم يدركون ان خذلان الامام الحسين عليه السلام يعني الخسران المبين في الدنيا والاخرة لقوله صلى الله عليه وآله: «**ما من مؤمن يخذل اخاه وهو يقدر على نصرته الا خذله في الدنيا والاخرة**» (٦٤).

٥-كان صحابة النبي صلى الله عليه وآله يدركون ان الامام الحسين عليه السلام امام مفترض الطاعة لقوله صلى الله عليه وآله: «**الحسن والحسين إماما حق قاما أو قعدا**»(٦٥).

ثانياً :نتائج النصرة

بعد ان حصل صحابة رسول ﷺ على شرف الشهادة مع بن بنت رسول الله ﷺ توصلنا الى مجموعة من النتائج نوجزها بما يلي :

١ـ الفوز بالجنان لقوله تعالى» : ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾ (٦٦)

٢ـ حقيقة إن ما قدمه هؤلاء الأبطال يفوق الوصف، إنهم رجال وفتية آمنوا بربهم وبرسوله ووصيه وإمامهم سيد الشهداء عليه السلام، وحقيقة قضيته العادلة فزادهم الله هدىً فوطّنوا أنفسهم على الموت وكانوا مصداقاً لقول سيدهم الإمام الحسين عليه السلام: (**من كان باذلاً فينا مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا**) فعانقوا هذه الحقيقة وساروا عليها وآثروا الموت من أجلها على الحياة مع الظالمين وتيقّنوا قول إمامهم الحسين عليه السلام: «**ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً، فإني لا أرى الموت سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً**»(٦٧).

٣ـ كان أصحاب الحسين عليه السلام من طراز فريد قلّما يجود الدهر بأمثالهم، رجال بلغوا أعلى درجات الكمال والوعي والبصيرة، موفورو الإيمان على أتم الاستعداد لبلوغ أعلى ما يشهده المؤمن الكامل اليقين، وكان قتالهم مع الحسين عليه السلام نابع عن عقيدة خالصة لا تشوبها شائبة، رجال امتحن الله قلوبهم بالإيمان فلم يكن دافعهم لنصرة إمامهم لعصبية قبلية أو لأغراض نفعية بل إنهم دخلوا الحرب وهم يعلمون أنهم سينالون الشهادة وتيقنت أنفسهم بالموت مع الحسين عليه السلام فقد أوقفهم عليه السلام على مصيرهم معه بقوله: «**خُط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما أولهني الى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي تقطّعها عُسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأكرشةً سغباً لا محيص عن يوم خُط بالقلم**»(٦٨).

٤ـ ان اصحاب رسول الله ﷺ حققوا النجاح في الاختبار ورغم أنه عليه السلام خيّرهم بين البقاء معه أو تركه إن شاءوا، بل أنه عليه السلام طلب منهم النجاة بأنفسهم لقد نطق العشق الإلهي على أفواههم بالشهادة في سبيل الله وأفصحت أجوبتهم عن مدى إيمانهم العميق بقيم الإسلام ومنهج الرسول ﷺ وقضية إمامهم عليه السلام التي بثت روح الإسلام في جسد الأمة حينما أعلن عن أهدافها السامية فكانت نماذج اجوبتهم :« **والله لا نخليك حتى يعلم الله إنا قد حفظنا غيبة رسوله فيك، أما والله لو علمت إني أقتل ثم أحيا ثم أحرق حياً ثم أذرى يفعل بي ذلك سبعين مرة لما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً**» (٦٩).

المبحث الثاني :

مواقف الصحابة المعادية والمعارضة لتأييد الامام الحسين عليه السلام.

المحور الاول : اسماء الصحابة المعارضين للحسين عليه السلام

اولاً-اسماء بن خارجة بن حصين

أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وفد أبوه خارجة بن حصن في(٩هـ) على النبي صلى الله عليه وآله مع وجهاء بني فزارة بعد غزوة تبوك[٧٠] وكان عمه عيينة بن حصن أيضاً من كبار العرب وشجعانهم و عرف بعدائه للنبي صلى الله عليه وآله[٧١]، وذكره بن حجر بانه كان صحابياً[٧٢]. وقد خرج مع عمر بن سعد لقتال الامام الحسين عليه السلام واخذ الحسن المثنى اسيرا من كربلاء[٧٣].

ثانياً -الحصين بن نمير

هو الحصين بن نمير بن نائل، أبي عبد الرحمن الكندى[٧٤] واشارت بعض المصادر انه من اصحاب الرسول وروى عنه ابنه يزيد [٧٥]. وقد امر افراد جيشه برشق النبال على معسكر الامام الحسين عليه السلام ومنع الحسين من شرب الماء وقتل حبيب بن مظاهر الاسدي[٧٦].

ثالثاً -خالد بن عرفطة

هو صحابي بالاجماع نص على صحبته ابو حاتم وابو اسحاق السبيعي وابن سعد والذهبي والحافظ ابن حجر وابن الاثير وابن عبد البر وابن ناصر الدين وغيرهم.

وكان هذا الرجل مقربا من جهاز السلطة في زمن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان يستعملونه كثيرا وكان حليف بني أمية[٧٧]

روى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: « من كذب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النار » [٧٨] وخالد بن عرفطة هو الذي حذره النبي صلى الله عليه وآله من أن تتلطخ يداه بالقتل فيما رواه هو عن النبي صلى الله عليه وآله قائلا له : «ياخالد ستكون بعدي احداث وفتن واختلاف فان استطعت ان تكون عبد الله المقتول لا القاتل فافعل» [٧٩]. وكان خالد بن عرفطة في مقدمة الجيش الذي سار لقتال الامام الحسين عليه السلام[٨٠].

رابعاً-شبث بن ربعي

شَبَث بن رِبعي بن حصين التميمي اليربوعي، وكان يكنى بأبي عبد القدّوس، يعود نسبه إلى بني يربوع من قبيلة بني حَنْظَله [٨١] التحق عدد من بني حنظلة في حرب الجمل

بجيش عائشة لقتال علي ابن أبي طالب عليه السلام بتحريض من طلحة والزبير، إلا أنّ بني يربوع جميعهم لزموا طاعة علي[٨٢] وفي النهروان التحق كذلك بعضُ بني حنظلة منهم شبث بن ربعي بالخوارج[٨٣].

كان شبث ممّن أدرك أيام النبي ﷺ، ثم اتبع سَجاح اليربوعية المُدَّعية للنبوة بعد وفاة النبي، فكان المؤذِّن لها، ثم عاد إلى الإسلام بإسلامها[٨٤] لم يرغب شبث أن يحضر الحرب يوم عاشوراء وتمارض حين سأله ابن زياد أن يلتحق بجيش ابن سعد لكي لا يواجه الحسين عليه السلام، فقال له ابن زياد: أتتمارض؟ إن كنت في طاعتنا فاخرج إلى قتال عدونا. فخرج شبث لمّا سمع ذلك[٨٥].

خامساً-عبد الرحمن بن ابزى الخزاعي

لقد ورد ذكره من الصحابة [٨٦]، وادرك النبي وصلى خلفه[٨٧]. وسكن الكوفة [٨٨]. وممن حضر من الشام الى كربلاء لقتال الامام الحسين[٨٩].

سادساً-عبد الرحمن بن ابي سبرة

عبد الرحمن بن سبرة الأسدي، عداده في الكوفيين، من الصحابة. روى عنه الشعبي، ولأبيه صحبة[٩٠].ورافق عمر بن سعد في قتال الامام الحسين يوم عاشوراء[٩١].

سابعاً-عمر بن الحجاج الزبيدي

عمر بن الحجاج الزبيدي كان مسلماً في عهد النبي ﷺ [٩٢] سمع عمرو بن الحجاج حين دنا من أصحاب الحسين عليه السلام يقول : يا أهل الكوفة، الزموا طاعتكم و جماعتكم، ولا ترتابوا في قتل مَن مرق من الدين و خالف الإمام فقال له الحسين عليه السلام : ((**يا عمرو بن الحجاج، أعليَّ تحرّض الناس ؟! أنحن مرقنا و أنتم ثبّتم عليه ؟ أمَا والله لتعلمنَّ لو قد قُبضت أرواحكم و مُتُّم على أعمالكم أيّنا مرق من الدين، و مَن هو أولى بصلي النار**))[٩٣].

ثامناً-كثير بن شهاب الحارثي

كثير بن شهاب الحارثي الحصين ذو الغصة، وذكره ابن عساكره ان له صحبه مع النبي ﷺ[٩٤] وقيل انه تابعي [٩٥]. خرج في الكوفة ضد مسلم بن عقيل وضد الامام الحسين[٩٦].

المحور الثاني : الاسباب والنتائج

اولاً- اسباب خذلان الامام الحسين عليه السلام.

١ -الاقبال على الدنيا وحب زغرفتها حيث يبذلون كل ما يملكون من النعيم من اجل السعادة الدنيوية المحدودة من اجل سلطة او امارة، وقد عبر النبي الاكرم صلى الله عليه وآله عن هذا المعنى : «حب الدنيا رأس كل خطيئة»(٩٧).

٢- ان الذين صحبوا رسول الله ممن قاتلوا الامام الحسين عليه السلام انما هي صحبة اجساد مادية فقط خالية من الايمان والتصديق بالرسالة ولذا فأن مفاتح الايمان مرتبطة بالتسليم الكامل والمطلق بصدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وبما جاء به من ربه عز وجل فالايمان بوجودة تصدق وبغيابه تكذب(٩٨).

٣-الفشل في الاختبار في دار الاختبار واتباع الشيطان والهوى والانسلاخ من سلالة المؤمنين وقد ادت بهم الى اعمال مضللة (٩٩). حيث اشار الامام الحسين عليه السلام الى هذا المعنى عندما وقف بإزاء القوم، فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل، ونظر إلى ابن سعد واقفا في جيوش الكوفة فقال: الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرفة بأهلها حالا بعد حال، فالمغرور من غرته(١٠٠).

٤- لقد صرح الذين قاتلوا الامام الحسين عليه السلام بان سبب قتالهم هو بغضٌ بأبيه الامام علي عليه السلام الذي قتل صناديد العرب من قريش (١٠١).

٥-يعد اكل السحت والحرام احد اسباب التي اعمت بصيرة الصحابة عن نصرة الامام الحسين عليه السلام وهذا ما عبر عنه الامام الحسين عليه السلام بقوله : ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم ويلكم، ألا تنصتون؟! ألا تسمعون(١٠٢).

٦-استخدام عبيد الله بن زياد سياسة التهديد بالقتل من جهة ومن جهة اخرى استخدم المال لاستمالة الرجال وقد عبر عن ذلك الامام الحسين عليه السلام بقوله:« **الناس عبيد المال والدّين لعق عن ألسنتهم، يحوطونه ما درّت به معايشهم فإذا مُحّصوا بالبلاء قلّ الديّانون**»(١٠٣).

ثانياً : نتائج الخذلان

بعد ما انجلت غبرة المعركة وعقب الخذلان ومعاداة اهل البيت عليهم السلام من قبل رجال صحبوا رسول الله وسمعوا ما قال في ابن بنته الزهراء سيدة النساء عليها السلام الامام الحسين عليه السلام وقتلوه شرّ قتلة وظهر هذا الخذلان عدة نتائج نوجزها بما يلي:

١- فضح الزيف الديني حيث كان عدد من الصحابة يتمتعون بمكانة ومقام عالٍ لدى المسلمين اكراماً لصحبتهم لرسول الله وكانوا يتظاهرون بالإسلام، و كإقامة صلوات الجماعة والجمعة، وبناء المساجد، ومن جهة أخرى ينسبون شرعية حكمهم إلى الدين، وأنهم رواة حديث رسول الله ﷺ، إلا أن هذا الادعاء سرعان ما اتضح زيفه وبطلانه، بقتلهم سيد شباب أهل الجنة، وريحانة رسول الله من الدنيا.

٢-قد أوجد هذا الحدث في نفوس الكثير من الناس الشعور بالندم لعدم نصرة الإمام الحسين عليه السلام، ووخز الضمير لتخليهم عن نصرة سيد الشهداء عليه السلام، وهو الأمر الذي دفع بالكثير منهم فيما بعد للالتحاق بالثورات.

٣-ايجاد دعائم للسلطة الاموية الدموية وتسليطها على رقاب المسلمين .

الهوامش

١- ابن الاثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤ م، ج١، ص١٣٢.

٢- بن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤ م، ج ١، ص٦٨

٣- سعيد أيوب، معالم الفتن، ط١، مطبعة سپهر، قم، ١٤١٦هـ، ج٢، ص٢٧٧.

٤- الأمين، السيد محسن، لواعج الأشجان، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٣١هـ، ص١٦٣.

٥- الماماقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، ط١، د.م، د.ت، ج ١، ص٢٣٤.

٦- أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين عليه السلام، تحقيق : حسين الغفاري، المطبعة العلمية، قم، د.ت، ص١٦١.

٧- ابن نما الحلي، نجم الدين محمد بن جعفر، مثير الاحزان، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٠، ص٣٤.

٨- الماماقاني، عبد الله، تنقيح المقال، ج ١، ص٢٣٦.

٩-المصدر نفسه.

١٠- الزنجاني، إبراهيم، وسيلة الدّارين في أنصار الحسين، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٥ هـ، ص ١١٤.

١١- المصدر نفسه، ص٩٤ - ٩٥.

١٢- السماوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين، تحقيق: محمد جعفر الطبسي، قم، مركز الدراسات الإسلامية، ط ١، ١٤١٩ هـ، ص ١٠٠.

١٣- بن الكلبي، هشام بن محمد، جمهرة النسب، دار اليقضة العربية، دمشق، د.ت. ج ١، ص ٢٤١؛ بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ١٤٢.

١٤- السماوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين، ص ١٠١.

١٥- المفيد، محمد بن محمد، الاختصاص، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٨ هـ، ص ٧٢.

١٦- الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٥هـ، ص ٦٠، ٩٣،

١٧- القمي، عباس بن محمد رضا، نفس المهموم، منشورات ذوي القربى، قم، ١٣٧٩، ص ١٢٤.

١٨- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت، ١٩٨٦، ج ٤، ص ٥٥٣.

١٩- الماماقاني، تنقيح المقال، المصدر السابق، ج ١، ص٤٣٧.

٢٠- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، المصدر السابق، ج ٧، ص ٤١.

٢١- ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ م، ج ٦، ص ١٠٧.

٢٢- بن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢ م، ج ٢، ص ٥٠٩.

٢٣- العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٥١.

٢٤- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، المصدر السابق، ج ٧، ص ٤١.
٢٥- علي، مستدركات علم رجال الحديث، ط١، طهران، ١٤١٤ هـ، ج ٣، ص ٤١٦.
٢٦- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، المصدر السابق، ج ١، ص ٦٠٠.
٢٧- المقرّم، السيد عبد الرزاق، مقتل الحسين عليه السلام، مؤسسة البعثة، د، ت، ج ١، ص ٢٥٢
٢٨- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، المصدر السابق، ج ١، ص ٦٠٠.
٢٩- الماماقاني، تنقيح المقال، ج ٢، ص٨١.
٣٠- القطب الراوندي، سعيد بن عبد الله، الخرائج والجرائح، تحقيق: السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، ط١، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، ، ١٤٠٩ هـ.، ج ٢، ص ٥٥٠.
٣١- السماوي، إبصار العين، ص ٩٣.
٣٢- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٥، ص ٨.
٣٣- اليوسفي الغروي، محمد هادي، موسوعة التاريخ الإسلامي، أضواء الحوزة، بيروت، ٢٠١٢ م، ج ٦، ص ١١٣
٣٤- السماوي، إبصار العين، ص ٩٤.
٣٥- المصدر نفسه، ص ٩٣
٣٦- المفيد، الاختصاص، ص ٨٣.
٣٧- الماماقاني، تنقيح المقال، ج ٢، ص٢٥٤.
٣٨- البحراني، عبد الله، عوالم العلوم، مؤسسة الإمام المهدي، د.ت، ج ٢، ص ٤٨٩.
٣٩- السماوي، إبصار العين، ص ١٥٨
٤٠- المصدر نفسه.
٤١- السماوي، إبصار العين، ص ١٢٣.
٤٢- ابن حجر العسقلاني، الاصابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ١٠٧.
٤٣- ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، مكتبة العلامة، قم، ١٣٧٩ هـ، ج ٤، ص ١١٣.
٤٤- الزّنجاني إبراهيم، وسيلة الدّارين في أنصار الحسين، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٥ هـ، ص ١٨٠.
٤٥- ابن حجر العسقلاني، الاصابة في معرفة الصحابة، المصدر السابق، ج ٣، ص٣٣٤.
٤٦- ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار الكبير، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ، ١٤١٩ هـ، ص ٤٩٤.
٤٧- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٥، ص ٧٦.
٤٨- المامقاني، تنقيح المقال، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٣.
٤٩- أبو مخنف، الازدي، وقعة الطف، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د.ت، ص ١٧٤.
٥٠- السماوي، إبصار العين في أنصار الحسين، ص ١٠٨.
٥١- الطوسي، محمد بن الحسن، الرجال، ص ١٠٥.
٥٢- شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسينعليه السلام، الدار الإسلامية، ١٤٠١ هـ، ص ١٠٨

٥٣- السماوي، محمد، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، ص ١٠٩.
٥٤- المامقاني، تنقيح المقال، ج ٢، ص ٢١٥
٥٥-المصدر نفسه
٥٦- المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٧٤.
٥٧- الحائري، عبد المجيد بن محمد رضا، ذخيرة الدارين تحقيق: درياب النجفي، زمزم هدايت، قم، د.ت، ص ٣٣٨.
٥٨- مجموعة من المؤلفين، مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة، مطبعة تحسين، قم، ١٣٨٦ هـ، ج ٢، ص ٣٨٧.
٥٩- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص٦٧٧.
٦٠- السماوي، محمد، إبصار العين، ص ١٥٣ - ١٥٤.
٦١- مغنية، محمد جواد، تفسير الكاشف، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ج٧، ص٦٧.
٦٢- شيخ ناصر، مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، بيروت، د.ت، ج١٥، ص٢٨٧.
٦٣- المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج٧٥، ص٣٥٩.
٦٤-المصدر نفسه ، ج١٠٠، ص٩٠.
٦٥- القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام، تحقيق: آصف بن علي أصغر، دار المعارف، بيروت، د.ت، ج١، ص٣٧.
٦٦- سورة البقرة، آية (٢٥)
٦٧- ابن نما الحلي، مثير الأحزان، المصدر السابق، ص٣٢.
٦٨- الأمين، السيد محسن، لواعج الأشجان، المصدر السابق، ص٧٠.
٦٩- المفيد، الارشاد، المصدر السابق، ج٢، ص٩٢.
٧٠- ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص٢٩٧.
٧١- المصدر نفسه ، ج٢، ص٦٦.
٧٢- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص٣٣٩
٧٣- المفيد، محمد، الارشاد، ج٢، ص٢٥.
٧٤- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص٧٩.
٧٥- المصدر نفسه، ج٢، ص٨٠.
٧٦- ابو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص١٤٢.
٧٧- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، دار الاعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت، ج ٣، ص ٧٧.
٧٨- الخطيب البغدادي، احمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق : مصطفى عبد القادرعطا، بيروت، ١٩٧٩، ج٨، ص٦٨.
٧٩- ابن حنبل، احمد، مسند احمد، ج٥، ص ٢٩٢.
٨٠- المفيد، محمد، الارشاد، المصدر السابق، ج١، ص ٣٢٩.
٨١- البلاذري، احمد بن يحيي، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م، ج ١٢، ص ١٦٣
٨٢- المنقري، نصر بن مزاحم، وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة،

١٣٨٢ هـ، ص ٢٠٥.
٨٣- ابن اثير، علي بن أبي كرم، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥ م، ج ٣، ص ٣٢٦.
٨٤- الدينوري، احمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، منشورات الرضي، قم، ١٣٦٨، ص٢٥٤.
٨٥- المصدر نفسه.
٨٦- ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٤٦٢
٨٧- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥ م، ج٢، ص٨٨٢.
٨٨- ابن الاثير، علي بن أبي كرم، اسد الغابة في معرفة الصحابة، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١ م، ج٣، ص٢٧٨.
٨٩- الدينوري، احمد بن داود، الأخبار الطوال، المصدر السابق، ص٢٩٨.
٩٠- ابن الاثير، اسد الغابة، ج ١، ص٧٦٦
٩١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص٣٢٠.
٩٢- البلاذري، احمد بن يحيي، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٧٠
٩٣- المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٢٤.
٩٤- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٠، ص٢٨
٩٥- معرفة الثقاة، ج٢، ص٢٢٤.
٩٦- الدينوري، احمد بن داود، الأخبار الطوال، المصدر السابق، ص٢٣٩.
٩٧- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٢، ص١٣١.
٩٨- الشلبي، عبد الجليل، رد مفتريات المبشرين على الاسلام، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٥، ص٥٨
٩٩- الباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج٨، ص ٤٣٤.
١٠٠- المجلس، محمد باقر، بحار الانوار، المصدر السابق، ج ٤٥، ص٥.
١٠١- الأحمدي الميانجي، مواقف الشيعة، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٦هـ، ج٣، ص١١٥.
١٠٢- المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج٤٥، ص٨.
١٠٣- الأمين، السيد محسن، اعيان الشيعة، ج١، ص٥٩٨.

المصادر والمراجع

*ابن الاثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤ م

*ابن الاثير، علي بن أبي كرم، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥ م

*الأمين، السيد محسن، لواعج الأشجان، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٣١هـ

*الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت، ١٩٨٦.

*الأحمدي الميانجي، مواقف الشيعة، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٦هـ

*البحراني، عبد الله، عوالم العلوم، مؤسسة الإمام المهدي، د.ت.

*البلاذري، احمد بن يحيي، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م

* الحائري، عبد المجيد بن محمد رضا، ذخيرة الدارين تحقيق: درياب النجفي، زمزم هدايت، قم، د.ت

*الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤ م

*الخطيب البغدادي، احمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق : مصطفى عبد القادرعطا، بيروت، ١٩٧٩،

*الدينوري، احمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، منشورات الرضي، قم، ١٣٦٨.

*الزّنجاني إبراهيم، وسيلة الدّارين في أنصار الحسين، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٥ هـ .

*ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ م

*سعيد أيوب، معالم الفتن، ط١، مطبعة سپهر، قم، ١٤١٦هـ

*السماوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين، تحقيق: محمد جعفر الطبسي، قم، مركز الدراسات الإسلامية، ط ١، ١٤١٩ هـ

*الشلبي، عبد الجليل، رد مفتريات المبشرين على الاسلام، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٥.

*شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام، الدار الإسلامية، ١٤٠١ هـ

*ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار الكبير، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٩هـ

*شيخ ناصر، مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، بيروت، د.ت

*الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٥هـ

*القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام، تحقيق: آصف بن علي أصغر، دار المعارف، بيروت، د.ت.

*القطب الراوندي، سعيد بن عبد الله، الخرائج والجرائح، تحقيق: السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، ط١، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، ، ١٤٠٩ هـ

*بن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب

في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢ م
*علي، مستدركات علم رجال الحديث، ط١، طهران، ١٤١٤ هـ.
*القمي، عباس بن محمد رضا، نفس المهموم، منشورات ذوي القربى، قم، ١٣٧٩.
*بن الكلبي، هشام بن محمد، جمهرة النسب، دار اليقضة العربية، دمشق، د.ت.
*أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين عليه السلام، تحقيق : حسين الغفاري، المطبعة العلمية، قم، د.ت.
*المفيد، محمد بن محمد، الاختصاص، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٨ هـ، ص ٢ ٧.
*المقرّم، السيد عبد الرزاق، مقتل الحسين عليه السلام، مؤسسة البعثة، د، ت، ج ١، ص ٢٥٢
*المنقري، نصر بن مزاحم، وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٣٨٢ هـ.
*الماماقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، ط١، د.م، د.ت.
*مغنية، محمد جواد، تفسير الكاشف، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.
*المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.
*مجموعة من المؤلفين، مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة، مطبعة تحسين، قم، ١٣٨٦ هـ
*ابن نما الحلي، نجم الدين محمد بن جعفر، مثير الاحزان، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٠،
*اليوسفي الغروي، محمد هادي، موسوعة التاريخ الإسلامي، أضواء الحوزة، بيروت، ٢٠١٢م

عبد الله بن عفيف الأزدي

(ت ٦١ هـ / ٦٨٠ م) سيرته – ومواقفه

أ.د. عبد الخالق خميس علي
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية.

ملخص البحث :

هـذا بحـث يـدور حـول عبـد الله بـن عفيـف الأزدي (المتـوفى عـام ٦١هـ/ ٦٨٠م)، وهـو واحـد مـن الشـخصيات التـي كان لهـا موقـف مميـز وفريـد في مواجهـة عبيـد الله بـن زيـاد (المتـوفى عـام ٦٧هـ/ ٦٨٦م) والي الدولـة الأمويـة في العـراق أيـام موقعـة الطـف الشـهيرة التـي حدثـت في شـهر محـرم مـن عـام ٦١هـ/ تشريـن الأول ٦٨٠م، ومقتـل الإمـام الحسـين بـن عـلي عليه السلام وخطبـة ابـن زيـاد في مسـجد الكوفـة والنيـل مـن شـخصية الإمـام، فقـام ابـن عفيـف منتفضـاً وموجهـاً نقـداً لاذعـاً لـه، وهـذا أثـار حفيظـة الـوالي الأمـوي الـذي أمـر بالقبـض عليـه وتـم ذلـك بعـد مقاومـة ابـن عفيـف لجنـد ابـن زيـاد في داره رغـم كونـه كفيـف البـصر، وجـيء بـه الى مجلـس الـوالي وبعـد سـجال ونقـاش حـاد دار بينهـما أمـر ابـن زيـاد بقتلـه وقطـع رأسـه، وقـد أثبـت ابـن عفيـف بموقفـه الشـجاع هـذا أنـه مـن النـوادر الذيـن تميـزوا بهـذا الإصرار عـلى قـول كلمـة الحـق مهـما كلفـه الأمـر حتـى وإن كان ذلـك حياتـه وهـو مـا كان، ومما ميَّـزه عـن غـيره مـن أصحـاب المواقـف المشـابهة أنـه كان يعلـم بمصـيره قبـل بـدء المواجهـة مـع الـوالي، لهـذا اسـتحق هـذا الشـخص أن يكـون لـه هـذا الاسـم والذكـر الخالـد في التاريـخ.

الكلمة المفتاحية: ابن عفيف، أنصار الحسين عليه السلام .

Abstract

This research revolves around Abdullah bin Afif Al-Azdi, who is one of those who had a distinct and unique attitudes in the face of Ubayd Allah bin Ziyad, the governor of the Umayyad state in Iraq during the famous Battle of Tuff that took place in the month of Muharram in the year 61 AH / October 680 AD, and the killing of Imam Hussein bin Ali (peace be upon them) and the sermon of Ibn Ziyad in the Kufa mosque and the discrediting of the imam's personality, so Ibn Afif rose up and directed sharp criticism at him, and this angered the Umayyad governor who ordered his arrest and this was done after Ibn Afif's resistance to Ibn Ziyad's soldiers in his house despite Being blind, He was brought to the governor's council, and after a heated argument and discussion took place between them, Ibn Ziyad ordered to kill him and behead him. Ibn Afif, with his brave stance, proved that he was one of the anecdotes who were distinguished by this insistence on saying the word of truth no matter what the matter cost him, even if it was his life, which was what it was. What distinguished him from other owners of similar situations was that he knew his fate before the start of the confrontation with the governor, so this person deserved to have this name and immortal remembrance in history.

Keywords: Ibn Afif, Ansar al-Hussain (peace be upon him)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين...

وبعد...

تعد المواقف المميزة والمثالية من الأمور النادرة الحدوث عند بني البشر، إذ يتميز بها العدد القليل جداً منهم، فإذا ما دلَّ ذلك على شيء فإنما يدل على قوة الشخصية والشجاعة التي يقل نظيرها من جهة، والوثوق بالله تعالى تمام الثقة والانقياد له بكل المشاعر والجوارح وتقبُّل كل ما يقع عليه من أذى وصولاً الى أنه يلقى حتفه من جهة أخرى، ولاسيما إذا ما علمنا أن هذا الموقف والثبات على المبدأ والعقيدة تتم أمام حاكم جائر.

من هذه المواقف المبدأية هو موقف عبد الله بن عفيف الأزدي (ت٦١هـ/ ٦٨٠م) أمام والي الكوفة للأمويين بعد واقعة الطف الشهيرة عام ٦١هـ/ ٦٨٠م في كربلاء واستشهاد سبط رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام الحسين بن علي عليهما السلام فيها، فقد واجه هذا الرجل والي الكوفة حينها عبيدالله بن زياد (ت٦٧هـ/ ٦٨٦م) بموقف شجاع دون خوف أو وجل واستمر صامداً على موقفه ومبدأه الى أن لقى حتفه مقاتلاً على أيدي جند ابن زياد وهو كفيف البصر.

سيتم تناول ما عثرنا عليه من معلومات غاية في الندرة عن سيرته وحياته الأولى التي أوردتها مصادر التاريخ الإسلامي، ومن ثم نعرج على حادثة مجابهته لابن زياد والمصير الذي واجهه، والدروس المستخلصة من ذلك، بما فيه من عبرة وموقف مشرّف خلَّد اسمه في التاريخ.

سيرته:

لم تسعفنا المصادر بذكر تفاصيل عن حياته الشخصية أو سيرته أو عائلته أو عقبه، ماعدا النزر اليسير جداً، إذ اقتصرت على ذكر اسمه فقط دون تفاصيل أو معلومات أخرى.

فقد ذكرت المصادر أنه: «عبد الله بن عفيف الأزدي[١] ثم الغامدي[٢]»[٣] «ثُمَّ أحد بني والبة[٤]»[٥]، وكان من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومن المجاهدين بين يديه، إذ «كان ضريراً ذهبت عينه اليسرى يوم الجمل [جمادى الأولى عام ٣٦ هـ/ تشرين الثاني ٦٥٦م] مع علي عليه السلام وذهبت الأخرى يوم صفين [صفر عام ٣٧هـ/ تموز ٦٥٧]»[٦]، وكان ذو دين وتقوى وصلاح إذ وصفته المصادر بأنه كان «ملازماً للمسجد الجامع يصلي فيه الى الليل ثم ينصرف»[٧].

كما لم تذكر لنا المصادر شيئاً عن عائلته أو عقبه، إلا أن هنالك إشارات الى أسماء أوردتها المصادر تتطابق مع اسمه واسم أبيه وقبيلته، لكن لا يمكن الجزم أو التأكيد على أن لهم صلة به، إذ ذُكِرَ أن هنالك منجّم أشار على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أيام قتاله الخوارج بالمسير إليهم في وقت محدد «فأشار عليه أن يسير وقتاً من النهار، فقال له: إن أنت سرتَ في غيره لقيتَ أنت وأصحابك ضراً شديداً، فخالفه عليّ، وسار في الوقت الذي نهاه عنه، فلما فرغ من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **لو سرنا في الساعة التي أمر بها المنجّم لقال الجُهّال الذين لا يعلمون شيئاً: سار في الساعة التي أمر بها المنجم فظفر، وكان المنجم [يدعى] مسافر بن عفيف الأزدي**»[٨].

وذكرت المصادر أن له بنتاً كانت متواجدة حين حاصره جند ابن زياد وإلقاء القبض عليه في داره عند مواجهته له في مجلسه بدار الإمارة في الكوفة باعتراضه على إقدام ابن زياد على التشفي بمقتل الإمام الحسين عليه السلام[٩]، كما سنفصل في ذلك لاحقاً.

مواقفه :

بعد يوم واحد فقط على واقعة الطف الشهيرة في محرم عام ٦١هـ/ تشرين الأول عام ٦٨٠م التي استُشهد فيها الإمام الحسين بن علي عليهما السلام سيد الشهداء مع أهل بيته وأصحابه في أبشع واقعة شهدها تاريخ الإسلام بقتل ابن بنت النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، وحينما كان عبيد الله بن زياد، يسعى للظهور كمنتصر أمام أهل الكوفة ذات الميول العَلوية، وتحديداً بعد خطابات عاصفة واجهها من أهل البيت، متمثلين بالإمام علي زين العابدين السجّاد وعمته العقيلة زينب وأم كلثوم ابنتا الإمام علي عليهما السلام[١٠]، حاول إظهار نفسه في مجلسه وأمام جموع أهل الكوفة بأنه صاحب الكلمة العليا واليد الطولى وإخضاعه الكوفيين خاصة والعراقيين عامة للسلطة الأموية، معتقداً أنه قتل روح المعارضة لديهم فارتقى ابن زياد منبر مسجد الكوفة[١١] المجاور لدار الإمارة[١٢] قائلاً:

« **الحمد لله الذي أظهر الحق، ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، على الكذّاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته**»[١٣].

هنا انبرى له عبد الله بن عفيف الأزدي دون وجل أو خوف قائلاً:

« **يا ابن مرجانة![١٤] إن الكذّاب ابن الكذّاب، والله؛ أنت وأبوك والذي ولّاك وأبوه [يزيد بن معاوية بن أبي سفيان]، تقتلون أبناء النبيّن وتتكلمون بكلام الصدّيقين؟!**»[١٥]

لقد كان وقع هذه الكلمات كالصاعقة على رأس ابن زياد، فصاح بأعلى صوته:« **من المتكلم؟ فقال [عبد الله بن عفيف]: أنا المتكلم يا عدو الله! أتقتل الذريّة الطاهرة التي قد أذهب الله عنها الرجس في كتابه وتزعُم أنك على دين الإسلام؟! واعوناه! أين أولاد المهاجرين والأنصار لا ينتقمون من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد نبي ربِّ العالمين،... فازداد [ابن زياد] غضباً حتى انتفخت أوداجه ثم قال: عليَّ به!... فتبادرت إليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه، فقامت الأشراف من الأزد من بني عمه فخلَّصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد فانطلقوا به إلى منزله**»[١٦]، وفي أثناء ذلك استنهض ابن عفيف بني قومه إذ « **نادى بشعار الأزد: يا مبرور**[١٧]»[١٨].

إن عبد الله بن عفيف الأزدي بموقفه هذا قد أدى ما عليه من واجب شرعي بحسب ما يُلاحظ، وذلك تطبيقاً للحديث النبوي الشريف (**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**)[١٩]، إذ كان له القدرة على القيام بذلك بلسانه، فواجه الوالي المستبد بكل ما يستطيع على الرغم من كونه كفيف البصر، إذ أن مثل هذا الموقف يعد نادراً ومميزاً في وقت كان هذا الوالي قد قام للتو بقتل سيد الشهداء وأهل بيته وأصحابه في أبشع موقعة شهدها التاريخ الإسلامي، نظراً لغياب التكافؤ العددي بين الطرفين من جهة، فضلاً عن أن المقتول هو سيد شباب أهل الجنة وسبط رسول الله ﷺ كونها جرأة على الله ورسوله ما بعدها جرأة، من جهة أخرى، فابن زياد والحالة هذه اعتقد مطمئناً أنه كسر شوكة المعارضين ولاسيما في العراق والكوفة بالذات فلم يتوقع أو يدُر في خلده أن هناك من يعارضه أو يعارض الحكم الأموي بعد الآن، إلا ان هذا الموقف الاستثنائي من ابن عفيف هز كيان ابن زياد ورأى أن كل حساباته وتوقعاته لم تكن في محلها، وأن بذرة المعارضة مازالت موجودة وإذا ما اختفت فإن ذلك كان مؤقتاً.

بعد ذلك « **نزل ابن زياد عن المنبر ودخل القصر، ودخل عليه أشراف الناس فقال: أرأيتم ما صنع هؤلاء القوم؟ فقالوا: قد رأينا - أصلح الله الأمير- إنما الأزد فعلت ذلك فشد يديك بساداتهم فهم الذين استنقذوه من يدك حتى صار إلى منزله... فأرسل ابن زياد إلى عبد الرحمن بن مخنف الأزدي**[٢٠] **[ت٧٥هـ/ ٦٩٥م زعيم الأزد في الكوفة]، فأخذه وأخذ معه جماعة من الأزد فحبسهم، وقال: والله لا خرجتم من يدي أو تأتوني بعبد الله بن عفيف**»[٢١]، وقد ذكرت بعض المصادر موقفاً متردداً وخائفاً لعبد الرحمن بن مخنف، إذ حين سمع ما دار بين ابن عفيف وابن زياد قال مخاطباً الأول: « **ويح غيرك! أهلكتَ نفسك، وأهلكتَ قومك**»[٢٢]، فهذا يدل على مدى الخوف والرعب الذي زرعه ابن زياد وأتباعه في نفوس الكوفيين بقسوته وتماديه في ظلم كبار القوم وعوامهم على حد سواء.

في مثل هكذا وضع استخدم ابن زياد الدهاء والقسوة معاً في معالجة هذا الموقف، وذلك من خلال تحويل مسار الخلاف من الاعتراض على ظلم العترة الطاهرة وما فعله في كربلاء

الى خلاف قبلي كي لا يتوحد الكوفيون ويقفون بجهة ابن عفيف ومن يؤيده، فبعد ما جرى « **دعا ابن زياد لعمرو بن الحجاج الزبيدي**[٢٣] **ومحمد بن الأشعث**[٢٤] **وشبث بن ربعي**[٢٥] **وجماعة من أصحابه وقال لهم: اذهبوا إلى هذا الأعمى أعمى الأزد الذي قد أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه، ائتوني به... فانطلقت رسل عبيد الله بن زياد إلى عبد الله بن عفيف، وبلغ ذلك الأزد فاجتمعوا، واجتمع معهم أيضاً قبائل اليمن ليمنعوا عن صاحبهم عبد الله بن عفيف، وبلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمَّهم إلى محمد بن الأشعث وأمره بقتال القوم**»[٢٦].

أراد ابن زياد على ما يبدو إشغال قبائل العرب فيما بينها لئلا تتوحد ضده، فحوَّل الأمر الى مواجهة بين تلك القبائل، وصار الأمر واقعاً، إذ «... أقبلت قبائل مضر نحو اليمن ودنت منهم اليمن، فاقتتلوا قتالا شديداً، فبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى أصحابه يؤنبهم [لتأخرهم في حسم الموقف]، فأرسل إليه عمرو بن الحجاج يخبره باجتماع اليمن عليهم، ... وبعث إليه شبث بن ربعي: أيها الأمير إنك قد بعثتنا إلى أُسود الآجام [لشجاعتهم في القتال] فلا تَعجَل...»[٢٧]، ومن الجدير بالذكر أن بعض المصادر ذكرت أن أعداد رجال الأزد من المقاتلة في الكوفة حينذاك كانوا بحدود السبعمائة مقاتل.[٢٨]

واشتد قتال القوم حتى قُتل جماعة من الأزد منهم «عبيد اللهَّ بن حوزة الوالبي[٢٩] ومحمد بن حبيب البكري[٣٠] وكثرت القتلى بينهم وقويت اليمانية على الأزد، وصاروا إلى خص [سياج من القصب] في ظهر دار ابن عفيف فكسروه واقتحموا عليه داره»[٣١]، وعلى الرغم من كون المواجهة غير متكافئة على الإطلاق إلا أن ابن عفيف أصر على الثبات على الموقف مهما كلفه الأمر ولم يتنازل أو يتراجع أو يهاب المواجهة، إذ بعد دخول الجند الى داره الذي أصبح ساحة للمواجهة ولم يكن من يعينه إلا ابنته التي لم تكن بطبيعة الحال قادرة على القيام بمهام الرجال، «فصاحت به ابنته : يا أبتِ ! أتاك القوم من حيث تحذر! فقال: لا عليكِ يا بُنية! ناوليني سيفي، ... فناولته السيف فجعل يذب عن نفسه وهو يقول [من الرجز المشطور]:

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر ... عفيف شيخي ابن عامر

كم دارع[٣٢] **من جمعكم وحاسر**[٣٣] **... وبطل جدلته مغاور**[٣٤]

وجعلت ابنته تقول: ليتني كنتُ رجلاً فأقاتل بين يديك اليوم هؤلاء الفَجَرة، قاتلي العترة البررة، ... وجعل القوم يدورون عليه من يمينه وشماله ووراءه، وهو يذبُّ عن نفسه بسيفه، فليس أحد يقدم عليه، كلما جاءوه من جهة، قالت ابنته: جاءوك يا أبتِ من جهة كذا، حتى تكاثروا عليه من كل ناحية، وأحاطوا به، فقالت ابنته: واذلاه! يُحاط بأبي، وليس له ناصر يستعين به، وجعل عبد الله يدافع ويقول [من الرجز التام]:

والله لو يُكشف لـــــي عن بصـــري ضـــاق عليكم مـــوردي ومصـــدري

وما زالوا به حتى أخذوه، فقال جندب بن عبد الله الأزدي[٣٥] صاحب رسول الله ﷺ: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، أخذوا والله عبد الله بن عفيف، فقبح العيش بعده، فقام وجعل يقاتل من دونه، فأُخِذَ أيضاً وانطلق بهما، وابن عفيف يردّد:

والله، لـــــو يُكشف لي عن بصـــــري [ضـــاق عليكم موردي ومصدري]»[٣٦].

إن من يتأمل موقف ابن عفيف البطولي والمقاوم للظلم وقوله كلمة الحق ولم تلمه في الله لومة لائم، معرّضاً حياته للخطر وهو يعلم تماماً مصيره المحتوم، لاسيما أن ابن زياد أراد من هذا التأكيد المبالغ فيه؛ بمتابعة ابن عفيف وارسال قوة كبيرة ومحاصرة داره والاقتتال الذي سبق ذلك، أن يجعل منه هدفاً وذريعة ليضرب من خلاله أية محاولة من لدن الكوفيين للمعارضة وسلوك طريق ابن عفيف، وإلا ما الداعي لاستخدام كل هذه القوة المفرطة – بحسب تعبير عصرنا – لقول واعتراض نتج عن حالة غضب من شيخ ضرير عبَّر عمّا يدور في نفوس وضمائر الكوفيين أتباع العلويين لفاجعة قلَّ نظيرها في التاريخ، بإقدام ابن زياد على قتل ابن بنت الرسول الكريم ﷺ وأهل بيته وأصحابه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لابد من الإشارة الى موقف ابنة عبدالله بن عفيف – لم تذكر المصادر اسمها- التي عبّرت بكلماتها المذكورة في أعلاه موقف ومشاعر السواد الأعظم من عوام الكوفيين المغلوب على أمرهم بسبب ظلم وبطش ابن زياد وجنده، وهو بحق موقف قلَّ نظيره، إذ كونها امرأة إلا أن كلماتها واتهامها لعامل بني أمية وجنده دون خوف أو وجل أنهم (قاتلي العترة البررة) كانت تعبر عن الحقيقة التي أراد ابن زياد طمسها وتصوير أن الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه من

الخارجين على سلطة (خليفة المسلمين) أو (إمام المسلمين) فنالوا جزاءهم بحسب زعمه، ثم لنرى ونستكمل ماذا فعل بابن عفيف بعد إلقاء القبض عليه واقتياده الى قصر الإمارة.

فقد ذكرت الروايات أنه « أُتي به [ابن عفيف] حتى أُدخل على عبيد الله بن زياد، فلما رآه قال: **الحمد لله الذي أخزاك**، فقال له عبد الله بن عفيف: **يا عدو الله بماذا أخزاني؟!!، والله لو فرج الله عن بصري لضاق عليك موردي ومصدري**، ... فقال ابن زياد: **يا عدو نفسه! ما تقول في عثمان بن عفان رضي الله عنه؟ فقال: يا بن عبد بني علاج! يا بن مرجانة وسمية**[٣٧]**! ما أنت وعثمان بن عفان؟ عثمان أساء أم أحسن وأصلح أم أفسد، الله تبارك وتعالى ولي خلقه يقضي بين خلقه وبين عثمان بن عفان بالعدل والحق، ولكن سلني عن أبيك وعن يزيد وأبيه!**»[٣٨]... «فقال ابن زياد: **لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت**، فقال ابن عفيف: **الحمد لله رب العالمين! كنتُ أسأل الله أن يرزقني الشهادة قبل أن تلدك أمك مرجانة، وسألتُه أن يجعل الشهادة على يديّ ألعن خلقه وأشرّهم وأبغضهم إليه، ولما ذهب بصري أيست من الشهادة، أما الآن فالحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها، وعرّفني الاستجابة منه لي في قديم دعائي**»[٣٩]، ثم أمر ابن زياد بضرب عنقه وصلبه في السبخة مجاور المسجد وقصر الإمارة في الكوفة.[٤٠]

إن المتتبع والمتمعن بمواجهة ابن عفيف لابن زياد والعبارات التي قيلت يرى في الأول شخص شجاع لا يأبه مع من يتحدث ويقول الحق مهما كلفه من ثمن حتى وإن كان ذلك الثمن حياته وهو ما كان ابن عفيف متيقناً منه وعارفاً بمصيره، وليس لديه أدنى اعتقاد أن يعفو عنه ابن زياد أو أن يبادر هو نفسه بطلب العفو والصفح، بل على العكس من ذلك تماماً، نراه يتحدث بانفعال معه دون خضوع أو تذلل أو وجل بل يرد عليه كلامه ويفنّد ادعاءاته ويسفّه آراءه، لذا حقَّ لابن عفيف أن يكون موقفه تاريخياً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، في وقت ندر وشح تجسيد حديث الرسول الأعظم ﷺ: (**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**)[٤١].

الخاتمة:

مما مر ذكره يمكن القول إن عبد الله بن عفيف الأزدي لم ينل اهتمام مصنفي كتب التراجم، إذ لم يترجموا له في مصنفاتهم تلك على الرغم من كونه من أصحاب المواقف الشجاعة والمثالية التي افتقدها الغالبية العظمى من معاصريه، إلا أن بعضاً من كتب التاريخ الإسلامي أوردت مواجهته لوالي الكوفة الأموي عبيد الله بن زياد الذي وجه جيشه لقتال الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه في موقعة الطف الشهيرة في كربلاء وما شهدته من مأساة لما لاقاه سبط الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته وصحابته من قتل وسبي، إذ على إثر ذلك انتفض عبدالله بن عفيف الأزدي، على الرغم من كونه كان كفيفاً، بوجه ابن زياد في وقت ندرت مثل هذه المواقف بسبب ظلم وتعسف السلطة، وهذا بكل تأكيد يعد موقفاً تاريخياً مميزاً يُحسب له كونه كان يعلم مصيره مقدماً فهذه بحق قمة الشجاعة التي تمثلت بأمرين، الأول عدم الخوف من الحاكم الجائر الذي كان في قمة نشوته وتعاليه بعيد واقعة الطف، والثاني علمه بمصيره المحتوم وهو القتل، ويمكن القول أن العراق بشكل عام والكوفة بشكل خاص، على الرغم من كل ما جرى، مازالتا تحملان نهج ومواقف الإمام علي وأهل بيت النبوة عليهم السلام المتمثلة بمواقف الرجال الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، كما يُلاحظ أن موقف ابن عفيف هذا يعد بذرة المعارضة الكوفية والعراقية – إذا صح التعبير- للحكم الأموي وما نشأ عنها كحركة التوابين وحركة المختار بن أبي عبد الثقفي اللتين خرجتا للثأر من قتلة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، فمثل هذه الحركات لابد لها من حافز وموقف استثنائي ونادر قل نظيره، وكان ذلك في مواجهة ابن عفيف لابن زياد وما لحقه من أحداث كان لها الأثر الواضح في زرع روح المعارضة للدولة الأموية، وهذا ما تناولته كتب التاريخ من أن العراق كان مسرحاً نشطاً للمعارضة خلال العصر الأموي.

الهوامش:

١- الأزْد: قبيلة عربية من كبرى قبائل العرب، ذكر بعض المؤرخين والنسابة بأن نسبهم يرجع إلى الأزْد بن الغوث بن نبت (نابت) من نسل نبي الله إسماعيل بن إبراهيم (عليه السلام)، ومن أشهر قبائل الأزد: مازن بن الأزد، الأوس والخزرج (الأنصار)، خزاعة، جفنة، الغساسنة، وغيرها كثير، والأزْد والأسْد لغتان، والأخيرة أفصح. ابن حزم، جمهرة، ص٣١١-٣١٢؛ السمعاني، الأنساب، ج١، ص١٢٠؛ القلقشندي، قلائد الجمان، ص٩١ وما بعدها؛ المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١، ص٥٥-٥٦.

٢- الغامدي: نسبة الى غامد وهم بطن من الأزد، واسم غامد: عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر وهو شنوءة بن الأزد بن الغوث، وقيل له (غامد) لأنه كان بين قومه شرٌ فأصلح بينهم وتغمد (أصلح) ما كان من ذلك. السمعاني، الأنساب، ج٤، ص٢٧٨؛ ابن الأثير، اللباب، ج٢، ص٣٧٣.

٣- ابن حبيب، المحبَّر، ص٤٨٠؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص٢١٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٤٥٨؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص١٢٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٨٧؛ النويري، نهاية الإرب، ج٢٠، ص٤٦٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٠٨.

٤- بنو والبة: بفتح الواو وسكون الألف وكسر اللام والباء الموحدة، وهي نسبة الى بعض القبائل من أسد، منها أيضاً نسبة الى والبة بن الدؤل بن سعد مناة بن غامد، من الأزد. ابن الأثير، اللباب، ج٣، ص٣٥٠.

٥- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٥٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٨٧.

٦- ابن حبيب، المحبَّر، ص٤٨٠؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص٢١٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٥٨؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص١٢٤؛ ابن هبة الله الحسيني، المجموع اللفيف، ص٥٢٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٨٧؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٥٣٧؛ النويري، نهاية الإرب، ج٢٠، ص٤٦٦.

٧- ابن حبيب، المحبَّر، ص٤٨٠؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص٢١٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٤٥٨؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص١٢٤؛ ابن هبة الله الحسيني، المجموع اللفيف، ص٥٢٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٨٧؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٥٣٧؛ النويري، نهاية الإرب، ج٢٠، ص٤٦٦.

٨- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٦٩٢؛ أنظر: البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٢، ص ٣٦٨.

٩- البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص٢١٠؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٦٠؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٩٧؛ ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص٩٣.

١٠-للمزيد من تفاصيل مواجهة أهل البيت لعبيد الله بن زياد، أنظر: البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٠٦ وما بعدها؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٥٨؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص١٢٢-١٢٣؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٤٧-٤٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٨٦؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٥٣٦؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٩٣-٩٥؛ ابن نما

الحلي، مثير الأحزان، ص٩٠-٩٢؛ النويري، نهاية الإرب، ج٢٠، ص٤٦٥-٤٦٦.

١١-مسجد الكوفة المعظم أو المسجد الأعظم في العراق، يعدّ من مساجد العراق الأثرية والتاريخية، و من أقدمها في العالم الإسلامي، بناه سعد بن أبي وقاص عام ١٧هـ/ ٦٣٨م ليكون أول مبنى في مدينة الكوفة التي تحولت فيما بعد إلى كبرى الحواضر الإسلامية ومقر خلافة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وينال المسجد قدسية وأهمية كبيرة عند المسلمين، ويضم المسجد مراقد العديد من الشخصيات الدينية ومن أشهرهم مرقد مسلم بن عقيل، ويعدّ رابع المساجد الأربعة التي لها مكانة مرموقة لدى الشيعة الاثني عشرية، وتسبقه المساجد الثلاثة الأولى في المرتبة والسّمو وهي المسجد الحرام، والمسجد النبوي والمسجد الأقصى. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٩١-٤٩٣؛ البراقي، تاريخ الكوفة، ص٢٣-٣٣.

١٢-دار الإمارة: تعد بناية دار الإمارة في الكوفة أقدم بناية حكومية شُيّدت في الإسلام، بناها سعد بن أبي وقاص، وقد اندثرت معالمها كما اندثرت جميع معالم الكوفة ما عدا المسجد الجامع، وقد أظهرت نتائج الحفريات التي أُجريت عليه أنه يتألف من سور خارجي يضم أربعة جدران تقريبا طولها (١٧٠) متراً ومعدل سمكها (٤) أمتار، وتدعم كل ضلع من الخارج ستة أبراج نصف دائرية باستثناء الضلع الشمالي إذ يدعمها برجان فقط والمسافة ٢٤,٦٠ متراً، وارتفاعها حوالي (٢٠) متراً، ومن الجدير بالذكر أن البناء المحكم والهندسي لهذا القصر جعله محمياً من كل غزو خارجي، وتقع إلى جانب أبوابه الرئيسة غرف أُعدت للسجن منه مطابخ القصر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٩١-٤٩٣؛ البراقي، تاريخ الكوفة، ص٩٠ وما بعدها.

١٣-ابن حبيب، المحبَّر، ص٤٨٠؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص٢١٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٤٥٨؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص١٢٣-١٢٤؛ ابن هبة الله الحسيني، المجموع اللفيف، ص٥٢٠؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٥٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٨٦-١٨٧؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٥٣٧؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٩٥-٩٦؛ ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص٩٢؛ النويري، نهاية الإرب، ج٢٠، ص٤٦٦.

١٤-مرجانة: هي والدة عبيد الله بن زياد، كانت سُرِّيَّة (أَمة)، وقيل إنها كانت بنت بعض ملوك الساسانيين يزدجرد أو غيره، وقيل أيضاً أنها كانت مجوسية، وقيل أيضاً أنها سبيَّةٌ من أهل أصبهان، تزوجها بعد وفاة زياد شخص يدعى شيرويه الأَساوري (نسبة الى الأساورة وهم قوم من الفرس نزلوا البصرة قبيل الإسلام)، حتى أن عبيد الله نشأ فيهم. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٧، ص٤٣٦؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٧، ص٣١١، ج٨، ص٤١٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص١٧٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٣١٢.

١٥-ابن حبيب، المحبَّر، ص٤٨٠؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص٢١٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٥٩؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص١٢٤؛ ابن هبة الله الحسيني، المجموع اللفيف، ص٥٢٠؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٥٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٨٧؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٥٣٧؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٩٦؛ ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص٩٢؛ النويري، نهاية الإرب، ج٢٠، ص٤٦٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٠٨.

١٦-ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص١٢٤؛ أنظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٥٩؛ الخوارزمي،

مقتل الحسين، ج٢، ص٥٩؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٩٦؛ النويري، نهاية الإرب، ج٢٠، ص٤٦٧.

١٧-شعار القبيلة: هو كل عبارة خاصة بين أفراد قبيلة أو فئة مقاتلة ليتعرّف بها بعضهم على البعض الآخر وليُحرّض بعضهم بعضًا ولإخافة عدوهم، وهي تشبه ما يطلق عليه في الوقت الحالي الكلمات السرية والرموز بين الجنود في الحروب المعاصرة، وبخصوص شعار الأزد (يا مبرور) فهو شعار أطلقه عليهم رسول الله ﷺ حينما وفد عليه عدد كبير من رجال أزد شنوءة فقال ﷺ: « **مرحباً بالأزد أحسن الناس وجوهاً، وأطيبه أفواهاً، وأشجعه لقاءً، وآمنه أمانةً؛ شعاركم: يا مبرور**». الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص١١٧، رقم الحديث (٢٥١١)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص٨١؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٤، ص٣١٣؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٤، ص٨٩، رقم الحديث (٣٨٠٢٠)؛ الكتاني، نظام الحكومة النبوية، ج١، ص٣٢٧-٣٢٨.

١٨-البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص٢١٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٥٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٨٧؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٥٣٧؛ النويري، نهاية الإرب، ج٢٠، ص٤٦٧.

١٩-ابن حنبل، المسند، ج٣، ص٤٩، رقم الحديث:(١١٤٨٠)، ج٣، ص٥٤، رقم الحديث: (١١٥٣٤)؛ صحيح مسلم، ج١، ص٥٠، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١١، ص٤٠٧، باب وجوب الأمر والنهي بالقلب ثم باللسان ثم باليد، رقم الحديث:(١٢).

٢٠-عبد الرحمن بن مخنف الأزدي: كان زعيماً للأزد في الكوفة في أيام موقعة الطف وبعدها، واستشاره كل من شبث بن ربعي، ومحمد بن الأشعث، وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس، وشمر بن ذي الجوشن في مسألة خروجهم على المختار بن أبي عبيد الثقفي بعد سيطرته على الكوفة، ونصحهم حينها عبد الرحمن بعدم مواجهة المختار لعدم قدرتهم على مواجهته لقوته وكثرة أتباعه، ثم وقف معهم ضد المختار حينما حاولوا إنهاء وجوده في الكوفة، كما كان ممن قاتل الخوارج مع المهلب بن أبي صفرة، وكانت نهايته أن قُتل على يد الخوارج الأزارقة في مدينة رامهرمز في ولاية خوزستان عام ٧٥هـ/ ٦٩٥م. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٤٤ وما بعدها، ص١٢٥، ١٩٦-١٩٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٠٥ وما بعدها، ص٤١٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص٣٢٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٣٢٣، ج٩، ص١٥.

٢١-ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص١٢٤؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٦٠.

٢٢-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٥٩؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٥٩-٦٠.

٢٣-عمرو بن الحجاج الزبيدي: عدَّته بعض المصادر من صحابة رسول الله ﷺ، وهو أحد رجال وقادة بني أمية في العراق، جعله عمر بن سعد بن أبي وقاص على ميمنة جيشه الذي قاتل الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وأُمِرَ بمسألة منع أصحاب الإمام من الوصول الى ماء الفرات بقيادته لبضع مئات من الجند عند شريعة النهر، وهو صاحب المقولة الشهيرة التي خاطب بها الإمام الحسين بقوله: « **يا حسين، هذا الماء تلغُ فيه الكلاب، وتشرب منه خنازير أهل السواد والحُمر والذئاب، وما تذوق منه والله قطرة، حتى تذوق الحميم في نار الجحيم**»، وقد مات عمرو عطشاً عام ٦٦هـ/ ٦٨٥م حينما خرج هارباً من جند المختار بن أبي عبيد الثقفي ببلدة (واقصة)

التي تبعد عن الكوفة مسيرة ثلاثة أيام باتجاه مكة. البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص١٨١-١٨٢، ١٨٧، ١٩٠ وما بعدها؛ أبو حنيفة الدِّينوري، الأخبار الطوال، ص٢٥٥، ص٢٦٦-٢٦٧، ٣١٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤١٢، ٤٢٢، ٤٣٥ وما بعدها؛ ابن الأثير، أُسد الغابة، ج٤، ص٢٠٠.

٢٤-محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، كان على رأس القوة التي خرجت لإلقاء القبض على سفير الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل في الكوفة بأمر من عبيد الله بن زياد، وأعطاه الأمان، لكن ابن زياد لم يمضِ أمانه، وألقى بمسلم من أعلى سور دار الإمارة في الكوفة، وكان ابن الأشعث أيضاً قائد من أصحاب مصعب بن الزبير، شهد معه أكثر وقائعه، وكان على مقدمة جيش مصعب في حربه مع المختار بن أبي عبيد الثقفي، وقُتل في موقعة المذار عام ٦٧هـ/ ٦٨٦م. أبو حنيفة الدِّينوري، الأخبار الطوال، ص٢٤٠، ٣٠٤، ٣٠٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٧٣-٣٧٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٣، ٣٠٢، ٣٣٥.

٢٥-شبث بن ربعي بن حصين اليربوعي من بني تميم، من رؤساء الكوفة ومن الشخصيات المُتذَبذِبة في تاريخ الإسلام، وكان من تقلّبات أحواله أن لحق بسجاح اليربوعية المُدَّعية للنبوة بعد وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، ثم عاد إلى الإسلام، وخالف عثمان، وعارض التحكيم في معركة صفين، والتحق بالخوارج، ثم صار إلى جانب الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام، وكان شبث ممن راسل الإمام الحسين عليه السلام وسأله القدوم إلى الكوفة، ثم أنكر ذلك لاحقاً، ولم يرغب أن يحضر واقعة كربلاء وتمارض حين سأله ابن زياد أن يلتحق بجيش ابن سعد لكي لا يواجه الحسين عليه السلام، فقال له ابن زياد: «أتتمارض؟! إن كنتَ في طاعتنا فاخرج إلى قتال عدونا»، فخرج شبث لمّا سمع ذلك وجعله عمر بن سعد على الرجّالة (المُشاة)، وعند قيام المختار هرب الى البصرة وعارضه وقاتله، توفي عام ٧٠هـ/ ٦٨٩م. ابن قتيبة الدِّينوري، المعارف، ص٤٠٥؛ أبو حنيفة الدِّينوري، الأخبار الطوال، ص٢١٠، ٢٢٩، ٣٠١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٢٧٤، ج٤، ص٥٦٩، ج٥، ص٨٥، ٣٥٣، ٤٢٢، ج٦، ص٢٢ وما بعدها.

٢٦-ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص١٢٤-١٢٥؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٦٠؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٩٦-٩٧؛ ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص٩٢-٩٣.

٢٧-ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص١٢٥؛ أنظر: البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص٢١٠؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٦٠؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٩٧.

٢٨-البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص٢١٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٥٩؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٦٠؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٥٣٧.

٢٩-لم أعثر له على ترجمة فيما بين يديَّ من مصادر.

٣٠-لم أعثر له على ترجمة فيما بين يديَّ من مصادر.

٣١-البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص٢١٠؛ أنظر: ابن طاووس، اللهوف، ص٩٧؛ ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص٩٣.

٣٢-رجل دارعٌ: ذو دِرْعٍ. ابن منظور، لسان العرب ج٨، ص٨٢، مادة (درع).

٣٣-حاسر: خلاف الدَّارِع، ولا عمامة على رأسه. المصدر نفسه، ج٤، ص١٨٧، مادة (حسر).

٣٤-جدله: صرعه على الجدالة، وهي الأرض لشدتها، أو هي ذات رمل دقيق، والمغاور: الكثير الغارات. الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية/ ديوان القرن الأول، ج١، ص٢١١، هامش (٤).

٣٥-جندب بن عبد الله الأزدي: كوفي من أصحاب الإمام علي عليه السلام شهد معه وقائعه في قتال الخوارج وروى أخبارهم في النهروان، كما كان من أصحاب الإمام الحسن بن علي عليه السلام. أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٦٤ وما بعدها؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص١٧٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١١، ص٣١١.

٣٦-الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٦٠-٦١؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٩٧. أنظر: ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص١٢٥؛ ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص٩٣.

٣٧-سمية: كانت أَمَة للحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب، فأعتقها وتزوجها شخص يدعى عبيد، وكان مملوكاً لرجل من ثقيف، فأنجب منها زياد الذي استلحقه معاوية بن أبي سفيان فيما بعد، وهي في الأصل فارسية أهداها كسرى الى أحد ملوك اليمن ويدعى أبو الخير فلما رجع إلى اليمن مرض بالطائف، فداواه الحارث بن كلدة فوهبها له. ابن قتيبة الدِّينَوَري، المعارف، ص٢٨٨؛ أبو حنيفة الدِّينَوَري، الأخبار الطوال، ص٢٣٢.

٣٨-ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص١٢٥-١٢٦؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٦١؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٩٨؛ ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص٩٣. أنظر: ابن حبيب، المحبَّر، ص٤٨٠؛ ابن هبة الله الحسيني، المجموع اللفيف، ص٥٢٠-٥٢١.

٣٩-الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٦١-٦٢. أنظر: ابن حبيب، المحبَّر، ص٤٨٠-٤٨١؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص١٢٦؛ ابن هبة الله الحسيني، المجموع اللفيف، ص٥٢١؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٩٨؛ ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص٩٣.

٤٠-ابن حبيب، المحبَّر، ص٤٨٠؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص٢١١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٥٩؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص١٢٦؛ ابن هبة الله الحسيني، المجموع اللفيف، ص٥٢١؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٦٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٨٧؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٩٨؛ ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص٩٤؛ النويري، نهاية الإرب، ج٢٠، ص٤٦٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٠٨.

٤١-ابن حنبل، المسند، ج٣، ص١٩، رقم الحديث:(١١١٦٠)، ج٤، ص٣١٥، رقم الحديث:(١٩٠٣٥)؛ ابن ماجة، السنن، ج٢، ص١٣٢٩، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم الحديث:(٤٠١١)؛ الكليني، الكافي، ج٥، ص٥٩، كتاب الجهاد، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٢، ص١٦٦، رقم الحديث: (١٥٩٦)؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٣، ص٦٤، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم الحديث:(٥٥١١).

قائمة المصادر والمراجع:

* ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)،
* أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).
* الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
* اللباب في تهذيب الأنساب، (بغداد: مكتبة المثنى، د.ت).
* ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد بن أعثم (ت٣١٤هـ/ ٩٢٧م)،
* كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط١(بيروت: دار الأضواء، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).
* البراقي، حسين أحمد
* تاريخ الكوفة، حرّره وأضاف إليه أكثر المواضيع المهمة: محمد صادق بحر العلوم، ط٤(بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).
* البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)،
* جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١ (بيروت: دار الفكر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).
* الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٢م)،
* المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).
* ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، البغدادي (ت٢٤٥هـ/ ٨٦٠م)،
* كتاب المحبَّر، تحقيق:إيلزه ليختن شتيتر، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت).
* ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م)،
* لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية- حيدر آباد - الهند، ط٢ (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م).
* الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م)،
* الشريعة، عنى تصحيحه وتحقيقه وتذييله: محمد الرازي، تعليق: أبو الحسن الشعراني، (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت).
* ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م)،
* جمهرة أنساب العرب، نشر وتحقيق وتعليق: إ.ليفي بروفنسال، (القاهرة: دار المعارف، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م).
* ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)،
* المسند، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، ط١(بيروت:عالم الكتب،١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
* أبو حنيفة الدِّينَوَري، أحمد بن داود بن ونند (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٦م)،
* الأخبار الطوال، تصحيح: فلاديمير جِرجاس، (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٨٨م).

* الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)،
* تاريخ بغداد وأخبار محدِّثيها وذكر قطَّانها العلماء من غير أهلها وارديها، حققه وضبط نصه وعلَّق عليه: بشار عواد معروف، ط١(بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).
* الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)،
* مقتل الحسين، تحقيق: محمد السماوي، تصحيح: دار أنوار الهدى، ط١(قم: دار أنوار الهدى، ١٤١٨هـ).
* الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)،
* تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، ط٢(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).
* سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف قزأوغلي بن عبد الله البغدادي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)،
* تذكرة الخواص المعروف بتذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة، تحقيق: عامر النجار، ط١(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).
* مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: مجموعة من الباحثين، ط١(دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).
* ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني (ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م)،
* مقتل الحسين عليه السلام المسمى باللهوف في قتلى الطفوف، ط١(بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
* الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)،
* المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (القاهرة: دار الحرمين، د.ت).
* الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)،
* تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي ت٣٦٩هـ/ م)، ط٢(بيروت: دار التراث، ١٣٨٧هـ).
* ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/ ١١٧٦م)،
* تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
* أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٧م)،
* مقاتل الطالبيين، تحقيق: السيد أحمد صقر، (بيروت: دار المعرفة، د.ت).
* ابن قتيبة الدِّينَوَري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)،
* المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م).
* القلقشندي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)،
* قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، حققه وقدَّم له ووضع فهارسه:

إبراهيم الأبياري، ط٢(القاهرة: دار الكتاب المصري/ بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
* الكتاني، عبد الحي
* نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية،(بيروت:دارالكتاب العربي،د.ت).
* ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البُصروي ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)،
* البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط١(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
* الكرباسي، محمد صادق محمد
* دائرة المعارف الحسينية / الجزء الأول، ديوان القرن الأول، ط١(لندن: المركز الحسيني للدراسات، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).
* الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)،
* الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٣(طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
* ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ/ ٨٨٦م)،
* السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت).
* المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين الشاذلي البرهان فوري (ت٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)،
* كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، ط٥(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
* مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م)،
* الجامع الصحيح، (بيروت: دار الفكر، د.ت).
* المقحفي، إبراهيم أحمد
* معجم البلدان والقبائل اليمنية، (صنعاء: دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت: المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).
* ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري(ت٧١١هـ/ ١٣١١م)،
* لسان العرب، ط٣(بيروت: دار صادر، د.ت).
* ابن نما الحلي، نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله (ت٦٨٠هـ/ ١٢٨٢م)،
* مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، تحقيق: محمد المعلم، ط١(قم: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٤٣٤هـ).
* النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)،
* نهاية الإرب في فنون الأدب، ط١(القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣هـ).
* ابن هبة الله الحسيني، أمين الدولة أبو جعفر محمد بن محمد العلوي الأفطسي الطرابلسي (ت بعد ٥١٥هـ/ ١١٢١م)،
* المجموع اللفيف (مختارات تراثية من الأدب والفكر والحضارة)، ط١(بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٥هـ).
* ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)،
* معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

موقف البصرة من نصرة الإمام الحسين عليه السلام

قراءة في الاحداث التاريخية

أ.م.د. علاء حسن مردان / كلية الامام الكاظم عليه السلام اقسام البصرة.

م.د. عبد الرضا يحيى حسن السلطاني / كلية الامام الكاظم عليه السلام اقسام ميسان.

ملخص البحث:

يتضح ان الامام الحسين عليه السلام قد راسل اهل البصرة وجعلهم على علم بثورته القادمة، وهو يتيح لهم الفرصة للاشتراك في تغيير الحكم الاموي الظالم، فكان رد اهل البصرة قد اتضح بين محورين الأول كان إيجابياً، والثاني كان سلبياً تمثل ببعض كبار قبائل البصرة آنذاك، كالأحنف بن قيس كبير بني تميم الذي لم يُبدِ أي استعداد للمشاركة في نصر قضية الامام الحسين عليه السلام، وبسبب شدة الإجراءات خاف بعض اهل البصرة من مكائد بني امية فبقوا خائفين من الاقبال لنصرة الامام الحسين والبعض الاخر لم يكن ليكترث لتهديد السلطة الاموية فعمل على نصرة ثورة الامام الحسين وحركته آنذاك وفق ما أتيح له من فرصة، ومثل هذا الدور شريك بن الأعور الذي كان احد كبار رجال البصرة اخذه عبيد الله بن زياد الى الكوفة، يستعين به على حوائجه في الكوفة، ومع ذلك تمارض شريك وكان يقصد من مرضه تأخير وصول عبيد الله بن زياد الى الكوفة، وإتاحة الوقت لوصول الامام الحسين اليها آنذاك ويتمكن من الامر قبل ابن زياد، لكنه لم يتمكن بفعلته تلك، ومع ذلك قدم نصرته بطريقته التي تدل على تفكيره الإيجابي تجاه الثورة.

وأيضا سيتضح ان هناك تحركات داخل مدينة البصرة يراد منها الكيفية التي ستنصر من خلالها الامام الحسين عليه السلام، لكن تلك التحركات كانت بالسر خشية كشفها من طرف السلطة الاموية التي تدير مدينة البصرة آنذاك، وخير من مثل هذا التحرك مارية البصرية، وأيضا مسعود النهشلي الذي جمع المقاتلين ولكنه تأخر بالخروج الى الكوفة وجاءه خبر شهادة الامام الحسين وعلى أثرها مات جراء سماعه الخبر، وهناك أيضا اكثر من عشرة رجال من اهل البصرة اشتركوا في واقعة الطف واستشهدوا بين يدي الامام الحسين عليه السلام، وهذا يعكس النصرة التي قدمها بعض من رجال البصرة لسيد الشهداء .

وكذلك ان أعدادا كبيرة من أهل البصرة تقدر بأربعة ألاف وخمسمائة كانوا في سجون

ابـن زيـاد، مـن أيـام معاويـة، ولم يكـن لهـم السـبيل في نـصرة الإمـام الحسـين، لأنهـم كانـوا مقيديـن مغلولـين بالحبـس، وكانـوا يطعمـون يومـاً ويومـاً لا يطعمـون، فلـما شـاع خـبر هـلاك يزيـد بـن معاويـة، وثـب أهـل البـصرة عـلى دار ابـن زيـاد ونهبـوا أموالـه وخيلـه وقتلـوا غلمانـه وكـسروا حبسـه وأخرجـوا منـه الأربعـة ألاف وخمسـمائة رجـل. فالظـروف التـي أحاطـت بالبـصرة، ومـا كان مـن سياسـية الـولاة الأمويـين في حجـب دور رجـال أهـل البـصرة ذوي الطمـوح والأثـر السـياسي، فضـلاً عـن تطويـق البـصرة بالعسـاكر الأمويـة والتـي أخـذت النـاس عـلى الشـبهة، سـاعدت في كبـح جمـوع أهـل البـصرة ومشـاركتهم بشـكل كبـير في ثـورة كربـلاء الخالـدة.

Abstract

It is clear that Imam Hussein, peace be upon him, has sent messages to the people of Basra and made them aware of his upcoming revolution, and he gives them the opportunity to participate in changing the unjust Umayyad rule. The response of the people of Basra became clear between two axes, the first was positive, and the second was negative, represented by some of the major tribes of Basra at the time, such as Al-Ahnaf bin Qais, the chief of Bani Tamim, who did not show any willingness to participate in the victory of the cause of Imam Hussein, peace be upon him, some of the people of Basra were afraid of the machinations of Banu Umayyah because of the severity of the procedures, so they remained afraid to come to the aid of Imam Hussein. Others did not care about the threat of the Umayyad authority, so they worked to support the revolution of Imam Hussain and his movement at that time according to the opportunity given to him. Similar to this role was Sharik ibn al-Awar, who was one of the chief men of Basra. Ubaidullah ibn Ziyad took him to Kufa, seeking help from him for his needs in Kufa. Nevertheless, Shrek fell ill, and his illness intended to delay the arrival of Ubayd Allah bin Ziyad to Kufa, and to allow time for Imam Hussein to reach it at that time and to be able to do the matter before Ibn Ziyad, However, he was unable to do so, and yet he help the imam in a way that indicates his positive thinking about the revolution.

It will become clear that there are movements inside the city of Basra also, which are intended to support Imam Hussain, peace be upon him, But these moves were secretly for fear of being exposed by the Umayyad authority that ran the city of Basra at the time, It is better than such a move, the Maria AL-Basra, and also Masoud al-Nahshali, who gathered the fighters, but was late in leaving for Kufa, and the news of Imam Hussein's testimony came to him and as a result, he died as a result of hearing the news. There are also more than ten men from the people of Basra who participated in the incident of Tuff and were martyred before Imam Hussein, peace be upon him, and this reflects the support that some of the men of Basra offered to the master of martyrs.

Large numbers of the people of Basra Likewise, estimated at four thousand

and five hundred, were in the prisons of Ibn Ziyad, since the days of Muawiyah, and they had no way to support Imam Hussein because they were bound and chained in prison. And they fed day and day they not, so when the news of the death of Yazid bin Muawiyah spread, the people of Basra attacked the house of Ibn Ziyad and plundered his money and horses, killed his servants, broke his imprisonment and expelled the four thousand five hundred men from him. The circumstances that surrounded Basra, and what was the policy of the Umayyad rulers in obscuring the role of the men of the people of Basra who had ambition and political influence, in addition to encircling Basra with Umayyad soldiers, which took the people under suspicion, it helped curb the masses of the people of Basra and their participation in the eternal Karbala revolution.

المقدمة

ان ثورة الامام الحسين (عليه السلام)، كانت خطوة في كسر طوق الخوف الذي الم بالمسلمين آنذاك، اذ لم يعد يفكرون بتغيير حالتهم البائسة او ينتفضون ضد الظلم والاستبداد الاموي، تلك السلطة الانتهازية، والتي غيرت معالم الفكر الإسلامي وجعلته في مسار خاطئ يخدم تسلطهم على رقاب المجتمع الإسلامية، وأخطر ما مارسته السلطة الاموية اعلان براءة الذمة من كل مسلم يثبت ولاءه لأهل بيت النبوة(عليهم السلام)، وكل من يروي رواية واحدة بحق الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ستنتقم الدولة الاموية منه، وتطبق بحقه اشد أنواع التعذيب ومصادرة حقوقه المالية وسبي نسائه وزجهن في السجون، واكثر من ذلك أصبحت إجراءات بني امية تعسفية الى درجة بحيث لا تقبل شهادة الموالي لأهل البيت (عليهم السلام) في دولة بني امية، حتى تجرأ ولاة الامويين بقتل الرجال وصلبهم في شوارع المدن الإسلامية وابقائهم معلقين في الهواء دون دفنهم، والهدف من ذلك كله اخافة المجتمع الإسلامي وردعه من الالتحاق بنصرة ال بيت النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله)، وعلى هذه الإجراءات تغيرت بنية الفكر في المجتمع آنذاك لا سيما على مستوى الامصار الرئيسية الكوفة والبصرة اذ كانتا تحت مراقبة شديدة ومتواصلة من طرف رجال البيت الاموي، وكل من ثبتت بحقه تهمة الموالاة او من هذا القبيل تهدم داره وتصادر ممتلكاته بعد ازهاق روحه.

على هذا الأثر يتضح كيف تعرضت مدينة البصرة وغيرها من المدن الإسلامية الى مضايقة وتشديد كبيرين على أهلها ومنعهم من الانخراط في أي ترك او فكر لا ترغب به السلطة الاموية، ويبدو ان هذا التشدد جاء نتيجة معارضة الناس او وجود من يزهد بالسلطة الاموية ويعتبرها غير شرعية ولا تستحق الحكم وتقدير مصير المجتمع الإسلامي، ونسبة لهذا فالبصرة قدمت ما تمتلك حينها من نصرة لسيد الشهداء(عليه السلام)، رغم الشدة المتبعة ضد أهلها، لكنهم تمكنوا من تقديم ما أمكنهم في سبيل اللحاق بثورة الامام الحسين(عليه السلام).

فالبحث سيعالج موقف اهل البصرة من ثورة الامام الحسين (عليه السلام) منذ إعلانه ثورته وتحركه من مكة المكرمة الى ان وصل الى الكوفة وبعدها جرت المعركة، لنجد ان اهل البصرة شاركوا الامام الحسين (عليه السلام) واستشهدوا بين يديه، لنرى ان اول دماء زكية سالت على ارض البصرة واخر دماء أيضا هي من اهل البصرة في نصرة سيد الشهداء (عليه السلام) ومن الله التوفيق.

بالنسبة للأمصار العربية الإسلامية فقد أصبحت في قلق جراء إجراءات الولاة الأمويين، وبنفس الوقت، أصبح المجتمع الإسلامي في حالة حذر وترقب للأوضاع السياسية بعد وفاة معاوية، ولم تكن أمصار المسلمين قادرة على التخطيط لثورة ضد السلطة الحاكمة التي كانت في تلك الأيام في عز قوتها وسطوتها بل كان الشلل النفسي يسود تلك الأمصار، فلم يتجرأوا على إعلان العصيان، والتزام مبدأ الكفاح من أجل تحقيق ما يسعون إليه من تغيير واقعهم، فالبصرة أحدى أكبر الأمصار العربية، كانت في حالة ترقب وحذر من التغيير الجذري الذي نزل بواقع الحكم الأموي، من نهاية معاوية بن أبي سفيان. ويبدو إن أهل البصرة كانوا يخشون من بطش عبيد الله بن زياد واليها حينئذ، وهناك أشارة إلى إن المختار بن عبيدة الثقفي، أقام بالبصرة في أخر خلافة معاوية، وعمل على تثقيف المجتمع البصري بشأن الإمام الحسين عليه السلام، وهذا يعني ان هناك مبادرة سرية لنشر فكر نصرة الامام الحسين عليه السلام واهل بيته سواء بالقول او الفعل، لكن مثل هذه الأمور لم تكن لتغيب عن مسامع السلطة الاموية ومن يمثلها في مدينة البصرة، اذ علم عبيد الله بن زياد بأمر المختار، فأخذه وجلده مائة جلده، وبعثه إلى الطائف[1]. والشيء الذي يثير التساؤل، هل كان الإمام الحسين وراء المختار، وبعثه إلى البصرة، لكسب الأنصار، وتحريض الناس هناك ضد سلطة معاوية؟ وهل كانت هذه الخطوة هي خطوة تمهيدية لثورة الإمام الحسين عليه السلام؟ أو أنها رد فعل على الاتفاق الذي جرى بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية؟

من المرجح إن الوضع لم يكن يحتمل تواجد بعض الشخصيات السياسية القوية، والقادرة على قلب المعطيات بالبصرة كالمختار، وهذا الشيء يتضح من خلال جلد المختار وإخراجه عن البصرة فيما اذا صحت الرواية، دون أن يعطى فرصة أخرى لتصحيح مساره هناك، وهذا الأمر يعكس لنا سياسة الأمويين تجاه انصار ال البيت النبوي، فهم لم يغفلوا عن تحركات رجال الشيعة، بل كانت الإجراءات مشددة للغاية، بحث لم يتركوا أي مجال للتحرك ضد الدولة الاموية او محاولة للطعن بحكومتها، اذ سرعان ما يعمل ولاة الامويين على اتخاذ ابشع الطرق التي تمكنهم من فرض السيطرة وبسطها وان كان فيه استباحة الدماء او انزال ابشع صور العذاب، ومع ذلك كان هناك بعض الاخبار الدالة على ان أهل البصرة

قد رفضوا أن يبايعوا لمعاوية، عندما وصل لحكم الدولة الاسلامية سنة ٤١هـ / ٦٦١ م، فقيل انهم دعوا للإمام الحسين عليه السلام[٢].

فواقع الأحداث التاريخية في تلك المدة المبكرة تعكس للمهتم بشأن الاحداث التاريخية أن المختار حاول ان يكسب رفض أهل البصرة لسلطة معاوية، ورفض الصلح الذي عقد بين الإمام الحسن عليه السلام، ومعاوية بن أبي سفيان، وهذا الشيء واضح من خلال المختار نفسه، فتواجده بالبصرة حينئذ، جاء متزامناً مع معارضتهم لسلطة معاوية، وهذا يعني ان المختار حاول ان يبين إن في حالة اعتزال الإمام الحسن عن السلطة، فهناك أخيه الحسين عليه السلام، وهو جدير بتولي السلطة بعد أخيه. وبهذا يكون أهل البصرة قد سبقوا أهل الكوفة في الدعوة للإمام الحسين، بعشرين سنة قبل إعلان الثورة سنة ٦١هـ / ٦٨١م، وهنا يثار التساؤل لماذا لم يجددوا تلك الدعوة، عندما كتب رجال كبار الكوفة للإمام الحسين؟ رغم حدة التنافس بين البصرة والكوفة في المجال السياسي؟ يروى أن الإمام الحسين عندما أقام في مكة نحو خمسة أشهر أو أربعة، ورد عليه ثمانمائة كتاب من أهل العراقين (الكوفة والبصرة)، ببيعة أربع وعشرين ألف، فبعث الإمام الحسين مسلم بن عقيل إلى الكوفة، ونزل دار المختار بن عبيدة الثقفي وبايعه من أهلها ثمانية عشر ألفا عدا أهل البصرة[٣].

فإذا ورد على الإمام الحسين ببيعة أربعة وعشرين ألف، في حين كان عدد أهل الكوفة الذين بايعوا مسلم بن عقيل ثمانية عشر ألف، فالعدد الباقي ربما هم من أهل البصرة، فما هو مصيرهم؟ فهنا يبدو أن حلقة من حلقات التاريخ مفقودة، وبقيت مجهولة؟ ثم أن كتب أهل البصرة قد وردت على الإمام الحسين في مكة، ولم يكتفوا بالمراسلة، بل قصدوا الالتحاق بصفوف الإمام الحسين عليه السلام، مدة مقامه في مكة، فتوافد نفر من أهل البصرة إلى بيته ومواليه[٤]. ويبدو أن هؤلاء النفر كانوا قله ربما يكونون من الذين وفدوا على الإمام بكتب أهل البصرة، أو من الذين كانوا يجتمعون في بيت ماريه بنت سعد أو منقذ[٥]، في البصرة فكان منزلها مألفاً يتحدثون فيه[٦]. فهذه الاجتماعات تعطينا صورة أخرى على إن أهل البصرة كانوا يجتمعون فيما بينهم لنصرة الإمام الحسين عليه السلام، ولكن هذه الاجتماعات يحيطها بعض الغموض، فهل أهل البصرة قد عزموا

على أثارة الفوضى داخل مدينتهم، ضد السلطة الأموية، من اجل إرباكها بعض الوقت؟ أو أنهم يفكرون بصيغه أخرى تجعلهم أكثر فعالية تجاه ثورة الامام الحسين عليه السلام ؟ أو ربما كانت تلك الاجتماعات فقط يتذكرون فيها أمر الحسين، وثورته المقبلة وضعفهم في نصرته؟ فلا الطبري، ولا غيره من المؤرخين، بينو أمر تلك الاجتماعات وما القصد الحقيقي من قيامها بالبصرة، فهم لم يتجرؤوا في ابرازها بشكل جلي كي يتسنى لنا من خلالها الوصول إلى الهدف المنشود.

أن الإمام الحسين عليه السلام، بعد ان وصلت إليه رسائل أهل الكوفة، وعلم أن هوى أهل البصرة ليس مع آل معاوية [٧]، حاول أن يكسب العراق إلى جانبه، باعتبار ان كلا المصرين يمثلان العراق في تلك المدة، فكتب إلى زعماء الأخماس بالبصرة، والى الأشراف، فجاء منه نسخة واحدة إلى جميع اشرافها وهم (مالك بن مسمع البكري، والأحنف بن قيس التميمي، والمنذر بن الجارود، ومسعود بن عمرو، وقيس بن الهيثم، وعمرو بن عبد الله بن معمر [٨]، ويزيد بن مسعود النهشلي) [٩]. وجاء في نسخة الكتاب : (**أما بعد، فأن الله أصطفى محمد صلى الله عليه وآله، على خلقه وأكرمه بنبوته وأختاره لرسالته ثم قبضه الله إليه، وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسا به صلى الله عليه وآله، وكنا أهله وأوليائه و أوحياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فأستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحيينا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن توله، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحروا الحق، فرحمهم الله وغفر لنا ولهم، وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فأن السنة قد أميتت، وان البدعة قد أحييت، وأن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**) [١٠].

كان الإمام الحسين عليه السلام، قد بعث هذا الكتاب مع مولى له يسمى سليمان، ويكنى أبا رزين [١١]، ولا نعرف عنه شيئاً أخر، فالكتاب يعد تكريمًا لأهل البصرة من قبل الإمام الحسين عليه السلام، وهو بهذا يقترب من نهج جده رسول الله صلى الله عليه وآله، عندما أرسل الكتب إلى مختلف بقاع الأرض من أجل إصلاحهم ودعوتهم إلى الدين الإسلامي، ثم يبين لأهل البصرة أهمية أهل النبوة والذين هم أحق الناس بمقامه، لكن الناس لم يرعوا ذلك المقام، فسلكوا مسار خطير،

عرف أهل بيت النبي كيفية التعامل معه، ومن ثم حفظ الإسلام والمسلمين، وأبعادهم عن الفرقة، التي تمزق الدين وأهله، وتقودهم نحو الردة. والأمر المهم الذي بينه الإمام الحسين لأهل البصرة، هو الدور الذي لزم الإمام عليه السلام، في تلك المدة على سلك طريق جديد، يصحح ذلك الانحراف الخطير الذي عصف بالإسلام وأهله، (**فأن السنة قد أميتت وان البدعة قد أحييت**)، فالإصلاح الاجتماعي والسياسي الذي سلكه الإمام الحسين، ينطلق من هذا المبدأ.

أما ردود أهل البصرة تجاه كتاب الإمام الحسين عليه السلام، فكان ذو اتجاهين، تمثل الأول بأنه ايجابي، حيث جمع يزيد بن مسعود النهشلي، بني تميم وبني حنظله وبني سعد، فلما اجتمعوا عنده، قال لهم : (**يابني تميم، كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم** ؟ فقالوا: **بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر، حللت في الشرف وسطاً وتقدمت فيه فرطاً**، قال: **فأني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه**، فقالوا : **أنا والله نمنحك النصيحة نجهدك لك الرأي**، فقال حتى نسمع، فقال : **إن معاوية مات فأهون به الله هالكاً ومفقوداً ألا إنه قد انكسر باب أحد بيعة عقد بها أمر أظن انه قد احكمه وهيهات والذي أراد أجتهد والله ففشل، وشاور فخذل وقد قام أبنه يزيد شارب الخمور، ورأس الفجور، يدعي الخلافة على المسلمين، ويتأخر عليهم بغير رضى منهم مع قهر حلم وقلة علم، لا يعرف من الحق موطئ قدمه، فأقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن علي أبن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ذو الشرف الأصيل، وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها و وأدرعت لها بدرعها، من لم يقتل يمت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله**، فتكلمت بنو حنظله فقالوا : **أبا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك، ان رميت بنا أصبت، وان غزوت بنا فتحت، لا نخوض والله غمرة ألا خضناها، ولا تلقى والله شدة ألا لقيناها، ننصرك والله بأسيافنا، ونقيك بأبداننا، إذا شئت فأفعل**، وتكلمت بنو سعد فقالوا : **يا أبا خالد، ان أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس**[١٢]**، أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزنا فينا، فأمهلنا نراجع المشهور ونأتيك برأينا.** وتكلمت بنو عامر فقالوا: **يا أبا خالد، نحن بنو أبيك وحلفائك، لا نرضى ان غضبت ولا**

نوطن ان ظعنت، والأمر إليك فادعنا نجيك، وأمرنا نطعك، والأمر لك إذا شئت [١٣].

فكان أهل البصرة قد لبوا دعوة يزيد بن مسعود النهشلي، وأخبروه أنهم على استعداد لما يرغب إليه من أمر المشاركة والالتحاق بصفوف الإمام الحسين عليه السلام، عدا بني سعد، فأنهم كانوا مترددين في الاشتراك بالحرب المقبلة، معتذرين إلى يزيد بن مسعود النهشلي، بأن الأحنف بن قيس، قد أمرهم بترك القتال، ليحافظوا على عزتهم، فأخبروا النهشلي بأنهم سوف يراجعون أمرهم، ومن بعده يقررون مصيرهم في الأشترك أو لا؟ وبهذا يكون بني سعد وكبيرهم الأحنف بن قيس قد تخاذلوا في نصرة الإمام الحسين عليه السلام، فالأحنف يكتب إلى الإمام : (**أما بعد، فأصبر، إن وعد الله حق، ولا يستخفنك الذين لا يُوقنون**) [١٤]. ويبدو ان هذا الكتاب وصل إلينا منقوصاً، فليس من الصحيح أن يكون الأحنف هذا فيما أذا صح عنه الكتاب قد كتب فقط هذه الكلمات المعدودة، التي لا تتناسب مع الحدث السياسي المهم، الذي سوف يكون حداً فاصلاً بين العلويين من جهة، وبني أمية من جهة أخرى، لأن نهاية المعركة المرتقبة سوف تحدد مصير حكم الدولة، ومسير الأحداث السياسية من بعدها، وعليه لا يمكن الجزم على هذا الكتاب لنقف على موقف الأحنف بشكل دقيق اما اذا حكمنا على الكتاب الصادر منه فموقفه متخاذلا عن نصرة سيد الشهداء، ولكن موقف بني سعد بشكل عام كان خالياً من الحس الثوري، وحالتهم تلك لم تؤثر على باقي البصريين، بل نجد ان يزيد بن مسعود، كتب إلى الإمام الحسين، بموقفه ومن معه، فلما قرأ الإمام الحسين عليه السلام، ذلك الكتاب قال : (**مالك أمنك الله يوم الخوف، وأعزك وأرواك يوم العطش**) [١٥]. ويبدو إن جموع أهل البصرة لم تشترك بالقتال في واقعة الطف، إلى جانب الإمام الحسين، حيث أنهم لما تجهزوا للخروج بلغهم مقتل الإمام عليه السلام، فجزع مسعود النهشلي من ذلك الأمر فمات من ساعته [١٦]، ولا نعرف السبب الحقيقي وراء عدم التوقيت الصحيح في خروج أهل البصرة مع خروج الإمام الحسين، نحو كربلاء؟ فتأخروا في خروجهم حينئذ.

أما الاتجاه الثاني فكان سلبياً، حيث إن المنذر بن الجارود [١٧]، أحد رؤساء أخماس البصرة، أصبح يشك بأمر الكتاب، وخشي ان يكون دسيسة من قبل عبيد الله بن زياد،

فأخذ سليمان وهو رسول الإمام الحسين، والكتاب الذي بحوزته، وعرضه على عبيد الله، الذي بدوره قام من ساعته فضرب عنق مبعوث الإمام الحسين [١٨]، الذي أرسله إلى أهل البصرة. فيكون سليمان أول من أريقت دماءه في ثورة الحسين عليه السلام، وبأرض البصرة، التي ضمت أول دم من الدماء التي أريقت في طريق تلك الثورة الخالدة.

أما بالنسبة للمنذر بن الجارود وحقيقة أمره مع سليمان مولى الإمام الحسين، فأمره غير واضح، فهل كان المنذر حقاً لا يعرف حقيقة سليمان، أم أنه رغب بالحصول على سمعه طيبة لدى السلطة الأموية، وعلى رأسهم عبيد الله بن زياد، الذي كان متزوجاً بحرية بنت المنذر بن الجارود [١٩]. وعلى هذا الأساس يكون المنذر بن الجارود هو من كشف أمر المراسلة التي جرت بين الإمام الحسين عليه السلام، وكبار أهل البصرة، فكان هذا كافياً لإجهاض أية مبادرة من البصرة للمشاركة في التحرك [٢٠]، الذي كان يخطط له أهلها لنصرة الإمام الحسين، وربما كان تحركهم سوف يفتح جبهة جديدة ضد الأمويين في البصرة، أقوى المراكز السياسية التي لها القدرة على أن تقوم بدور كبير في أحداث الثورة وقلب المعطيات لمصلحتها، لكن هذا الأمر لم ينجح، حيث عمل عبيد الله بن زياد والي البصرة آنذاك، على أحكام أمر البصرة والسيطرة عليها بشكل كامل، حيث صعد منبرها وقال : (**أما بعد، فو الله ما تقرن بي الصّعبة، ولا يقع لي الشنّان** [٢١]، **وإني لنكل امن عاداني وسم لمن حاربني، أنصف القارة من راماها** [٢٢]، **يا أهل البصرة، أن أمير المؤمنين، ولاني الكوفة وأنا غاد إليها الغداة، وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن أبي سفيان، وإياكم والخلاف والإرجاف، فو الذي لا اله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لا قتلنه وعريفه ووليه، ولأخذن الأدنى بالأقصى حتى تستمعوا لي، ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق**) [٢٣].

فكانت إجراءات عبيد الله بن زياد، شبهه بإجراءات أبيه في أيامه مع أهل البصرة، وهذه المرة إجراءات عبيد الله استثنائية، فهو لم يتوعد الذين يتحركون لنصرة الإمام الحسين عليه السلام فحسب، بل الأشخاص الذين يثورون ضد أبن زياد وكبار أهل البصرة، باعتبارهم متخاذلين عن نصرة ابن زياد، وكذلك أقرباء المتّهمين، كأنه اعتبر الذي يخرج عن سلطة

الوالي يعتبر خارجياً، فيضرب عنقه ! فهذه الإجراءات من قبل الوالي الأموي لها تأثير كبير على شل النفسية البصرية خوفاً من الانتهاكات التي قد يتعرضون لها في حالة استمرارهم على إسناد الثورة. ولم يكتف ابن زياد بهذه الخطوة بل عمل على إحاطة أهل البصرة بالعساكر القادرة على منعهم من الالتحاق بصفوف الإمام الحسين عليه السلام، وإفشال إي محاولة قد يلجئ إليها البصريون، عندما يلتحق عبيد الله بن زياد بالكوفة لممارسة مهامه التي أوكلت إليه من قبل سلطة الشام. حيث أمر ابن زياد بأخذ ما بين واقصه [٢٤]، إلى طريق الشام إلى طريق البصرة، فلا يدعون أحداً يخرج أو يدخل [٢٥]، وكذلك أمر عامله على البصرة أن يضع المناظرة بين الناس [٢٦]، وهي بلا شك محاولة في صرف الناس إلى أمر أخر غير أمر الثورة، وهي مناورة منه في كسب الوقت لصالحه، وتأخير أهل البصرة عن ثورة الإمام عليه السلام. فهذه التدابير التي لجأ إليها والي العراق حينئذ، قد ساعدت السلطة الأموية كثيراً في السيطرة على الثورة، فقد عزلوا الناس عن نصرة الإمام الحسين، وغيبوا الأخبار عن مسامع الناس، باعتبارها تثير حماس أهل الأمصار حالة سماع خبر مسير الحسين، وكان هذا الأمر واضحاً عندما أقبل الإمام الحسين عليه السلام، في مسيره إلى الكوفة، فلم يلتقي أحداً بالطريق، ولا يشعر بشيء، كأن الأرض التي مر بها مهجورة تماماً، حتى لقي الأعراب فسألهم، فقالوا : (**لا والله ما ندري غير أنّا لا نستطيع أن نلج – ندخل – ولا نخرج**) [٢٧]. فهذه الإجراءات ساعدت على حسم المواجهة عسكرياً لصالح السلطة الأموية منُذ وقت مبكر.

ولم يكتف عبيد الله بن زياد من هذه الخطوة المتبعة لأضعاف أمر أهل البصرة، بل عمل على حمل بعض أشراف البصرة، وجعلهم يخرجون معه إلى الكوفة، عندما أرسل يزيد بن معاوية كتاباً إلى عبيد الله بن زياد يوليه أمر الكوفة، حيث انتخب من أهل البصرة خمسمائة أشخصهم معه [٢٨]. ففكرة عبيد الله كانت تهدف إلى التخذيل عن الإمام الحسين بشتى الوسائل، ووجد ضالته في كبار أهل البصرة، لأنهم أساس الحركة الفعلية داخل مدينتهم، ولهم الثقل الكبير في توجيه أتباعهم، للاشتراك بالثورة، أو يميلون بهم نحو الحياد، والراجح إن عبيد الله أراد أن يكشف ميول أهل البصرة، لأن معارضتهم الوالي وعدم الخروج معه نحو

الكوفة وفي تلك المدة بالذات، يعتبر موقفاً متخاذلاً من السلطة الأموية، وهذا الأمر سوف يعتبر تمرداً على الوالي، وبالتالي سوف يتعرضون لإجراءات الوالي والتي هي دون شك القتل. ثم أن جلب رجال من أهل البصرة، لهم مكانتهم في الكوفة، ولهم منزله مرموقة بين القبائل، فهم عندما ينزلون الكوفة ويقدمون على أبناء عمومتهم لابد أن يمنحوا الكرامة والتبجيل [٢٩]. وبذلك سوف يكسب عبيد الله بن زياد رضا قبائل الكوفة، وهذا الأمر سوف يساعده في تخذيل الناس عن مسلم بن عقيل رسول الإمام الحسين للكوفيين.

ومن بين أشراف أهل البصرة الذين خرجوا برفقة عبيد الله بن زياد، شريك بن الأعور [٣٠]، أحد زعماء أهل البصرة ومن شيعة علي عليه السلام، وأصحابه [٣١]، وكان شريك قد شهد صفين مع الإمام علي، وله حكاية مع معاوية بن أبي سفيان، عندما وفد عليه في دمشق، حيث روي، أن شريك بن الأعور، دخل على معاوية، وسلم عليه بالإمارة، وكان شريك قصيراً، فقال معاوية : ما أنت ويحك ؟! قال : أنا من تنكره ولا تجهله، أنا شريك ألحارثي، فقال معاوية : إنك لشريك، والله ما له شريك، وإنك لأعور والصحيح خير من الأعور، فكيف سدت قومك ؟ فقال شريك: يا معاوية، إنك لمعاوية وما معاوية إلا كلبه عوت واستعوت، وإنك لابن صخر، والسهل خير من الصخر، وإنك ابن حرب، والسلم خير من الحرب، وإنك أبن أمية، وما أمية ألا أمة صغرت، فكيف صرت أمير المؤمنين؟! وأعلم بأني خلفت خلفي أذرعاً شداداً، ورجالاً أنجاداً، وأنا سيدهم، أقيم بها عوجك، ويقري بها ضيفك، ويعز بها الذليل، ويذل بها العزيز، فأمر معاوية في أخراجه، فأخرج وهو يقول:

أيشتمني معاوية بن حرب ... وسيفي صارم ومعي لساني

وحولي من بني عمي ليوث ... ضراغمه تهش إلى الطعان [٣٢].

فشريك بن الأعور، كان مناصراً للبيت العلوي، دون أن يترك مناصرتهم حتى أمام معاوية بن أبي سفيان، وعليه بقي على موالاته لأهل بيت النبي، حتى نجد دوره البارز في ثورة الإمام الحسين. حيث كان شريك ومن معه من أهل البصرة الذين رافقوا عبيد الله بن زياد في طريقه نحو الكوفة عندما خرج من البصرة كانوا يكرهون وصول ابن زياد إلى الكوفة، فاحتالوا

عليه بالطريق بالمرض والتساقط وعدم مقدرتهم على مواصلة المسير [٣٣]. فهم حاولوا اغتنام فرصة تأخير عبيد الله بن زياد، بعض الوقت، ليسبقه الإمام الحسين ويدخل الكوفة [٣٤]، وبذلك يحكم سيطرته على المدينة، ويقود أهلها، قبل أن تتفرق عن بيعته، بوصول ابن زياد، لكن الأخير لم يلتفت إلى شريك بن الأعور وأتباعه، ولم يهتم لأمرهم، وبقي وحده ومعه مهران أحد مواليه، فقال له عبيد الله : (**يا مهران على هذه الحال أن مسكت عنك حتى تنظر إلى القصر فلك مائة ألف**)، فكان رد مهران : **لا والله ما استطيع** [٣٥]. فهذا النص يكشف السرعة التي سلكها عبيد الله بن زياد في سبيل أن يسبق الإمام الحسين عليه السلام، ويدخل الكوفة قبله، فأمر شريك ومن معه لم يفلحوا في تأخير عبيد الله عن وصوله الكوفة، من أجل أن يكون الإمام الحسين هو منْ يدخلها أولاً، من أجل استثمار حالة الفراغ في السلطة لمصلحته ويكون هو القائد للثورة، بعدما يلتقي بأنصاره، ويعمل على تعبئتهم للقتال الذي لابد منه.

فشريك بن الأعور، لم يتوقف عند محاولته الأولى ضد عبيد الله بن زياد، بل عندما دخل الكوفة وهو مريض نزل في دار هانئ بن عروة [٣٦]، الذي كان نازلًا فيها مسلم بن عقيل أيضا، وبلغ ذلك عبيد الله، فأرسل إلى شريك، أنه يأتيه عائداً [٣٧]، فقال شريك لمسلم بن عقيل : (**أنما غايتك وغاية شيعتك هلاك هذا الطاغية، وقد أمكنك الله منه، وهو صائر إلي ليعودني، فقم فادخل الخزانة حتى إذا اصمأن** [٣٨]**، عندي فأخرج إليه فقاتله، ثم صر إلى قصر الأمارة، فأجلس فيه، فإنه لا ينازعك فيه أحد من الناس، وإن رزقني الله العافية صرت إلى البصرة، فكفيتك أمرها، وبايع لك أهلها**) [٣٩]. فكان تخطيط شريك سليم نحو التخلص من عبيد الله، خاصةً وإن الفرصة مقبلة ، ونتيجتها مضمونة، والشيء الذي يثير الاستغراب هنا، لماذا لم يكن اندفاع شريك هذا في البصرة من قبل أن يخرج عبيد الله بن زياد عنها، فيقود أهل البصرة ضده؟ أن شريك بن الأعور كان يملك الحس الثوري، والشجاعة في نفس الوقت، لكنه لم يكن يملك الفرصة المناسبة لكي يقدم على هكذا عمل، لذلك نجده أسند مسألة التغيير ضد الوالي الأموي على غيره، وهذا ما نلمسه من خلال حديثه مع مسلم بن عقيل، بشأن الإجهاض على عبيد الله بن زياد. ثم إن زعماء أهل البصرة كانوا قادرين على أن

يؤخروا عبيد الله أياماً في البصرة بإثارة شغب خفيف فيها، بل كانوا قادرين على قتله، لكنهم بلا شك كانوا يفكرون في مركزهم في الدولة والمجتمع [٤٠]، إضافة إلى حدة التنافس السياسي بين أهل البصرة وأهل الكوفة، وهذا بلا شك له أثر كبير ينعكس على عقلية أهل البصرة، لأن أي نجاح للثورة إنما هو نجاح للكوفة وأهلها، وهذا الأمر لم يكن أهل البصرة ليرغبوا به، وعلى هذا الأساس نجدهم قد اعتمدوا على غيرهم في ساعة المواجهة.

أما بالنسبة لهانئ بن عروة، صاحب الدار التي نزلها شريك بن الأعور، فقد بدأ معارضته بشأن قتل عبيد الله حيث قال : (**ما أحب أن يقتل في داري ابن زياد**) [٤١]. وبنفس الوقت فأن مسلم بن عقيل، لم يكن يرغب في الأقدام على ذلك العمل القائم على الغدر والفتك، فعندما قدم عبيد الله بن زياد يعود شريك بن الأعور في دار هانئ، لم يخرج مسلم إلى قتل عبيد الله، وعندما انصرف عبيد الله، أعتذر مسلم إلى شريك بعد فوات الفرصة، وبين له إن ذلك العمل يكون فتكاً، وقد قال رسول الله ﷺ : (**إن الأيمان قيد الفتك**) [٤٢]. فقال شريك : (**أما والله لو قتلته، لقتلت غادراً فاجراً كافراً**) [٤٣]. والظاهر ان مسلم بن عقيل لم يكن يرغب أن يكون الفتك من شيمه، وأنها تتعارض مع القيم الإسلامية التي نشأ عليها في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، ثم ان مسلماً لم يكن بتلك الدرجة من الجهل بالعواقب في قبح القتل بالعذر، والأمور السيئة المترتبة على تنفيذ تلك الخطة، ولو نفذت لكانت فتحاً جديداً لبني أمية في إسناد سمة الغدر والفتك لأهل البيت، وبهذا العمل تقوم دعايتهم المغرضة ضد دعوة الحسين، بأن فاتحة عهده مبني على الغدر والخيانة [٤٤]. وأنفرد الذهبي برواية أخرى، حيث يذكر ان شريك بن الأعور، لما نزل على هانئ بن عروة فمرض، فكان عبيد الله يعوده، فهيئوا لعبيد الله ثلاثين رجلاً ليغتالوه، فلم يتم لهم ذلك [٤٥]. فأن صحت هذه الرواية فأن هؤلاء الثلاثين رجلاً ربما كانوا من ضمن الخمسمائة الذين خرجوا من البصرة مع عبيد الله بن زياد إلى الكوفة، ثم ليس لدينا نصوص أخرى تؤكد هذا الخبر، وما هو موقف عبيد الله من هؤلاء الثلاثين؟ وما ألت إليه أمورهم بعد ذلك.

أما ثوار أهل البصرة الذين استشهدوا مع الإمام الحسين عليه السلام، في معركة الطف، فقد

جاء ذكرهم لدى المؤرخين المتأخرين والمعاصرين، ولم يذكرهم لنا المؤرخون الأولون؟ ما عدا الطبري الذي ذكر لنا يزيد بن نبيط، وهو من عبد القيس، وكان أحد الذين يجتمعون في دار ماريه ابنة منقذ العبدية بالبصرة، وله من البنون عشرة، فقال لأصحابه أني أزمعت على الخروج، فقالوا له : أنا نخاف عليك أصحاب ابن زياد، فقال : **إني والله لو قد استوت أخفافها بالجدد، لهان عليّ طلب من طلبني**، فخرج إلى الحسين عليه السلام، فدخل في رحله بالأبطح [٤٦]، وبلغ الإمام الحسين مجيئه، فجعل يطلبه وجاء الرجل إلى رحل الحسين فقيل له قد خرج إلى منزلك، فأقبل في أثره، ولما لم يجد الحسين عليه السلام، جلس في رحله ينتظره، وجاء البصري فوجد الإمام الحسين في رحله جالساً، فقال : (**بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرجوا**)، ثم أقبل مع الحسين إلى كربلاء وقاتل معه حتى استشهد معه هو واثنين من أبناءه العشرة [٤٧]. فكانت هذه الشخصية خير نموذج على اشتراك أهل البصرة بثورة الإمام الحسين عليه السلام، ونالوا الشهادة بين يديه. وذكر شخصاً أخر يسمى عامر بن مسلم ألعبدي [٤٨]، وقيل أن عامر بن مسلم من الشيعة في البصرة، فخرج هو ومولاه سالم إلى الحسين عليه السلام، وانضما إليه حتى وصلوا كربلاء، ولما بدأ النزال أستشهد بين يديه في الحملة الأولى [٤٩]، والحجاج بن زيد السعدي البصري، من شهداء يوم عاشوراء [٥٠]، وسيف بن مالك ألعبدي البصري، كان من الذين يجتمعون في دار ماريه، أستشهد في كربلاء مبارزة بعد صلاة الظهر [٥١].

وكذلك قيل أن عبد الله الفقعسي، أحد رجال أهل البصرة، الذين كانوا يجتمعون في دار ماريه، ولديه أحد عشر ولداً، فخرج لنصرة الإمام الحسين عليه السلام، فأتبعه أربعة من بنوه، فرزقوا الشهادة في كربلاء [٥٢]، وذكر إن سعيد بن مرة التميمي، كان شاباً، وله من العمر تسعة عشر سنة، خرج لنصرة إمامه، وهو في ليلة عرسه، فنال الشهادة بين يدي الإمام الحسين عليه السلام [٥٣]. والذي توج هذا الموقف البطولي والمشرف لأهل البصرة، الهفهاف بن المهند الراسبي البصري، حيث قيل إن هذا الرجل كان فارساً شجاعاً، ومن المخلصين في الولاء للإمام الحسين، وكان من أصحاب الإمام علي عليه السلام، وشهد معه حروبه الثلاثة، الجمل وصفين والنهروان، وفي صفين جعله أمير المؤمنين أميراً على قبيلة الأزد، وبعد

استشهاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، صار من أصحاب الإمام الحسن، ومن بعده صار من أصحاب الإمام الحسين عليهما السلام، [٥٤]، وقيل أن الهفهاف وصل في وقت متأخر لنصرة الإمام الحسين، فوجد المعركة قد انتهت، فحمل بمفرده على معسكر بني أمية، وقاتل ثم أستشهد [٥٥]. والشيء الغريب بالنسبة لثورة الإمام الحسين عليه السلام، وعلاقتها بالبصرة هو إن أول شهيد من أتباع الحسين كان قد أستشهد فيها، قبل إعلان الثورة، وهو سليمان مولى الحسين، واخر من استشهد هو الهفهاف بن المهند البصري، وعلى هذا الأساس فأن تواجد أهل البصرة لم يكن مقتصراً على هؤلاء الأشخاص، الذين لم يذكرهم أهل التاريخ بشكل واضح، بل أضيفوا إلى الجزء المغيب من تاريخ الإسلام، لأنّ بروزهم في أيام الدولة الأموية غير مرغوب به، إضافة إلى الأعلام الأموي المضاد لثورة الحسين [٥٦].

وكذلك ان أعدادا كبيرة من أهل البصرة تقدر بأربعة ألاف وخمسمائة كانوا في سجون ابن زياد، من أيام معاوية، ولم يكن لهم السبيل في نصرة الإمام الحسين، لأنهم كانوا مقيدين مغلولين بالحبس، وكانوا يطعمون يوماً ويوماً لا يطعمون، فلما شاع خبر هلاك يزيد بن معاوية، وثب أهل البصرة على دار ابن زياد ونهبوا أمواله وخيله وقتلوا غلمانه وكسروا حبسه وأخرجوا منه الأربعة ألاف وخمسمائة رجل [٥٧]. فالظروف التي أحاطت بالبصرة، وما كان من سياسية الولاة الأمويين في حجب دور رجال أهل البصرة ذوي الطموح والأثر السياسي، فضلاً عن تطويق البصرة بالعساكر الأموية والتي أخذت الناس على الشبهة، ساعدت في كبح جموع أهل البصرة ومشاركتهم بشكل كبير في ثورة كربلاء الخالدة.

رغم ما قدمه بعض البصريين في الالتحاق بركب الإمام الحسين، ونصرته ضد أعدائه، وسقطوا شهداء بين يديه عليه السلام، لم يكن ما قدموه في نهضته كافياً لأبعاد المطاعن والشبهات عن مدينة البصرة وأهلها، حيث اتهمت بابتعادها عن الثورة والتأييد لها، بل كانت منحرفة حتى بتعاطفها مع الإمام الحسين عليه السلام، حيث جاء في حديث منسوب إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، أنه قال : (**لما مضى الحسين بن علي عليه السلام، بكى عليه جميع ما خلق الله ألا ثلاثة أشياء : البصرة، ودمشق، وآل عثمان**) [٥٨]. فالإمام الصادق يقول: (**الوقوف عند كلّ شبهة خير من الاقتحام في الهلكة، وترك حديث لم نروه، أفضل من روايتك حديثاً لم تُحصِه،**

إنّ على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالفه فدعوه) [٥٩]. فالإمام عليه السلام، أكد على الوقوف عند كل شبهة، ومعرفة حقيقتها، خير من نسبها إلى جهة معينه دون أن نتأكد من صحتها، وهذا الأمر يتطابق معه هذا الحديث الذي ألصق التهمة بأهل البصرة آنذاك. فالمعلوم عن أهل البصرة، أنهم قد ضجوا لسماعهم خبر استشهاد الإمام الحسن عليه السلام، فبكى الناس، وضجة المدينة بخبره [٦٠]، وليست المدة الزمنية بين استشهاد الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، بطويلة، فلماذا لم يتأثروا باستشهاد الإمام الحسين؟ ثم إن بعض أهل البصرة استشهدوا بواقعة الطف إلى جانب الإمام الحسين، فكان هذا الأمر كافياً على ان البصرة قد بكت على قتلاها، فلا يبعد بكاؤها على الحسين عليه السلام، لأن الحسن البصري، عندما وصل خبر استشهاد الإمام الحسين إليه، أجهش بالبكاء حتى اختلج جنباه، وقال : **(وأذل أمة قتل أبن دعيّها أبن نبيها)** [٦١]. فبكاء الحسن البصري ينفي الحديث السابق بعدم بكاء أهل البصرة ! ثم إن التاريخ لم يذكر لنا ما يؤيد هذا الحديث، من خلال تعيير أهل البصرة بعدم بكائهم، حيث يذكر لما قتل الحسين، قام عبد الله بن الزبير في مكة وعظم مقتله وعاب على أهل الكوفة خاصة، ولام العراق عامة، فكان يقول: **(أن أهل العراق غدر وفجر ألا قليلا، وان أهل الكوفة شرار أهل العراق)** [٦٢]. فقد أشترك جميع الناس في تخذيل الحسين، وانفرد أهل الكوفة بحمل العار في دعوته وتلبية دعوته ثم قتالهم إياه [٦٣]. فلو كان الحديث السابق للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، صحيحاً لذكره الخطباء على منابر المسلمين، وعيروا أهل البصرة بذلك، لأنهم لم يبكوا على الإمام الحسين، ثم أن يزيد بن مسعود النهشلي، الزعيم البصري، الذي كان أحد رؤساء أخماس البصرة، قد راسل الإمام الحسين على الخروج معه ونصرته، فلما سمع بمقتل الحسين جزع من ذلك الخبر فمات، وكان يزيد هذا قد ألتف حوله من أهل البصرة عشرة ألاف مقاتل [٦٤]. فهل يعقل ان هذه الألوف لم تبكِ لسماع خبر مقتل الحسين، وهم راغبون بالخروج لنصرته! فحديث عدم بكاء أهل البصرة، حديث غير سليم، ربما وضع من أجل تحقيق مآرب بعض أصحاب الميول والأهواء، على أبعاد البصرة عن خط التشيع والعلويين، طالما كانت هناك فئة ترغب بجعل البصرة عثمانية.

الخاتمة

ممكن اجمال ما توصل اليه البحث في النقاط الاتية:

١-يتضح ان مدينة البصرة كان لها نصيب في نصرة الامام الحسين عليه السلام ودورها واضح ومشهود له في كتب التاريخ الإسلامي والتراث بصورة عامة.

٢-ان مدينة البصرة كان لها دور كبير في تغيير معطيات الاحداث الحاصلة في القرن الأول الهجري وهذا الامر جعل السلطة الاموية تشدد الخناق عليها وتتعامل معها بكل حزم دون هوادة تحقيق لمصلحة استقرار الحكم الاموي، وهذا الامر جعل تواصل اهل البصرة مع الامام الحسين عليه السلام صعب وفي بعض الأحيان مستحيل بفعل طريقة حكم المدينة وفرض طوق مكن السلطة من معرفة كل شخص يحاول مغادرة المدينة او يدخل اليها.

٣-ان اول دماء سالت في طريق ثورة الامام الحسين عليه السلام كانت في ارض البصرة، واخر دماء نصرت ثورة الامام عليه السلام هي دماء رجل بصري وهو يدل على اثر المدينة الواضح في نصرة الثورة الحسينة الخالدة.

٤-في البحث إعادة لترتيب الروايات التاريخية وتحليلها والكشف عن حقيقة الاحداث التاريخية المدونة في كتب التراث الإسلامية، وعليه ممكن إعادة النظر في المادة التاريخية وتحليلها بغية الوصول الى ادق الحقائق الحاصلة آنذاك.

هوامش البحث:

١- الذهبي، تاريخ الإسلام ٥/ ٦١.

٢- ابن أعثم، الفتوح ٤/ ٢٩٧؛ وينظر: المفيد، الإرشاد، ص٢٩٢.

٣- ابن حاتم العاملي، الدر النظيم، ص٥٤٢

٤- المجلسي، بحار الأنوار ٤٤/ ٣٦٣؛ محمد مهدي شمس الدين، أنصار الحسين، ص٣٧.

٥- قال المامقاني: ماريه بنت منقذ أو سعيد العبدية، يستفاد كونها إمامية تقيه مما روي عن أبي جعفر الصادق عليه السلام، من أنها كانت تتشيع، وكانت دارها مألفاً للشيعة يتحدثون فيها. تنقيح المقال ٣/ ٨٣.

٦- الطبري، تاريخ ٤/ ٢٦٣؛ د. لبيب بيضون، موسوعة كربلاء ١/ ٤٤١.

٧- سعيد أيوب، معالم الفتن ٢/ ٢٥٨.

٨- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٣/ ١٣٥.

٩- يزيد بن مسعود النهشلي: لم يذكروه أصحاب كتب التراجم والرجال، ولكنه أحد زعماء الأخماس، كان عظيم من عظماء أهل البصرة وكبارهم، فهو من جمع أهل البصرة لنصرة الإمام الحسين، وخطبهم، وكتب إلى الإمام الحسين عليه السلام، بشأن أهل البصرة. ينظر: أبن نما الحلي، مثير الأحزان، ص١٧؛ ابن طاووس الحسني، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٢٦؛ المجلسي؛ بحار الأنوار ٤٤/ ٣٣٧؛ محمد السماوي، أبصار العين، ص٤١؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة ١/ ٥٩٠؛ محمد تقي التستري، قاموس الرجال ١١/ ١١١.

١٠- أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٨؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٣١- ٢٣٢؛ الطبري، تاريخ ٤/ ٢٦٥؛ ابن طاووس الحسني، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٢٨ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ٨ / ١٧٠ ؛ المجلسي، بحار الأنوار ٤٤/ ٣٣٩ ؛ د. لبيب بيضون، موسوعة كربلاء ١/ ٤٤٢.

١١- ابن طاووس الحسني م. ن ص٢٦؛ محمد مهدي شمس الدين، أنصار الحسين، ص٣٧.

١٢- صخر بن قيسي: قيل هو الأحنف بن قيس، لأنه كان يسمى صخر بن قيس في بعض النقل التاريخي، وكذلك الضحاك نسبة إلى تميم. خليفة بن خياط، طبقات، ص٣٣٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ٢/ ٧١٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة ١/ ٥٥.

١٣- ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص١٨ ؛ ابن طاووس الحسني، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٢٦-٢٨ ؛ المجلسي، بحار الأنوار ٤٤/ ٣٣٨ ٣٣٩ ؛ وينظر : عبد الله البحراني، العوالم، الإمام الحسين، ص١٨٨ ؛ محسن الأمين، لواعج الأشجان، ص٤١ ؛ موسوعة كلمات الحسين (لجنة الحديث في معهد باقر العلوم)، ص٣٨٥ ؛ أحمد حسين يعقوب، كربلاء الثورة والمأساة، ص٢٣١ ٢٣٢.

١٤- الذهبي، سيرة أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٨ ؛ علي نظري منفرد، قصة كربلاء، ص٩٦ ؛ باقر شريف القرشي، حياة الحسين ٢/ ٣٢٣.

١٥- المجلسي، بحار الأنوار ٤٤/ ٣٣٩ ؛ لبيب بيضون، موسوعة كربلاء ١/ ٤٤٤.

١٦- ابن طاووس الحسني، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٢٨؛ علي بن الحسين الهاشمي، ثمرات الأعواد ١/ ١٦٩.

١٧- المنذر بن الجارود بن عمرو بن حنش، ويقال الجارود المعلى، ويقال ان أسمه بشر، والجارود لقبه، من وجوه

أهل البصرة وأشرافها، كان من أصحاب الإمام علي (عليه السلام)، وولي اصطخر من قبله، وكان من الوافدين على معاوية بن أبي سفيان في أيامه، ولا عبيد الله بن زياد على قندابيل، ومات فيها سنة ٦٢هـ. ابن عساكر، تاريخ دمشق ٦٠/ ٢٨١.

١٨- أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٥ ؛ وينظر : أسد حيدر، مع الحسين في نهضته، ص٩١.

١٩- أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٥.

٢٠- إبراهيم بيضون، التوابون، ص٧٢.

٢١- الشنّان : البغض. الجوهري، الصحاح ٥/ ٢١٤٦.

٢٢- أنصف القارة من رماها : هذا مثل، وقيل إن القارة قوم من رماة العرب، وهم الهون بن خزيمة، وإنما سموه بالقارة لأن بني كنانة لمّا خرجت بنو أسد بن خزيمة من تهامة، وخالفوا كنانة وضموا القليل إلى الكثير، جعلوا بني الهون بن خزيمة قارة بينهم لا لأحد دون أحد، ويقال : إن حرباً جرت بين الهون بن خزيمة وبين بكر بن كنانة، فقال رجل من بني بكر : أيما أحبّ إليكم، المراماة أو المسابقة ؟ فقال رجل منهم :

قد علمت سلمُ ومن والاها أنا نُصد الخيل عن هواها

قد أنصف القارة من راماها إنا، إذا ما فئة نلقاها

نرد أولاها على أخراها نردها داميةً كلاها

وبذلك غدة مثلاً متداولاً بين العرب. اليعقوبي، تاريخ ١/ ١٩٨ ١٩٩ ؛ الموفق الخوارزمي، المناقب، ص١٨٥ ؛ ابن منظور، لسان العرب ٥/ ١٢٣.

٢٣- أبو مخنف م. ن ص٢٦ ؛ وينظر : الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٣٢.

٢٤- واقصه : منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة. ياقوت الحموي، معجم البلدان ٥/ ٣٥٤.

٢٥- الطبري، تاريخ ٤/ ٢٩٥ ؛ المفيد، الإرشاد، ص٣٢٠ ؛ مهدي عبد الحسين النجم، ثورات العلويين، ص٦٣.

٢٦- الطبري م. ن ٤/ ٢٦٣.

٢٧- البلاذري، انساب الأشراف ٣/ ٤٢٣ ؛ الطبري م. ن ٤/ ٢٩٥.

٢٨- أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٨ ؛ الطبري، تاريخ ٤/ ٢٦٨ ؛ محمد مهدي شمس الدين، أنصار الحسين، ص٢٢١.

٢٩- أسيد حير، مع الحسين في نهضته، ص٩١.

٣٠- شريك بن الأعور : أسم أبيه الأعور، هو الحارث بن عبد يغوث بن خلف بن سلمة بن دهي المذحجي. ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٥٢١.

٣١- علي النمازي الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث ٤/ ٢٠٩ ؛ حسين الشاكري، الأعلام من الصحابة والتابعين ٦/ ١١٥ ؛ وينظر : هادي النجفي، موسوعة أحاديث أهل البيت ٨/ ٢٨٣ ؛ لبيب بيضون، موسوعة كربلاء ١/ ٤٧٣.

٣٢- العباس بن بكار الضبي، أخبار الوافدين من الرجال، ص٣٦ ٣٧ ؛ المرزباني الخراساني، مختصر أخبار شعراء الشيعة، ص٥٩ ٦٠ ؛ وينظر : محمد تقي فلسفي، الطفل بين الوراثة والتربية ٢/ ١٧٢

٣٣- أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٨ ؛ الطبري، تاريخ ٤/ ٢٦٨.

٣٤- أبو مخنف م. ن ص٢٨ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٣/ ١٣٦.

٣٥- أبو مخنف م. ن ص٢٨.

٣٦- هو هانئ بن عروة بن الفضفاض بن نمران بن عمرو بن قماس بن عبد يغوث المرادي الغطيفي، مخضرم، سكن الكوفة، وكان من خواص الإمام علي عليه السلام، ولما بايع أهل الكوفة مسلم بن عقيل نزل على هانئ، فلما قدم عبيد الله بن زياد الكوفة، عرف مكان مسلم بن عقيل في دار هانئ فاستدعاه إلى قصر الأمارة، وقتل هانئ فيه سنة ٦٠هـ. ابن حجر، الإصابة ٦/ ٤٤٥.

٣٧- أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٩ ؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٣٤ ؛ الطبري، تاريخ ٤/ ٢٧١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٣/ ١٣٨ ؛ وينظر : السيد بحر العلوم، الفوائد الرجالية ٤/ ٣٤ ؛ محسن الأمين، لواعج الأشجان، ص٤٥ ؛ خالد محمد خالد، أبناء الرسول في كربلاء، ص٨٧.

٣٨- اصمأن : يقال صمام أي تصاموا وسكتوا، وعلى معنى أحملوا على العدو. ابن منظور، لسان العرب ١٢/ ٢٤٣.

٣٩- الدينوري م. ن ص٢٣٤؛ الطبري م. ن ٤/ ٢٧١؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٦٥؛ وينظر: ابن شهر أشوب، مناقب آل أبي طالب ٣/ ٢٤٣ ؛ السيد بحر العلوم م. ن ٤/ ٢٣٤ ؛ لبيب بيضون، موسوعة كربلاء ١/ ٤٧١ ؛ علي نظري منفرد، قصة كربلاء، ص١٢٢.

٤٠- محمد مهدي شمس الدين، أنصار الحسين، ص٢١٨.

٤١- الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٣٤؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٦٥؛ وينظر: موسوعة شهادة المعصومين (لجنة الحديث في معهد باقر العلوم) ٢/ ١١٤.

٤٢- أحمد بن حنبل، المسند ١/ ١٦٦؛ ابن الجعد، المسند، ص٤٦٣؛ ابن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود ١/ ٦٣١ ؛ ابن عبد البر، الاستذكار ٥/ ٣٣.

٤٣- الطبرسي، إعلام الورى ١/ ٤٣٨.

٤٤- أسد حيدر، مع الحسين في نهضته، ص١٠٢.

٤٥- سيرة أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٩.

٤٦- الأبطح: موضع بمكة المكرمة، وهو البطحاء، ويضاف إلى مكة ومنى، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة. والأبطح: كل ميل فيه دقاق الحصى فهو أبطح. ياقوت الحموي، معجم البلدان ١/ ٧٤.

٤٧- تاريخ الطبري ٤/ ٢٦٣ ؛ وينظر : محمد تقي التستري، قاموس الرجال ١١/ ٩٥ ؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة ٨/ ٩٢ ؛ محمد السماوي، أبصار العين، ص١٨٩ ؛ علي نظري منفرد، قصة كربلاء، ص٢٩٩.

٤٨- ذكره محمد بن ألمشهدي، صاحب كتاب المزار بزيارة الناحية المقدسة، ص٤٩٤؛ وقال الشيخ الطوسي : مجهول. الرجال، ص١٠٣ ؛ وينظر : العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص٣٧٩؛ ابن داود، الرجال، ص٢٥٢.

٤٩- محمد السماوي م. ن ص١٩١ ؛ وينظر : د. لبيب بيضون، موسوعة كربلاء ٢/ ٣٦٢٨.

٥٠- محمد بن ألمشهدي م. ن ص٤٩٣.

٥١- محمد السماوي م. ن ص١٩٢.

٥٢- علي بن الحسين الهاشمي، ثمرات الأعواد ١/ ١٦٩.

٥٣- م. ن ٢/ ١٧٠ ؛ وينظر : نزار المنصوري، النصرة لشيعة البصرة، ص١٦٠.

٥٤- علي نظري منفرد، قصة كربلاء، ص٢٩٩.
٥٥- المامقاني، تنقيح المقال ٣/ ٣٠٣ ؛ محمد تقي التستري، قاموس الرجال ١٠/ ٥٧٢ ؛ علي نظري منفرد م. ن ص٢٩٩؛ محمد رضا الحسيني، تسمية من قتل مع الإمام الحسين، مجلة تراثنا، العدد الثاني، لسنة ١٤٠٦ هـ، مج ٢/ ١٥٦.
٥٦- للتفصيل راجع : لبيب بيضون، موسوعة كربلاء ١/ ٢٧٧ وما بعدها.
٥٧- ابن طاووس الحسني، اللهوف في قتلى الطفوف، ص١٥٣.
٥٨- ابن قولويه، كامل الزيارات، ص١٦٦ ؛ الطوسي، الأمالي، ص٥٤ ؛ هاشم البحراني، مدينة المعاجز ٤/ ١٦٦ ؛ عبد الله البحراني، العوالم، الإمام الحسين، ص٤٦١.
٥٩- اليعقوبي، تاريخ ٢/ ٢٦٦.
٦٠- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ١٦/ ١١ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ١٠/ ٢٩٦.
٦١- البلاذري، انساب الأشراف ٣/ ٤٢٥ ؛ علي نظري منفرد، قصة كربلاء، ص٤٧١.
٦٢- الطبري، تاريخ ٤/ ٣٦٤.
٦٣- مرتضى العسكري، معالم المدرستين ٣/ ٣١.
٦٤- ابن طاووس الحسني، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٢٨.

قائمة المصادر

أولا: المصادر الأولية:

* أبن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)
* أسد الغابة في معرفة الصحابة (نشر دار الكتاب العربي -بيروت د. ت).
* الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدميري (مط، دار الكتاب العربي= بيروت ٢٠٠٦م).
* الأصفهاني، أبي الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ/ ٩٦٧ م).
* مقاتل الطالبين، تح: أحمد صقر (مط عترت، ط١=٢٠٠٥ م).
* أبن أعثم، أبي محمد الكوفي (ت ٣١٤ هـ/ ٩٢٦ م).
* الفتوح، ثمانية، تح: علي شيري (مط، دار الأضواء، ط١- بيروت ١٩٩١ م).
* البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م).
* أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار، رياض زركلي (ط١- بيروت ١٩٩٧ م).
* ابن حاتم العاملي، جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي المثغري (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م).
* الدر النظيم (نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين=قم د.ت).
* ابن حجر، شهاب الدين العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٩ م).
* الإصابة في تمييز الصحابة تح : عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض (ط١- ١٩٩٥ م).
* ابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م).
* شرح نهج البلاغة، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم (نشر دار أحياء التراث العربي عيسى ألبابي الحلبي وشركاءه، ط١=١٩٧٨م).
* ابن حمزة الطوسي، عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي (ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥ م).
* الثاقب في المناقب، تح : نبيل رضا علون (مط، الصدر، ط ٢ = قم ١٩٩٢م).
* الحموي، أبي عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩ م).
* معجم البلدان، خمسة أجزاء (دار أحياء التراث العربي = بيروت).
* الدينوري، أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ/ ٨٩٥ م).
* الأخبار الطوال، تح : عبد المنعم عامر (ط ١=١٩٦٠ م).
* الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ/ م).
* تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري (دار الكتاب العربي، ط ١=بيروت ١٩٨٧م).
* تذكرة الحفاظ، (نشر دار أحياء التراث العربي- بيروت د. ت).
* سير أعلام النبلاء، تح : نعيم العرقوسي، مأمون صاغرجي (مؤسسة الرسالة، ط٩ =بيروت ١٩٩٣ م).
* ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ/ ٨٤٥ م).
* الطبقات الكبرى، ثمانية أجزاء (مط، دار صادرات-بيروت د. ت).
* ابن شهر أشوب المازندراني، بشر الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن أبي نصر بن أبي بش السروي

(ت٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م).
* مناقب آل أبي طالب، تح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف (مط، الحيدرية-النجف الأشرف ١٩٩٦ م).
* ابن طاووس، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد(ت ٦٦٤ هـ / ١٢٦٦م).
* ١٧ـ اللهوف في قتلى الطفوف (مط، مهر، ط ١- إيران ١٩٩٧ م).
* الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (٣١٠ هـ / ٩٢٢ م).
* تاريخ الطبري، تح : نخبة من العلماء الأجلاء (مط، الاستقامة القاهرة ١٩٣٩م).
* العباس بن بكار (ت ٢٢٢ هـ / ٨٣٧ م).
* أخبار الوافدين من الرجال من أهل البصرة والكوفة على معاوية بن أبي سيفيان، تح : سكينة الشهابي (مط، مؤسسة الرسالة، ط ١ - بيروت ١٩٨٤م).
* ابن عبد البر، يوسف أحمد بن عبد الله أحمد بن محمد النمري الأندلسي(ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).
* الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح : علي محمد البجاوي (مط، دار الجيل، ط ١- بيروت ١٩٩٢ م).
* العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م).
* خلاصة الأقوال، تح : جواد القيومي (مط، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١ـ ١٩٩٧م).
* أبن قولويه، أبي القاسم جعفر بن محمد القمي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٨ م).
* كامل الزيارات، تح: جواد القيومي (مط، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١ـ قم ١٩٩٧ م).
* ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م).
* البداية والنهاية، أربعة عشر جزء (مط، دار إحياء التراث العربي، ط ١- بيروت ١٩٨٨ م).
* المجلسي، العلامة محمد باقر (ت ١١١١ هـ / ١٧٠٠ م).
* بحار الأنوار، (مط، مؤسسة الوفاء، ط ٢ بيروت ١٩٨٣ م).
* أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مسلم الغامدي (ت ١٥٧ هـ / ٧٧٤م).
* مقتل الحسين، تح : الحاج ميرزا حسن غفاري (مط، العلمية -قم ١٩٧٨ م).
* المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي(ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م).
* الإرشاد في معرفة صحيح الله على العباد (مط، السرور، ط ١ـ إيران ٢٠٠٧ م).
* ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت٧١١هـ/ ١٣١١م).
* لسان العرب، (مط، دار إحياء التراث العربي، ط ١-قم ١٩٨٥ م).
* اليعقوبي، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م).
* تاريخ اليعقوبي (مط، شريعت، ط ٢=قم د. ت).

ثانيا: المصادر الثانوية (المراجع).

* الأمين، محسن.
* أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين (مط، دار المعارف-بيروت ١٩٨٣ م).
* لواعج الأشجان في مقتل الحسين (مط، العرفان

-صيدا ١٩٤٩ م).
* أيوب، سعيد
* معالم الفتن، جزأين (مط، شريعت، ط٢-قم ٢٠٠٠ م).
* بيضون، لبيب
* موسوعة كربلاء، جزأين (مط، سليمان نزاده، ط ١-قم ٢٠٠٦ م).
* حيدر، أسد
* مع الحسين في نهضته (مط، دار التعارف، ط ٣ -سوريا ١٩٧٩ م).
* خالد، محمد خالد
* أبناء الرسول في كربلاء (ط ٥-١٩٨٦).
* السماوي، محمد طاهر.
* ابصار العين في أنصار الحسين، تح: محمد جعفر الطبسي (مط، حرس الثورة الإسلامية، ط ١ -١٩٩٩ م).
* شمس الدين، محمد مهدي
* أنصار الحسين (ط ٢ ١٩٨١ م).
* القرشي، باقر شريف
* حياة الإمام الحسين، (مط، الآداب، ط ١- النجف الأشرف ١٩٩٥ م).
* لجنة الحديث في معهد باقر العلوم
* موسوعة شهادة المعصومين، (ط ١ = قم ٢٠٠٠ م).
* المامقاني، عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن محمد باقر النجفي (ت ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م).
* تنقيح المقال في علم الرجال (مط، المرتضوية، ط الحجرية النجف الأشرف ١٩٨٣هـ).
* منفرد، علي نظري
* قصة كربلاء، مراجعة و تعريب : محمد البدري (مط، القلم، ط ١ = قم ٢٠٠٦م).
* الهاشمي، علي بن الحسين.
* ثمرات الأعواد، (مط، شريعت، ط ٢ ٢٠٠٦ م).

نساء الطف أدوارهن الاجتماعية

وانعكاساته على اخلاقية الموقف

أ.م.د. أحمد حسن قاسم
كلية التربية للبنات / جامعة ذي قار.

ملخص البحث

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياء والمرسلين أبي القاسم مُحمَّد وعلى آله والطيبينَ الطاهرينَ.

الوجود الكونيّ يكادُ لا يخرجُ عن المتضادات التّكامليّة الإعجازيّة لمدبّرٍ واحدٍ يملكُ زمام الأمور، فشاء عزَّ وجلَّ أن يجعلَ للإنسان -الذَكر والأنثى - الأفضلية على خلقه مهيّئا الأرض لخدمته، وشاء التفكير البشريّ الناقص بأن يفضّل الذكر على الأنثى، ولم يكتفِ بهذا بل انتقص وجودها كسلعة بالية تباع وتُشترى بأبخس الأثمان، وأسقط حقوقها كنظير لهم في الخَلق، وأزهق روحها بدفنها حية، حتى جاء الإسلام، فأعطاها مكانةً عظيمةً، إذ أخرجها من الظُّلمات إلى النُّورِ جاعلاً لها كياناً مستقلاً ومبيّنا منزلتها فلا تختلف عن الرجل سوى في الحقوق والواجبات، فقال تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة : ٢٢٨].

كما خوطبن بمستوى واحد مع الرجال، وجعل الفارق الوحيد هو التقوى كما هو معيار بين الرجال أنفسهم والنساء، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات : ١٣]، فلو انتفى دور المرأة في تنقلاتها الاجتماعية كأم أو أخت أو زوجة أو بنت، ستنتفي أيضا تنقلات الرجل كأب أو أخ أو زوج أو ابن، لذا فلكل منهما كيانه التكميلي المستقل، ومن هذا المنطلق أشرك أبو عبد الله الإمام الحسين عليه السلام النساء في ثورته، فلم ينظر لهن نظرة دونية تختلف عن الرجال، فكُتب على الرجال القتل والقتال، وعليهن المعاضدة في الصبر والعطاء، وصولاً لهدف واحد وموقف واحد، وهذا الذي لم يفهمه البعض، فاعترضوا على المولى عليه السلام في خروجهن معه سيرًا نحو كربلاء المُقدّسة.

* هدف البحث: يهدف البحث الى امرين هما:

١- اظهار القيم الاخلاقية التي تجسدت من خلال مواقف النسوة اللاتي يقدر بقدر الدور الاجتماعي الذي قمن به.

٢- الملازمة بين الدور الاجتماعي والقيم الاخلاقية، فهما منظومتان متلازمتان، فاذا انفكت

احدى عن الاخرى نتج مجتمعا اقل ما يقال عنه انه خارج الدائرة التي يريدها الله تعالى.

* **اهمية البحث**: تكمن اهمية البحث في امرين هما:

١- بيان الدور الاجتماعي الذي تمثلت به المرأة يوم الطف، دورالام والاخت والزوجة.

٢- الوقوف على مستوى التضحيات التي لا تقل عن تضحيات الرجال في يوم عاشوراء.

* مشكلة البحث: احاول من خلال البحث الاجابة عن الاسئلة التي اطرحها وهي:

١- لماذا اشرك الامام الحسين عليه السلام النساء في ثورته.

٢- هل حضور النساء كان امرا قهريا لهن ام اختيارياً؟.

٣- ما البعد الاجتماعي الذي نستفيده من حضور النساء في الطف؟

٤- أي نظرة كان ينظر بها الامام الحسين عليه السلام للمرأة؟

٥- كيف لنا ان نفهم دور المرأة في الطف وانعكاسه على واقعنا كموقف للتأسي؟.

٦- اذا انتفت الاخلاق من المواقف مآلها الى اين؟.

* هيكلية البحث: يتضمن البحث مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، مرتبة كالتالي:

- **المقدمة**: تضمن سبب اختيار البحث، واهميته، ومشكلته، وهيكليته.
- **التمهيد**: الاجابة فيه عن سؤالين مهمين.
- **المبحث الاول**: دور المرأة كأم وموقفها.
- **المبحث الثاني**: دور المرأة كزوجة وموقفها.
- **المبحث الثالث**: دور المرأة كأخت وموقفها.
- **خاتمة**: ذكرت فيها اهم النتائج التي توصلت اليها.

وفي الختام أسال الله تعالى ان يمن عليّ بإتمام بحثي، وإنجازه كما ينبغي أنه ولي كل نعمة ومنتهى كل رغبة، والحمد لله اولا وأخراً.

Abstract

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of the prophets and messengers, Abu al-Qasim Muhammad, and upon his family and the good and pure. The cosmic existence almost does not deviate from the complementary and miraculous contradictions of one mastermind who has control over matters, so the Almighty wanted to give man - male and female - priority over his creation, preparing the earth for his service. They are sold and bought at the lowest price, and he forfeited her rights as their counterparts in creation, and took her soul by burying her alive, until Islam came, and gave her a great position, by bringing her out of darkness into the light, making her an independent entity and clarifying her status, and she does not differ from men except in rights and duties. And they have the like of what is due to them in goodness} [Al-Baqarah: 228].

كما خوطبن بمستوى واحد مع الرجال، وجعل الفارق الوحيد هو التقوى كما هو معيار بين الرجال أنفسهم والنساء، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات : ١٣].

His revolution, he did not look at them with an inferior view different from men, so the men were written to kill and fight, and they have to support in patience and giving, in order to reach one goal and one position, and this is what some did not understand, so they objected to the Lord (peace be upon him) in their going out with him to the holy Karbala.

Research objective: The research aims at two things:

1. Showing the moral values embodied in the attitudes of women who are valued according to the social role they played.
2. The coexistence between the social role and moral values, as they are two interrelated systems. • Importance of research: The importance of research lies in two things:

1- Explanation of the social role played by the woman on the Day of Taff,

Doralam, sister and wife.

2- Standing at the level of sacrifices that are no less than the sacrifices of men on the day of Ashura. Research problem: I try, through research, to answer the questions that I pose, which are:

1. Why did Imam Hussein (peace be upon him) involve women in his revolution?
2. Was the presence of women obligatory or optional?
3. What is the social dimension that we benefit from the presence of women in Al-Tuff?
4. Which look did Imam Al-Hussein (peace be upon him) look at the woman?
5. How can we understand the role of women in kindness and its reflection on our reality as a position of sympathy?
6. If morals are removed from situations, where will they go? Research Structure: The research includes an introduction, a preface, three chapters, and a conclusion, arranged as follows:

Introduction: It included the reason for choosing the research, its importance, its problem, and its structure.

Introduction: It answers two important questions.

The first topic: the role of women as a mother and their position. The second topic: the role of the woman as a wife and her position. The third topic: the role of the woman as a sister and her position. - Conclusion: I mentioned the most important results that I reached. In conclusion, I ask God Almighty to grant him the completion of my research, and its completion as it should be, because he is the guardian of every blessing and the ultimate in every desire, and praise be to God first and last.

التمهيد

قبل خوض غمار البحث لابدَّ من بيان امورٍ هامة متعلقة في اصل البحث، اذ تشكل القاعدة الاساسية في تقعيد مفاهيم البحث، وكذلك المعرفة الكاملة في تحديد مخرجاته ونتائجه، وهي عبارة عن اسئلة تتم الاجابة عليها، وهي:

السؤال الاول: ما الغاية من حمل الامام الحسين عليه السلام النساء معه إلى الحرب؟.

جوابه: نعتقد اعتقادا لا يعتريه زيغٌ او شبهة بان الامام الحسين عليه السلام امام معصوم افعاله مقصودة، ولا يصدر منه عمل دون علم بغايته ومنتهاه، فهو اصلح اهل زمانه واعلمهم وسيدهم، فإقدامه على حمل نساء فعل له غاية عقلائية، وربما يتوهم بعض الكتّاب بان الامام الحسين عليه السلام حمله معه النساء لانه جاء عن طلب من اهل العراق ولا يدري بعواقب الامور، بمعنى لم يكن بحسبانه الحرب او الانقلاب عليه، وهذا فيه حقيقته تسطيح للنهضة الحسينية واستنقاص من شخصية الامام الحسين وحنكته كقائد انيطت به مسؤولية كربلاء. وخصوصا لدينا من النصوص الكثيرة التي تنفي هذا التوهم، وتصرح بان الامام الحسين عليه السلام على علم بعاقبة امره، ونهاية مصيره، روى الشيخ السيد ابن طاووس بسند متصل قال: انه لما عزم الحسين عليه السلام على الخروج إلى العراق قام خطيباً، فقال: «**الحمد لله ما شاء الله ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله وسلم، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخيَّر لي مصرعٌ أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفا وأجربةً سغبا، لا محيص عن يوم خط بالقلم...**»[1]. وقد اعلنها الامام الحسين ايضا لمحمد بن الحنفية عندما سأله عن سبب خروجه قالا: قال: **فما حداك على الخروج عاجلاً؟**. فقال: «**أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما فارقتك، فقال: يا حسين، أخرج، فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً**». فقال محمد بن الحنفية: **إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟** قال: فقال له: «**قد قال لي: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا**[2]». ومن هنا يتبين بان حمل النساء لم يكن امرا هامشيا او يخلو من غاية، وسأكتفي في

الاجابة عن الغاية بذكر اجابتين عميقتين ذكرها الاعلام هما:

اولا: قال الشيخ محمد حسين ال كاشف الغطاء: (**وهل تشك وترتاب في ان الحسين عليه السلام لو قتل هو وولده، ولم يتعقبه قيام تلك الحرائر في تلك المقامات بتلك التحديات لذهب قتله جُبارا ولم يطلب به احد ثارا، ولضاع دمه هدرا، ولم يكن قتله الا قتل عبد الله بن الزبير...فكان الحسين عليه السلام يعلم ان هذا عمل لا بد منه، وانه لا يقوم به الا بتلك العقائل فوجب عليه حتما ان يحملهن معه لا لأجل المظلومية بسبيهن فقط...بل لنظر سياسي وفكر عميق، وهو تكميل الغرض، وبلوغ الغاية من قلب الدولة على يزيد والمبادرة الى القضاء عليها قبل ان تقضي على الاسلام وتعود الناس الى جاهليتها الاولى**)[٣].

ثانيا: قال الدكتور احمد محمود صبحي: (**ثم رفض-الامام الحسين- الا ان يصحب اهله ليشهد الناس على ما يقترفه أعداؤه بما لا يبرره دين ولا وازع من إنسانية، فلا تضيع قضيته مع دمه المراق في الصحراء فيفترى عليه اشد الافتراء حين يعدم الشاهد العادل على كل ما جرى بينه وبين اعدائه**. فتقول الدكتورة بنت الشاطئ: «**أفسدت زينب أخت الحسين على ابن زياد وبني أمية لذة النصر، وسكبت قطرات من السم الزعاف في كؤوس الظافرين، وان والاحداث السياسية التي ترتبت بعد ذلك من خروج المختار، وثورة ابن الزبير، وسقوط الدولة الاموية، وقيام الدولة العباسية، تأصيل مذهب الشيعة انما كانت زينب هي باعثة ذلك ومثيرته**»[٤] اريد ان اقول: **ماذا يكون الحال لو قتل الحسين ومن معه جميعا من الرجال؟. الا ان يسجل التاريخ هذه الحادثة الخطيرة من وجهة نظر اعدائه، فيضيع كل اثر لقضيته مع دمه المسفوك في الصحراء؟!**)[٥]. من هنا تتضح الغاية التي دعت الامام الحسين عليه السلام الى حمله النساء واشاركهن في واقعة كربلاء.

السؤال الثاني: كم عدد النسوة اللاتي شهدن واقعة كربلاء.

جوابه: ذكر عماد الدين الطبري بان عدد النساء عشرين امرأة، حيث قال: (ولما اصبح الصباح -الحادي عشر من المحرم- اعطى -عمر بن سعد- الراس الى خولي وحميد وأرسلها الى عبيد بن زياد لعنهما الله في الكوفة، واعطى باقي الرؤوس من الاصحاب واهل البيت عليهم السلام

وكان عددها اثنين وسبعين... وبقي عمر بن سعد في كربلاء اليوم كله، واليوم الثاني الى الزوال، واوكل بالإمام زين العابدين وجماعة النساء من رجاله من يوثق بهم، وكان عدد النساء عشرين امرأة)[٦]. وقد تابعه في نفس العدد المحدث الشيخ عباس القمي، حيث قال: (**ووكل-عمر بن سعد- جميع المشائخ والمعتمدين على الامام زين العابدين عليه السلام وبنات امير المؤمنين وسائر النساء وكن جميعهن عشرين نسوة**)[٧]. وقد ذكر الكرباسي في دائرة المعارف ممن ترجم لهن اربعين امرأة من نساء الطف[٨]. بينما ذكر السيد الزنجاني احدى وستون امراه في تفصيل طويل حاصله، اثنتا واربعون امرإة، ومعهن عشرة من البنات وتسع من الجواري[٩]. فكيف كان سأختصر على ذكر مما ورد ذكرها في الاخبار، وهن سبعة عشرة[١٠]:

١-زينب الكبرى بنت امير المؤمنين عليها السلام.

٢-ام كلثوم بنت أمير المؤمنين عليها السلام.

٣-فاطمة بنت امير المؤمنين عليها السلام. وهي زوجة ابي سعيد بن عقيل بن ابي طالب.

٤-خديجة بنت امير المؤمنين عليه السلام وهي زوجة عبد الرحمن بن عقيل استشهد في كربلاء.

٥-الرباب بنت امرؤ القيس زوجة الامام الحسين عليه السلام، ام عبد الله الرضيع.

٦-سكينة بنت الامام الحسين عليه السلام.

٧-رقية بنت الامام الحسين عليه السلام التي توفيت في خربة الشام.

٨-حميدة بنت مسلم بن عقيل عليه السلام.

٩-رقية بنت امير المؤمنين زوجة مسلم بن عقيل عليه السلام.

١٠-ام وهب الكلبي زوجة عبد الله بن عمير الكلبي.

١١-ام عبد الله بن عمير.

١٢-ام عمرو بن جنادة بن الحارث السلمي.

١٣-جارية لمسلم بن عوسجة.

١٤-ام عبيد الله زوجة الامام الحسن المجتبى.

١٥-فاطمة بنت الامام الحسن المجتبى زوجة الامام زين العابدين، وام الامام الباقر.

١٦-رملة زوجة الامام الحسن المجتبى ام القاسم.

١٧-ليلى زوجة الامام الحسين ام علي الاكبر.

اقول: ان العدد النسوة المذكور «اعلاه» ليس عددا حصريا ممن تم ذكرهن في الاخبار، فعددهن يفوق هذا ما ذكر، لأسباب عديدة منها:

السبب الاول: المهام الكبرى التي القيت على عاتق السيدة زينب حيث انها غطت بدورها الكبير وتحملها المسؤولية بعد استشهاد الامام الحسين واهل بيته، على جميع النسوة اللاتي معها، وربما يعود ذلك لأمور هي:

١-عمرها المتقدم فقد تجاوز عمرها السادسة والخمسين ومما لا شك هذا ينعكس على اخذ زمام الامور.

٢-مكانتها الاجتماعية والدينية فهي بنت السيدة الزهراء وامير المؤمنين التي ورثت من ابويها ما لم يورثه الاخرون.

٣-قوة ايمانها وعقيدتها بالله تعالى وتمسكها بقضتها جعل من هذا شخصية قيادية مطمئنة بكل ما جرى ويجري.

السبب الثاني: من الطبيعي صحبة زوجات انصار الامام الحسين لأزواجهم وكذلك عندهم جوراي، وخاصة بعض انصار الامام الحسين قد اتوا من امكان بعيدة.

السبب الثالث: الوضع السائد آنذاك من التكتم على المرأة وسترها كما ينبغين بل تكون مقطوعة الصلة تماما عن الرجال ما لم تكن حاجة ماسة او ضرورة دينية، فهذا الكتم والتعتيم ينتج الجهالة بوضع النساء، وهذا واضح من سيرة السيدة زينب لم تكن الاضواء مسلطة عليها قبل واقعة الطف لان الضرورة منفية، فالمرأة تظهر في الوسط الديني الذي يريده أهل البيت بالموقف الذي يطلبه منها الدين.

المبحث الاول:

دورها الاجتماعي في (الامومة) وانعكاسه الاخلاقي.

سأتطرق هنا الى دور الام في واقعة الطف، والاثار النفسية التي نتجت من هذا الدور الاجتماعي، في صلابة الموقف، وأذكر نماذج ثلاثة فقط من تلك النسوة.

أولاً: أم وهب بنت وهب:

هي ام وهب بن وهب الكلبي وقيل بن حباب الكلبي، وكانا على الديانة النصرانية، قد اسلما على يد الامام الحسين عليه السلام، قال الشيخ الصدوق: (**وبرز من بعده- أي بعد زياد بن مهاجر- وهب بن وهب وكان نصرانيا اسلم على يد الامام الحسين عليه السلام هو وامه فاتبعوه الى كربلاء**)[11].

ان وهبا التحق بركب الحسين عليه السلام وهو بقصر بني مقاتل. ومعنى ذلك بان انه التقى بالإمام الحسين عليه السلام يوم السابع والعشرين من ذي الحجة من عام ستين للهجرة[12]. حضر وهب مع امه وزجته وقاعة كربلاء وكانت معه امه وزوجته. فقالت: امه قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: **افعل يا اماه ولا اقصر** فبرز وهو يقول:

ان تنكروني فانا ابن الكلبي ... سوف تروني وترون ضربي

وحملتي وصولتي في الحرب ... ادرك ثاري بعد ثار صحبي

وادفع الكرب امام الكرب ... ليس جهادي في الوغي باللعب

ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة ثم رجع إلى امرأته وامه. وقال: **يا اماه ارضيت؟**. فقالت: **ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين** عليه السلام. فقالت امرأته: **بالله عليك لا تفجعني بنفسك**. فقالت له امه: **يا بني اعزب عن قولها، وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعة جده يوم القيامة**. فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه، واجتمع عليه القوم واردوه قتيلاً[13].

ثانيا: بحرية بنت مسعود الخزرجي.

وهي بحرية بنت مسعود الخزرجي ام عمرو بن جنادة الانصاري، استشهد زوجها في الحملة الاولى من واقعة كربلاء، وكان لها غلامٌ صغيرٌ في رواية تسع سنين واخرى احدى

عشر سنة[١٤]. فجاء يستأذن الإمام الحسين عليه السلام للمشاركة في القتال؛ امتثالا لأمر أمه التي دفعت به صوب المعركة، فقالت له: **يا ولدي قم وانصر ريحانة رسول الله، بعدما ألبسته لامة حربه، فخرج يستأذن من الحسين عليه السلام.**

فأبى الإمام الحسين عليه السلام خروجه قائلاً: هذا **غلامٌ قُتل أبوه في الحملةِ الاولى، ولعلّ أمه تكره ذلك.** فأقبل عمرو يسعى نحو سيد الشهداء عليه السلام خائفا من أن يصده اصحاب أبي عبد الله عليه السلام عن مراده وقصده. فقال: **إنّ أمي أمرتني بالخروج!**. فأذن له سيد الشهداء بعد أن رأى رغبته في المشاركة، اذن له فخرج مرتجزًا:

أميري حسينٌ ونعم الأمير ... سرور فؤاد البشير النذير

علي وفاطمة والداه ... فهل تعلمون له من نظير

له طلعة مثل شمس الضحى ... له غرة مثل بدر المنير

فسرعان ما قُتل، ورمي برأسه صوب الإمام الحسين عليه السلام فأخذته أمه ومسحت الدم عنه، وضربت به رجلا من أعداء الله كان قريبًا منها فمات، وعادت إلى المخيم فأخذت عمودا وقيل سيفا وقالت:

أنا عجوز في النسا ضعيفة ... خاوية بالية نحيفة

أضربكم بضربة عنيفة ... دون بني فاطمة الشريفة

فأصابت رجلين من عسكر الأعداء، فردها الإمام الحسين عليه السلام بعد ذلك إلى الخيمة حفاظًا عليها بأن لا تنتهك حرمتها أمام أعداء الله. وهذا الموقف لأم عمرو الأنصاري يعجز اللسان ويكلّ البيان عن وصفه ؛ لأنها فقدت زوجها وابنها ولم تكتفِ بذلك بل سارعت للفداء بنفسها بغية نصرة الإسلام وقائدها[١٥].

ثالثا: ام القاسم رملة الرومية.

رملة الرومية وقيل انها نجمة والاول اشهر، هي زوجة الامام الحسن المجتبى عليه السلام وهي ام ولد ولها ولدان استشهدا في يوم عاشوراء، وهما: عبد الله الاكبر، والقاسم، الا انها اشتهرت بأم القاسم[١٦].

جمع الامام الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء اهله واصحابه فقال لهم: **يا اهلي وشيعتي اتخذوا**

هذا الليل جملا لكم، وانجوا بأنفسكم، فليس المطلوب غيري، ولو قتلوني ما فكروا فيكم، فأنجو رحمكم الله وانتم في حل وسعة من بيعتي وعهدي الذي عاهدتموني. فقال اخوته واهله وانصاره بلسان واحد: **والله يا سيدنا يا عبد الله، لا خذلناك ابدا، والله لا قال الناس تركوا امامهم وكبيرهم وسيدهم وحده حتي قتل...**[١٧]

يقول الشيخ الكاشي معلقا على هذا التجمع: ان الامام الحسين عليه السلام كشف لأصحابه ليلة العاشر من المحرم عن عالم البرزخ، واراهم منازلهم في الجنة. عدا القاسم عليه السلام فانسل باكيا حزينا، فاقبل الى امه رملة، قال: **اماه ان عمي الحسين ارى اصحابه واهل بيته منازلهم ولم يرني شيئا، فلعلي لا اوفق للشهادة بين يدي عمي**، فأخذت رملة بيد ولدها وأقبلت به الى الحسين عليه السلام.

فقالت: **سيدي ابا عبد الله اسمع ما يقول القاسم**، فالتفت الحسين اليه قال: **يا بن اخي كيف تجد الموت بين يدي؟**. فقال: **والله يا عمي ان الموت بين يديك احلى عندي من العسل**، فقال عليه السلام: **ابشر يأبن اخي انك تقتل بين يدي**[١٨].

فاستأذن يوم عاشوراء وكان وجهة شقة قمر، فقام الامام الحسين عليه السلام بشق ازياق القاسم وقطع عمامته نصفين ثم ادلاها على وجه ثم البسه ثيابه بصورة الكفن وشد سيفه بوسط القاسم وارسله الى المعركة، فخرج ودموعه تسيل على خذه[١٩]. فما لبث أنْ شد عليه عمرو بن سعد الازدي فضرب راسه بالسيف، فوقع القاسم لوجهه. فقال: **يا عماه**، وامه واقفة بباب الخيمة تنظر اليه مدهوشة[٢٠].

اخلاقية الموقف:

وبعد استعراض تلك المواقف الكبيرة والتضحيات الجسيمة، لبعض نساء عاشوراء التي تمثل دورها بدور الامومة، سأخلص بعض الدروس الاخلاقية والعبر التربوية من الام في نتاج الموقف. وهي كالتالي:

اولا: الايمان الصادق: الذي تجلى عند ام وهب، فهي على الديانة المسحية ولم تدخل بالدين الاسلامي الا ثلاثة عشر يوما، عندما اسلم على يد الامام الحسين مع وهب وزوجته. ويعكس هذا الاسلام الروح الصادقة المؤمنة التي وعت امام زمانها، بينما نجد

بان كثير ممن وولدوا مسلمين او ممن رأوا النبي الاكرم ﷺ من الصحابة لم يلتحقوا بالإمام الحسين بل كان لهم موقفا سلبيا من نهضته وخروجه، وهذا ان دل يدل على الروح الطاهرة والنية الخالصة التي تمتلكها تلك النسوة الكريمات.

ثانيا: الاصرار على الموقف: والثبات عليه لم تتزلزل قلبوهن ونحن يرن افلاذ اكبادهم امامهن يجزروا جزر الاضاحي. والكل يعلم بان شعور الام تجاه ابنائها لا يعادله شعور،فتكون اضعف ما يكون امام ولدها وتقدم مشاعرها قبل كل شيء للعلاقة الرابطة بينها وبين ولدها، الا ان هذا المفهوم تلاشى اما التضحيات، فنجد بان الام هي من تدفع بولدها للحرب وتقول له لم ارضى عنك الا اراك قتيلاً، وتأخذ بولدها الصغير لتتوسط له حتى يقبله الامام الحسين ويأذن له بالقتل.

ثالثا: الاسوة الحسنة، فاصبحن الامهات من نساء كربلاء بهذه المواقف العظيمة الاسوة الحسنة لما تريد ان تتأسى بهن في تقديم الابناء في سبيل الله تعالى، وخصوصا بان الامهات في يوم عاشوراء لم تفجع بمصاب واحد، فنجد مثلا ام عمرو بن جنادة، قدمت زوجها ومن الطبيعي يكون تعلق الام بولدها عند غياب الزوج، وهذا السبب الذي دفع الامام الحسين عليه السلام بان يمنع عمرا من الخروج للحرب الا ان جوابه كان امي هي من دفعتي للحرب. وكذلك الحال مع رملة زوجة الامام الحسن عليه السلام فهي قدمت ولدين وهي كانت من تدفع بالقاسم. هذه المواقف الخالدة جعلت منهن محل اسوة حسنة لجميع من سار على خط التضحية والعطاء.

المبحث الثاني

الدور الاجتماعي (الزوجية) وانعكاسه الاخلاقي.

اولا: زوجة عبد الله بن عمير الكلبي.

وهي قمرى بنت عبد من بني النمر بن قاسط، وتكنى بأم وهب وزوجها عبد الله بن عمير بن عباس الكلبي الكوفي[٢١]. وعبد لله بن عمير الكلبي، كان شجاعاً باسلًا قويّ الساعدين، ينزل في الكوفة بالقرب من بئر (همدان) خرج ذات يوم فرأى عسكراً مجرّاً يُساق نحو النخيلة، فقال ابن عمير في نفسه: أُقسم بالله لأنا أشدّ حرصاً على قتال الكافرين إلا أنّ قتال هؤلاء الذين يريدون قتل ابن النبيّ أرجو أن لا يكون أدنى ثواباً من ذاك، ثمّ دخل بيته وكلّم زوجته، بالأمر، فقالت له: **أحسنت صنعاً ولكن خذني معك**. فلما جن الليل خرج وزوجته تلقاء كربلاء ووصل الى الحضرة الحسينية يوم الثامن، فنال شرف اللقاء بالإمام الحسين عليه السلام، ولما كان يوم العاشر تقدم بين يدي الامام الحسين[٢٢]. وهو يرتجز يقول:

ان تنكروني فأنا ابن كلب ... حسبي ببيتي في عليم حسبي

اني امرؤ ذو مرة وعصب ... ولست بالخوار عند النكب

اني زعيم لك ام وهب ... بالطعن فيهم مقدما والضرب

ضرب غلام مؤمن بالرب

فأخذت ام وهب امرأته عمودا ثم اقبلت نحو زوجها تقول له: **فداك ابي وامي قاتل دون الطيبين ذرية محمد**، فأقبل اليها يردها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت: **اني لن ادعك دون أن اموت معك**، فناداها حسين فقال: **جزيتم من اهل بيت خيرا، ارجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهن فانه ليس على النساء قتال**، فانصرفت اليهن[٢٣].

فاخذ اسيرا وقتل صبرا، فمشت اليه زوجته ام وهب وجلست عند رأسه تمسح الدم عنه وتقول: **هنيئا لك الجنة، اسال الله الذي رزقك الجنة ان يصحبني معك**.

فقال الشمر لغلامه رستم: **اضرب رأسها بالعمود**، فشدخه وماتت مكانها، وهي اول امرأة قتلت من اصحاب الامام الحسين عليه السلام[٢٤].

ثانيا: دلهم بنت عمرو الكوفية.

وهي دلهم بن عمرو الكوفية، وقيل اسمها ديلم، وهي زوجة زهير بن القين الانماري البجلي وهو من الرجال المرموقين ومن فرسان صائدي الاسود ومن الخطاء الفحول[٢٥]. ودلهم من النساء المؤمنات المواليات لأهل البيت عليهم السلام شجعت زوجها على اجابة الامام الحسين عليه السلام[٢٦]. ولم تحضر بنفسها الى كربلاء الا انه موقفها عظيم في شحذ همة زوجها ودفعه الى الالتحاق بركب الامام الحسين عليه السلام.

فقد جاء في الاخبار: ان زهير بن القين واصحابه كانوا من فزارة وبجيلة يجانبون الامام الحسين عليه السلام حتى نازلوه في منزل ونزلوا عنه جانبا فبينا نحن نتغدى من طعام لنا اذ أقبل رسول الحسين عليه السلام وسلّم، ثم دخل، والتفت الى زهير. فقال: **يا زهير بن القين ان ابا عبدالله الحسين عليه السلام بعثني اليك لتأتيه، فطرح كل انسان منّا ما في يده، حتى كأنما على رؤوسنا الطير، كراهية ان يذهب زهير الى الحسين عليه السلام**، فقالت له امرأته: **سبحان الله، أيبعث اليك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لا تأتيه؟!، لو أتيته فسمعت كلامه ثم انصرفت.**

وعندما عزم الالتحاق بالإمام الحسين بكت وودعته وقالت: **خار الله لك، أسألك ان تذكرني يوم القيامة عند جد الحسين عليه السلام**[٢٧].

واسلمه الامام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ميمنة عسكره، ثم استأذن بالخروج، فوضع يده على منكب الامام الحسين عليه السلام، وقال:

أقدم هديت هاديا مهديا فاليوم ألقى جدك النبيا

وحسنا والمرتضى عليا وذا الجناحين الفتى الكميا

وأسد الله الشهيد الحيا

فقال الامام الحسين عليه السلام: **وانا القاهما على اثر**، فحمل على الاعداء وهو يقول:

انا زهير وانا ابن القين اذودكم بالسيف عن حسين

فقتل مائة وعشرين، ثم عطف عليه كُثير بن عبد الله الصعبي والمهاجر بن اوس فقتلا، فوقف عليه الامام الحسين عليه السلام، وقال: **لا يبعدنك الله يا زهير ولعن قاتليك لعن الذي مسخوا قردة وخنازير**[٢٨].

ثالثا: الرباب بنت امرؤ القيس.

هي الرباب بنت امرئ القيس بنت عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم الكندي، امها الهند بنت الربيع الكندي، تزوجها الامام الحسين عليه السلام سنة ١٩هـ، وهي اول زوجاته، انجبت له اربعة من الاولاد هم: السيدة فاطمة الكبرى وهي اكبر اولاده. والسيدة سكينة والسيدة رقية. وعبد الله الرضيع.

ولدت في "دومة الجندل"، ونشأت هناك على الأصالة، وكان أبوها قد أسلم عام ١٠هـ ووفد على الرسول صلى الله عليه وآله وعاد إلى دياره، وشبت الرباب في الإسلام فلم تعرف ديناً غيره حيث كانت صغيرة عندما أسلم أبوها، ولما كان عام ١٩هـ صاحبت أبيها إلى المدينة مع شقيقتها فخطبها الامام علي عليه السلام لابنه الحسين عليه السلام، وعاشت منذ ذلك الوقت في كنف الحسين عليه السلام، وأخذت من منهله الصافي فجمعت بين أصالة المنشأ المقرون بالصفاء النفسي والمفاهيم العربية، وبين أصالة النشأة حيث مكارم الأخلاق والتي أخذتها من منهله العذب مباشرة حيث الإمام الحسين عليه السلام وأبوه أمير المؤمنين عليه السلام[٢٩].

وصفت الرباب بأوصاف الكمال حيث قيل عنها: إنها كانت من خيار النساء أدباً وعقلاً وجمالاً وشعراً وفضلاً[٣٠]، وقد رثت زوجها الإمام الحسين عليه السلام قائلا:

إن الذي كان نوراً يستضاء بـــه ... في كـــربلاء قتيل غير مدفـونِ
سِبْـــطَ النبيّ جَزَاك الله صالحـــةً ... عنا وجُنِّبتَ خُسران الموازيـــنِ
قد كنت لي جَبَلاً صعْباً ألـوذ بـــه ... وكنت تصحبنا بالرُّحم والدِّيـن
من لليتامَى ومن للسائلينَ ومَـــن ... يُغْنِي ويَأوِي إليه كلُّ مسكـــين
والله لا أبتغي صهـــــراً بصهركُم ... حتى أغيَّبَ بين الرمل والطـين[٣١]

وكان الإمام الحسين عليه السلام يجلها كما هو شأنه مع أهل الفضل والإيمان، وقد وجد فيها الطيبة والطهارة والإيمان الصادق فقال في حقها أبياتاً من الشعر حين عوتب على شدة حبه لها ولابنتها سكينة، [٣٢] قائلا:

لَعَمــــرِكَ إنَّنـــي لأُحِـــبُّ دَاراً تحِـــلُّ بِها سُكينـة والربَـــابُ
أُحبُّهُمَا وأبـــذل جـــلَّ مَالِـــي وَلـــيس لِلائِمـــي فيها عِتابُ[٣٣]

وكانت السيدة رباب قد رافقت زوجها الحسين عليه السلام ومعهما ابنتاهما سكينة ورقية إلى معركة الطف بينما ظلت فاطمة في المدينة عند أم سلمة لوعكة صحية أصابتها[٣٤]. ولها من المواقف العظيمة في عاشوراء وبعده، فقدت اغلى ما تملك زوجها الامام الحسين وولدها الرضيع، وتعرضت كل المصائب التي جرت على اهل بيت النبوة.

قال ابن الاثير: (**وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس وهي أم ابنته سكينة وحملت إلى الشام فيمن حمل من أهله، ثم عادت إلى المدينة فخطبها الأشراف من قريش، فقالت: ما كنت لأتخذ حموا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وبقيت بعده سنة لم يظلها سقف بيت حتى بليت وماتت كمداً**)[٣٥]. ومن وفائها لزوجها أنها أقامت له مأتماً تبكيه ليلًا ونهاراً وبكت النساء معها حتى جفت دموعهن، فأعلمتها بعض جواريها بأن السويق يسيل الدمعة، فأمرت أن يصنع السويق وقالت: **إنما نريد أن نقوى على البكاء**[٣٦].

اخلاقية الموقف:

ويمكن ان الخص اخلاقية الموقف في ثلاثة امور هي:

اولا: الايثار: تجلى اسمى صور الايثار في مواقف النسوة اللاتي اثرن الاخرة على زخرف الدنيا، فمثلا نجد بان دلهم زوجة زهير كان زوجها تاجرا وتعيش براحة من الدنيا بوجود زوجها، الا انها تركت كل هذا واثرت ان تعيش ارملة وحيدة على تلك المظاهر الدنيوية. والمفارقة العجيبة في هذا الموقف بان زهيرا في بداية الامر لم تكن له الرغبة في الالتحاق، فكل الذي حصل هو تشجيع دلهم له ودفعه في اجابة الامام الحسين عليه السلام، ومن المفترض ان تكون المسالة عكسية بان الرجل اذا اراد ان يلتحق في أي حرب تمنعه زوجته ان يصيبه اذى او لعلها تفقده، فالمعادلة في كربلاء معكوسة تماماً.

ثانيا: الاشتراك في المصير: من أعلى مفاهيم العطاء والتضحية بذل الانسان نفسه الغالية

التي انفس ما يملكها في سبيل طريقه الذي يؤمن به. وهذا ما جسده الامام الحسين وكذلك اهل بيته وانصاره، فقد بذلوا انفسهم تجسيدا للموقف الذي يتبنونه، وهذا سمو العطاء قد جسدته «قمرى» زوجة عبد الله بن عمير الكلبي، فلم تكتفي بالتشجيع او الدعاء بل ضحت بنفسها لتكون اول شهيدة من النساء في واقعة كربلاء، حبا منها وايمانا بلقاء الله تعالى.

ثالثا: الوفاء: مثلت الرباب زوجة الامام الحسين عليه السلام ارقى معاني الوفاء، فكانت بحق المراة الوفية لزوجها، حتى ان عظم مصيبة الامام الحسين قد غطت على مصيبة ولدها الرضيع، فأخذت تندب الامام الحسين ليلا ونهارا حتى نحلت وجفت الدموع من عيونها وقد استمرت على هذا الحال حتى توفيت كمدا لوعة واشتياق للسيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام.

المبحث الثالث

دورها الاجتماعي في (الاخوة) وانعكاسه الاخلاقي.

سأخصص هذا المبحث عن السيدة زينب بنت امير المؤمنين عليها السلام وعن بعض مواقفها الكبيرة والعظيمة التي لا يمكن لي ولا لغيري ان يحصيها او يختزلها بورقات، فهي اكبر من الوصف فالنهضة الحسنية جميعها بعد عاشوراء قادتها السيدة زينب كما ان القيادة قبل عاشوراء كانت للإمام الحسين. فأحاول جاهدا ان اذكر شذرات من المسيرة الحسينية الحافلة بالبطولة والتضحية وبما يناسب البحث.

قد اوصى الامام الحسين عليه السلام اخته بعدة وصايا منها: **مهلا اخيه لا تشقي علي جيبا ولا تخمشي علي وجها ولا تشمتي بناء الاعداء**، وأوصاها بالنساء والاطفال. فقالت له: **طب نفسا وقر عينا فانك ستجدني كما تحب ان شاء الله.**

فبعد مقتل الامام الحسين عليه السلام قد امر عمر بن سعد بحمل النساء الى الكوفة فمروا بهن على الاجساد الممزقة ليحرقوا بها قلوب النسوة، فندبت زينب اخيها بصوت حزين وقلب كئيب: **وا محمداه، صلى عليك مليك السماء، هذا حسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، وا ثكلاه، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى وإلى محمد المصطفى وإلى علي المرتضى وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيد الشهداء. وا محمداه، وهذا حسين بالعراء، تسفي عليه ريح الصباء، قتيل أولاد البغايا. بأبي من أضحى عسكره في يوم الأثنين نهبا، بأبي من فسطاطه مقطع العرى، بأبي من لا غائب فيرتجى، ولا جريح فيداوى، بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من يقطر شيبه بالدماء، بأبي من جده رسول اله السماء، بأبي من هو سبط نبي الهدى، بأبي محمد المصطفى، بأبي علي المرتضى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي فاطمة الزهراء سيدة النساء، بأبي من ردت عليه الشمس حتى صلى. فأبكت والله كل عدو وصديق**[٣٧]. **ثم رفعت كلتا يديها وقالت: اللهم تقبل منا هذا القربان**[٣٨].

رغم ما شاهدته من مصائب واحزان ليلة عاشوراء ويومها كانت تواجها بكل ما اويت من قوة الصبر والعنفوان، وكان تفرغ ما تكظم من احزان في محرابها اذا سكنت النفوس وخففت الاصوات تناجي ربها، وتصلي النوافل، جاءت وصية الإمام الحسين عليه السلام لها في

وداعه الأخير: **يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل** ولم تترك نافلة الليل حتى ليلة عاشوراء حيث تقول فاطمة بنت الحسين عليه السلام: «**وأما عمتي زينب فإنها لم تزل قائمة في تلك الليلة في محرابها تستغيث إلى ربها فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا**[٣٩]. **وكانت تدعو بهذا الدعاء:**

(يا من لبس العز وتردى به، سبحان من تعطف بالمجد وتكرم، سبحان من لا ينبغي التسبيح إلا له جل جلاله، سبحان من أحصى كل شيء عدداً بعلمه وخلقه وقدرته، سبحان ذي العزة والنعم، سبحان ذي القدرة والكرم، اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم وجدك الأعلى، وكلماتك التامات التي تمت صدقاً وعدلاً، أن تصلي على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين، وأن تجمع لي خيري الدنيا والآخرة، اللهم أنت الحي القيوم أنت هديتني وأنت تطعمني وتسقيني، وأنت تميتني وتحييني، فارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين)[٤٠].

وكانت العين الراعية لكل العائلة نساءً واطفالا في كربلاء فهي حركة لا تهدأ، فتارةً تحضن أطفال أهل البيت عليهم السلام الذين كانت تصمّ اذانهم وتروّعهم خيول العدو الصاهلة ووقع السيوف النازلة فتكاً بالأجساد الطاهرة وتارةً أخرى تواسي النساء واليتيمات الناحبات الباكيات على فقد الاباء والأخوة والأبناء وثالثة تساعد الرجال وتشد من أزرهم وهم يتأهبون للنزول إلى الميدان ومواجهة الأعداء[٤١].

الى ان شارفوا الكوفة اجتمع اهلها للنظر اليهم، غصت الطرقات في وجوه اهل البيت، فجعل اهل الكوفة ينوحون ويبكون، قال بشير بن خزيم الاسدي: **ونظرت إلى زينب ابنت علي عليه السلام يومئذ، فلم أر خفرة قط أنطق منها، كأنها تفرغ من لسان أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس**، ثم قالت: **(الحمد لله، والصلاة على جدي محمد وآله الطيبين الأخيار. أما بعد، يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر، أتبكون؟! فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزالها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم. ألا وهل فيكم إلا الصلف والنطف، والصدر والشنف، وملق الإماء، وغمز الأعداء؟! أو كمرعى على دمنة، أو كفضة على ملحودة، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون...الخ)**[٤٢].

ثم ادخلوا قصر الامارة حيث مجلس ابن زياد، فجلست السيدة زينب ناحية من القصرة متنكرة، فقال عبيد الله بن زياد: من هذه الجالسة ؟ فلم تكلمه، فقال ذلك ثلاثا كل ذلك لا تكلمه، فقال بعض امائها: **هذه زينب ابنة فاطمة**[٤٣].

وقال: **الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أحدوثتكم!!!** فقالت: **إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا**. فقال ابن زياد: **كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟**. فقالت: **ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ، هبلتك أمك يأبن مرجانة**[٤٤]. الى اخر كلامها.

ثم التفت ابن زياد إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال: **من هذا** فقيل **علي بن الحسين**. فقال: **أليس قد قتل الله علي بن الحسين**. فقال: علي عليه السلام **قد كان لي أخ يقال له: علي بن الحسين قتله الناس**.

فقال: **بل الله قتله**. فقال :**علي عليه السلام الله يتوفى الأنفس حين موتها و التي لم تمت في منامها**. فقال ابن زياد : **ألك جرأة على جوابي اذهبوا به فاضربوا عنقه**، فسمعت به عمته زينب فقالت: **يا ابن زياد إنك لم تبق منا أحدا فإن كنت عزمت على قتله فاقتلني معه**[٤٥].

وهكذا موقفها في الشام امام اعتى الطغاة يزيد بن معاوية (عليهما لعنة الله) فبعض ما تفوهت به السيدة الكبرى قائلة: (...**ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك، أني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، واستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرى. ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنضح من دمائنا، والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتناهبها العواسل وتعفوها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك، وما ربك بظلام للعبيد، فإلى الله المشتكى، وعليه المعول...**)[٤٦].

اخلاقية الموقف:

اولا: الشجاعة: صفة اخلاقية وتكون حالة وسطية بين الجبن والتهور، واذا فقد الانسان الشجاعة يقع بمستنقع الذلة. والسيدة زينب عليها السلام رغم انها فقدت كل ما تملك من اهل بيتها واصبحت امرأة كسيرة، وقد سبيت من بلد الى بلد الا ان مواقفها يعجز عنها البيان ويكل اللسان ان يصف ما تملكه من شجاعة في مواجهة اعتى طاغوت ومستهتر بالقيم الانسانية،

فلم يثنيها عزمها عن ان تفصح بالحقيقة التي لا يريدها هو وتواجهه بالكلمة الصادقة رغم جراحاتها الملتهبة. فتقول ليزيد: (**ولئن جرت علي الدَّواهي مخاطبتك، أني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، واستكثر توبيخك**) هذه ليست مجرد كلمات عابرة او صورة بيانية من نثر منتظم فحسب. هذه المواجهة بين لسان امير المؤمنين عليه السلام ويزيد الاموي الذِّي يمثل اعلى راس في دولة يقبع تحتها ويقر بشرعيتها كل من سار على نهجهم ورضيهم قادة دون اهل البيت عليهم السلام.

ثانيا: البصيرة: كانت السيدة زينب عليها السلام على بصيرة من امرها، وقد اعدت اعدادا كاملاً لتحمل المسؤولية وادتها على اتم وجه واكملت النهضة الحسينية كما خطط واريد لها، وقد شهد الامام زين العابدين لها بهذه حيث قال: (**أنت بحمد الله عالمة غير معلمة، فهمة غير مفهمة**)[٤٧]. ولو لا السيدة زينب عليها السلام لما تحقق المبتغى على الاطلاق. فكانت مأساتها عبارة عن يقظة لضمائر الناس على مدى التاريخ.

لذا قال الشيخ القرشي «رحمه الله»: (**استمرار خلود مأساة الامام الحسين عليه السلام، واستمرار فعالياتها في بث الاصلاح الاجتماعي على امتداد التاريخ هو حمل ودائع الرسالة وعقائل الوحي مع الامام، فقد قمن بدور مشرق ببلورة الرأي العام، فحمن راية الايمان التي حملها الامام العظيم عليه السلام ونشرن مبادئه العليا التي استشهد من اجلها، فقد انبرت حفيدة الرسول صلى الله عليه وآله وشقيقة الحسين عليه السلام السيد زينب بنت امير المؤمنين عليه السلام الى ساحات الجهاد، وهي تدك حصون الظالمين، وتدمر جميع ما احرزوه من انتصارات في قتل اخيها، وتلحق بهم الهزيمة والعار، وتملا بيوتهم مأساة وحزنا**)[٤٨].

ثالثا: العقيدة الراسخة: كان للسيدة زينب عليها السلام موقفٌ يكشف عن العقيدة الراسخة في المحافظة والاستمرار على خط الامامة المتمثل بالإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، عندما تعرض للقتل في مجلس ابن مرجانة فحالت بينه وبين الموت، واصرَّت على ان تموت قبله، ففسَّر ابن مرجانة هذا الفداء والتضحية على هو الرحم الجامع بينهما، فقال: (**عجبا للرحم والله أني لأظنها ودت أني قتلتها معه، دعوه اراه لما به**)[٤٩]، وهذا التفسير مبني على الجهل بالإمام السجاد كإمام مفترض الطاعة وانه حجة الله على خلقه، فأرادت ان تضحي بنفسها دون هذه العقيدة الواجبة، وكيف لا وهي بنت ام ابيها التي دافعت عن امامها في حادثة الباب.

قال العقاد في هذا الصدد: (**وقد كانت زينب رضي الله عنها حقا جديرة بنسبها الشريف في تلك الرحلة الفاجعة التي تهدّ عزائم الرجال كانت كأشجع وارفع ما تكون حفيدة محمد وعلي واخت الحسين وكتب لها ان تحفظ بشجاعتها وتضحيتها بقية العقب الحسيني من الذكور ولولا لانقرض من يوم كربلاء**)[٥٠].

رابعا: رضا الله: فلسفة عاشوراء ونهضة الامام الحسين عليه السلام قامت على شعار: (الهي ان كان هذا يرضيك **فخذ حتى ترضى**)، فرضا الله سبحانه هو الغاية المرتجاة من القيام، فبتدأ به الامام الحسين وختمته السيدة زينب.

ما تركت السيدة زينب عليها السلام تهجدها في اقسى الظروف، وهي ليلة الحادي عشر من محرم، فقد روى الامام زين العابدين انه قال: (**رايتها تلك الليلة تصلي من جلوس**)[٥١]، وقال ايضا: (**ان عمتي مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا الى الشام ما تركت نوافلها الليلة**). فهذا تعلقها بالله تعالى، وذوبانها فيه[٥٢]

النتائج

وبعد هذه المواقف العظيمة والتضحية الكبيرة من نساء الطف وادوارهن الاجتماعية التي انعكست بظلها على اخلاقية الموقف، اختم البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها:

١-ان حالة النسوة الاجتماعي في عاشوراء يكشف مدى ارتباطهن بالنهضة الحسينية ارتباطا وثيقا، كما انه يبين لنا الدور الاساسي الذي مارسنه في انجاح النهضة المباركة واعطائها بعدا اخلاقيا ينسجم مع روحها ومبادئها التي خطها الامام الحسين عليه السلام لها.

٢-مكانة المرأة الحقيقية التي حظيت بها عند الامام الحسين عليه السلام، فقد تجلت في اسمى صورها الانسانية، فقد اشركها الامام الحسين عليه السلام في اهم مشروع على الاطلاق، واوكل لهن القيادة في ظروف حرجة جدا لاستكمال المسيرة الحسينية، وهذا كله يعكس نظرة الاسلام للمرأة بعد ما كانت تعيش واقعا مريرا.

٣-المرأة بتكوينها الفسلجي الطبيعي كائن مليء بالأحاسيس والمشاعر الجياشة، وتظهر هذه عندما تتعرض لفقد الاحبة وربما تفقد صوابها في التعامل مع الاحداث، فتكون مذهولة، وتميل بتصرفها صوب العاطفة اكثر من ميلها العقلي، بينما نساء كربلاء كل مواقفهن عقلائية اخلاقية بامتياز رغم ما حل بهن من مصائب تشيب لها الرؤوس، وهذا يدل بطبيعته على النفوس الكبيرة التي يحملنها، والقيم التربوية التي نشئن عليها، والايمان الراسخ في قضيتهن.

٤-لم يقتصر دور المراة في عاشوراء على الحضور فقط بل هناك ادوار لهن كبيرة ومهمة، فمثلا ام البنين فاطمة بنت حزام الكلابية «رضوان الله تعالى عليها» لم تحضر واقعة الطف الا ان دورها في تربية اولاد كانوا بمثابة الجيش للامام الحسين عليه السلام ونصروا نعم النصرة، وهذا كله يعود الى تلك المرأة العفيفة التي اعدت اولادها لهذا اليوم.

هوامش البحث

١ – ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف: ص١٢٥-١٢٦.
٢ – المصدر نفسه: ص١٢٨.
٣ – ال كاشف الغطاء، محمد حسين، من السياسية الحسينية: ص٧٥-٧٧.
٤ – بنت الشاطئ، السيدة زينب: ص١٥٨ وبعدها.
٥ – صبحي، نظرية الامامة لدى الشيعة الإثنى عشرية: ص٣٤٣
٦ – الطبري، كامل البهائي، ج٢، ص٣٥٦.
٧ – القمي، نفس المهوم، ص٣٥١.
٨ – الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية، معجم انصار الحسين «النساء»، ج١٥.
٩ – الزنجاني، وسيلة الدارين في انصار الحسين: ص٤٣٢ وبعدها.
١٠ – هذه الاحصائية اخذتها من الشيخ فوزي ال سيف، في كتابه من قضايا النهضة الحسينة، ص٢٥٨ وبعدها.
١١ – الصدوق، الامالي، ص١٢٤.
١٢ – الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية، ج١٥، ص٢١٢.
١٣ – ينظر: الامين، لواعج الاشجان: ص١٠٩
١٤ – الزنجاني، وسيلة الدارين: ص١٧٤
١٥ – ينظر: الكعبي، مقتل الامام الحسين، ص٥٧.
١٦ – ينظر: الزنجاني، وسيلة الدارين: ص٢٥٤
١٧ – المحلاتي، فرسان الهيجاء: ج٢، ص٤٠.
١٨ – الكاشي، الطريق الى منبر الحسين، ص٢٢٧.
١٩ – المحلاتي، فرسان الهيجاء: ج٢، ص٣٥.
٢٠ – الكعبي، مقتل الامام الحسين، ص٦٧.
٢١ – الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية: ج١٥، ص٢١٠.
٢٢ – المحلاتي، فرسان الهيجاء: ج١، ص٣٤٦.
٢٣ – ابو مخنف، مقتل الامام الحسين: ص١٢٤.
٢٤ – الكعبي، مقتل الامام الحسين: ص٤١.
٢٥ – المحلاتي، فرسان الهيجاء: ج١، ص١٩١.
٢٦ – الحسون، اعلام النساء المؤمنات: ص٣٩٣.
٢٧ – التستري، الخصائص الحسينية: ص٢٣٢.
٢٨ – الكعبي، مقتل الامام الحسين: ص٥٠.
٢٩ – الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية: ج١٥، ٢٦٠ وبعدها.

٣٠ – المصدر نفسه، ج١٥، ص٢٦٤.
٣١ – الاصفهاني، الاغاني: ج٤، ص٢٩٤.
٣٢ – الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية: ج١٥، ص٢٦٤.
٣٣ – البلاذري، انساب الاشراف: ج٢، ص١٩٦.
٣٤ – الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية: ص١٥، ص٢٦٤.
٣٥ – ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج٣، ص١٩١.
٣٦ – نص الحديث روى الكليني عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أحمد، عن الحسن بن علي، عن يونس، عن مصقلة الطحان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لما قتل الحسين عليه السلام أقامت امرأته الكلبية عليه مأتما وبكت وبكين النساء والخدم حتى جفت دموعهن و ذهبت فبينا هي كذلك إذا رأت جارية من جواريها تبكي ودموعها تسيل فدعتها فقالت لها: مالك أنت من بيننا تسيل دموعك؟ قالت: إني لما أصابني الجهد شربت شربة سويق قال: فأمرت بالطعام والاسوقة فأكلت وشربت وأطعمت وسقت وقالت: إنما نريد بذلك أن نتقوى على البكاء على الحسين عليه السلام. رقم الحديث: (٩)، باب مولد الامام الحسين بن علي عليهما السلام
٣٧ – ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف: ص١٨٠–١٨١.
٣٨ – الحسني، سيرة الائمة الاثنى عشر: ج٢، ص٧٦.
٣٩ – النقدي، زينب الكبرى، ص٦١.
٤٠ – الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية: ج١٥، ص٣٥٥.
٤١ – ٢٤– مركز نون للتأليف والترجمة، مواقف من كربلاء: ص٢٣.
٤٢ – ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف: ص١٩٢.
٤٣ – ابو مخنف، مقتل الامام الحسين: ص٢٠٥.
٤٤ – ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف: ص٢٠١.
٤٥ – المصدر نفسه: ص٢٠٢.
٤٦ – المصدر نفسه: ص٢١٥.
٤٧ – الطبرسي، الاحتجاج: ج٢، ص٢٧.
٤٨ – القرشي، موسوعة سيرة اهل البيت، ج١٣، ص٢٩٩.
٤٩ – الكعبي، مقتل الامام الحسين: ص١١٧.
٥٠ – العقاد، ابو الشهداء: ص٢٦٤.
٥١ – النقدي، زينب الكبرى: ص٦١.
٥٢ – المصدر نفسه: ص٦١.

قائمة المصادر

القرآن الكريم.

* ابن الاثير، عز الدين علي بن أبي كرم الشيباني، الكامل في التاريخ: (دار الكتاب العربي- بيروت)، ط١، ٢٠١٠م.
* ابن طاووس، علي بن موسى، الملهوف في على قتلى الطفوف: (دار الاسرة للطباعة والنشر- ايران)، ط٣، ١٣٨٣هـ.
* أبو مخنف، لوط بن يحيى الازدي، مقتل الامام الحسين: (جاجخانة علمية- قم المقدسة)، د.ط، ١٣٦٣هـ.
* الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين القرشي، الاغاني: (دار الفكر- بيروت) ط١، د.س.
* آل سيف، فوزي، من قضايا النهضة الحسينة اسئلة وحوارات: (اطياف- د.م)، ط٤، ١٤٣٥هـ.
* آل كاشف الغطاء، محمد حسين، نبذة من السياسية الحسينية: (دار المحجة البيضاء- بيروت)، د.ط، د.س.
* الأمين، محسن، لواعج الاشجان في مقتل الامام الحسين: (مكتبة الالفين- الكويت)، ط١، ١٩٩٦م.
* البلاذري، أحمد بن يحيى، جمل انساب الاشراف: (دار الفكر- بيروت)، ط١، ١٩٩٦م.
* بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، السيدة زينب: (دار الكتاب العربي- بيروت)، ط١، ١٩٨٥م.
* التستري، جعفر، الخصائص الحسينية: (المكتبة الحيدرية- قم المقدسة)، ط١، ١٤١٦هـ.
* الحسني، سيرة الائمة الاثنى عشر: (انتشارات المكتبة الحيدرية- قم المقدسة)، ط١، ١٤٢٤هـ.
* الحسون، محمد، اعلام النساء المؤمنات: (دار الاسرة للطباعة والنشر- ايران)، ط٢، ١٤٢١هـ.
* الزنجاني، ابراهيم الموسوي، وسيلة الدارين في انصار الحسين: (دون هوية).
* صبحي، أحمد محمود، نظرية الامامة لدى الشيعة الإثنى عشرية: (دار النهضة العربية- بيروت)، ط١، ١٩٩١م.
* الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي: (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت)، ط١، ٢٠٠٩م.
* الطبرسي، ابو منصور أحمد بن علي، الاحتجاج: (انتشارات الشريف الرضي- قم المقدسة)، ط١، ١٣٨٠هـ.
* الطبري، عماد الدين الحسن بن علي، كامل البهائي: (انتشارات المكتبة الحيدرية- قم المقدسة)، ط١، ١٤٢٦هـ.
* العقاد، عباس محمود، أبو الشهداء الحسين بن علي: (المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية- ايران)، ط١، ١٤٢٥هـ.
* القرشي، باقر، موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام: (مكتبة الامام الحسن- النجف الاشرف)، ط٢، ٢٠١٢م.
* القمي، عباس، نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم: (دار المحجة البيضاء- بيروت)، ط١، ١٩٩٢م.
* الكاشي، الطريق الى منبر الحسين لنيل سعادة الدارين: (انتشارات المكتبة الحيدرية-

قم المقدسة)، ط٣، ١٤٢٦هـ.
* الكرباسي، محمد صادق محمد، دائرة المعارف الحسينية: (المركز الحسيني للدراسات- لندن)، ط١، ٢٠٠٩م.
* الكعبي، مقتل الامام الحسين: (المكتبة الحيدرية- قم المقدسة)، ط١، ١٤٢٧هـ.
* الكليني، محمد بن يعقوب، اصول الكافي: (مؤسسة التاريخ العربي- بيروت)، ط١، ٢٠٠٥م.
* المحلاتي، ذبيح الله، فرسان الهيجاء في تراجم اصحاب سيد الشهداء: (المكتبة الحيدرية- قم المقدسة)، ط١، ١٤٢٨هـ.
* مركز نون للتأليف والترجمة، مواقف من كربلاء: (شبكة المعارف الاسلامية- بيروت)/ ط١، ٢٠٠١م.
* النقدي، جعفر، زينب الكبرى: (منشورات المكتبة الحيدرية- النجف الاشرف)، ط٤، د.س.

دور نساء أنصار الإمام الحسين

في نصرة النهضة الحسينية

م.د ساجد صباح العسكري / جامعة ذي قار / كلية العلوم الإسلامية .

الباحثة جنان حازم الشاهين / محكمة استئناف ذي قار.

ملخص البحث:

إن التاريخ الإسلامي زاخرٌ بالعديد من المواقف التي سطرتها المرأة في كل زمان ومكان، وشاركت الرجل في كثير من الأزمات ومنها الحروب، وهذا ما نجده في مسطراً في كتب السير والتراجم، وكان لها موقفٌ بطوليفي معركة الطف ونصرة النهضة الحسينية ومساندتها لتحقيق أهدافها السامية. ومن خلال هذا البحث نود أن نسلط الضوء على مواقف نساء أنصار الامام الحسين عليه السلام في ملحمة الطف الخالدة من خلال الترجمة المختصرة لهن وتدوين ادوارهن قبل وقوع المعركة وفي يوم وقوعها. وما يميز تلك الأدوار انها لم تكن على نسق واحد حيث تنوعت ما بين التشجيع والقتال داخل ارض الميدان، فهناك من استشهدت فيه. هذا وقد شاركت النسوة باختلاف مراكزهن الاجتماعية فهناك من كانت ام وهناك من كانت زوجة وهناك من كانت جارية فالمرأة حينها كانت تدرك أهمية وجودها وتعرف ان الحق يجب ان ينتصر في كل حين وتحت أي ظرف، فقد كان لنساء البصرة، والكوفة دورٌ اعدادي كبيرٌ في نصرة القضية الحسينية.

Abstract

Islamic history is full of many attitudes that women have taken in every time and place and she participated The man in many crises, including wars, and this is what we find written in the books of biographies and translations, and she had a heroic position in the Battle of Tuff and in support of the Husseini Renaissance and its support to achieve its lofty goals. Through this research, we would like to shed light on the positions of the women who supported Imam Hussein (peace be upon him) in the eternal Epic of Tuff through a brief translation of them and writing down their roles before and on the day of the battle. The thing that distinguishes these roles is the variety, as they varied between encouragement and fighting in the field, and there were those who martyred. Women participated in different social positions such as mothers, wives, and slaves. They were aware of the importance of their existence at that time and knew that the right should triumph at every time and under any circumstances. The women of Basra and Kufa had a great preparatory role in supporting the Husseiniya affair.

مقدمة

لأنصار الإمام الحسين عليه السلام مواقف بطولية ورسالية سطرها التاريخ بعنوانات مميزة؛ حتى عُدّت تلك المواقف مناراً لكل من يبحث عن فضيلة أو موقف يقتدي به في سبيل الدفاع عن المباديء والثوابت الدينية، وقد كتب في ذلك كتباً ودراسات وبحوث كثيرة، إلا أن الذي لم يُسلط عليه الضوء كثيراً ولم تتناوله الأقلام إلا قليلاً هو الدور البطولي والعمل الرسالي المهم لنساء أنصار الإمام الحسين عليه السلام، فقد كانت لهن أدوار متعددة تهدف جميعها لنصرة سيد الشهداء بالقول والفعل.

ومن هنا جاء البحث الموسوم ((دور نساء أنصار الإمام الحسين في نصرة النهضة الحسينية))؛ ليُسلط الضوء على حياة بعض نساء أنصار الإمام الحسين عليه السلام سواء كن زوجات أو امهات أو جواري ودورهن في نصرة النهضة الحسينية قبل معركة الطف وإثنائها، واقتضت طبيعة البحث أن يُقسم على أربعة مباحث سبقها تمهيد للتعريف بمفهوم الأنصار لغوياً وقرآنياً واصطلاحياً.

وجاء **المبحث الأول** :ليبحث دور نساء الأنصار قبل يوم الطف.

وتناول **المبحث الثاني**: دور نساء الأنصار من بني أسد في يوم الطف.

وتناول **المبحث الثالث**: دور نساء الأنصار من القبائل الأخرى في يوم الطف.

أما **المبحث الرابع :** فأختص بالبحث عن نساء أنصار الإمام الحسين من الإماء ودورهن في معركة الطف

هذا وقد بذلَ الباحثان جهداً ليكون البحث نافعاً وخالصاً لوجهه الكريم، فهو وإن كان بضاعة مزجاة فنلتمسكم العذر عن كل سهو أو خطأ، فالنقص من سمات الممكن، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد:

التعريف بمفهوم الأنصار:

أولاً: مفهوم الأنصار في اللغة:

الأنصار جمع نصير أو ناصر، وهو من يقوم بفعل النصر، وأشتق من الجذر (نصر) وتعني الإعانة والتقوية والنصرة: حسن المعونة[١].

وجاء في جمهرة اللغة: ((والنَّصْر: مَعْرُوف، وَهُوَ المعاونة والتأييد، بضدّ الخِذْلان، نَصره الله ينصره نَصْراً ونُصْرَة، فَهُوَ نَاصِر وَالْمَفْعُول مَنْصُور. والنَّصير: فَعيل من نَاصِر، مثل شَهِيد من شَاهد))[٢].

والاستنصار: طلب النصر واستمداده، والتناصر: التعاون من أجل تحقيق النصر[٣].

ثانياً: مفهوم الأنصار في الاستعمال القرآني:

لم يبتعد الاستعمال القرآني لمفهوم الأنصار عن المعنى اللغوي، فجاء بمعنى الإعانة والتقوية، قال تعالى: ﴿**وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا**﴾ (سورة الأنبياء:٧٧)، أي أعنا نوح عليه السلام وسندناه لننجيه من الطوفان.

وقيل سمي من يعتنق الديانة المسيحية بالنصارى نسبة للحواريين الذين آمنوا ونصروا عيسى بن مريم، قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ (سورة ال عمران:٥٢)، وقيل سموا بذلك نسبة لقرية الناصرة في بلاد الشام[٤].

أما قوله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾(سورة محمد:٧)، فلا يعني نصرهم لله معونته، فهو الغني المطلق غير المحتاج، وإنما قصد نصرتهم لدينه وطاعتهم لأنبياءه والجهاد في سبيله تأييداً لدينه[٥].

ثالثاً: مفهوم الأنصار اصطلاحاً:

الأنصار اصطلاح يُطلق على سكان يثرب (المدينة المنورة)، من الأوس والخزرج الذين آمنوا بالرسالة ونصروا رسول الله صلى الله عليه وآله، واطلقت النسبة على أبنائهم إلى آخر الزمان[٦]، وهذا ما أشار إليه ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ) بقوله : ((**الأنصار: أنصار النبي صلى الله عليه وآله غلبت عليهم الصفة فجرى مجرى الأسماء، وصار كأنه اسم الحي**))[٧].

فلو اطلق دون تقييد فيراد منه أنصار النبي ﷺ رغم أن المفهوم عام قبل تخصيصه استعمالاً في ذلك فيمكن أن يطلق على كل مجموعة تعين قائدها أو يُعين وينصر بعضهم بعضاً.

والأنصار عند الاضافة – أنصار الحسين- تطلق على أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ممن أستشهدوا معه في واقعة كربلاء.

ويمكن أن يعمم مصطلح الأنصار انسجاماً مع معناه اللغوي واستعماله القرآني ليتحرر من الاستعمال الخاص فيكون لدينا اصطلاح خاص وآخر عام.

فالاصطلاح الخاص لأنصار النبي ﷺ يشمل من آمن بالنبي من أهل المدينة المنورة في زمانه، والاصطلاح الخاص لأنصار الإمام الحسين عليه السلام، يشمل مَن أستشهد بين يدي الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء.

أما الاصطلاح العام لأنصار الرسول ﷺ، فينطبق على كل من آمن به وناصره فيشمل المهاجرين كذلك ويمكن أن يعمم ليفاد منه مفهوم يجري مجرى الزمان والمكان وينطبق على المصاديق في زمن النبي وفي غيره.

وكذلك الاصطلاح العام لأنصار الإمام الحسين يمكن أن يطلق عليه المستوى الثاني، وتكون دائرته أوسع فيشمل كل من ساند الإمام الحسين وضحى في سبيله من الرجال والنساء، وإن لم يستشهد في واقعة الطف، فيشمل: الذين ناصروه في البصرة وفي غيرها واستشهدوا قبل واقعة الطف، وتشمل كل من سعى لنصرة الإمام الحسين ومنعته الموانع دون الالتحاق به، ويشمل النساء اللواتي حضرن مع أزواجهن وأبنائهن من الأنصار الذين استشهدوا في معركة الطف، ويشمل الذين اشتركوا في المعركة لنصرة الإمام الحسين ولم يستشهدوا...إلخ.

والذي عليه البحث هو المفهوم الخاص للأنصار، من خلال البحث عن أدوار نسائهم سواء كن أمهات أو زوجات أو جواري، وما قدمنه في سبيل نصرة الإمام الحسين عليه السلام.

المبحث الأول :

دور نساء الأنصار قبل يوم الطف

ان اهم ما يميز مواقف نساء الأنصار انها شملت كافة مراحل الدعوة الحسينية، حيث سجل التاريخ الإسلامي مواقف تشجيعية ونهضوية من اجل الاعداد للثورة الحسينية الكبرى، وفي هذا المبحث سنتناول مواقف نسوة الأنصار، ودورهن قبل حدوث معركة الطف الخالدة.

المطلب الأول: السيدة دلهم بنت عمرو

أولاً: التعريف بالسيدة دلهم بنت عمرو

هي زوجة الصحابي الجليل زهير بن القين ﵁، حيث ورد في سيرة هذه السيدة اختلاف كبير في الاسم الشخصي لها، فذكر بعضهم أن اسمها (دلهم بنت عمرو) منهم الطبري[٨]، والسماوي[٩]، والأمين[١٠]، أما من ذهب الى ان اسمها (ديلم بنت عمرو) ابن نما الحلي[١١]، وابن طاووس[١٢]، والبلاذري[١٣]، أما ابن الاثير فلم يشير الى اسمها[١٤].

وجدير بالذكر أن البحث تتبع اخبارها، فلم يجد تفاصيل أخرى عن حياتها سوئ موقفها الذي ظهرت شخصياتها فيه.

فالثابت إذن انها زوجة الصحابي زهير بن القين ﵁ ومن النساء المؤمنات المواليات لأهل البيت ﵈

ومن خلال ذلك نرجح ان يكون اسمها هو «دلهم بنت عمرو» وذلك لان اقدم المصادر التاريخية أشار الى ذلك الاسم دون غيره.

ثانياً: دورها في نصرة الإمام الحسين ﵇

ان المرأة في علاقتها مع زوجها تعيش حاله من حالات متنوعة، مرة تكون لاحقه لزوجها وتابعه له بشكل تام في ثقافتها وفكرها ونظام حياتها، وتعتقد انها بذلك تحمي هذه المنظومة اذا ما ادركت ان الخيارات الأخرى غير ملائمة لها أما الطلاق او التوتر داخل المنظومة الاسرية.

ومرة أخرى لا تكون تابعة لزوجها وانما تكون قادرة على الاستقلال بنمط من الحياة، وإن كان ذلك النمط يختلف عما يؤمن به زوجها فتكون لها القدرة على المضي قدما بهذه المنظومة الاسرية، على نحو نمطين مختلفين من الحياة، بحيث يكون كل منهما قد اختار طريقة الخاص دون ان يؤثر الاخر فيه او يجبره على سلوك لا يرتضيه.

وقد يحدث ان تؤثر المرأة في زوجها، وان كان هذا الامر قليلاً بحكم العادات الاجتماعية والأوضاع الثقافية التي تحكم المجتمع، والسيدة دلهم من هذا النوع من النساء، وقالت كلمتها في الوقت المناسب[١٥]، عندما نزل الامام الحسين عليه السلام في زرود نزل بالقرب منه زهير بن القين البجلي وكان غير مشايع له، ويكره النزول معه لكن الماء جمعهم في المكان، وبينما زهير وجماعة على طعام صنع لهم، إذ أقبل رسول الحسين يدعو زهيراً إلى سيده أبي عبد الله عليه السلام فتوقف زهير عن الإجابة غير أن امرأته دلهم بنت عمرو حثته على المسير إليه وسماع كلامه[١٦] حيث قالت: ((**فقلت له: أيبعث اليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه سبحان الله لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت، ثم ما لبث ان جاء مستبشرا قد اسفر وجهه، قالت: فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقدم وحمل إلى الحسين عليه السلام، ثم قال لامرأته انت طالق، إلحقي باهلك فاني لا احب ان يصيبك من سببي الا خير ثم قال لأصحابه: من احب منكم ان يتبعني والا فانه آخر العهد**))[١٧].

وهناك من أشار إلى أن الصحابي زهير بن القين رضي الله عنه قد أمر بعض بني عمومتها بإرجاعها الى أهلها، كما انه أعطاها مالها حينها قامت إليه وبكت وودعته وقالت : ((**خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين**))[١٨].

هذه الرواية اشارت الى أن السيدة دلهم رضي الله عنها قد عادت الى أهلها دون أن ترافق زوجها الى كربلاء، إلا أن الشيخ محمد مهدي الحائري نقلاً عن تاريخ ابن اعثم الكوفي أشار الى انها لم تفارق زوجها عندما طلب منها ذلك حيث قالت له : أتحب ان تكون مع ابن المرتضى ولا احب ان أكون مع بنت المصطفى، كما أن الحائري قد نقل عن تذكرة السبط عندما قتل زهير بن القين مع الامام الحسين عليه السلام، وقالت امراته لغلام اذهب فكفن مولاك فذهب فرأى الحسين عليه السلام مجردا فقال : اكفن مولاي وادع الحسين لا والله فكفنه ثم كفن مولاه في كفن اخر[١٩].

وهذا ما يُثبت انها كانت موجوده في كربلاء، ولم تفارق زوجها، كيف وهي التي اشارت عليه بالذهاب مع الحسين عليه السلام لنصرته، فالسيدة دلهم رضي الله عنها بدورها هذا كانت سيدة الكلمة التي غيرت مسار زوجها وفتحت له كل الأبواب ليكون خالدا.

المطلب الثاني: السيدة كبشة

أولاً : التعريف بالسيدة كبشة:

هي ام الصحابي سليمان مولى الامام الحسين عليه السلام ومبعوثة الى البصرة، واحدى الجواري حيث كانت تخدم في بيت ام إسحاق التميمية زوجة الإمام الحسين عليه السلام، تزوجت السيدة كبشة من أبي رزين فأنجبت منه سليمان رضي الله عنه[٢٠]، وقد أورده ابن نما الحلي باسم ذراع السدوسي الى جانب احتماليو كون اسمه سليمان[٢١]، ولا توجد أي معلومات أخرى عن حياتها، إلا انها من النساء الفاضلات المواليات لأهل البيت عليهم السلام.

عرفت هذه المرأة بالعفة والصلاح والفضل والفلاح، وأنها من ربات البر والاحسان والمتشرفات بالعشق والولاء للدين ولشريعة سيد المرسلين، لاسيما أهل بيته الطيبين الطاهرين.

ثانياً: دورها في نصرة الإمام الحسين عليه السلام:

أرسل الإمام الحسين عليه السلام كتاباً الى زعماء واشراف البصرة من أجل الإعداد للثورة الحسينية بيد مولى له اسمه سليمان يدعو فيه الامام الى نصرته، وقد استلم الكتاب المنذر بن الجارود حيث اخذ سليمان مع الكتاب الى ابن زياد، ليلة عزمه على الخروج من البصرة الى الكوفة فأمر بضرب عنقه، فقُتل مبعوث الإمام الحسين عليه السلام على يد سليمان بن عوف الحضرمي (لع)[٢٢].

ونقلت العديد من المصادر أنه قتل في البصرة ومن ذلك ما نقله: الطبري[٢٣]والدينوري[٢٤]، أما ابن داود في رجاله ذكر انه قتل مع الحسين عليه السلام[٢٥] والى ذلك ذهب النويري[٢٦]، وخلاصة الامر ان مولى الحسين سليمان قد قتل لأجل نصرة الثورة الحسينية، وقد تم ذكرة في زيارة الناحية المقدسة[٢٧].

وكان للسيدة كبشة موقفٌ بطوليٌ، فلم تكتفِ هذه السيدة بتقديم ولدها سليمان شهيداً فداءً لهذا الدين وحباً لأبي عبد الله الحسين عليه السلام، وإنما شاركت بنات الرسالة ومخدرات الوحي، بكل ما ألم بهن من محن ورزيا وهي صابرة محتسبة ذلك كله في سبيل الله سبحانه وتعالى، وان كان هناك بعض نساء الأنصار قد فارقن الحوراء زينب عليها السلام في الكوفة، حينما أقبلت القبائل تأخذ من الخربة من لها فيها أمرأه مخدّرة، إلا ان هذه المرأة قد تحملت المحن والأحزان من كربلاء مروراً بالكوفة وانتهاءً بالشام، ثم رجوعاً الى العراق وانتهاء بالمدينة حيث دارها الذي عاشت به وتزوجت وانجبت فيه[٢٨]، فكانت نعم المرأة المناصرة لإمام زمانها.

المبحث الثاني:

دور نساء الأنصار من بني أسد في يوم الطف

لقد تعددت أدوار نساء الأنصار في يوم المعركة فمنهن من كان لها دورٌ تعبوي، وهناك من انتفضت ودخلت الى ساحة المعركة، وهناك من استشهدت في الميدان، وكانت لقبيلة بني أسد دور مهم في نصرة الإمام الحسين على مستوى الرجال والنساء فخصص هذا المبحث للوقوف على نموذجين من نسائهم الموالات لأهل البيت ﷺ.

المطلب الأول: الأسدية (زوجة علي بن مظاهر الأسدي)

أولاً: التعريف بالأسدية:

هي زوجة الصحابي علي بن مظاهر الأسدي الذي استشهد في معركة الطف الى جانب أخيه حبيب بن مظاهر الاسدي، وفدت مع زوجها الى كربلاء فهي من النساء المواليات لأهل البيت ﷺ(٢٩).

وقد بحثنا في كثير من المصادر التاريخية فلم نجد اسماً لها، حيث نقلت المصادر التاريخية خبرها تحت عنوان زوجة علي بن مظاهر، وكل ما ذكر انها من بني أسد إلا أن المؤلف سعيد رشيد زميزم قد أورد خبرها باسم راوية الأسدية(٣٠).

ثانياً: دورها في نصرة الإمام الحسين ﷺ :

عندما اجتمع الامام الحسين ﷺ بأصحابه ليلة عاشوراء، خطب بهم ومن جملة ما قاله: ((**(ألا ومن كان في رحله امرأة فلينصرف بها إلى بني أسد)**، عندها قام علي بن مظاهر وقال: **لماذا يا سيدي**، فقال ﷺ :**إن نسائي تسبى بعد قتلي وأخاف على نسائكم من السبي** .

وبعد ان سمع تلك الكلمات من الإمام ﷺ ذهب الى خيمته فاستقبلته وتبسمت في وجهه، فقال لها: **دعيني والتبسم**.

فقالت : يا **بن مظاهر إني سمعت غريب فاطمة خطب فيكم، وسمعت في اخرها همهمة ودمدمة فما علمت ما يقول ؟**

قال : **يا هذه إن الحسين ﷺ قال لنا ألا ومن كان في رحله امرأة فليذهب بها الى بني عمها**

لأني غداً أقتل ونسائي تسبى

فقالت: **وما أنت صانع**، قال: **قومي حتى ألحقك ببني عمك بني أسد**، فقامت ونطحت رأسها في عمود الخيمة، وقالت : **والله ما انصفتني يا بن مظاهر أيسرك أن تسبى بنات رسول الله وأنا آمنة من السبي؟ أيسرك ان يبيض وجهك عند رسول الله ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء والله انتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء .**

عندها رجع علي بن مظاهر الاسدي الى الامام الحسين عليه السلام وهو يبكي، فقال :الإمام الحسين عليه السلام **ما يبكيك** فقال: **سيدي أبت الأسدية إلا مواساتكم**، فبكى الامام الحسين عليه السلام، وقال : **جزيتم منا خيراً**))[٣١].

فما قامت به الاسدية يدل دلالة واضحة على وعيها، حيث ان قولها «**اني سمعت غريب فاطمة خطب فيكم وسمعت آخرها همهمة ودمدمة فما علمت ما يقول**؟ فإن هذا المتابعة بتركيز للأحداث الجارية حولها تؤكد حرصها على متابعة الأحداث بدقة، ومتابعة آخر المستجدات وماهي توجيهات القائد في هذا الشأن.

وقولها « **أيسرك أن يبيض وجهك عند رسول الله** صلى الله عليه وآله **ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء** عليها السلام « يؤكد على أنها مؤمنة بنهضة الإمام عليه السلام ومعتقدة بالمعاد، كما أن قولها ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء عليها السلام ولم تقل عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك لان الجهاد وجب على الرجال دون النساء فهي معذورة عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وبما انها امرأة موالية ومحبة فهي غير معذورة عند فاطمة الزهراء عليها السلام إذا تركت المواساة.

كما ان قول الامام الحسين عليه السلام«جزيتم منا خيراً « يدل على استحباب المواساة، متى ما كانت ضمن الأطر والحدود الشرعية[٣٢].

ولم نجد في كتب التاريخ ما يشير الى أحوالها بعد معركة الطف، إلا أن الثابت أنها كانت نعم المرأة الموالية والمحبة والمؤمنة بقضية امام زمانها.

المطلب الثاني: السيدة ام خلف:

أولاً : التعريف بالسيدة أم خلف:

هي زوجة الصحابي مسلم بن عوسجة عليه السلام، فهي من نساء الشيعة البارزات حضرت الى كربلاء مع زوجها[٣٣].

ثانياً: دورها في نصرة الإمام الحسين عليه السلام:

عندما قتل الصحابي مسلم بين عوسجة عليه السلام قامت بتشجيع ولدها خلف للنزول لأرض المعركة دفاعاً عن الامام الحسين عليه السلام، وقد ذكر ذبيح الله المحلاتي نقلاً عن عطاء الله الشافعي: عندما شاهد خلف مصرع والده برز مثل الأسد، فقال له الامام الحسين عليه السلام : **إن خرجت وقتلت ستبقى أمك في الصحاري وحيدة** عندها وقفت امه في طريقه، وقالت له : **يا ولدي اختر نصرة ابن بنت النبي** صلى الله عليه وآله **على سلامة نفسك، وإن اخترت سلامتك لن ارضى عنك**، فبرز لهم وحمل عليهم، وأمه تناديه من خلفه: **ابشر يا ولدي انك ستسقى من ماء الكوثر**، فقتل منهم ثلاثين، ثم استشهد بعدها وقد ارسل اهل الكوفة رأسه الى امه، فاحتضنت الرس وقبلته وبكت وبكى معها اخرون[٣٤].

كما وقد ذكر الخوارزمي عندما قتل مسلم بن عوسجة عليه السلام، خرجت جارية له تنادي **يا سيداه يأبن عوسجتاه**[٣٥].

رغم أن المصادر التاريخية لم تذكر اسم خلف ضمن شهداء معركة الطف ولكن وان لم يثبت ذلك لأي سبب من الأسباب فان أم خلف قد قدمت زوجها وأبنها وصبرت واحتسبت ذلك في سبيل الله، والحوار الذي دار بينها وبين ابنها يكشف عمق الإيمان وصلابة العقيدة عندها، فقد قرنت رضها عن ابنها بنصرة سيد الشهداء عليه السلام .

المبحث الثالث:

دور نساء الأنصار من القبائل الأخرى في يوم الطف.

المطلب الأول: السيدة ام وهب (قمر بنت عبد)

أولاً: التعريف بالسيدة أم وهب:

هي زوجة الصحابي عبد الله بن عمير من بني عليم، وقد نزلت في الكوفة مع زوجها واتخذوا من بئر الجعد من همدان داراً، ويعود نسبها لنمر بن قاسط وتعرف بأم وهب بنت عبد[٣٦].

وقد ذكر الكرباسي نقلا عن الكاشفي بأن اسمها قمر، وعن محمد تقي سبهر بأن اسمها قمري، وقد حضرت الى كربلاء برفقة زوجها وابنها وكنتها، وقد ورد ان عمرها في الطف كان قرابة التاسعة والثلاثون سنة[٣٧].

ثانياً: دورها في نصرة الإمام الحسين عليه السلام

عندما رأى عبدالله بن عمير رضي الله عنه الناس يستعدون لمقاتلة الإمام الحسين عليه السلام عزم على الخروج من الكوفة ونصرة الإمام الحسين عليه السلام، وعندها قال: والله لقد كنت على قتال اهل الشرك حريصا واني لأرجو ان يكون جهادي مع ابن بنت رسول لهؤلاء افضل من جهاد المشركين وايسر ثواباً عند الله، بعدها دخل الى زوجته واخبرها بما هو عازم عليه، فقالت: اصبت أصاب الله بك ارشد امورك افعل واخرجني معك فخرج بها ليلا حتى أتى الحسين عليه السلام.

وعندما جاء يوم العاشر خرج عبد الله بن عمير مرتجزا :

إني تـــــنكراني فأنا ابن كلبٍ ... نسبي بَيْتِي فِي عُلَيْمٍ حَسْبِـــــي

إِنِي امْرُؤٌ ذُو مروءةٍ وغضـــــب ... ولست بالخوّار عند الكـــــرب

إِنِّي زعيـــــمٌ لَكِ أُمَّ وَهْـــبِ ... بِالطَّعْنِ فِيهِمْ مُقْدِمًا وَالضَّـــرْبِ

ضَـــرْبِ غُـــلَامٍ مُؤْمِـنٍ بِالـــرَّبِّ

عندها اخذت ام وهب عموداً ثم اقبلت نحو زوجها تقول له : **فداؤك أبي وأمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد** عليه السلام فأقبل اليها يردها نحو النساء فأقبلت تجاذبه ثوبه، قالت: **دعني أكون معك فناداها الحسين** عليه السلام **:انصرفي الى النساء فأجلسي معهن فأنه ليس على النساء قتال فانصرفت اليهن**[٣٨].

وبعد ان قتل عبدالله بن عمير رضي الله عنه مشت اليه زوجته ام وهب وجلست عند راسه تمسح الدم عنه وتقول : **هنيئا لك الجنة اسال الله الذي رزقك الجنة ان يصحبني معك،** فقال الشمر(لع) لغلامه رستم **اضرب راسها بالعمود** فشدخه وماتت في مكانها، وكانت هي اول امرأة قتلت من أصحاب الحسين عليه السلام[٣٩]، فرزقها الله الشهادة التي طلبتها.

المطلب الثاني: المطلب الأول: السيدة أم وهب (النصرانية)

أولاً/ التعريف بالسيدة أم وهب (النصرانية)

هي امرأة نصرانية أسلمت هي وابنها وهب على يد الإمام الحسين عليه السلام[٤٠]. التقت بالإمام الحسين عليه السلام في الحج وعندما توقفت في المشعر علمت ان الحسين عليه السلام يجب ان ينصر وأنه بمثابة بيت الله يجب الهدي اليه فقدمت هديها وحضرت الى كربلاء[٤١].

ثانياً/ دورها في نصرة الإمام الحسين عليه السلام

بعد أن خرج وهب بن وهب وكان نصرانيا أسلم على يدي الحسين عليه السلام هو وأمه، فاتبعوه إلى كربلاء، فركب جواده، وتناول بيده عود الفسطاط، فقاتل وقتل من القوم سبعة أو ثمانية، ثم أسر، فذهبوا به الى عمر بن سعد (لع) فأمر بضرب عنقه، فضربت عنقه، ورمي به إلى معسكر الحسين عليه السلام وأخذت أمه سيفه وبرزت، فقال لها الحسين عليه السلام : **يا أم وهب، اجلسي فقد وضع الله الجهاد عن النساء، إنك وابنك مع جدي محمد** صلى الله عليه وآله **في الجنة**[٤٢].

وقد تم نُقل هذا الخبر ببعض من الاختلاف، حيث ذُكر أنه لما برز وهب بن حباب الكلبي، ويقال إنه كان نصرانياً فأسلم هو و أمه على يد الحسين عليه السلام، وكانت معه أمه وزوجته، فقالت أمه : **قم يا بني وانصر ابن بنت رسول الله** صلى الله عليه وآله، فقال : **أفعل يا أماه ولا اقصر**، فخرج وهب وحمل عليهم ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة، ثم رجع إلى امرأته وأمه، وقال: يا أماه أرضيت فقالت: **ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين** عليه السلام، فقالت امرأته: **بالله عليك لا تفجعني بنفسك** فقالت له أمه: **يا بني اعزب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك، تنل شفاعة جده يوم القيامة** فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه، فأخذت امرأته عموداً واقبلت نحوه وهي تقول **فداك ابي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله** صلى الله عليه وآله، فأقبل كي يردها إلى النساء فأخذت تجاذب ثوبه وقالت: **لن أعود دون أن أموت معك** فقال

الحسين عليه السلام: **جزيتم من أهل بيت خيرا ارجعي إلى النساء رحمك الله، فانصرفت اليهن**[٤٣].

ما قامت به هذه السيدة الجليلة من دور مهم في القضية الحسينية، وإيمانها بالحسين عليه السلام وأنه على طريق الحق، رغم حداثة دخولها في الإسلام، لابد من بيان لإشكالية تضارب الروايات حول شخصية أم وهب، حيث ذهب أكثر المهتمين في الشأن الحسيني الى اعتبار وهب بن عبدالله ووهب ابن وهب بن حباب شخصية واحدة، ولكن هما شخصيتان مختلفتان وهذا ما أكده الطريحي، إذ أن وهب بن عبدالله حضر الى كربلاء مع أبيه وأمه قمر وزوجته هانية، وكانوا من كبار الشيعة المعروفين، وقد التحقوا بالإمام الحسين عليه السلام في الثامن من المحرم.

أما وهب بن وهب فحضر مع أمه وكانا نصرانيين أسلما على يد الإمام الحسين عليه السلام في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ٦٠ هـ، ودخول أم وهب الى أرض المعركة قرينة على كونها جديدة العهد بالإسلام، وهنا قد يتوضح ان وهب لم يكن كبيراً في العمر، ولم يتزوج بعد، وأيضاً أمه لم تكن كبيرة في السن، والنتيجة أن ابنها وهب وزوجها وهب وربما توفي عنها زوجها وهي في مقتبل عمرها والله العالم[٤٤].

المطلب الثالث: السيدة بحرية الخزرجية:

أولاً/ التعريف بالسيدة بحرية الخزرجية

هي بحرية بنت مسعود الخزرجية، جاءت الى كربلاء برفقة زوجها جنادة بن كعب الحرث الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، الذي استشهد في معركة الطف، وقد كان حاضراً معها ولدها عمرو ولد بما يقارب عام ٤٩ هـ، وقد يفهم من ذلك أنها تزوجت من أبيه جنادة بن كعب عام ٤٨ هـ، وكان عمرها حين الزواج نحو ١٤ عاماً وبالتالي تكون ولادتها عام ٣٦ هـ[٤٥].

أما فيما يتعلق بوفاتها فلا يوجد ما يشير الى ذلك، سوى أنها عادت إلى المدينة، ويبدو أنها توفيت هناك أو في مكة حيث كانت تسكن مع زوجها وابنها قبل ان يلتحقوا مع الامام الحسين عليه السلام[٤٦].

وقد ذكر اسم زوجها واسم ولدها في زيارة الناحية المقدسة بالقول « **السلام على جنادة بن كعب الحارث الأنصاري الخزرجي وابنه عمرو بن جنادة** »[٤٧].

ثانيا/ دورها في نصرة الإمام الحسين عليه السلام

جسدت السيدة بحرية أسمى معاني الايثار، فبعد ان قتل زوجها في المعركة أمرت ولدها

عمرو، وكان شاب في مقتبل عمره ان يقوم بنصرة الامام الحسين عليه السلام، قالت له : «**اخرج يا بني وقاتل بين يدي ابن رسول**»[٤٨]، إلا إن الإمام الحسين عليه السلام رفض ذلك، وقال: **إن هذا الغلام قتل أبوه في المعركة ولعل أمه تكره ذلك** فقال الغلام: **يا ابن رسول إن أمي هي التي أمرتني بذلك وقلدتني السيف ألبستني لامة الحرب**، بعد أن سمع الإمام الحسين عليه السلام ذلك سمح له بالنزول الى ارض المعركة، فتقدم وهو يرتجز:

أميري حسين ونعم الأمير ... سرور فؤادي البشير النذير

علي وفاطمة والداه ... فهل تعلمون له من نظير

له طلعة مثل شمس الضحى ... له غرة مثل بدر المنير

بعدها قاتل حتى قتل وقطع رأسه مالك بن انس (لع)، ورمى به إلى معسكر الامام الحسين عليه السلام[٤٩]، فاخذت السيدة بحرية راس ولدها ومسحت عنه الدم، ثم ضربت به رجلًا قريباً منها فمات، بعدها عادت الى المخيم، واخذت عموداً وقيل سيفاً وأنشأت تقول :

انا عجوز في النساء ضعيفة ... خاوية بالية نحيفه

أضربكم بضربة عنيفه ... دون بني فاطمة الشريفة

فردها الامام الحسين عليه السلام إلى الخيمة بعد أن أصابت بالعمود رجلين[٥٠].

إن قيام هذه السيدة بتشجيع ولدها على القتال، بعد أن قتل زوجها، وارجوزتها في الحث على نصرة الإمام الحسين عليه السلام فإنه يدل على عمق إيمانها وصدق ولائها لأهل البيت عليهم السلام.

المطلب الرابع : السيدة هانية الكلبية

أولاً/ التعريف بالسيدة هانية الكلبية

هي زوجة وهب بن عبد الله بن عمير، حضرت إلى كربلاء مع زوجها وهب، الذي حضر مع أبيه وأمه قمر، وكان بين زواجها من وهب والتحاقهما الى كربلاء سبعة عشر يوما[٥١].

وقد ذكر الزنجاني ان وهب كان له من العمر سبعة عشر عاما، واسم زوجته هانية، وقد وصلوا الى كربلاء يوم الثامن من المحرم[٥٢]، ولا توجد تفاصيل أخرى عن حياتها وما حدث لها بعد ذلك.

ثانياً/ دورها في نصرة الامام الحسين عليه السلام

عندما علم وهب ان آل امية يستعدون لقتال الامام عليه السلام قال في نفسه : **والله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً، وإني لأرجو أن يكون جهاد الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثواباً عند الله من ثوابه إياي في جهاد المشركين.**

بعدها دخل الى زوجته واخبرها بما سمع وبما يريد فعله، فقالت له: **أصبت أصاب الله بك، وأرشدك أمورك، افعل وأخرجني معك**، وخرجوا جميعاً ليلاً حتى أتوا الحسين عليه السلام ولما كان يوم العاشر من محرم، خرج إلى القتال واستبسل وأمه تشجعه على القتال والدفاع عن ابن بنت رسول الله، ولكن زوجته هانية قاله له : **يا وهب إني أعلم أنك إذا قتلت في نصرة ابن رسول الله دخلت الجنة وضاجعت الحور، وتنساني فيجب أن آخذ عليك عهدا بمحضر الحسين** عليه السلام في ذلك فأقبلا إلى الحسين عليه السلام وسألته حاجتان :

الأولى أن تلتحق بركب أهل بيت الحسين بعد مقتل زوجها، **والثانية** أن تكون من أهل الجنة بصحبة زوجها، فطيب الحسين خاطرها، وبعد لحظات، خرج وهب للقتال، فسمع زوجته تشجعه على القتال، عندها استغرب وهب من هذا التحول السريع، فقالت له : **يا وهب لا تلمني إن واعية الحسين كسرت قلبي**، ثم تقدمت نحو الميدان لتقاتل إلى جنب زوجها، الا ان وهب استنجد بأبي عبدالله عليه السلام ليرجعها فذهب الحسين عليه السلام وارجعها الى مخيم النساء[٥٣].

وذهب جمع من المؤرخين، ذهب الى القول ان هانية هي التي ضربها رستم، فاستشهدت وقد وضحنا هذا الخلط الحاصل في دور ام وهب قمري.

يُعدّ التحاق السيدة هانية بالإمام الحسين عليه السلام على الرغم من أن زواجها لم يمضي عليه سبعة عشر يوماً، دليلاً عل وعيها، وأنها لا تهتم لكثير من ملذات الدنيا، مفضلة عليها الخلود الدائم، كما ان طلبها من الإمام ان تلتحق باهل بيته بعد المعركة دليل على ذوبانها في حب آل البيت عليهم السلام.

المبحث الرابع:

نساء أنصار الإمام الحسين من الإماء ودورهن في معركة الطف

المطلب الأول: السيدة حسنية

أولاً/ التعريف بالسيدة حسنية

أورد التستري نقلا عن ربيع الأبرار للزمخشري، أن السيدة حسنية هي أحدى الجواري اللاتي حضرن إلى كربلاء، كانت قد اشتراها الامام الحسين عليه السلام من نوفل بن الحارث، ثم تزوجت رجلاً من سهم أنجبت منه منجح[٥٤]، وكانت تخدم في بيت الإمام زين العابدين عليه السلام[٥٥].

ثانياً/ دورها في نصرة الامام الحسين عليه السلام

إن السيدة حسنية من النسوة اللواتي حضرن إلى كربلاء، مع ولدها منجح، وعندما حدثت المعركة وبرز منجح الى القتال وقاتل حتى قتل[٥٦].

وقد أشار السماوي منفردا بذلك بأن منجح كان من موالي الامام الحسن عليه السلام، حتى أنه خرج من المدينة مع ولد الحسن عليه السلام، فانجح سهمه بالسعادة وفاز بالشهادة«[٥٧]»، وعدّه الحائري من موالي الامام الحسين عليه السلام[٥٨].

وقد تم ذكره والسلام عليه من قبل الامام الحجة (عج) في الزيارة الناحية، حيث ورد «**السلام على منجح مولى الحسين** عليه السلام»[٥٩].

المطلب الثاني: السيدة فكيهة

أولاً/ التعريف بالسيدة فكيهة

هي احدى الجواري الاتي قدمن إلى كربلاء وكانت تخدم في بيت الرباب زوجة الامام الحسين عليه السلام[٦٠] فهي زوجة عبدالله بن اريقط[٦١]الذي ورد اسمه في بعض المصادر عبدالله بن اريقط الليثي الدئلي[٦٢].

ثانياً/ دورها في نصرة الامام الحسين عليه السلام:

حضرت السيدة فكيهة قد الى كربلاء مع ولدها قارب وكان لها من العمر أربع وخمسون سنة وعمر ولدها قارب تسع وعشرون سنة في يوم عاشوراء[٦٣]، إذ جاءت من المدينة الى مكة ثم من مكة الى كربلاء وقد قدمت ولدها قارب بين يدي الامام الحسين عليه السلام حيث قتل في الحملة الأولى قبيل الظهر بساعة[٦٤]، وقد ذكره الفضيل بن الزبير الكوفي مع من قتل مع الامام الحسين عليه السلام في كربلاء[٦٥]، كما تم ذكره في زيارة شهداء عاشوراء[٦٦].

وما يلاحظ أن المعصومين عليهم السلام لهم اهتمام باعداد الجواري إعداداً خاصاً، وهو ما اتضح من خلال سيرتها فقد قدمتا ولديهما في سبيل نصرة الحسين عليه السلام، وهذا دليل معرفتهما بإمام زمانهما.

الخاتمة:

في نهاية البحث رشحت بعض النتائج التي لا تُعد اكتشافات علمية بقدر ما هي ملخصات لأهم النتائج التي توصل لها البحث، ومن أهم تلك النتائج:

١- إن مفهوم أنصار الإمام الحسين مفهوم خاص يطلق على الثلة المؤمنة التي استشهدت مع الإمام الحسين في معركة الطف، ويمكن توسعة المفهوم بحسب الاصطلاح اللغوي ليشمل كل من من نصر وأعان الإمام الحسين وإن لم يستشهد في معركة الطف.

٢- تنوعت أدوار نساء الأنصار بين تشجيع أزواجهن وأبنائهن وبين المشاركة في معركة الطف، الأمر الذي جعل أحداهن تنال شرف الشهادة مع الحسين في معركة الطف.

٣- كما تنوعت أدوارهن تنوعت انتماءات نساء الأنصار بين قبائل مختلفة، فبعضهن يرجع نسبهن لقبائل عربية وبعضهن من النصارى وبعضهن من الجواري.

٤- إن هناك امرأتين من نساء الأنصار كُنّتا بـ (أم وهب)، أحدهن قمرة بنت عبد زوجة الصحابي عبد الله بن عمير من بني عليم، والأخرى أم وهب النصرانية، وقمرة بنت عبد هي من استشهدت على يد رستم (لع)، فهما شخصيتان، وليست شخصية واحدة.

٥- إن مواقف نساء الأنصار ودورهن في نصرة الإمام الحسين عليه السلام يكشف البعد العقدي والمعرفي عندهن، فلا تجد هذه العزيمة والصلابة والإيمان إلا لمن كان راسخ العقيدة.

هوامش البحث:

١ – نُظر: العين، الفراهيدي: ٧/ ١٠٨.
٢ – جمهرة اللغة، أبو بكر الأزدي: ٢/ ٧٤٤.
٣ – يُنظر: لسان العرب، ابن منظور: ٥/ ٢١٠.
٤ – يُنظر: تفسير الطبري: ٢/ ١٤٤.
٥ – يُنظر: تفسير الميزان، الطباطبائي: ١٩/ ٢٢٩.
٦ – يُنظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ١١/ ١٨.
٧ – المخصص، ابن سيده: ٣/ ٣٨٠.
٨ – نُظر: تاريخ الأمم والملوك، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري: ٤/ ٢٩٨.
٩ – يُنظر: ابصار العين في انصار الحسين عليه السلام، محمد السماوي:١٦٢.
١٠ – يُنظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي: ٧/ ٧١.
١١ – يُنظر: مثير الأحزان، نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي:٣٢.
١٢ – يُنظر: اللهوف على قتلى الطفوف، علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس:٤٤.
١٣ – يُنظر: جمل انساب الأشراف، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري:٣/ ١٦٧.
١٤ – يُنظر: الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير:٤/ ٤٢.
١٥ – يُنظر: نساء حول الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، فوزي آل سيف:٢٢١.
١٦ – مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق الموسوي المقرم: ١٧٧.
١٧ – مقتل الحسين عليه السلام، أبو مخنف الازدي، ص٧٤-٧٥.
١٨ – بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي: ٤٤/ ٣٧٢.
١٩ – يُنظر: معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين عليهما السلام، محمد مهدي الحائري: ١/ ٣٧٩.
٢٠ – يُنظر: وقعة الطف، لوط بن يحيى الازدي:١٠٣-١٠٤.
٢١ – يُنظر: مثير الأحزان، نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي:١٧.
٢٢ – يُنظر: تنقيح المقال في علم الرجال، عبد الله المامقاني: ٣٣/ ٢٨١.
٢٣ – يُنظر: تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري:٤/ ٣٥٩.
٢٤ – يُنظر: الأخبار الطوال، ابو حنيفة أحمد بن داوود الدينوري:٢٣٢.
٢٥ – يُنظر: رجال ابن داود، تقي الدين حسن بن داوود الحلي: ٢٠٦.
٢٦ – يُنظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب النويري:٢٠/ ٤٦٢.
٢٧ – يُنظر: مستدركات علم رجال الحديث، علي النمازي الشاهرودي: ٤/ ١٥٠.
٢٨ – يُنظر: موسوعة في ظلال شهداء الطف، حيدر جلد الصمياني:٧/ ٢١٥.
٢٩ – يُنظر: موسوعة كربلاء، لبيب بيضون:١/ ٦٤٨.
٣٠ – يُنظر: نساء حول الحسين عليه السلام، سعيد رشيد زميزم:٧٩.

٣١ – معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين، محمد مهدي الحائري:٣٤٢.
٣٢ – يُنظر: المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام، علي الفتلاوي:١٩٢.
٣٣ – يُنظر: موسوعة عاشوراء، جواد المحدثي: ٥١.
٣٤ – يُنظر:أعلام النساء المؤمنات: محمد الحسون و ام علي مشكور:١٧٤.
٣٥ – يُنظر: مقتل الحسين عليه السلام، أبي مؤيد الموفق بن أحمد الملكي أخطب خوارزم:٢/ ١٩.
٣٦ – يُنظر: مقتل الحسين عليه السلام، لوط بن عيسى بن مخنف الأزدي:١٢٣.
٣٧ – يُنظر: معجم أنصار الحسين عليه السلام، محمد صادق الكرباسي:٣/ ١٢٣– ١٢٨.
٣٨ – يُنظر: البداية والنهاية، أبي الفداء إسماعيل بن كثير: ٨/ ١٩٦–١٩٧.
٣٩ – يُنظر: مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرم:٢٥٢.
٤٠ – يُنظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار عليهم السلام، محمد باقر المجلسي:٤٥/ ١٧.
٤١ – يُنظر: الخصائص الحسينية، جعفر التستري:٣٢٦.
٤٢ – يُنظر: أمالي الصدوق، أبي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي:٢٢٥.
٤٣ – يُنظر: لواعج الأشجان في مقتل الامام الحسين عليه السلام، محسن الأمين:١٤٤.
٤٤ – يُنظر: معجم أنصار الحسين عليه السلام، محمد صادق الكرباسي:١/ ٢١١.
٤٥ – يُنظر: المصدر نفسه:١/ ٢١٩.
٤٦ – يُنظر: المصدر نفسه:١/ ٢١٩.
٤٧ – يُنظر: تنقيح المقال في علم الرجال، عبد الله المامقاني:١٦/ ٢٣٩.
٤٨ – يُنظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين:١/ ٦٠٦.
٤٩ – يُنظر: وسيلة الدارين في أنصار الحسين عليه السلام، ابراهيم الموسوي الزنجاني:١٧٥.
٥٠ – يُنظر: مقتل الحسين عليه السلام، عبد الزهراء الكعبي:٥٨.
٥١ – يُنظر: ناسخ التواريخ حياة الامام سيد الشهداء الحسين عليه السلام، ميرزا أحمد تقي سبهر:٢/ ٣٦٨.
٥٢ – يُنظر: وسيلة الدارين في أنصار الحسين عليه السلام، ابراهيم الموسوي الزنجاني:٢٠٢.
٥٣ – يُنظر: شمس المرأة لا تغيب، محمد صادق الكرباسي:١٧٠– ١٧١.
٥٤ – يُنظر: قاموس الرجال، محمد تقي التستري:١٠/ ٢٣٩.
٥٥ – يُنظر: موسوعة كربلاء، لبيب بيضون:١/ ٥٣٠.
٥٦ – يُنظر: مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة، علي الشاوي:١/ ٤٨٠.
٥٧ – يُنظر: أبصار العين، محمد السماوي:٩٦.
٥٨ – يُنظر: منتهى المقال في أحوال الرجال، محمد بن اسماعيل ابو علي الحائري:٦/ ٣٢٩.
٥٩ – يُنظر: مصباح الزائر، علي بن موسى بن طاووس:٢٩٨.
٦٠ – يُنظر: تعريب موسوعة كربلاء، خليل زامل العصامي:٣٥٤.
٦١ – يُنظر: تراجم أعلام النساء، محمد حسين الأعلمي الحائري:٢/ ٣٦٨.

٦٢ - يُنظر: قاموس الرجال، محمد تقي التستري:٨/ ٤٥٩.
٦٣ - يُنظر: معجم أنصار الحسين عليه السلام النساء، محمد صادق الكرباسي:٣/ ١٠٩.
٦٤ - يُنظر: مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة، علي الشاوي:١/ ٤٠٧- ٤٠٨.
٦٥ - تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام، الفضيل بن الزبير بن عمر بن درهم الكوفي الأسدي:٣٠.
٦٦ - المزار الكبير، محمد بن جعفر المشهدي:٤٩٠.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

* أبصار العين في انصار الحسين عليه السلام:محمد بن طاهر السماوي، مركز الدراسات الإسلامية لحرس الثورة، ط١، ١٤١٩ هـ.ق.

* أعلام النساء المؤمنات : محمد الحسون وام علي مشكور، دار الاسوة للطباعة، ايران.

* أعيان الشيعة : محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

* ألاخبار الطوال : أبو حنيفة احمد بن داود الدينوري، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، ط١، ١٣٣٧ ش.

* ألامالي : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي، مؤسسة البعثة.

* ألمرأة في حياة الامام الحسين عليه السلام: علي الفتلاوي، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

* بحار الانوار الجامعة لدرر الائمة الاطهار : محمد باقر المجلسي، دار لاحياء التراث، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

* البداية والنهاية : ابي الفداء أسماعيل ابن كثير، دار احياء التراث العربي، بيروت.

* تاريخ الأمم والملوك : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٨٧٩ م.

* التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

* تراجم اعلام النساء : محمد حسين الاعلمي الحائري، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م.

* تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام: الفضيل بن الزبير بن عمر بن درهم الكوفي الاسدي، مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١ م.

* تعريب موسوعة عاشوراء : خليل زامل العصامي، دار الرسول الأكرم، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م،

* تنقيح المقال في علم الرجال : عبدالله المامقاني، مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث، قم المقدسة، ط١، ١٤٣١ هـ.

* جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تقديم : الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان(د. ط)، ١٩٩٥ م.

* جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي،

* الخصائص الحسينية : جعفر التستري، أنتشارات الشريف الرضي، ١٤١٦هـ.

* دار العلم للملايين – بيروت، ط:١، ١٩٨٧ م.

* رجال ابن داود :ابن داود الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢ م.

* شمس المرأة لا تغيب :محمد صادق الكرباسي، بيت العلم للنابهين، بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

* قاموس الرجال : محمد تقي التستري، جامعة مدرسين، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٢ هـ.ق.

* الكامل في التاريخ : أبو الحسن علي بن محمد

«ابن الاثير «، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٨٥ق.
* كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة - ايران – قم، ط٢، ١٤٠٩هـ.
* كتاب جمل انساب الاشراف :احمد بن يحيى بن جابر البلاذري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
* لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت.
* اللهوف على قتلى الطفوف :علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، انوار الهدى، قم المقدسة.
* لواعج الاشجان في مقتل الحسين: محسن الأمين.
* مثير الاحزان :نجم الدين محمد بن جعفر بن ابي البقاء هبة الله (ابن نما الحلي)، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
* المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال
* المزار الكبير : أبو عبدالله محمد بن جعفر المشهدي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٩ هـ.ق.
* مستدركات علم رجال الحديث:علي النمازي الشاهرودي، فرزند، طهران، ١٤١٤هـ.ق.
* مصباح الزائر :علي بن موسى بن طاووس، مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث، قم المقدسة، ط١، ١٤١٧ هـ.
* مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة: علي الشاوي، مركز الدراسات الإسلامية لممثلية الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية، قم المقدسة، ط٢، ١٤٢١هـ.ق -١٣٧٩ هـ.ش.
* معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين عليهما السلام:محمد مهدي الحائري المازندراني، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ط١، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.
* معجم انصار الحسين عليه السلام:محمد صادق الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م
* مقتل الامام الحسين عليه السلام: عبد الرزاق الموسوي المقرم، مؤسسة البعثة.
* مقتل الامام الحسين عليه السلام:أبي مؤيد بن احمد المكي اخطب بن خوارزم، انوار الهدى، ط١، ١٤١٨هـ.ق.
* مقتل الامام الحسين عليه السلام:لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الازدي الغامدي، منشورات المكتبة العامة، قم المقدسة، ١٣٩٨هـ.
* مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:عبد الزهراء الكعبي.
* منتهى المقال في أحوال الرجال :محمد بن إسماعيل المازندراني، مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث، قم المقدسة، ط١، ١٤١٦ هـ.ق.
* موسوعة عاشوراء : جواد محدثي، دار الرسول الاكرم ودار المحجة البيضاء، بيروت.
* موسوعة في ظلال شهداء الطف:حيدر الصمياني، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، ١٤٣٤ق -٢٠١٣م.
* موسوعة كربلاء : لبيب بيضون، مؤسسة

الاعلمي للمطبوعات، بيروت.
* الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي(ت ١٤٠٢ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د. ط)، (د. ت).
* ناسخ التواريخ (حياة الامام سيد الشهداء الحسين عليه السلام) : ميرزا احمد تقي سبهر.
* الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
* نساء حول الحسين عليه السلام:سعيد رشيد زميزم، دار الجوادين، ط١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
* نساء حول الرسول صلى الله عليه وآله واهل البيت عليهم السلام: فوزي ال سيف، دار الصفوة، بيروت، ط١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
* نهاية الارب في فنون الادب : احمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب والوثائق العلمية.
* وسيلة الدارين في انصار الحسين عليه السلام: إبراهيم الموسوي الزنجاني.
* وقعة الطف : لوط بن يحيى الازدي أبي مخنف، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ط١، ١٣٦٧هـ.ش.

هاني بن عروة رضي الله عنه

وموقفه من حركة مسلم بن عقيل عليه السلام

ا.م.د علي طالب عبيد عاصي السلطاني / كلية الامام الكاظم عليه السلام.
م. ازر عبد الكاظم اسماعيل السلطاني / مديرية تربية بابل.

ملخص البحث

هاني بن عروة المذْحجي المرادي هو شيخ بني مراد وزعيمها ، فكان من أشراف الكوفة وأعيان الشيعة ، وروى أنّه قد أدرك النبيّ ﷺ وتشرّف بصحبته ، ولقد لعب هاني بن عروة دورا كبيرا في نصرة مسلم بن عقيل عليه السلام سفير الامام الحسين عليه السلام الى الكوفة حيث انه استقبله وآواه في داره في الكوفة الا ان عبيد الله بن زياد والي الكوفة من قبل يزيد بن معاوية كان في حينها قد بث جواسيسه للقبض على مسلم بن عقيل ، ولما علم عبيد الله بان هاني يأوي مسلم بن عقيل في بيته ويجمع له الاعوان ويمده بالمال والسلاح ارسل اليه الى قصر الكوفة، فلما دنا من ابن زياد ، وعنده شريح القاضي التفت نحوه ، فقال : أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد وطلب منه ان يسلم اليه مسلم ، الا ان هاني رفض ذلك وقال:" والله إن علي في ذلك الخزي والعار أن أدفع جاري وضيفي وأنا حي صحيح أسمع وأرى ، شديد الساعد كثير الأعوان ، والله لو لم يكن لي إلا واحد ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه" ، فضربه عبيد الله بقضيب على أنفه وجبهته حتى هشمه ، وسال الدماء على وجهه ولحيته، وأمر بحبسه ، وبلغ ذلك مذحجا فأقبلت إلى القصر ، وكادوا يدخلونه، ويخرجون هاني لولا ان ابن زياد أمر شريحا القاضي بأن يخرج إليهم ويعلمهم انه حي سالم فخرج إليهم وصرفهم عن قصر الامارة ، ثم أخرجوا هاني فأتوا به الى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم ، فوثبوا إليه وشدوه وثاقا ، ثم قيل له : مد عنقك ، فقال : ما أنا بها بسخي، وما أنا بمعينكم على نفسي ، فضربه بالسيف مولى لعبيد الله بن زياد تركي يقال له: رشيد ، فلم يصنع شيئا ، فقال هاني : إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك ، ثم ضربه مرة أخرى فقتله "، وكان عمره يوم قُتل تسع وثمانين سنة، ولّما وصل خبر مقتله مع مسلم الى الامام الحسين عليه السلام قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، رحمة الله عليهما ، يردّد ذلك مراراً، وقيل: أنه أخرج إلى الناس كتاباً فيه : بسم الله الرّحمن الرحيم إمّا بعد فقد أتانا خبر فظيع قتل مسلم وهاني بن عروة ...إلى آخر الكتاب

Abstract

Hani bin Urwa al-Madhaji al-Muradi is the sheik and leader of Banu Murad He was one of the nobles of Kufa and the one of the notable Shiaa in Kufa and the history books tell us that he met the Prophet (may God bless him and his family) and had the honor of accompanying him. Hani bin Urwa played a major role in supporting Muslim bin Aqeel (peace be upon him), the ambassador of Imam Hussein (peace be upon him) to Kufa, as he received him and sheltered him in his home in Kufa, but Ubaid Allah bin Ziyad, the governor of Kufa was at that time. He sent his spies to arrest Muslim bin Aqeel and when Ubaidullah learned that Hani was sheltering Muslim bin Aqeel in his house and gathering his aides and providing him with money and weapons asked him to pay a visit at the Kufa palace, and when he approached Ibn Ziyad and had Shureh Al-Qadi, he turned towards him and said: I want his life and he wants to kill me and asked him to deliver Muslim to him, However, Hani refused that and said: “By God, in that disgrace, I will not deliver my guest while I’m alive, while I am alive, and by God, if I had only one who had no helper, I would not have given him until I died without him.” So Ubayd Allah hit him with a stick on his nose and forehead until he smashed him, and blood ran on his face and beard, and ordered his imprisonment. The news arrived at his tripe and they came at the palace door but Ibn Ziyad ordered Shuraiha the judge to go out and inform them that Hani was alive and well, so he went out to them and sent them away from the palace of the emirate.

Then they brought Hani out to a place in the market where sheep were being sold. So they tied him tight, then it was said to him: Stretch your neck, Hani said that he will not but in the end they kill him.

المقدمة:

شهدت البلاد الاسلامية في عهد يزيد بن معاوية حالة من الظلم والجور وشيوع الفاحشة والانحلال الخلقي والفساد والتلاعب بالمقدرات الاقتصادية بسبب سياسة الامويين وتولية امراء وولاة فاسقين لادارة شؤون البلاد الامر الذي دفع سيد الشهداء عليه السلام الى اعلان ثورته بوجه هذا الظلم والاستبداد الاموي فارسل عليه السلام رسله وسفراءه الى كافة الامصار وكانت الكوفة واحدة من تلك الامصار حيث ارسل اليها ابن عمه مسلم بن عقيل عليه السلام وعندما وصل مسلم الى الكوفة كان في استقباله ومؤازرته العديد من الشخصيات الشيعية الفذة والتي قدمت له كل ما يحتاجه من دعم معنوي ومادي من اجل انجاح مشروع الاصلاح الذي تبناه الامام الحسين عليه السلام ومن ابرز تلك الشخصيات هو هاني بن عروة المرادي والذي كان من خلص الشيعة في الكوفة والمعروف بصلاحه ونسكه فكان خير معين وناصر لحركة مسلم بن عقيل ومن اجل ذلك تناولنا في بحثنا هذا تلك الشخصية الاسلامية الفذة والذي يحمل عنوان(هاني بن عروة رضي الله عنه وموقفه من حركة مسلم بن عقيل عليه السلام)ولقد قسمنا بحثنا هذا الى مقدمة ومبحثان ونتائج واهم ما تناولناه من مصادر فاما المبحث الاول: فقد تناولنا فيه اسم هاني بن عروة ولقبه وبعض سيره، واما المبحث الثاني: فقد تناولنا فيه موقف هاني بن عروة من حركة مسلم بن عقيل في الكوفة وختمت بحثي باهم النتائج ومن الله التوفيق....

المبحث الاول: حياته وبعض سيرته الشريفة:

أولاً: اسمه ولقبه:

هو هاني بن عروة بن نمران بن الفضفاض بن عمرو بن قعاس او قعاص بن عبد يغوث المرادي ثم العطيفي[1]، وقيل: القعاصي بكسر القاف أو ضمها والعين المهملة المفتوحة وفي آخرها الصاد المهملة بعد الألف هذه النسبة إلى قعاص، وهو اسم لجد هاني بن عروة بن قعاص المرادي الكوفي القعاصي، من أهل الكوفة، من أشراف العرب، ولقد روى عن عبد الحميد بن محمود، ورجاء الزبيدي، وأبيه، ونعيم بن دجاجة، وأبو عمير، ولقد روى عنه الثوري، وشعبة، وشريك بن عبد الله، وثقه يحيى بن معين، وأبو حاتم الرازي[2]

كان هاني بن عروة المرادي شيخ مراد وزعيمها، يركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل، فإذا إجابتها أجلافها من كندة كانوا في ثلاثين ألف دارع، وكان من أشراف الكوفة وأعيان الشيعة، قال : وروى أنّه قد أدرك النبيّ صلى الله عليه وآله وتشرّف بصحبته، وكان يوم قُتل ابن تسع وثمانين سنة، ولّما أخبر أبو عبد الله الحسين عليه السلام بقتل كل من مسلم وهاني قال : «**إنّا لله وإنّا إليه راجعون، رحمة الله عليهما**، يردّد ذلك مراراً »، **وفيه أنه أخرج إلى الناس كتاباً فيه: بسم الله الرّحمن الرحيم إمّا بعد فقد أتانا خبر فظيع قتل مسلم وهاني بن عروة**....الخ [3]

وهاني بن عروة هو من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام شارك في حروب الجمل وصفين والنهروان من أركان حركة حجر بن عدي الكندي ضد زياد بن أبيه، وكان يرتجز في حرب الجمل ويقول:

يا لك حرب حثها جمالها قائدة ينقصها ضلالها

هذا علي حوله اقيالها[4]

وقيل انه له ولد اسمه يحيى بن هاني بن عروة المرادي، وذكر أهل السير أنّه لما قتل أبوه اختفى، ثمّ لحق بالحسين عليه السلام واستشهد[5]

ثانياً: هاني بن عروة ومعاوية بن ابي سفيان :

وروي ان معاوية ارسل كتاب إلى خليفته بالبصرة أن أوفد إلي رؤوس الشيعة وهم: كل من حجر بن عدي، والأحنف بن قيس وصعصعة ابن صوحان، وحارثة بن قدامة السعدي، وخالد بن معمر السدوسي، وشريك ابن الأعور، وهاني بن عروة، فلما قدموا عليه أشخصهم جميعا إلى معاوية، فلما قدموا على معاوية حجبهم يومهم وليلتهم، وبعث إلى رؤساء الشام، فلما جاؤوا وأخذوا مجالسهم قال معاوية لصاحب إذنه ادخلهم علي كل رجل على حده الى ان دخل عليه هاني بن عروة فلما دخل قال له معاوية : يا هانئ أنت المائل مع علي بن أبي طالب، والمحارب للمسلمين مع علي يوم صفين ؟ فقال له هانئ : **أني لك يا معاوية بالشرف الشامخ، والمجد الباذخ ؟ وما كنتم إلا شظية كذا يخطفها العرب حتى بعث محمد**ﷺ**، فلان له العباد في جميع البلاد، وأما خروجي عليك يا ابن هند فغير متعذر إليك منه، ولو كنت رأيتك ذلك اليوم لنفذت رمحي بين حضنيك، والله ما أحببناك مذ أبغضناك، ولا بعنا السيوف التي بها ضربناك**(٦).

كما روي ان معاوية ابن أبي سفيان ولىّ كثير ابن شهاب المدحجّى خراسان فسرق مالا كثيرا ثمّ هرب فاستتر عند هانى ابن عروة المرادي فبلغ ذلك معاوية فهدر دم هانى، فخرج هانى إلى معاوية، فكان في جواره ثمّ حضر مجلسه، وهو لا يعرفه، فلمّا نهض النّاس ثبت مكانه فسأله معاوية عن امره، فقال انا هانى ابن عروة، فقال انّ هذا ليوم ليس باليوم الّذى يقول فيه أبوك.

ارجلّ جمّت واجر ذيلى وتحمل شكّتى أفق كميت

وامشى في سراة بنى غطيف إذا ما ساءنى امر أبيت

فقال له هاني عروة في جوابه : **انا واللهّ اليوم اعزّ منّى ذلك اليوم**، فقال : **بم ذلك** ؟قال: **بالاسلام**، فقال له معاوية : **اين كثير ابن شهاب** قال : **عندي وعندك**، فقال : **انظر إلى ما اختانه فخذ منه بعضا وسوّغه بعضا وقد امّناه ووهبناه لك**(٧)

ثالثا: الكوفة في زمن هاني بن عروة :

تولى عبيد اللهَّ بن زياد الكوفة، وكان سبب ولاية على ما ذكره المورّخون هو انّه لّما خرج الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكَّة ومن مكَّة إلى العراق بعد ان بعث إليهم عليه السلام وخصوصا أهل الكوفة ابن عمّه مسلم بن عقيل عليه السلام جوابا لمراسلاتهم اليه، ولّما وصل مسلم الكوفة كان النّعمان ابن بشير انذاك واليا عليها من قبل يزيد ابن معاوية، والنعمان كان شخصاً ممّن يميل الى السلم والرفاهية، فقام اليه رجل حليف لبنى اميّة يدعى عبد اللهَّ بن مسلم بن سعيد الحضرمي فقال له: «**انّه لا يصلح ما ترى الَّا الغشم انّ هذا الَّذى أنت عليه رأى المستضعفين فقال أكون من المستضعفين في طاعة اللهَّ احبّ الىّ من أن أكون من الأعزّين في معصيته**»، فكتب عبد اللهَّ ابن مسلم إلى يزيد يخبره بقدوم مسلم ابن عقيل الكوفة، ومبايعة النّاس له ويقول له: « **ان كان لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلا قويّا ينفذ امرك ويعمل مثل عملك في عدوّك فانّ النّعمان رجل ضعيف أو هو يتضعّف**»وكان هو اوّل من كتب اليه، ثمّ كتب اليه عمارة ابن الوليد ابن عقبة وعمر ابن سعد ابن أبي وقّاص بنحو ذلك فلمّا اجتمعت الكتب عند يزيد دعا سرجون المسيحي مولى معاوية، فاقرأه الكتب واستشاره، فيمن يولَّيه الكوفة وكان يزيد عاتبا على عبيد اللهَّ بن زياد فقال له سرجون:«**أرأيت لو نشر لك معاوية كنت تأخذ برأيه** قال: **نعم** فأخرج عهد عبيد اللهَّ على الكوفة وقال: **هذا رأى معاوية ومات وقد امر بهذا**» الكتاب فأخذ يزيد برأيه وجمع الكوفة والبصرة لعبيد اللهَّ كما كان معاوية قد جمعها لأبيه زياد ابن سميّة، فلمّا وصل كتابه إلى عبيد اللهَّ وهو بالبصرة امر بالتّجهيز ثمّ خطب النّاس وقال : **امّا بعد** :« **فو اللهَّ ما بي تقرن الصّعبه وما يقعقع لي بالشّنان وانّى لنكل لمن عادانى ومسلم لمن حاربني وانصف القارة من راماها يا أهل البصرة انّ أمير المؤمنين قد ولَّانى الكوفة وانا غاد إليها بالغداوة وقد استخلف عليكم أخي عثمان ابن زياد فايّاكم الخلاف والارجاف من اللهَّ لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لاقتلنّه وعريفه ووليه ولآخذنّ الأدنى بالأقصى حتّى تستقيموا ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق وانّى انا ابن زياد اشبهته من بين من وطئ الحصى فلم ينتزعني شبه خال ولا ابن عمّ**»[٨]

فلم يخرج عبيد الله من البصرة الا بعد ان استخلف أخاه عثمان بن زياد عليها، وأقبل إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي، وشريك بن الأعور الحارثي وكان شيعيا، وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو ملتثم والناس قد بلغهم اقبال حسين إليهم فهم ينتظرون قدومه، فظنوا حين قدم عبيد الله أنه الحسين، فأخذ لا يمر على جماعة من الناس الا سلموا عليه وقالوا : **مرحبا بك يا بن رسول الله، قدمت خير مقدم، فرأى ابن زياد من تباشيرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه** (٩).

اما في الكوفة فقد أخذت الأمور تتعقد على جبهة الحزب الشيعي وتلاحقت الاحداث فيها بسرعة مذهلة، فقد كان الناس حينئذ يترقبون وصول الحسين عليه السلام بين لحظة وأخرى، في الوقت الذي وصل فيه عبيد الله كما ذكرنا ملثما، وعلى رأسه عمامة سوداء حتى أنهم اعتقدوا ان ذلك الملثم الذي ظهر في الكوفة هو الامام الحسين عليه السلام. وبعد وصوله إلى قصر الامارة أحاط ابن زيادة نفسه بالشرطة، ومن هناك أخذ يخطط لانقلابه، مستفيدا من البلبلة التي خلقها ظهوره في الكوفة، فبدأ أولا بنشر جواسيسه في المدينة لمعرفة مكان مسلم بن عقيل وفي تلك الأثناء كان ابن زياد يقوم بحملة إعلامية واسعة لاستعادة زمام الامور، وفق مخطط ذكي وتكتيك بارع. فأوهم رؤساء القبائل بأن جيوشا عظيمة من الشام تشق طريقها نحو العراق، ونشر رجاله في شوارع الكوفة لتخذيل الناس عن مسلم، ومحاولة التأثير عليهم نفسيا بإشاعة جو من الذعر والخوف، وقد أعطت هذه الحملة نتائجها الايجابية فيما بعد(١٠)

المبحث الثاني

موقف هاني بن عروة من حركة مسلم بن عقيل عليه السلام سفير الامام الحسين عليه السلام الى الكوفة

اولاً: نصرته واستجارته لمسلم بن عقيل ودفاعه عنه:

لما أشرف ابن زياد على الكوفة نزل حتى جن الليل لكي تظن أهلها انه الحسين ودخلها مما يلي النجف فقالت امرأة: لله أكبر ابن رسول الله ورب الكعبة، فتصايح الناس وقالوا: انا معك أكثر من أربعين ألفا وازدحموا عليه حتى اخذوا بذنب دابته وظنهم انه الحسين فحسر اللثام وقال انا عبيد الله فتساقط القوم ووطئ بعضهم بعضا ودخل دار الامارة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم فظنه النعمان بن بشير الحسين قد قدم، فأغلق باب القصر وقال : «ما أنا بمسلم إليك أمانتي، فقال له عبيد الله : افتح لا فتحته، ففتح وهو يظنه الحسين، فلما تحقق أنه عبيد الله أسقط في يده فلما أصبح قام خاطبا وعليهم عاتبا ولرؤسائهم مؤنبا، ولأهل الشقاق معاتبا ووعدهم بالاحسان على لزوم طاعته وبالإساءة على معصيته والخروج عن حوزته»[١١]

ونودي ان الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فخرج إليهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « **أما بعد فان أمير المؤمنين أصلحه الله ولاني مصركم وثغركم، وأمرني بانصاف مظلومكم، وإعطاء محرومكم، وبالاحسان إلى سامعكم ومطيعكم، وبالشدة على مريبكم وعاصيكم، وأنا متبع فيكم أمره، ومنفذ فيكم عهده، فانا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد البر، وسوطي وسيفي على من ترك أمري، وخالف عهدي، فليبق امرء على نفسه الصدق ينبئ عنك لا الوعيد، ثم نزل فاخذ العرفاء والناس أخذا شديدا فقال : اكتبوا إلى الغرباء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ومن فيكم من الحرورية وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق، فمن كتبهم لنا فبرئ، ومن لم يكتب لنا أحدا فيضمن لنا ما في عرافته ألا يخالفنا منهم مخالف، ولا يبغي علينا منهم باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة، وحلال لنا ماله وسفك دمه، وأيما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يعرفه إلينا صلب على باب داره وألغيت تلك العرافة من العطاء وسير إلى موضع بعمان الزارة** »[١٢]

فلمّا سمع مسلم ابن عقيل عليه السلام بمقالة عبيد الله خرج فانتقل من دار سالم إلى دار هاني بن عروة المذحجي في الليل ودخل في أمانه، ولقد اختلف عليه الناس يبايعونه في بيت هاني حتى بايعه خمسة وعشرون الف رجل[١٣].

والح عبيد الله في طلب مسلم ولا يعلم أين هو وكان شريك بن الأعور الهمداني من محبي أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته عظيم المنزلة جليل القدر، فلما ان جاء من البصرة مع عبيد الله بن زياد نزل دار هاني فمرض وكان معه في الدار مسلم بن عقيل عليه السلام، فأرسل إليه ابن زياد انه يريد ان يعوده فقال شريك لمسلم : « **ان هذا الفاجر – ويقصد به ابن زياد- عائدي فادخل بعض الخزائن فإذا جلس اخرج إليه فاقتله، ثم اقعد في القصر ليس أحد يحول بينك وبينه، فأن برئت سرت إلى البصرة حتى أكفيك أمرها وعلامتك ان أقول أسقوني ماء**»، فلما دخل عبيد الله على شريك وسأله عن وجعه وطال سؤاله جعل يقول أسقوني ماء فلما رأى أن أحدا لا يخرج خشي ان يفوته فاخذ يقول:

ما الانتظار بسلمى ان تحييها كأس المنية بالتعجيل اسقوها

فأنكر عبيد الله القول والتفت إلى هاني بن عروة وقال: **ابن عمك يخلط في علته** وهاني قد ارتعد وتغير وجهه فقال هاني: **ان شريكا يهجر منذ وقع في المرض ويتكلم بما لا يعلم**، فما ان خرج ابن زياد دخل مسلم والسيف في يده فقال له شريك: «**ما منعك من قتله** قال: **هممت بالخروج فتعلقت بي امرأة وقالت لي: نشدتك الله ان قتلت ابن زياد في دارنا وبكت في وجهي فرميت السيف وجلست فقال هاني يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها، والذي فرت منه وقعت فيه**»، وفي رواية أنه قال: «**منعني من قتله خصلتان كراهية هاني ان يقتل في داره،وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «ان الايمان قيد الفتك ولا يفتك مؤمن »، فقال له هاني: « اما والله لو قتله لقلت فاسقا فاجرا كافرا**»[١٤]

ولبث شريك بن الأعور بعد ذلك ثلاثا ثم مات، فخرج ابن زياد فصلى عليه وبلغ عبيد الله بعد ما قتل مسلما وهانيا ان ذلك الذي كنت سمعت من شريك في مرضه انما كان يحرض مسلما ويأمره بالخروج إليك ليقتلك فقال عبيد الله : «**والله لا أصلي على جنازة رجل من أهل العراق ابدا ووالله لولا أن قبر زياد فيهم لنبشت شريكا**»، ثم إن عبيد الله دعى مولى له يقال له: معقل فأعطاه ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف درهم وأمره بحسن التوصل إلى أصحاب مسلم وان يدفع إليهم المال ويقول لهم استعينوا به على حرب عدوكم ويعلمهم انه من أهل حمص ويظهر لهم انه منهم وقال له انك لو قد أعطيتهم المال اطمأنوا إليك ووثقوا بك فتردد

إليهم حتى تعرف مقر مسلم وتدخل عليه فجاء معقل حتى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم وهو يصلي فسمع قوما يقولون هذا يبايع للحسين عليه السلام فقال له معقل: « **اني امرؤ من أهل الشام أنعم الله على بحب أهل هذا البيت ومن أحبهم وتباكى له** وقال: **معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني انه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله** صلى الله عليه وآله فاغتر ابن عوسجة بذلك فاخذ بيعة واخذ عليه المواثيق المغلظة ليكتمن الامر، ثم ادخله على مسلم وهو في بيت هاني، فاخذ بيعته وامر أبا ثمامة الصائدي بقبض المال منه وهو الذي كان يقبض أموال الشيعة، وما يعين به بعضهم بعضا، ويشترى لهم به السلاح وكان فارسا من فرسان العرب ووجوه الشيعة، فكان معقل يختلف إليهم فهو أول داخل وآخر خارج حتى فهم ما احتاج إليه ابن زياد فكان يخبره وقتا وقتا وبلغ الذين بايعوا مسلما خمسة وعشرين الف رجل، وكان هاني يغدو ويروح إلى عبيد الله، فلما نزل به مسلم انقطع من الاختلاف وتمارض فجعل لا يخرج فقال ابن زياد لجلسائه : **ما لي لا أرى هانئا ما يمنع هاني بن عروة من إتياننا**، فقالوا : **هو شاك** فقال : **لو علمت بمرضه لعدته**[١٥]

ولما علم عبيد الله بأحوال مسلم مع هاني دعا بجماعة من حاشيته فيهم محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي وقال لهم: قد بلغني ان هاني برأ وهو يجلس على باب داره، ولو اعلم أنه مريض لعدته فالقوه وامروه الا يدع ما يجب عليه من حقنا فلما لقوه على باب داره، قالوا له: **ما يمنعك من لقاء الأمير**، فقال: **المرض يمنعني**، فقالوا له: **بلغه انك تجلس على باب دارك كل عشية وقد استبطأك ونحن نقسم عليك إلا ما ركبت معنا** فدعا بثيابه فلبسها وببغلته فركبها فلما دنا من القصر قال لحسان بن أسماء بن خارجه: «**يا بن أخي اني والله لخائف من هذا الرجل** »ولم يك حسان يعلم في أي شئ بعث إليه، فما ان دخل هاني ومن معه على عبيد الله فلما رآه قال : «**اتتك بخائن تسعى رجلاه**»، ثم أنشد بيت عمرو بن معدى كرب الزبيدي:

أريد حباءه ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

فقال هاني وما ذاك أيها الأمير فقال: « **ايه يا هاني ما هذه الأمور التي تربص في دورك**

لأمير المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم عقيل وأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال وظننت ان ذلك يخفى علي»، فانكر ذلك هاني، وقال: **ما فعلت** : فقال عبيد الله، **علي بمعقل**، وكان عينا له على الاخبار فلما حضر عرف هاني انه كان عينا [١٦]

فقال هاني : «**أصلح الله الأمير اسمع منى وصدق مقالتي والله ما دعوت لمسلم ولكن جاءني مستجيرا فاستحييت من رده وضيفته والآن لما علمت خل سبيلي حتى آمره بالخروج من دارى إلى حيث شاء لأخرج من ذمامه**» فقال ابن زياد:«**والله لا تفارقني حتى تأتيني به**»، فقال له هاني: «**والله لو أنه تحت قدمي ما رفعتها عنه ولا أجيئك به**» فطال الكلام بينهما وكثر الخصام، فقام مسلم بن عمرو الباهلي فقال:«**يا هاني انى أنشدك الله ان لا تقتل نفسك وتدخل البلاء على أهلك وعشيرتك وانى لانفس بك من القتل فليس مجزاة ولا منقصة بدفعه إليهم**»، فقال هاني: :«**والله وان علي في ذلك العار ان ادفع ضيفي ورسول ابن رسول الله وانا صحيح الساعدين كثير الأعوان**»، فقال ابن زياد: « **أدنوه منى فادنى** ، «فقال:«**لتأتني به أو لأضربن عنقك**»، فقال هاني : «**اذن تكثر البارقة حول دارك**»، وهو يظن أن عشيرته سيمنعونه فاعترض عبيد الله وجهه بالقضيب فكسر انفه وخده وجبينه وسال الدم على لحيته وثيابه، فاراد هاني ان يقبض على سيف شرطي كان بجانبه فمنعوه ليضرب به عبيد الله، فصرخ عبيد الله خذوه فجروه حتى القوة في بيت من بيوت الدار وأغلقوا بابه عليه وجعلوا الحرس عليه وقتل بعد ذلك[١٧]

وروي انه لّما سأل ابن زياد هانياً عن مسلم وأغلظ له، قال له : «**إنّ لزياد أبيك عندي بلاءً حسناً، وأنا أُحبّ مكافأته به، فهل لك في خير ؟** قال : **تشخص إلى الشام أنت وأهل بيتك سالمين بأموالكم، فإنّه قد جاء حقّ من هو أحقّ من حقّك وحقّ صاحبك**، فقال: **أدنوه منّي**» ، فأدنوه فضرب وجهه بقضيب كان في يده كسر أنفه وشقّ حاجبه ونثر لحم وجنته، وكسر القضيب على وجهه ورأسه[١٨]

وقيل ان عبيد الله اتهم هاني بأنه خارجي حروري وانه حل قتله وقال له : **قد حل دمك**، فأمر حاشيته فجروه، وألقوه في بيت من بيوت الدار، وأغلقوا عليه بابه، ففعل ذلك به، ولما بلغ عمرو بن الحجاج – وكانت اخت هاني تحته– أن هانئا قد قتل، أقبل في مذحج حتى

أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم، وقال : **أنا عمرو بن الحجاج، وهذه فرسان مذحج ووجوهها، لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة**، فقيل لعبيد الله بن زياد: **ان فرسان مذحج بالباب**، فقال لشريح القاضي : **أدخل على هاني فانظر إليه**، ثم اخرج فأعلمهم أنه حي لم يقتل، فدخل شريح على هاني فلما رأى شريحا قال : «**يا لله يا للمسلمين أهلكت عشيرتي، أين أهل الدين ؟ أين أهل المصر** ؟ والدماء تسيل على لحيته، إذ سمع الضجة على باب القصر، فقال : **إني لأظنها أصوات مذحج وشيعتي من المسلمين، إنه إن دخل علي عشرة نفر أنقذوني**»، فلما سمع شريح كلامه خرج إليهم، فقال لهم : «**إن الأمير لما بلغه كلامكم ومقالتكم في صاحبكم أمرني بالدخول إليه، فأتيته فنظرت إليه، فأمرني أن ألقاكم وأعرفكم أنه حي، وأن الذي بلغكم من قتله باطل**» فقال له عمرو بن الحجاج : **الحمد لله انه لم يقتل، ثم انصرفوا** [١٩]

ثانياً: حركة مسلم بن عقيل في انقاذ هاني بن عروة:

وروي انه لما وصل خبر هاني إلى مسلم بن عقيل خرج في أربعة آلاف كانوا حواليه ثم اجتمع إليه ثمانية آلاف ممن بايعوه وتوجهوا الى قصر الامارة لاطلاق سراح هاني، فتحرز عبيد الله وغلق الأبواب وسار مسلم حتى أحاط بالقصر، فبعث عبيد الله كثير بن شهاب الحارثي ومحمد بن الأشعث الكندي من باب الروميين براية الأمان لمن جاءها من الناس، فرجع الرؤساء إليها فدخلوا القصر، فقال لهم عبيد الله أشرفوا على الناس فمنوا أهل الطاعة وخوفوا أهل المعصية، فما زال الناس يتفرقون حتى أمسى مسلم وما معه إلا ثلاثون نفسا، فلما صلى المغرب ما رأى أحدا فبقي في أزقة كندة متحيرا [٢٠]

وروي انه لما سمع مسلم بن عقيل خبر هاني ركب ونادى بشعاره (**يا منصور أمت**) فاجتمع إليه أربعة آلاف من أهل الكوفة، وكان معه المختار بن أبي عبيد، ومعه راية خضراء، وعبد الله بن نوفل بن الحارث براية حمراء، وعقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج واسد، وعقد لأبي ثمامة الصائدي على ربع تميم وهمدان وعقد لعباس بن جعدة الجدلي على ربع المدينة وعبأ ميمنته وميسرته ووقف هو في القلب واقبل نحو القصر وتداعي الناس واجتمعوا فما لبثوا الا قليلا حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق وما زالوا يتوثبون حتى

المساء وأحاط مسلم بالقصر، فرتبهم ميمنة وميسرة وسار هو في القلب إلى عبيد الله، وهو يخطب الناس في أمر هانئ ويحذرهم من الاختلاف، وأشراف الناس وأمراؤهم تحت منبره، فبينما هو كذلك إذ جاءت النظارة يقولون : جاء مسلم بن عقيل، فبادر عبيد الله فدخل القصر ومن معه وأغلقوا عليهم الباب، فلما انتهى مسلم إلى باب القصر وقف بجيشه هناك، فأشرف أمراء القبائل الذين عند عبيد الله في القصر، فأشاروا إلى قومهم الذين مع مسلم بالانصراف، وتهددوهم وتوعدوهم، وأخرج عبيد الله بعض الامراء وهم : كثير بن شهاب ومحمد بن الأشعث والقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبجر السلمي وشمر بن ذي الجوشن العامري وأمرهم أن يركبوا في الكوفة يخذلون الناس عن مسلم بن عقيل، ففعلوا ذلك، فجعلت المرأة تجئ إلى ابنها وأخيها وتقول له : **ارجع إلى البيت، الناس يكفونك ويقول الرجل لابنه وأخيه : كأنك غدا بجنود الشام قد أقبلت فماذا تصنع معهم** ؟ فتخاذل الناس وقصروا وتصرموا وانصرفوا عن مسلم بن عقيل حتى لم يبق إلا في خمسمائة نفس، ثم تقالوا حتى بقي في ثلاثمائة ثم تقالوا حتى بقي معه ثلاثون رجلا، فصلى بهم المغرب وقصد أبواب كندة فخرج منها في عشرة، ثم انصرفوا عنه فبقي وحده ليس معه من يدله على الطريق فاحاط به جيش ابن زياد فاخذوه اسيرا الى عبيد الله بن زياد فالقى به من فوق قصر الامارة حتى قتل[٢١]

اما هاني بن عروة فقد أمر عبيد الله بن زياد بان يخرجوه إلى السوق ويضربوا عنقه فاخرج هاني حتى أتي به إلى مكان من السوق يباع فيه الغنم – وهو مكتوف – فجعل يقول : **وامذحجاه، ولا مذحج لي اليوم، يا مذحجاه يا مذحجاه أين مذحج، فلما رأى أن أحدا لا ينصره**، جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال : **أما من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه** ؟ فوثبوا إليه فشدوه وثاقا، ثم قيل له : **امدد عنقك**، فقال : **ما أنا بسخي وما أنا بمعينكم على نفسي**، فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركي يقال له : رشيد بالسيف فلم يصنع شيئا، فقال هاني : **إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك**، ثم ضربه أخرى، فقتله، وفي مسلم بن عقيل وهاني بن عروة يقول عبد الله بن الزبير الأسدي :

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هاني بالسوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهـــــــه ... وآخر يهوي من طمار قتيـــــــــل
أصابهما أمـــــر الأمير فأصبحـــــــا ... أحاديث من يسري بكل سبيل
تري جسدا قد غير المـــــــوت لونـــــه ... ونضح دم قد سال كل مسيـــل
فتى كان أحيى من فتـــــــاة حييـــــــة ... وأقطع من ذي شفرتين صقيـــل
أيركب أسمـــــاء الهماليج آمنـــــــــــا ... وقـــــــد طالبته مذحج بذحول
تطوف حواليـــــــه مراد وكلهـــــــم ... على رقبة من سائل ومســـــــول
فان أنتم لـــــــــم تثأروا بأخيكـــــــم ... فكونوا بغايا أرضيت بقليـــــل

فلما وصل خبرهما الى الامام الحسين قال عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمة الله عليهما - يردد ذلك مرارا[٢٢]

النتائج:

١ – لقد كان تعين عبيد الله بن زياد والي على الكوفة من قبل يزيد قد صدر من قبل معاوية بن ابي سفيان وقبل ان يتولي يزيد الخلافة وهذا ما اكده مستشار يزيد النصراني سرجون وهذا ان دل على شيء فانما يدل على اهمية الكوفة بالنسبة لبني امية بسبب تشيعها للامام علي واهل بيته عليه السلام فكان لابد ان يتولى مهمة حكمها رجل ذو دهاء ومكر وخديعة وقسوة وبطش فكان اختيار عبيد الله لولاية الكوفة من شأنه ان يحقق طموح بني امية في القضاء على كل تحرك شيعي يقوض حكمهم وهذا ما حصل فعلا في حركة مسلم بن عقيل في الكوفة

٢ – ان اهم ما نستخلصه في هذا البحث من موقف هاني بن عروة ونصرته لسفير الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل في انه جعل داره مقر للعمليات العسكرية والخطط السياسية والدعم اللوجستي لحركة مسلم بن عقيل سفير الامام الحسين عليه السلام الى الكوفة بالرغم من خطورة الوضع السياسي انذاك بالكوفة بعد وصول عبيد الله الى حكم الكوفة وبثه الجواسيس في كل مكان للقضاء على مسلم بن عقيل واصحابه

٣ – كذلك نجد موقف اخر لهاني بن عروة يعكس مدى رغبته في انجاح مهمة مسلم بن عقيل في الكوفة تمهيدا لثورة الامام الحسين عليه السلام للقضاء على حكم غلمان بني امية وهذا الموقف يتجسد في رفضه تسليم مسلم بن عقيل لعبيد الله بن زياد بعد ان استجار به حيث ان العرب تعتبر ذلك أعظم إهانة بالنسبة إليها، ولذا كان هاني بن عروة رحمة الله عليه الذي قد أجار مسلما وحماه وآواه في داره بذل له تمام النصرة وامتنع شديدا من تسليمه إلى ابن زياد واختار القتل على ذلك وقال لابن زياد : والله لا آتيك بضيفي لتقتله أبدا، ولما قال له ابن زياد لتأتيني به، قال : والله لا آتيك به، وفي رواية والله لو أنه تحت قدمي ما رفعتها عنه ولا أجيئك به فسلام عليه يوم ولد ويم استشهد ويوم يبعث حيا

٤ – كما انه يمكن ان نستخلص من بحثنا هذا نتيجة مهمة تتمثل في موقف مسلم بن عقيل عليه السلام من عبيد الله بن زياد عندما جاء لعيادة شريك بن الاعور الهمداني ومسلم عنده متخفي في بيته فكانت فرصة ذهبية لمسلم في القضاء عليه الا ان اخلاق مسلم بن عقيل وما تربى عليه من مبادىء وقيم سامية في مدرسة اهل البيت عليهم السلام البعيدة عن المكر والخديعة فرفض قتله وتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يقول فيه: «**ان الايمان قيد الفتك ولا يفتك مؤمن**»

الهوامش

١ – عبد الحسين شرف الدين الموسوي، (ت ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧ م)، الفصول المهمة في تاليف الامة، قسم الإعلام الخارجي لمؤسسة البعثة، (د، م)، ص٢٩٨

٢ – السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمّد (ت ٥٦٢ هـ/ ١١٦٦ م)، الأنساب، تح: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨ م، ج٤، ص٥٣١

٣ – المحدث النوري، الميرزا حسين بن محمد تقي الطبرسي، (ت١٣٢٠ هـ/ ١٩٠٢ م)، خاتمة المستدرك، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، قم، ١٤١٥ هـ، ج٩، ص١٨٤

٤ – ابن شهر اشوب، محمد بن علي، (ت٥٨٨ هـ/ ١١٩٢ م) مناقب ال ابي طالب، تح، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٦ م، ج٢، ص٣٥٤

٥ – التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٢٢ ه، ج١١، ص٢٤

٦ – احمد الرحماني الهمداني، الامام علي عليه السلام، المنير للطباعة والنشر، تهران، ١٤١٧ هـ، ص٧٦٣

٧ –محمد تقي النقوي القايني الخراساني، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، (د، م)، ج٥، ص١٠١

٨ – النقوي، مفتاح السعادة، ج٦، ص٥١٣

٩ – ابي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد(ت١٥٧ هـ/ ٧٧٣م)، مقتل الحسين، تحقيق : حسين الغفاري، مطبعة العلمية، قم، (د، ت)، ص٤٤

١٠ – ابراهيم بيضون، التوابون، (د، م)، ص٧٤

١١ – ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل بن نور الدين، (ت٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢ م)البداية والنهاية، تح:علي شيري، ط١، داراحياء التراث العربي، ، بيروت، ١٩٨٨ م، ج٨، ص١٦٦

١٢ – ابي مخنف، مقتل الحسين، ص٤٤

١٣ – النقوي، مفتاح السعادة، ج٦، ص٥١٣

١٤ – محسن الامين، (١٣٧١ هـ/ ١٩٥١ م)، لواعج الاشجان، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٣١ هـ، ص٥٤

١٥ – ابي مخنف، مقتل الحسين، ص٤٧

١٦ – علي الاحمدي الميانجي، مواقف الشيعة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٦ هـ، ج١، ص٣٨٥

١٧ – ابن نما الحلي، نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله (ت ٦٤٥ هـ/ ١٢٥٦ م)، مثير الاحزان، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٠ م، ص٢٣

١٨ – التستري، قاموس الرجال، ج١٠، ص٤٩١

١٩ – الاحمدي الميانجي، مواقف الشيعة، ج١، ص٣٨٥

٢٠ – ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٣، ص٢٤٤

٢١ – ابن كثير البداية والنهاية، ج٨، ص١٦٦

٢٢ – مهدى بحر العلوم، (ت ١٢١٢ هـ/ ١٧٩٧ م) الفوائد الرجالية، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، مكتبة الصادق، طهران، ١٣٦٣ هـ، ج٤، ص١٨

المصادر والمراجع:

* ابراهيم بيضون، التوابون، (د، م)
* احمد الرحماني الهمداني، الامام علي عليه السلام، المنير للطباعة والنشر، تهران، ١٤١٧هـ
* السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمّد (ت ٥٦٢ هـ/ ١١٦٦م)، الأنساب، تح: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨م
* ابن شهر اشوب، محمد بن علي، (ت٥٨٨هـ / ١١٩٢م) مناقب ال ابي طالب، تح، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٦م
* عبد الحسين شرف الدين الموسوي، (ت ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م)، الفصول المهمة في تاليف الامة، قسم الإعلام الخارجي لمؤسسة البعثة، (د، م)،
* علي الاحمدي الميانجي، مواقف الشيعة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٦هـ
* ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل بن نور الدين، (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)البداية والنهاية، تح:علي شيري، ط١، داراحياء التراث العربي، ، بيروت، ١٩٨٨م
* المحدث النوري، الميرزا حسين بن محمد تقي الطبرسي، (ت ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م)، خاتمة المستدرك، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، قم، ١٤١٥هـ
* محمد تقي التستري، قاموس الرجال، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٢٢هـ
* محمد تقي النقوي القايني الخراساني، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، (د، م).
* محسن الامين، (١٣٧١هـ/ ١٩٥١م)، لواعج الاشجان، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٣١هـ
* ابي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد(ت١٥٧هـ/ ٧٧٣م)، مقتل الحسين، تحقيق : حسين الغفاري، مطبعة العلمية، قم، (د، ت)
* مهدى بحر العلوم، (ت ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م) الفوائد الرجالية، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، مكتبة الصادق، طهران، ١٣٦٣هـ
* ابن نما الحلي، نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله (ت ٦٤٥ هـ/ ١٢٥٦م)، مثير الاحزان، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٠م

اوفى وخير الاصحاب

دروس وعبر

الباحث يوسف شفيق البيومي/ الرضوي
جمعية الهادي عليه السلام/ لبنان.

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأعز المرسلين، سيدنا وشفيع ذنوبنا، محمد بن عبد الله، وعلى آله الأطهار المنتجبين.. أما بعد.. فإن من فائق التوفيق، والتكريم لأي باحث أن يكتب في سير العظماء من الخلق، فكيف بالكتابة عن إمام معصوم، مطهر، سطر بدمه أعلى وأجل صور التضحية من أجل حفظ الدين والدفاع عنه. ومن الملفت أن أقوال الإمام الحسين عليه السلام مخلدة إلى أبد الأبدين، وكل مقولة من أقواله لها معاني، وتوجهات، ومنطلقات تختلف باختلاف المواقف التي أطلقت فيها هذه المقولات، والبحث في احدى تلك المقولات التي بدورها قد خلدت الأصحاب الذين وصفهم الإمام الحسين عليه السلام بأنهم أوفى وخير الأصحاب، لهو مهمة صعبة وتحتاج لجهد يبذله الباحث ليصل إلى المعاني والأهداف من هذه المقولة. وخاصة وأن الدراسة في مثل تلك الآثار والظواهر التربوية والنفسية والاجتماعية تحتاج للإحاطة بكل العناصر للوصول إلى المطلوب من اطلاق مثل هذه العبارة. وقد وفقني الله عز وجل ومن خلال مهرجان ربيع الشهادة الخامس عشر لأشد عن ساعدي والكتابة في هذا العنوان الذي أطلقته على هذا البحث المتواضع، ألا وهو: «أوفى وخير الأصحاب، دروس وعبر». ضمن محور: الدروس التربويّة من سير أنصار الإمام الحسين عليه السلام وأحداث واقعة الطف. وقد جاء البحث منقسماً إلى: **مقدمة**: تم العرض لأهم ما سيتم بحثه في هذه الدراسة وتقديم لمحاور البحث. **المبحث الأول**: العناصر الذاتية والموضوعية للمقولة. **المبحث الثاني**: العنصر المعرفي؛ عند المتكلم والمخاطب والظواهر العملية على أرض الواقع، من خلال عرض بعض المواقف الصادرة عن هؤلاء الأصحاب، وما هي الدروس التربوية المستفادة منها. **الخاتمة**: والتي سنعرض فيها الخلاصة، والنتائج التربوية والنفسية والاجتماعية التي اكتسبها الأصحاب المخاطبون بتلك العبارة.. ولقد حاولت الاقتصار على أهم الأفكار محاولاً تجنب الاطناب مع المحافظة على عدم الاختصار المخل، راجياً من الله تعالى قبول هذا القليل، وأشكر لجنة مهرجان ربيع الشهادة لاتاحة الفرصة لأمثالي للمشاركة في مثل هذه المحافل، وأسأل الله عز وجل دوام التوفيق والسداد.. وآخر دعوانا أن الحمد لله ونصلي على محمد وآله..

Abstract

It is a great success and honor for any researcher to write in the biographies of the greats of God's creation So how about writing about an infallible, purified imam, whose bloodline is the highest and most honorable of sacrifices for the sake of preserving and defending the religion? It is interesting that the sayings of Imam Hussein (peace be upon him) are immortalized forever, and each of his sayings has meanings, directions, and premises that differ according to the different positions in which these statements were launched. And researching one of those sayings that, in turn, has immortalized the companions whom Imam Al-Hussein (peace be upon him) described as the most faithful and best of companions, is a difficult task and requires effort by the researcher to reach the meanings and goals of this saying. Especially since the study of such educational, psychological and social effects and phenomena needs to encompass all the elements in order to reach what is required of uttering such a statement. May God Almighty grant me, through the Fifteenth Martyrdom Spring Festival, to strive hard for my help and to write in this title that I gave to this humble research, which is: The most faithful and good companions, lessons and morals Within the axis: Educational lessons from the lives of the supporters of Imam Hussein (peace be upon him) and the events of the incident of Tuff. The research was divided into an introduction: the most important that was presented in a presentation and themes were presented The first topic: was the subjective and objective elements of the statement. The second topic: is the cognitive component; The speaker and the addressee and the practical phenomena on the ground. By presenting some of the attitudes issued by these friends, and the educational lessons learned from them. Conclusion: In which we will present a summary, and the educational, psychological, and social results acquired by the companions addressed by that phrase.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاة على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.. أما بعد..

المقدمة:

في الآوانة الأخيرة صار هناك أخذ ورد بين المفكرين والمثقفين وأصحاب علم الكلام، وطرحت اشكالية فيما بين هؤلاء ومحور القضية حول مقولة للإمام الحسين عليه السلام في يوم واقعة الطف، وهذه المقولة هي قوله: «**لا أعلم أصحاباً أوفى، ولا خيراً من أصحابي**»[1].

ويمكن طرح بعض التساؤلات حول هذه العبارة: ما هو المقصود من قول الإمام الحسين عليه السلام؟!

وهل المقصود منه المعنى الظاهر للجملة أي أنه حصر الوفاء والخير في أصحابه دون غيرهم من الأصحاب الذين عاصروا باقي الأئمة عليهم السلام؟!

أم أنه من الممكن أن يوجد أشخاص لربما يحملون نفس صفات هؤلاء الأشخاص وبالتالي يمكن أن نطلق على آخرين في أزمنة آخرى أنهم مثل أصحاب الحسين عليه السلام، وبعبارة آخرى: ممكن أن يسمى آخرون أنهم من صحب الإمام الحسين عليه السلام لأن هناك سمات وصفات تجمعهم بهؤلاء الصحبة وبالتالي صاروا أصحاباً للإمام الحسين عليه السلام ولو لم يكونوا معه في معركة الطف التي أطلق فيها هذه المقولة؟

وهل من الممكن قبول اطلاق مثل هذه المقولة على أفراد لم يعاصروه ولم يلتقوه ولم يقاتلوا تحت رايته؟!

والسؤال الأهم: ما كانت آثار هذه العبارة على الأصحاب «رضوان الله عليهم»؟! وما هي الآثار التي قد تتركها أو تعبر عنها هذه المقولة؟!

كل هذه الأسئلة وغيرها صارت مطروحة بين أهل العلم ومتداولة في الأوساط العلمية، وثارت حولها التساؤلات، مما يدفعنا إلى تقصي المعاني المقصودة من هذه المقولة والهدف من اطلاقها لكي نحاول من خلال طرحنا في هذا البحث للوصول إلى أرض مشتركة تقرب المعنى المطلوب إلى ذهن القارئ الكريم وبالتالي للإيضاح الفكرة وبلورتها بشكل أفضل.

ومع كل هذا وذاك، فإن مقصود العبارة والكلمات إنما ينم عن إنسان مربي وعالم، استطاع أن يؤثر على أصحابه وأخوانه من عدة جهات، منها ما هو نفسي، وآخر اجتماعي، ونشأت من خلالها أفعال وتصرفات إنما دلت على قوة التأثير في نفوس المتلقيّن، ونتجت عنها آثار تربوية لا يمكن التغافل عنها..

وإننا من خلال هذه البحث المتواضع سوف نبين تلك الآثار كيف ظهرت في التصرفات وردات الفعل التي أنتجت تلك النخبة من الأصحاب الذين بذلوا أنفسهم دون سيدهم الإمام الحسين عليه السلام.

ولكي نصل إلى ذلك المراد فإن البحث لن يقتصر على النظر في المعاني الظاهرة من هذه المقولة، بل لا بد من مراعاة عدة أمور في التقصي عن المطلوب والهدف، وذلك يتطلب عدة أمور، والنظر في العناصر المكونة للخطاب:

أولاً: العنصر الذاتي، ويتمثل في التعبير عن معتقدات المتكلم ومقاصده واهتماماته ورغباته.

ثانياً: العنصر الموضوعي، الذي يتمثل في الوقائع الخارجية ومن ضمنها الظروف الزمانية والمكانية.

ثالثاً: العنصر المعرفي، ومنه نتبين المعرفة المشتركة بين المتكلم والمخاطب.

وهذه العناصر مجتمعة تفسر لنا:

أ: الأقوال المستعملة.

ب: معرفة المحيط الخارجي الذي تم فيه الخطاب الصادر من المتكلم.

ج: لغة الخطاب وأثرها بين المتحدث والسامع.

وفي معرض البحث لا بد من استقصاء مسألة مهمة وهي هل أن الخطاب محصور في زمان ومكان محددين أم يتخطاهما إلى أزمنة وأمكنة آخرى.

وعليه، فإن دراسة الظواهر التربوية والنفسية والاجتماعية حول هذه المقولة ستدفع بنا إلى محاولة سبر أغوار الأحداث إضافة إلى ذات المقولة لنتقصى بشكل أوسع ولنفهم بطريقة

أشمل المقصود من هذه المقولة وآثارها وظواهرها، ولن تغفل الدراسة الجانب العقائدي الكلامي إلى جانب الآثار التربوية والنفسية والاجتماعية وذلك لأن مُطلق هذه المقولة وقائلها هو إمام معصوم، وليس شخصاً اعتيادياً، فإن دراسة أقوال المعصومين عليهم السلام تختلف عن مقولات الأفراد والأشخاص الآخرين وذلك لأن كلام المعصوم وفي اعتقادنا كلام دقيق، ولا يصدر عن عبث، أو لهو، بل هو كلام موجه للناس أجمعين في كل زمان ومكان، وليس مجرد اخبار عن شيء حصل، بل يمكن أن يكون كلاماً ملهماً للأجيال القادمة. وهذا انطلاقاً مما جاء على لسان الإمام الصادق عليه السلام:

«**حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل**»[٢].

وعليه، فإن الدخول في غمار هذا البحث يحتاج إلى دقة عالية، ويتوخى الامانة العلمية، والوقوف على مفاصل مهمة، حتى نصل إلى المبتغى، سيكون البحث مقسماً على مبحثين:

المبحث الأول: العناصر الذاتية والموضوعية للمقولة.

المبحث الثاني: العنصر المعرفي؛ عند المتكلم والمخاطب والظواهر العملية على أرض الواقع.

ثم **الخاتمة**: والتي سنعرض فيها خلاصة، ونتائج التربوية والنفسية والاجتماعية التي اكتسبها الأصحاب المخاطبون بتلك العبارة..

المبحث الأول

العناصر الذاتية والموضوعية للمقولة

نقلت المصادر التاريخية قول الإمام الحسين عليه السلام عن أصحابه بعبارتين:

الأولى: «لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي»[٣].

الثانية: «اللهم إني لا أعلم أهل بيت أبر، ولا أزكى، ولا أطهر من أهل بيتي، ولا أصحاباً هم خير من أصحابي»[٤].

ولا بد من الإشارة إلى مسألة، من خلال مراجعة المصادر فقد وردت كلمة «أولى» بدل كلمة «أوفى»، ويبدو ذلك أنه من التصحيف: لتشابه الرسم بين الكلمتين.

ومما يؤكد أن الأصح هي كلمة «أوفى»؛ أن كلمة «أولى» لا تعطي معنى واضحاً في موردها، ولم يذكر «المفضل عليه» فيها، فأصحابه أولى بأي شيء؟! ومن هم الذين يكون أصحابه عليه السلام أولى منهم؟! وبماذا هم أولى من غيرهم؟!

ولا بد أن نبين للقارئ الكريم المقصود من الصحبة وما هي مقتضاياتها، وإلا فإن للصحبة مدلولات مختلفة وتفسيرات متباينة، ونقول:

الصحبة ومقتضاياتها:

إن مفهوم الصحبة يختلف في معناه اللغوي والاصطلاحي، وكلامنا هنا مقتصر على صحبة المعصومين عليهم السلام، كالنبي محمد صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام حيث أن الصحبة تتحقق لمن طالت مجالسته مع أحدهم على طريق التتبع له، والأخذ عنه، بخلاف من وفد إليه وانصرف بلا مصاحبة ولا متابعة.

وقالوا أن: « **الصاحب الملازم إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن وهو الأصل والأكثر أو بالعناية والهمة... الخ**»[٥].

فالمصاحبة والأصطحاب أبلغ من الاجتماع، لأجل أن المصاحبة تقتضي طول لبثه فكل اصطحاب اجتماع وليس كل اجتماع اصطحاباً.

على أن البعض اعتبر أن كل من عاين النبي صلى الله عليه وآله والتقى به ولو للحظات معدودات أصبح صحابياً عادلاً ويجب الأخذ عنه، وهذا خلاف المنطق، فإن توسعة معنى الصحابي وتعديته إلى هذا الرأي هو ضرب من ضروب المغالة في الأصحاب، وهذا الاختلاف بين المعنيين لا

يغير شيئاً من عدالة جميع الصحابة لأن مراد النبي صلى الله عليه وآله بكلامه هو المعنى اللغوي لا المعنى الاصطلاحي الذي هم أحدثه هذا البعض، واشار النبي نفسه عن بعض هؤلاء الأصحاب الذين طالت مجالسته معهم فوصفهم بالارتداد، وإذا كان حال من طالت مصاحبته كذلك فكيف هو حال من لقيه لمرة أو مرتين الذي عدّوه ايضاً صحابي.

وإن الاعتقاد بعدالة جميع الصحابة لا يتلائم مع الحديث المذكور عن النبي صلى الله عليه وآله أيّاً كان المعنى لكلمة (أصحابي) المعنى اللغوي أو الأصطلاحي عند هؤلاء البعض، لأنه سوف يخرج بعضهم وهذا ما يخالف اعتقادهم إلا أن يتنازلوا عن عدالة بعضهم دون البعض، وهذا ما يقال من أن بعض الأصحاب لم يغيروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

والاجتماع المكاني والزماني ليس دليلاً على عدالة الجميع لأن المكان والزمان قد يجمع المؤمن والكافر، والجميع على علم أن مكة المكرمة والمدينة المنورة هما من أشرف بقاع الأرض وقد جمعتا المؤمنين والمنافقين والكافرين.

وبالعودة إلى أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فإن صحبتهم ما هي إلا «ارتباط يستند إلى اختياراتهم، وقراراتهم، وإلى تعهدات يأخذونها على أنفسهم، ما دام الأنس والانسجام بين الصاحب وصاحبه قائماً، فإن الإلتزامات بمبادئ وقيم، وأخلاق الصحبة تبقى قائمة..

والتخلي عن ذلك يعتبر إخلالاً بالصحبة، وينتهي الأمر عند هذا الحد. وهو أسهل وأيسر من تخلي القريب عن قريبه، فإن ذلك إذا حصل لا يؤثر على القرابة ولا يخل بها، بل إن تبعات التخلي عن الأقارب تبقى تلاحق فاعله إلى أن يتراجع.

والمطلوب منهم في مثل هذه الحالات: هو الوفاء بما التزموا به، أو بما يتوقع من أمثالهم في مجالات التعامل الاجتماعي، وما تفرضه الأعراف والأخلاق والقيم، والأحكام[٦].

صيغة أفعل التفضيل:

غالباً فإن صيغة أفعل التفضيل تعني: أفعل الذي في الغالب للتفضيل، وهذا من باب إضافة الشيء إلى نوعه، وذلك لأن أفضل تارة تكون صفة مثل: أعرج، وأبيض، وأحمر وما أشبهها، وتارة تكون فعلاً، مثل: أقدم، وأحكم، وأكرم، وما أشبهها. وأفعل التفضيل:

هو كل اسم دال على التفاضل بين شيئين، إما في محمود وإما في مذموم.. ولا تظن أن معنى أفعل التفضيل أبلغ الإحسان والخير، بل هي من التفضيل الذي هو الزيادة في قبح أو حسن. فإذا قلت: هذا أبيض من هذا، فهذا تفضيل في ممدوح.

ومن الواضح أن الإمام الحسين عليه السلام استفاد من صيغة أفعل التفضيل بكلمة «**أوفى**» لكي يظهر خاصية معينة في أصحابه هؤلاء، وهي الوفاء في مقابل الخيانة، أو في مقابل النكث بالعهود، أو الخلف بالوعود، ويثبت ذلك أن الإمام الحسين عليه السلام وصلته الكتب والمراسيل التي تنم عن الوفاء له بالعهد وأنهم معه في شأن نهضته في مقابل الظلم الواقع عليهم من الطغمة الحاكمة والمتثلة آنذاك بحكومة الأمويين وحكومة يزيد بن معاوية عليهم، فإنهم راسلوه وكتبوا له، والإمام عليه السلام قد احتج على هؤلاء في اليوم العاشر من المحرم حين خطب في معسكر الأعداء منادياً فيهم: «**يا شَبَثَ بنَ رِبعِيٍّ، ويا حَجّارَ بنَ أبجَرَ، ويا قَيسَ بنَ الأَشعَثِ، ويا يَزيدَ بنَ الحارِثِ، أَلَم تَكتُبوا إلَيَّ: أن قَد أينَعَتِ الثِّمارُ، وَاخضَرَّ الجَنابُ، وطَمَّتِ الجِمامُ، وإنَّما تَقدَمُ عَلى جُندٍ لَكَ مُجَنَّدٍ، فَأَقبِل؟**

قالوا لَهُ: لَم نَفعَل.

فَقالَ: سُبحانَ الله! بَلى وَالله، لَقَد فَعَلتُم»(٧).

وقوله عليه السلام: «**اللّهُمّ احكُم بَينَنا وبَينَ قَومٍ غَرّونا، وكَذَّبونا، وخَذَلونا**»(٨).

والإمام الحسين عليه السلام يؤكد على صفة الوفاء التي أتصف بها هؤلاء الصحب القلة في مقابل الذين وعدوا ونكثوا بعهدهم، وخانوا، وانقلبوا على من الإمام الحسين عليه السلام بما وعدوه به وقاتلوه واشتركوا في سفك دمه هو وأهل بيته وأصحابه الأوفياء.

فإن الزمان والمكان ومناسبة إطلاق مثل هذه المقولة، كان لها ظروف محيطة بها، ولا بد من الالتفات إليها، وهي على الشكل الآتي:

أولاً: إن البيئة المحيطة بالإمام الحسين عليه السلام كانت بيئة معادية له ولأهل بيت النبي «عليهم صلوات الله أجمعين»، فإن القوم يعرفون من يكون، وما هو نسبه، ويعلمون علم اليقين أنه ليس هناك على وجه الأرض من هو أقدس، وأطهر منه، ويعلمون مكانته من رسول الله صلى الله عليه وآله،

وما قال في حقه ﷺ، فقد قال لهم في يوم الطف: «**فَإِن كُنتُم في شَكٍّ مِن هذَا القَولِ أَفَتَشُكّونَ أَثَراً ما أَنِّي [في الكامل في التاريخ: أفتشكون في أني] ابنُ بِنتِ نَبِيِّكُم! فَوَالله، ما بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ ابنُ بِنتِ نَبِيٍّ غَيري مِنكُم ولا مِن غَيرِكُم، أَنَا ابنُ بِنتِ نَبِيِّكُم خاصَّةً**»[٩].

ثم تبلورت وبانت عدواتهم أكثر فأكثر حين طالبهم عليه السلام بقوله لهم: «**وَيْلَكُمْ! أَتُقاتِلُوني، عَلى سُنَّة غَيَّرْتُها، أَمْ عَلى شَريعَة بَدَّلْتُها؟!**

فقالوا: بل نقاتلك بغضاً منّا لأبيك! »[١٠].

فهذا مما يؤكد على معاداة البيئة التي كانت حاضرة في زمانه، في مقابل القلة الذي وفوا بعهودهم له، وبذلوا الغالي ونفيس لمرضاته، بل أغلى ما يمكن أن يعطى وهي الأوراح والأنفس.

ثانياً: إن المكان الذي أطلق فيها هذه المقولة كانت في أرض المعركة والقوم يأتمرون به يريدون أن يقتلوه شر قتلة، بينما أصحابه كانوا حوله يريدون افتداءه بأرواحهم وأنفسهم، ويشهد لذلك ما صدر عنهم من أقوال قبيل نزولهم إلى ساحة الوغى فإنهم يعيشون السعادة والنعمة الحقيقية حتى وهم يتألمون ويواجهون المحن، والبلايا، ويستشهدون. وتأكل السيوف أجسادهم.

وهذا ما يفسر لنا: قول مسلم بن عوسجة، أو سعيد بن عبد الله الحنفي للإمام الحسين عليه السلام في كربلاء: **لو علمت أني أقتل فيك ثم أحيا، ثم أحرق حياً، ثم أذرى، يفعل بي ذلك سبعين مرة، ما فارقتك، حتى ألقى حمامي دونك**[١١].

ثالثاً: والزمان الذي أطلق فيها الإمام الحسين عليه السلام في الليلة السابقة لواقعة كربلاء حيث روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**لَمّا وَصَلَ الكِتابُ [مِن عُبَيدِ الله بنِ زِيادٍ] إلى عُمَرَ بنِ سَعدٍ، أَمَرَ مُنادِيَهُ، فَنادى: إنّا قَد أَجَّلنا حُسَيناً وأصحابَهُ يَومَهُم ولَيلَتَهُم. فَشَقَّ ذلِكَ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام وعَلى أصحابِهِ. فَقامَ الحُسَينُ عليه السلام في أصحابِهِ خَطيباً...الخ**»[١٢].

وقام فيهم خطيباً لكي يهدأ من روعهم، ويتكلم عن خصوصيتهم، ويبين صفاتهم الحسنة، في مقابل ما فعله الآخرون معه.

فإن تلك العناصر المحيطة بظروف اطلاقه عليه السلام لهذه المقولة والاستفادة من صيغة أفعل التفضيل بكلمة «**أوفى**» لإظهار عظمة هؤلاء الصحبة، رفعة شأنهم، وعظمة مكانتهم، ومن

المعروف: أن هناك أموراً تفضل على غيرها لأجل قوة حضورها في نفسها، ولما هو كامن في ذاتها، فيقال: فلان أقوى، وهذا القلم أثمن، أو هذا الشكل أجمل، أو فلان أفضل أو أعلم، أو أشد ذكاء، أو أشد سواداً، أو بياضاً، أو أشد مرارة أو حلاوة، وما إلى ذلك. لأن ما استُنِدَ إليه في التفضيل مفهوم مشكك متفاوت الحضور في تجلياته في أفراده.

وهناك أمور لا مجال للتفضيل بينها في أنفسها، بل هي إما أن توجد أو لا توجد، وإن وجدت، فإنها تكون على نحو واحد، فإن تكثر وجوده، فإن تكثره لا يعني سوى التكرار للأفراد وزيادة عددها..

فمثلاً الخبر إما صادق أو كاذب، والإنسان إما وفي أو غير وفي، فلا مجال للتفاضل بين الأفراد المتكثرة، لأن حضور الخصوصية في الأفراد في مستوى واحد، وعلى نسق واحد.

نعم، يمكن التفضيل بين أفراد هذه العناوين من حيث القلة والكثرة، فيقال لمن جاء بمئة خبر مقابل آخر جاء بمئة خبر أيضاً: فلان أصدق من فلان، إذا كان أحدهما قد صدق في تسعين خبراً. وصدق الآخر في خمس وتسعين مثلاً، والتفاضل في عدد الأفراد إنما هو تفاضل في أمر خارج عن حقيقة ذات الخبر وخصوصية الصدق فيها، أو بالنسبة للوفاء المقابل للخيانة، أو المقابل لنكث العهد، أو لخلف الوعد»[١٣].

خاطبوا الناس على قدر عقولهم:

إن الأئمة عليهم السلام قد خاطبوا الناس على قدر ما يحتملونه، وعلى القدر الذي تحتمله عقولهم، وبلغتهم، ويستعملون الكنايات والمجازات، وسائر التعابير التي يستعملها الناس عادة.

كما أن أفعالهم وحركاتهم إنما يفهمها الناس، ويفسرونها وفق مرتكزاتهم، وبحسب أفهامهم، وانطلاقاً من عاداتهم، ويتبين أن لكل طبقة من الناس أساليب خاصة بها تناسبها، لا بد من تلمسها، والتعرف عليها ككل صاحب قضية، يريد دعوة الناس إليها..

وجاء في الأثر عن النبي صلى الله عليه وآله: «**ما من أحد يحدّث قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم إلاّ كان فتنة على بعضهم**»[١٤].

وقوله صلى الله عليه وآله: « **نحن معاشر الأنبياء نكلّم الناس على قدر عقولهم**»[١٥].

والسبب في ذلك هو: أنه ﷺ كان يكلم الناس، ويكتب لهم على قدر عقولهم، وحسبما ألفوه من لغاتهم، ويصوغ لهم العبارات، ويورد التراكيب وفق ما هو متداول فيما بينهم، فأوجب ذلك اختلاف كلماته معهم، ورسائله لهم، من حيث وعورة الألفاظ وعذوبتها، وسهولة التراكيب وتعقيدها «**اتساعاً في الفصاحة، واستحداثاً للإلفة والمحبة، فكان يخاطب أهل الحضر بكلام ألين من الدهن، وأرق من المزن، ويخاطب أهل البدو بكلام أرسى من الهضب، وأرهف من القضب**»(١٦).

ونلاحظ: أن الإمام الحسين عليه السلام قال: «**لا أعلم أصحاباً أوفى من أصحابي**». ولم يقل: إنني أعلم أنهم أوفى من كل أحد. حيث إنه عليه السلام إنما يتحدث مع الناس وفق الدلائل الظاهرية التي تتوفر له ولغيره وانطلاقاً من نفس قاعدة مخاطبة الناس على قدر عقولهم، حيث لم يكن فيها ما يدل على وجود من هو أوفى منهم. مما يعني: أنهم قد بلغوا في وفائهم درجة الكمال التام.

علم الإمام بوفاء أصحابه:

لقد أستخدم الإمام الحسين عليه السلام في قوله صيغة النفي، فهل يا ترى أن الإمام عليه السلام لا يريد أن يعلم عن غيرهم إذا كانوا أوفى منهم أم لا؟!

ونقول أننا نعلم ونستيقين: أن الإمام الحسين عليه السلام لو أراد أن يعلم لعلم، لأنه إمام، والله يُعْلِمُ الإمام بما يريد.. ولا يريد الإمام أن يعلم إلا ما يكون مفيداً لتأييد الدين، ونشر الحق.. أو يفيده هو في نيل منازل الكرامة، أو ما كان من شؤون الإمامة.

ولكن قوله: لا أعلم أصحاباً أوفى، أو خيراً من أصحابي يبين لنا: أنه عليه السلام يريد أن يبقي هذا الأمر على درجة من الغموض في بعض نواحيه. أي أنه يريد أن يفهم الناس أن أصحابه هؤلاء قد بلغوا في الوفاء أقصى الدرجات. وهم على قدر من المساواة مع جميع من بلغ هذه الدرجة، فلا يوجد أوفى منهم.. وفي حال لم يكن هناك من استطاع بلوغ هذه الدرجة، فذلك يعني: أن أصحابه هم الأوفى. فهو عليه السلام لم يبين للناس هذا الأمر، لأن مطلوبه حاصل على كل حال. أي سواء وصلوا إلى درجة لم يصل إليها غيرهم، أو وصلوا إلى درجة ساووا فيها كل من وصل.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا استخدم الإمام الحسين عليه السلام هذه الصيغة؟!

هل ليخبر بأن أصحابه وصلوا إلى مرتبة الكمال التام التي قد يبلغها غيرهم أيضاً؟! أمثال خيار الصحابة كأبي ذر، وسلمان، وعمار، والمقداد، والأشتر وغيرهم فيكون جميع هؤلاء متساوين في درجة الوفاء مع أصحابه؟!

ويمكن الإجابة عن هذا التساؤل بأنه إنما عمد إلى تلك الصيغة لكي يبقي «الأمر في دائرة الغموض والإبهام. ربما لكي تبقى علاقة الناس بهم، وبسائر صلحاء الأمة وخيارها _ كسلمان ونظرائه _ في دائرة السلامة، والاعتدال، فلا يضيّع الناس حق أحد منهم.. ولا ينتهي الأمر بالاستهانة بأقوال النبي صلى الله عليه وآله في حقهم، لاسيما وأن الناس لا يقتصرون في أمثال هذه الأمور على دلالات النصوص بحرفيتها»[١٧].

وهذا إنما يدل على حكمة الإمام الحسين عليه السلام المتناهية في حفظ مكانة الآخرين، والرعاية لعظيم شؤونهم، وبالتالي حتى لا يتجرأ أياً كان ويشبه نفسه بالخلص من أصحاب الأئمة عليهم السلام وغيرهم. وتلك الصيغة تدل على علم الإمام عليه السلام بمقامات الناس، وشؤونهم، وما لهم من درجات في اخلاصهم ووفائهم، لا العكس كما قد يظن البعض أنه ليس عالماً، بل هو عالمٌ، مطلعٌ، خبيرٌ بأحوالهم التي يصعب على الكثيرين أن يصلوا لتلك الدرجة..

أوفى وخيراً من أصحابي:

ويمكن أن نلاحظ أن الإمام عليه السلام قد نسب الأصحاب إلى نفسه، واعتبرهم أنهم أوفى وخير الأصحاب، ويمكن أن نستدل من خلال هذه النسبة بأن الإمام عليه السلام يشير إلى أنهم أوفى وخير الصحبة من وقت نصرته، فإنه لم يقل على سبيل المثال: لا يوجد أصحاب أوفى من هؤلاء الناس، أو غير ذلك من العبارات، لأن هذه الكلمة لو جاءت بصيغة الاطلاق لكان قد أثبت لهم صفة الوفاء وصفة كونهم أوفى وخير أصحاب في جميع حالاتهم، وشؤونهم، وفي سائر مراحل حياتهم، فهم لم يكونوا خير وأوفى الأصحاب حين كانوا في خدمة الطغمة الظلمة والمستبدة، ومن مؤيدي نهج وسياسات أهل الباطل كما هو الحال بالنسبة للبعض منهم: كالحر الذي جعجع بالإمام الحسين عليه السلام، وزهير بن القين الذي كان عثماني الهوى كما يقال عنه، وغيرهم. وهذا من المؤكد ما لا يريده الإمام عليه السلام، واستحالة أن يكون من مقاصده.

منطلقات المقولة:

وللقارئ الكريم أن يعرف بأنه عليه السلام كان قد اطلق هذه العبارة في ليلة العاشر من المحرم أي في الليلة التي سبقت المعركة، ولم يكن قد ظهر من أحدهم أي عمل يثبت أنهم أوفياء أو غيره ولكنه عليه السلام خطب فيهم وأكد على هذه الصفة فيهم، ولكن أسلوبه الخطابي هذا إنما ينم على أنه عالم بكوامن الأمور والنفوس وهو انطلق في اخباره هذا عن أمر عيني كامن فيهم، وقد علم به الإمام الحسين عليه السلام، ومطلع عليه بما له من خصوصية الإمامة، وما اختصه الله به من العلوم.

وهذا دأب أهل بيت العصمة عليهم السلام باستخدام علومهم لنصرة الدين والحق، وقد ذكرنا للقارئ العزيز فيما سبق أعلاه أن المعصومين عليهم السلام لا يتركوا فرصة سانحة لهم للاستفادة من تلك العلوم إلا وفعلوه من دون المساس بالاختيار واتخاذ القرار الذي منحه الله للناس، وعلى سبيل المثال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يلجأ لمثل هذه الامور كاطعام الجيش بأكمله من كف من تمر، أو من كتف شاة، أو نحو ذلك.. ليرسخ الإيمان في القلوب، ولكنه يكلفهم بحفر الخندق في غزوة الأحزاب، ويأمرهم بقتالهم، ومنازلة الأعداء بالسيوف والسواعد، ولا يعطل إرادة الأعداء، أو يعمد إلى شل حركتهم.

وانطلاقاً من هنا: فإن الإمام الحسين عليه السلام مطلع على «مقامات أصحابه في الفضل والخيرية، وفي الوفاء، و.. و.. الخ.. من طرق غير عادية، ثم يخبرهم عن هذه المقامات، لكي يزيد من يقينهم، ويضاعف من صبرهم وثباتهم.. ويخبرنا أيضاً بهذا المقام لهم ليكون ارتباطنا بهم مستنداً إلى علم الإمامة، الذي لا يخطئ، فإننا سنكون بأمس الحاجة إلى هذا الارتباط اليقيني والواعي، بالاستناد إلى هذه الأخبار، ليكون ارتباطنا وعلاقتنا بهم في غاية السلامة والصحة»[١٨].

هذا ولقد تبين للقارئ الكريم المقاصد من مقولة الإمام الحسين عليه السلام في حق أصحابه، وما هو كان الهدف من وراء اطلاق مثل هذه المقولة، وبإيجاز بسيط نلخص تلك المقاصد من خلال العنصرين الذاتي والموضوعي، في هذه النقاط التالية:

١- الإمام الحسين عليه السلام أظهر ومن خلال علمه الخاص موقفه ورأيه في هؤلاء الأصحاب.

٢- إن الظروف المحيطة الزمانية والمكانية جعلت الإمام عليه السلام يتصرف بحكمة بالغة في شد

عصب هؤلاء العصبة المؤمنة ليثبتوا في مقابل أهل الباطل.

٣- إن هؤلاء الأصحاب هم خيرة الخيرة، وصفوة الصفوة، وذلك لما أثبتوه من اخلاص ووفاء في مقابل الذين خانوا ونكثوا، وقد عمد الإمام عليه السلام إلى صفاته الذاتية للتعبير عن معتقداته، ومقاصده، واهتماماته، ورغباته من خلال اطلاق هذه المقولة التي خُلدت مع الأجيال، وخلدت ذكر هؤلاء الأصحاب.

٤- لم يترك الإمام الحسين عليه السلام أي فرصة لإثبات أحقيته وأحقية مسيرته وخير دليل على ذلك هي تلك المقولة التي أظهرت للكل أن الحق لا يكون بالكثرة، والعدد، والعدة، بل يكون في أكثر الأحيان مع القلة القليلة، والثلة الوفية والمخلصة التي تتصدى لأهل الباطل، ومن خلال اخلاصها ووفائها فإنها تظل حية في أذهان الناس على مر العصور، وتلهج بأحقية تلك الثلة وأفضالهم، مع كل الظروف الموضوعية المحيطة بها.

هذا وتم بحمده تعالى الانتهاء من المبحث الأول، وفيه تبين للقارئ الكريم أن الإمام الحسين عليه السلام ومن خلال مقولته الشهيرة هذه ومن خلال العناصر المكونة الذاتية والموضوعية كان يبني في تلك الثلة المجاهدة أمور كثيرة فيها النفسي، والتربوي والاجتماعي ولا بد لتلك الظواهر أن تبان في أقوال وأفعال المخاطبين ألا وهم أصحاب الإمام عليه السلام، وهذه ما سيكون في المبحث الثاني، وبالله التوفيق.

المبحث الثاني

العنصر المعرفي؛ عند المتكلم والمخاطب والظواهر العملية على أرض الواقع

من الواضح الجلي أنه من بعد اطلاق الإمام الحسين عليه السلام لهذه المقولة، سيكون لها ارتدادات عند المتلقين لها، ومن البديهي أن نستقرء تفاعلهم الظاهر معها إما من خلال الردود أفعالهم، أو من خلال ما عقبوا به في أقوالهم، لأن أحداث الخطاب لم تكن مجرد كلمات، بل تجسدت على أرض الواقع، وتناقلتها الألسن، وصرحت عنها السير، وكتب فيها أرباب التاريخ.

وسيظهر هذا المبحث العنصر المعرفي فيما بين المتكلم والمخاطب المتلقي، وبالتالي سنكتشف مع القارئ الكريم أثر الخطاب ونعلم مدى تأثيره على المخاطبين ومنه نستشف أمور آخرى من خلال المحاور التي سوف نبحثها..

وصول الرسالة ورسوخها:

إن الإمام الحسين عليه السلام هو القائد الملهم، الفذ، الأريب، العالم، الخبير، فلا ينتظر من مثل هكذا شخصية أن لا يصدر عنها كلام موجه، ومختار، وواضح جلي، يريد من خلاله أن يوصل رسالة للمتلقي حتى يرى ردة فعلهم، وكيف يتعاملون مع هذه المقولة، هل تقبلها أنفسهم، وترسخ في اذهانهم ويعرفون ما هو المراد به في مثل هذه المواقف، ولا ريب أنهم «رضوان الله عليهم» وصلتهم رسالة الإمام الحسين عليه السلام وما يريده من وراء وصفهم بأنهم أوفى وخير الأصحاب. ولأن الإمام عليه السلام يحتاج منهم أن يظهروا هذا الاخلاص الكامن في نفوسهم ليس فقط لمن هم حوله من أهل بيته عليهم السلام بل لجميع من سيأتي في قابل الأيام، ويثبت أن التضحية والوفاء صار لها مقاييس ومعايير وهو هؤلاء الأصحاب الذين ثبتوا معه للحظة الأخيرة.

وامعاناً منا في توضيح الفكرة وتبيانها أكثر وتقريبها إلى ذهن القارئ الكريم لا بد أن نستشهد بما حدث قبل اطلاق هذه المقولة من الإمام الحسين عليه السلام حين خطب فيهم ليلة العاشر من المحرم، وقال عنهم: «**لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي**».

السيدة زينب عليها السلام واستعلام النوايا:

في نفس ليلة العاشر وقبل أن يخطب الإمام الحسين عليه السلام في أصحابه وأهل بيته ويقول

مقولته هذه، قام و«دَخلَ الحسين عليه السلام خَيمةَ زينب، وَوقفَ نافعٌ بإزاءِ الخيمةِ ينتَظرُه، فَسمعَ زينبَ تقولُ لَهُ: **هَل استعلمتَ مِنْ أصحابِكَ نياتِهم؟ فإني أخشى أن يُسلموك عند الوثَبة.**

فقال لها: **والله لقد بلوتُهم، فما وجدتُ فيهم إلا الأشوسَ الأقعسَ، يَستأنسونَ بالمنيةِ دوني استيناسَ الطِفْلِ إلى محَالِبَ أُمِّهِ.**

قال نافعُ: **فلّما سمعتُ هذا منه بَكيتُ، وأتيتُ حبيبَ بنَ مظاهر، وَحكيتُ ما سمعتُ منه وَمن أُختهِ زينب.**

قال حبيب: **والله لولا انتظارُ أمرهِ لعاجلتُهم بسيفي هذه الليلة.**

قلت: **إني خَلّفتُه عندَ أُختهِ وأظنُ النساءَ أفقنَ، وَشاركنها في الحسرةِ، فهل لكَ أن تجمعَ أصحابَك وَتواجهُوهُنَّ بِكلامٍ يُطيّبُ قلوبَهُنَّ.**

فقام حبيبٌ ونادى: **يا أصحابَ الحميةِ، وليوث الكريهةِ.**

فتطالَعوا من مضاربهم كَالأسود الضاريةِ.

فقالَ لبني هاشم: **ارجعوا إلى مقركم، لا سهرتْ عُيونُكُمْ.**

ثُم التفتَ إلى أصحابه، **وحَكى لهم ما شَاهدَهُ وسمعَهُ نافعٌ.**

فقالوا بأجمعِهم: **والله الذي مَنَّ عَلينا بهذا الموقفِ، لولا انتظارُ أمره لعاجلناهم بسيوفِنا الساعة! فَطبْ نَفساً، وَقرَّ عَيناً، فجزاهُمْ خيراً وَقال: هَلمّوا معي لنواجه النسوةَ، ونُطيبَ خَاطرَهُنَّ.**

فجاءَ حبيبُ، وَمعُه أصحابه وَصاحَ: **يا معشرَ حرائرِ رسولِ الله، هذه صوارمُ فتيانِكُمْ، آلوا ألا يغمدوها إلا في رقابِ مَنْ يُريدُ السوء فيكُمْ، وَهذهِ أسنة غلمانِكُمْ أقسَموا ألا يَركزوها إلا في صُدورِ مَنْ يُفرّق نَاديكم.**

فَخرجن النساء إليهم ببكاءٍ وعويلٍ، وَقلن: **أيها الطيبون، حاموا عن بناتِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، وحرائرِ أمير المؤمنين عليه السلام.**

فضجّ القومُ بالبكاءِ، حتى كأنَّ الأرض تَميد بهم»[١٩].

وما يمكن أن نستفيده هنا:

أولاً: إن الإمام الحسين عليه السلام أراد أن يثبت ليس فقط للسيدة زينب عليها السلام ثقته بهذه الثلة من

الأصحاب، بل يريد أن يظهر مواقفهم الولائية والوفائية لتبقى نبراساً مشعاً لباقي الأجيال.

ثانياً: إن سؤال السيدة زينب عليها السلام عن استعلام النوايا والاستوثاق من الأصحاب أمر بديهي، لأننا كما ذكرنا سابقاً أن البيئة كانت معادية بشكل فاضح لأهل البيت عليهم السلام، وكثرة الأعداء المحيطة بهم، وخذلان أصحاب الوعود عن الايفاء بما وعدوا ظاهر وجلي، فكان لا بد لمولاتنا زينب عليها السلام أن تطالب الإمام الحسين عليه السلام بأن يستوثق من أصحابه وأن يستعلم نواياهم. وكان ما كان من ردة فعل الأصحاب ازاء ما وصل إلى آذانهم عن لسان السيدة زينب عليها السلام.

ثالثاً: إن حكمة الإمام الحسين عليه السلام وعلمه، وبعد نظره، دفعه إلى أن يزيد في اختبار أصحابه وان يستعلم مقبوليتهم لِما قاله في حقهم، فبعد طلب السيدة زينب عليها السلام من أخيها، وخروج الأصحاب ليثبتوا أنهم على العهد والميثاق، قال الإمام عليه السلام في خطابه: «**لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي**»، وذلك ليرى هل أن مثل هذا المديح يجعلهم يغترون أو يتبدلون أو أن الشيطان لربما يوسوس لهم بما أنهم وصلوا إلى تلك المرتبة، والمعركة لم تبدأ بعد، فلا اشكال بترك الإمام الحسين عليه السلام، فكانت هذه المقولة لا للمدح فقط، بل للاختبار ليستعلم منهم قبولهم ووصول ما يريده منهم. فبعد أن وصلوا إلى ما يريدون من مديح في حقهم وحصلوا على هذا الوسام من الإمام الحسين عليه السلام فيمكن أن يرى بعضهم أنه في حل من أمره، وخاصة أن الإمام عليه السلام زاد من اختبارهم، مستخدماً نوعاً آخر ومختلف من الاختبارات ليأكد ثباتهم واخلاصهم ليس فقط للسيدة زينب وحرم رسول الله صلى الله عليه وآله بل لجميع الناس في عصره وزمانه وفي الأيام القادمة مستقبلاً.

ثبات بعد اختبار:

وفي المحور السابق قدمنا للقارئ الكريم حادثة سابقة على مقولة الإمام الحسين عليه السلام عن أصحابه وخطابه لهم وما كان منهم إلا أن أظهروا التمسك بالعهد، والثبات عليه.

وقلنا أن مقولة: «**لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي**» لم تكن عبثية - والعياذ بالله - بل كانت من رجل حكيم وعالم كالإمام الحسين عليه السلام، وأظهرنا كيف أنه أراد اختبارهم حين مدحهم ليرى ردود أفعالهم، وزيادة منه في الحرص واظهار شأنهم واختبارهم، ليبين أن هؤلاء هم مثال يحتذى بالوفاء فعمد الإمام لاختبار آخر ليرى مدى مقبولتيهم لمقولته

في مدحهم، وهل أن الرسالة التي بين الكلمات قد وصلت إليهم، وذكرنا بأن الأئمة عليهم السلام يخاطبون الناس على قدر عقولهم، فكان الاختبار التالي ليستشف منه مقبوليتهم لقوله فيهم: «**لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي**».

وهذا هو العنصر المعرفي عند المخاطبين، وليكون شاهد على أن حلقة التواصل بين المتكلم وهو الإمام الحسين عليه السلام والأصحاب «رضوان الله عليهم» المعنيون بالخاطب في أوج حالاتها، وأظهر تجلاياتها، وأنهم تلقوا الرسالة وفهموا القصد من مقولته فيهم أنهم أوفى وخير صحبة.

الاختبار الثاني: هذا الليل، فاتخذوه جملاً:

لا يمكن لأحد أن يحكم على قول ما منفصلاً عما جاء قبله وبعده، وما هي الظروف المحيطة التي جعلت المتكلم يخطب بتلك الكلمات، وأن يركب تلك الجمل، ولقد عرضنا في سياق البحث ما حدث سابقاً وقبل لحظات من اطلاق الإمام الحسين عليه السلام لهذه المقولة في حق أصحابه، ولكن في أصل بحثنا هو التعرف على مدى تأثير هذه الكلمات عند المتلقي لها. وإن مقولة الإمام عليه السلام جاءت ضمن خطبة القاها في أصحابه وأهل بيته، ولكي نصل للمراد علينا أن نستعرض أيضاً ما قاله الإمام عليه السلام بعد هذه العبارة، والهدف من ذلك ايضاح أهداف الإمام عليه السلام وقصده وكذلك للوصول إلى المراد في هذا المبحث ونرى مدى مقبولية هذه العبارة والخطبة بشكل عام عند المتلقين وهم الأصحاب «رضوان الله عليهم»، ولذلك سنعرض للخطبة كاملة لإيصال الفكرة بشكل أوضح وأتم، فنقل أصحاب السير أن من جملة ما خطب به الإمام الحسين عليه السلام أصحابه قائلاً: «**أمّا بَعدُ، فَإنّي لا أعلَمُ أصحاباً أولى [أوفى] ولا خَيراً مِن أصحابي، ولا أهلَ بَيتٍ أبَرَّ ولا أوصَلَ مِن أهلِ بَيتي [في الفتوح: لا أعلم أصحاباً أصح (لعلها: أنصح) منكم، ولا أعدل ولا أفضل أهل بيت]، فَجَزاكُمُ اللهُ عَنّي جَميعاً خَيراً. ألا وإنّي أظُنُّ يَومَنا مِن هؤُلاءِ الأَعداءِ غَداً، ألا وإنّي قَد رَأَيتُ لَكُم، فَانطَلِقوا جَميعاً في حِلٍّ، لَيسَ عَلَيكُم مِنّي ذِمامٌ، هذا لَيلٌ [الليل] قَد غَشِيَكُم، فَاتَّخِذوهُ جَمَلاً**»[٢٠].

زاد ابن أعثم قوله: «**وليأخذ كل رجل منكم بيد صاحبه، أو رجل من إخوتي، وتفرقوا في سواد هذا الليل، وذروني وهؤلاء القوم، فإنهم لا يطلبون غيري، ولو أصابوني وقدروا على قتلي لما طلبوكم**»[٢١].

ويمكن الاستفادة هنا من عدة أمور في غاية الأهمية، فنقول:

أولاً: من جملة ما مر معنا في البحث هو الوقوف على مقبولية الأصحاب لمقولة الإمام الحسين عليه السلام، وعن استيضاح الجانب المعرفي عندهم، واستقراء وصول المطلوب منهم، واثبات أحقية هؤلاء الأصحاب بالوسام الذي نالوه من الإمام عليه السلام بأنهم أوفى وخير الأصحاب، واستكمالاً منه عليه السلام لهذا الأمر لم يقتصر كلامه على وصفهم بل أكمل ليحلهم من وعودهم اتجاهه والطلب منهم أن يتركوه لأن القوم يريدونه هو لا غيره، وهذا لا يخرج عن الاختبار لهم واظهار فضلهم.

ثانياً: هذا النهج الذي اتبعه الإمام الحسين عليه السلام ما هو إلا نهج تصفية أصحابه من الشوائب إلى ليلة عاشوراء، حيث جمع أصحابه، وقال لهم: «**هذا الليل قد غشيكم، فاتخذوه جملاً...الخ**».

وهذا هو نفس ما فعله طالوت مع بني اسرائيل، حين صفَّى أصحابه من أهل الأطماع، وطلاب الدنيا، من خلال الإبتلاء بالنهر، وشربهم منه، فقد قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[٢٢].

ثالثاً: هناك ترابط وثيق بين سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسيرة ومسيرة الإمام الحسين عليه السلام، وذلك يعود لما أثبته رسول الله صلى الله عليه وآله في حق الإمام عليه السلام فقال في حقه: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً»[٢٣].

فتجد أن واقعة الطف «قد أعادت مساعي حركة النفاق - منذ وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى سنة ستّين للهجرة - إلى نقطة الصفر!

فلو لم تكن عاشوراء لتمكّنت حركة النفاق المتمثّلة بالحزب الأمويّ آنئذ من القضاء على الإسلام المحمّديّ الخالص تماماً، ولما بقي منه إلاّ عنوانه!

وبهذا تتجلّى لنا الأهميّة الكبرى لدور الإمام الحسين عليه السلام في الحفاظ على الإسلام، بل إنّ عاشوراء قد كشفت عن وحدة وجوديّة لا انفكاك لها بين الإسلام المحمّديّ الخالص

وبين الحسين عليه السلام، فصارت الدعوة إلى هذا الإسلام هي عين الدعوة إلى الحسين عليه السلام وبالعكس، وصارت مواجهة هذا الإسلام ومعاداته هي عين مواجهة الحسين عليه السلام ومعاداته وبالعكس، وصار بقاء هذا الإسلام بعد كربلاء ببقاء عاشوراء الحسين عليه السلام، حتّى لقد قيل وما أصدقه من قول: **الإسلام محمّديّ الوجود حسينيّ البقاء**»[٢٤].

وهذا الترابط في سيرة هذين العظميين تظهر في أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله عمد إلى اختبار أصحابه أيضاً في مثل هذه الأوقات العصيبة وهو على وشك الدخول في معركة بدر الكبرى، ولمقاربة الصورة أكثر إلى ذهن القارئ الكريم فإن الرجال الذين كانوا حول النبي صلى الله عليه وآله في معركة بدر، والذين ساروا خلفه دون نقاش، أو جدال، ولم يروا لأنفسهم من وجود في وجود المعصوم.

وروي أنه لما كان المسلمون قرب بدر، وعرفوا بجمع قريش، ومجيئها، خافوا وجزعوا من ذلك؛ فاستشار النبي صلى الله عليه وآله أصحابه في الحرب، أو طلب العير.

فقام أبو بكر، فقال: يا رسول الله، إنها قريش وخيلاؤها، ما آمنت منذ كفرت، وما ذلت منذ عزت. ولم تخرج على هيئة الحرب.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: **إجلس**؛ فجلس؛ فقال صلى الله عليه وآله: **أشيروا علي**.

فقام عمر، فقال مثل مقالة أبي بكر.

فأمره النبي صلى الله عليه وآله بالجلوس، فجلس.

ثم قام المقداد فقال: يا رسول الله، إنها قريش وخيلاؤها، وقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا: أن ما جئت به حق من عند الله، والله لو أمرتنا: أن نخوض جمر الغضا[٢٥]، وشوك الهراس لخضناه معك، ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿**قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَداً مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**﴾[٢٦].

ولكنا نقول: إذهب أنت وربك؛ فقاتلا، إنا معكم مقاتلون. والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك، ومن بين يديك، ولو خضت بحراً لخضناه معك، ولو ذهبت بنا برك الغماد لتبعناك[٢٧].

فأشرق وجه النبي صلى الله عليه وآله، ودعا له، وسر لذلك، وضحك كما يذكره المؤرخون[٢٨].

وهذا نفس ما فعله الإمام الحسين عليه السلام حيث أراد أن يظهر للجميع أن هؤلاء الأصحاب

هم قمة في الوفاء، وخير صحبة تدفع عن قائدهم بأعز، وأجل صور المدافعة ولو بإزهاق النفس في سبيله لأنه هو الممثل الشرعي لدين الله وخليفته في أرضه وسيمر في النقاط الآتية ثبات هؤلاء الصحبة وردود أفعالهم. ونؤكد: أن هذا كله يثبت تكامل مسيرة الإمام الحسين عليه السلام مع مسيرة جده المصطفى صلى الله عليه وآله.

رابعاً: والسؤال الذي يطرح نفسه وهو عين الاختبار للصحبة التي كانت مع الإمام عليه السلام وللوصول إلى كنه معرفتهم بالمطلوب منهم: فإذا كان الدفاع عن النبي والإمام واجباً، فهل يرتفع عنهم هذا الواجب بعد حصولهم على أمثال هذا الإذن؟! فهل يصبحون في عن نصرته وعدمها؟!

وهل يجعل إذن الإمام منهم معذورين في ترك نصرته والدفع عنه؟ وكيف يجوز لهم أن يسلموه للقتل، فيقتل وهم ينظرون إليه؟!

وإذا كان لا يحل لهم ذلك، فهل يصبح أمرهم بالإنصراف عنه أمراً فيه معصية لله تعالى؟!

وفي سياق الإجابة عن هذه التساؤلات، نقول:

أ - بأن الإلزام بالنصرة والدفع عن الإمام له مناشئ ومسوغات عديدة، وقد تجتمع هذه المسوغات في مورد بعينه، كما هو الحال هنا، فإذا اقتضت المصلحة رفع بعضها، وهو قابل للرفع والوضع، فلا يعني ذلك ارتفاع ما عداه.. ولاسيما إذا كان ليس مما يقبل الرفع والوضع.

وهذا ما حصل بالفعل، فإن الدفاع عن النبي والإمام واجب عقلي، لأنه ينتهي إلى كون ذلك دفاعاً عن الدين ورموزه، فيجب نصر النبي والإمام على كل مسلم، سواء بايعه، أو لم يبايعه.

ب – ومن المعلوم «أن نصر النبي والإمام، والدفاع عنه واجب شرعي وإنساني، وعاطفي، وأخلاقي، واجتماعي، وغيره.. ولا يعذر الناس من يتخلف عنه، كما لا يعذرون من لا يدافع عن عرضه، وعن أخيه وأبيه، وولده، وما إلى ذلك. وهو أيضاً واجب شرعي، ويجب، أو فقل: ربما يتأكد وجوبه بالنذر، والقسم، وبالعهد. ويجب أيضاً بالبيعة التي هي عقد بين المبايع والمبايع له، ويلتزم فيه معطي البيعة بالنصر، والمعونة، والمؤازرة، وما إلى ذلك.

ويمكن التحلل من عقد البيعة بإحلاله منه من قبل من أعطيت له. كما قد يمكن التحلل من النذر وغيره.

ولكن هذا الإحلال، وإن أسقط مفاعيل البيعة وآثارها، ولكن وجوب الدفاع والنصر

قد يبقى ثابتاً، ولكن بمسوغ ومثبت آخر، كالوجوب العقلي، أو الأخلاقي، أو الشرعي المجعول من قبل الله تعالى، أو بأي موجب آخر»[٢٩].

ج – والجلي هنا: أن سيد الشهداء عليه السلام لم يكن في وارد أنه يريد القتل لأصحابه معه، فقط من باب الانصياع لمبدأ البيعة، أو من خلالها، بل لربما يرى عليه السلام أن الدفاع عنه لمجرد الوفاء بالبيعة والعهد قد لا يستحق مقام الاستشهاد معه في واقعة الطف، فالذين لديهم هذا الامتياز عن جميع الشهداء من الأولين والآخرين: بأنهم سيكونون شركاء في أعمال أهل الإيمان إلى يوم القيامة.

ولا يفوز بهذه الشراكة إلا المشتاق المتلهف إلى هذه الشهادة، والشديد الصفاء والإخلاص، والاندفاع لها.

بل «مطلوب الإمام عليه السلام هو: أن لا تكون البيعة بمجردها سبباً وداعياً للنصرة، وذلك:

أولاً: لأن ذلك لا يمنح هذا الناصر درجة الشهيد، بل يكون مجرد قتيل.

وثانياً: إنه عليه السلام كان يعرف درجة الوعي لدى اصحابه، وأنهم مدركون لحقيقة مراميه وأهدافه من إحلالهم من بيعته، وأنهم كانوا على دراية تامة بالملزمات الأخرى، غير البيعة له بالنصر..

ولذا أجمعوا على نصرته، بالرغم من أنه أحلهم من بيعته، والشواهد التالية تشهد على ما نقول..

ثالثاً: إن هذا الاختبار منه عليه السلام لا يريد به أن يعرف حقيقة موقفهم، بل كان لأجل أن تعرف الأجيال هذا الأمر فيهم.

أما من يقاتل لمجرد وعد قطعه على نفسه يرى أنه مكره على الوفاء به، لكي لا يلحق به عار نقضه مثلاً، فلعله لا يكون شهيداً إذا قتل»[٣٠].

مواقف الأصحاب دليل على الظواهر النفسية والتربوية:

للباحث المنصف اظهار ما كان عليه هؤلاء الأصحاب من مقام المعرفة بإمام زمانهم، والتواصل والترابط الوثيق فيما بين المتكلم والمخاطب، والالتزام بما هو مطلوب منه بمجرد استماعهم إلى مقولته فيهم، وفي هذا المحور سوف نردف القارئ الكريم بالأدلة التي تثبت مقبولية الأصحاب لما ورد على لسان الإمام الحسين عليه السلام فيهم. وفي كلمات صحابة الإمام

الحسين عليه السلام التي صرحوا بها في محضره، وإشارات إلى هذه الملزمات المتنوعة والمختلفة التي خضعوا لها، والزموا أنفسهم بها، ولم نجد أي أحد منهم أشار إلى بيعة، أو عهد، أو وعد، ولو بكلمة واحدة، بل دلت كلماتهم على أن القبول بالإحلال من موجبات الإخلال بالواجب العقلي، والشرعي، والأخلاقي، والإنساني، والعرفي، والإجتماعي، والعاطفي، وغير ذلك.

ومن جملة هذه الأقوال لبعض، منهم نعرضها على سبيل المثال وباختصار لضيق المقام في هذه البحث المتواضع، ونقول:

موقف مسلم بن عوسجة:

قال مسلم بن عوسجة: «**أنخليك، ولم نعذر إلى الله فيك**»؟!

أي: أنه يريد أن يقاتلهم قتالاً يمنحه العذر بين يدي الله تعالى.

وقوله: **أَنَحنُ نُخَلّي عَنكَ ولمّا نُعذِر إلَى الله في أداءِ حَقِّكَ؟!**

فالذي يلزمه بالقتال معه هو: أنه يرى أن للحسين عليه السلام حقاً لا بد له من الوفاء به.

وقوله أيضاً: **وَالله، لا نُخَلّيكَ حَتّى يَعلَمَ اللهُ أنا حَفِظنا غَيبَةَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله فيكَ، وَالله، لَو عَلِمتُ أنّي أُقتَلُ، ثُمَّ أُحيا، ثُمَّ أُحرَقُ حَيّاً، ثُمَّ أُذَرُّ، يُفعَلُ ذلِكَ بي سَبعينَ مَرَّةً ما فارَقتُكَ، حَتّى ألقى حِمامي دونَكَ، فَكَيفَ لا أفعَلُ ذلِكَ! وإنَّما هِيَ قَتلَةٌ واحِدَةٌ، ثُمَّ هِيَ الكَرامَةُ الَّتي لَا انقِضاءَ لَها أبَداً؟!**

وفي نص آخر عنه «رضي الله عنه»: **والله لأكسرن في صدورهم رمحي، ولأضربن أعناقهم بسيفي حتى ألقى الله عز وجل، ليعلم الله أنّا قد حفظنا عترة رسوله**[٣١].

فتجد أنه أوضح: أن ما يدفعه وبإصرار على نيل الشهادة كونه مع الإمام عليه السلام، وأضاف إلى أنه يريد أن يقدم المعذرية إلى الله سبحانه في الدفاع عنه، وذكر أموراً أخرى، منها:

أ – أن يعذر إلى الله في أداء تكليفه وحق الإمام الحسين عليه السلام.

ب – المحافظة على غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله في حفيده وابنه الإمام الحسين عليه السلام.

أو حفظ عترة آل النبي صلى الله عليه وآله.

ج – أن يبلغ منازل الكرامة التي وعد الله بها والتي لا انقضاء لها أبداً.

موقف سعيد بن عبد الله الحنفي:

وقالَ سَعيدُ بنُ عَبدِ الله الحَنَفِيُّ: **لا وَالله يَا ابنَ رَسولِ الله، لا نُخَلّيكَ أبداً، حَتّى يَعلَمَ اللهُ أنا قَدْ حَفِظنا فيكَ وَصِيَّةَ رَسولِ الله مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.. إلى أن قال: وَكَيفَ لا أفعَلُ ذلِكَ! وإنَّما هِيَ قَتلَةٌ واحِدَةٌ، ثُمَّ نَنَالُ الكَرامَةُ الَّتي لَا انقِضاءَ لَها أبداً**[٣٢]؟!

وقد ركز سعيد على أمور:

١. وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في الإمام الحسين عليه السلام التي تلزمه بالبقاء معه.
٢. ابدى استعداده لتحمل عظيم المشاقات من أجل الإمام عليه السلام، وهذا يدل على شدة التعلق بشخص الإمام، وأظهر شديد حرصه على البقاء معه، فإن هذا العامل النفسي القوي ملزم له باتخاذ هذا الموقف والإصرار عليه.
٣. إنه يريد من تضحيته هذه نيل الكرامة التي لا تنقضي أبداً.
٤. تحقيق الواجب اتجاه الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته.

موقف حبيب بن مظاهر:

ونقلوا: أنه لما وصل إلى كربلاء و«صار حبيب قريباً من الإمام المظلوم ترجَّل عن جواده، وجعل يقبِّل الأرض بين يديه وهو يبكي»[٣٣].

وأردت أن أركز على نقطة مهمة لا بد للقارئ الالتفات لها، وهي أن موقف حبيب بن مظاهر لا ينحصر بهذا المكان والزمان فقط، بل على كل من أراد أن يكون هذه المسيرة الالهية حتى ولو بعد المئات من السنين فإن الإمام المعصوم هو مصدر البركة، ويشهد على ذلك ما سيقوم به أصحاب الإمام المهدي «**عجل الله تعالى فرجه الشريف**»، ومما جاء في صفاتهم وأفعالهم ما يلي: «**ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم بلدة إلا خربوها، كأن على خيولهم العقبان يتمسحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة، ويحفون به يقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد فيهم...**»[٣٤].

وما يستنتج من هذه المواقف:

١. إن الإمام المعصوم هو مصدر البركة في هذه الأرض، فقد ورد في بعض الروايات: من أنه لولا الحجة عليه السلام لساخت الأرض بأهلها[٣٥]. وبالتالي فإن أهل البيت عليهم السلام وعلى حد قولهم: «**ونحن أمان الله للناس كلهم**»[٣٦].

وهذا مقام عظيم لهم. وهو يجعل لهم الفضل والمنة على جميع البشر، لأن مصير البشر كلهم مرتبط بهم، وهم سبب بقائهم، ولولا ذلك لكان الناس في معرض الهلاك والبوار.

كما أن الجهر بهذا الأمر، وتعريف الناس به، وإشاعته أمر مطلوب، إذ لعله يسهم في توفيقهم إلى الهداية، ويدعوهم للبحث والتقصي عن أهل البيت وموقعهم، ومكانتهم الخ.. ثم محبتهم، والتعلق بهم، والاهتداء بهديهم.

٢. التأكيد على أن الإمام الحسين عليه السلام هو الذي أثر في أصحابه وجعلهم يعرفون مقامه ويتمسكون به ويبذلون دونه كل غالٍ بل أغلى ما يمكن أن يقدمه أي إنسان ألا وهي نفسه التي بين جنبيه. وعمل على تربيتهم لكي يصلوا إلى هذه المقام المعرفي وبالتالي فإن من يصبو أن يكون في أصحاب إمام زمانه عليه أن يتسم بهذه الصفات الولائية من المودة والمحبة والاخلاص.

٣. إن من أعظم مظاهر المحبة والمودة التي ظهرت على حبيب بن مظاهر «رضوان الله عليه» بالإضافة إلى تضحيته بنفسه في آخر الأمر في واقعة الطف، فإن من أوضح مظاهر التربية النفسية والاجتماعية التي اكتسبها وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وعاصر ثلاثة أئمة من أهل بيت النبوة عليهم السلام هي المعرفة البينة والواضحة لهؤلاء الثلة الطاهرة فإن أفعاله وأقواله ما هي إلا نتاج لما انطبع على صفحة وجوده ونابع من معرفته بأن: من عرفهم فقد عرف الله، ومن جهلهم، فقد جهل الله، ومن أحبهم فقد أحب الله، ومن أبغضهم فقد أبغض الله[٣٧].

فإذا عرف الله وعبده، كما أمره، واستمر على ذلك، وصمم على أن لا يقيم وزناً لكل زخارف الدنيا، وتوكل على الله، وسلم إليه، ووثق بما عنده، فجاهد نفسه، وكفها عن الشهوات، واجتنب المناهي، والتزم بالطاعات وجاهد بنفسه.. فإن هذا سيؤدي به إلى حب الله تعالى. ويزداد حبه، ويزيد خلوصاً ونقاء كلما أوغل في هذا كله.

وخلاصة القول في هذا المبحث:

أولاً: لقد ظهر من خلال العنصر المعرفي أن رسالة الإمام الحسين عليه السلام قد وصلت إليهم وفهموا المطلوب منهم وأدوه على أتم وجه.

ثانياً: إن هذه الثلة كانوا أصحاب معرفة عالية بإمام زمانهم، واتبعوه إلى أخر رمق من حياتهم، اقتداءاً به وتسليماً له.

ثالثاً: إن التزامهم مع الإمام الحسين عليه السلام لم يكن بسبب الالتزام بالعهد والوعد، بل بسبب موجبات عقلية، وشرعية، وأخلاقية، وإنسانية، وعرفية، وإجتماعية، وعاطفية، وغير ذلك من أمور.

رابعاً: إن موقف الإمام الحسين عليه السلام مع تلك الثلة من الأصحاب لهو موقف تربوي، يهدف إلى زيادة يقينهم ووعيهم، ورفع مستوى الإيمان والإخلاص، والخلوص لديهم، ويجعلهم أكثر صلابة وقوة، وحزماً، وشجاعة وإقداماً.

خامساً: إن مقولة الإمام الحسين عليه السلام هي اختبار لثباتهم والتزامهم بقضيته، فلو أن البعض منهم انسحب من مقابلة الأعداء في ساحة المعركة، فإن الإمام الحسين عليه السلام وقضية كربلاء ليست بحاجته وهي في غنى عنه، فهذا يدل على أنه ليس مؤهلاً لنيل هذا الوسام والشرف العظيم، في معركة شهداؤها هم أفضل الشهداء وقائدها إمام معصوم، وهو أقدس من على البسيطة، وعلى فرض بقائه وقتل في غير سبيل المدافعة عن دين الله وعن الإمام المفترض الطاعة، فإنه سيكون قتيلاً لا شهيداً.

فاختبار الإمام الحسين عليه السلام وتصفيته ممن هم ليسوا ذو أهلية للبقاء معه، ولا هم من مستوى عظيم ما أوكل إليهم، بوعيهم وإخلاصهم ويقينهم، وما إلى ذلك، كان ضرورة لا بد منها.

ومن الواضح: بالتدقيق والملاحظة في مواقف الإمام المعصوم نجد التناسق والدقة والصحة في جميع وجوهها، ولذا فإن الحدث الواحد أو القول الواحد، الذي يصدر منه أو عنه عليه السلام أكثر من دلالة، وارتباط بالعديد من الاتجاهات.. فقد نجد له فيه بياناً لحكم شرعي، أو مفهوم اعتقادي، أو ارتباط بعلوم القرآن، أو أنه يحمل معنى أخلاقياً، أو يدل على قيمة سلوكية أو أخلاقية، أو يوضح معنى آية، أو يتضمن موقفاً سياسياً.. أو له صلة بالإعلام، أو بالمناهج التربوية، أو بالخطط والأساليب القتالية، أو له ارتباط بالنواحي العاطفية، أو بالعلاقات الاجتماعية، وما إلى ذلك..

الخاتمة:

ويظهر للجميع بشكل جلي وواضح بأن مسيرة التي يقودها الإمام الحسين عليه السلام هي المكملة لمسيرة النبي صلى الله عليه وآله ومن بعده الأئمة عليهم السلام، وصولاً إلى الإمام الحسين عليه السلام. وكانت وظيفتهم تجاه الأمة كلها، وجميع المخلوقات، بل والكائنات كلها، لا خصوص جنس البشر، أنهم المسؤول عن هذه الأمة، وكان المطلوب منهم إيصالها إلى كمالاتها وغاياتها الإلهية على امتداد هذا الوجود في الدنيا والآخرة، فإن الحاجات التي يتطلبها ذلك لا تختص بالماديات، فهناك حاجات في مجال الهدايات الروحية أو التربوية، أو المادية المالية أو غيرها، أو الفكرية، أو السياسية، أو التدبيرية، أو التكوينية، وفي جميع شؤون التكوين، والتدبير والعلم، والمعرفة والحرب والسلم، والصناعة، والزراعة، والتجارة، والإختراع و.. و.. و.. وغير ذلك مما يريده الله تعالى لعباده في صلاح معاشهم، ومعادهم، وسعادتهم في دنياهم وفي آخرتهم.

وأخيراً، لا يسعني إلا الاعتراف في ختام هذا البحث أنني أعجز من معرفة جميع المقاصد وكل الأهداف التي أرادها الإمام الحسين عليه السلام ولكنني حاولت جهدي لأن أتبين الظواهر النفسية والتربوية والاجتماعية وآثارها على أصحاب الإمام عليه السلام، وحاولت تحليل المعطيات بما توفر لي من مصادر ومراجع محاولاً تقريب القصد واظهار النتائج، بالقدر المستطاع وما توفر لي من امكانات، جعلتني متأكداً من أن البحث في سيرة الإمام الحسين عليه السلام وكلماته من قلة علمي، ومحدوديته في كل مرة حاولت البحث في سيرته الطاهرة والمشرفة.

ولا بد أن أؤكد للقارئ الكريم على أنني جاهز لتلقي أي اعتراض أو استفسار بخصوص ما قدمت في هذا البحث المتواضع، وأضيف أن هذا يحتاج لجهد خاص واعمال كبير للعقل وتقصي لأقوال الإمام الحسين عليه السلام وما لها من ظواهر على الأشخاص المحيطة بهم، إلا أن الأئمة الأطهار عليهم السلام خاطبوا الناس على قدر ما تحتمله عقولهم، وبالتالي فإن العمل في هذا المجال يبين لنا المجهود الذي بذله الأئمة الأطهار لكي يغيروا ويأثروا في محيطهم وانتاج نماذج حية خلدها التاريخ ليومنا الحالي.

وأخيراً، أود أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للجنة المؤتمر العلمي العالمي الأول الخاص بأنصار الإمام الحسين

بأنصار الإمام الحسين عليه السلام الذين يتيحون الفرص للباحثين الكرام للخوض في غمار البحث في سيرة الإمام الحسين عليه السلام وواقعة الطف، وما حدث حولها وفيها بأفكار ومحاور جديدة تدفع وتحفز للخروج بأبحاث جديدة ومفيدة ومهمة تساعد المحبين والموالين للوصول إلى معارف جديدة فيما يخص هذه الحادثة العظيمة، وتدفعهم للتعلق أكثر فأكثر بهذه المناسبة وبصاحبها عليه السلام.

أسأل الله عز وجل أن يوفقنا إلى مراضيه وأن يجنبنا معاصيه، وأن يجعلنا من الذين يستعملون القلم في اظهار فضائل أهل البيت عليهم السلام، والدفاع عن أهل الحق، في مقابل أهل الباطل وما يطرحونه من شبهات. وأرجو من الله الذي وفقني لكتابة هذا البحث أن يكون نقطة أضعها في صفحتي في هذا المجال وللدفع عن هذا المذهب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآل محمد الطاهرين.

الهوامش

١- الإرشاد للمفيد ج٢ ص٩١ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٣٩٢ و ٣٩٣ وروضة الواعظين ص١٨٣ والعوالم، الإمام الحسين ج١٧ ص٢٤٣ ولواعج الأشجان ص١١٨ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص١٨٣ وراجع: مقاتل الطالبيين ص٧٤ وتاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج٤ ص٣١٧ والكامل في التاريخ ج٤ ص٥٧ والملهوف في قتلى الطفوف ص٥٥ وإعلام الورى ج١ ص٤٥٥ وينابيع المودة ج٣ ص٦٥ ومقتل الحسين لأبي مخنف ص١٠٧ ونهاية الأرب للنويري ج٢٠ ص٤٣٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٦١١ و ٦١٢ وج٢٧ ص١٤٥ وراجع: الفتوح لابن أعثم ج٥ ص٩٥.

٢- الكافي ج١ ص٥٣ وروضة الواعظين ص٢١١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٧ ص٨٣ و (ط دار الإسلامية) ج١٨ ص٥٨ والإرشاد للمفيد ج٢ ص١٨٦ والخرائج والجرائح ج٢ ص٨٩٥ ومنية المريد للشهيد الثاني ص٣٧٣ و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص١٥٣ وبحار الأنوار ج٢ ص١٧٨ و ١٧٩ وتفسير نور الثقلين ج٥ ص١٤٨ وتفسير الميزان ج١٩ ص٣٣ وإعلام الورى ج١ ص٥٣٦ وج٢ ص٣٨٤.

٣- الإرشاد للمفيد ج٢ ص٩١ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٣٩٢ و ٣٩٣ وروضة الواعظين ص١٨٣ والعوالم، الإمام الحسين ج١٧ ص٢٤٣ ولواعج الأشجان ص١١٨ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص١٨٣ وراجع: مقاتل الطالبيين ص٧٤ وتاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج٤ ص٣١٧ والكامل في التاريخ ج٤ ص٥٧ والملهوف في قتلى الطفوف ص٥٥ وإعلام الورى ج١ ص٤٥٥ وينابيع المودة ج٣ ص٦٥ ومقتل الحسين لأبي مخنف ص١٠٧ ونهاية الأرب للنويري ج٢٠ ص٤٣٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٦١١ و ٦١٢ وج٢٧ ص١٤٥ وراجع: الفتوح لابن أعثم ج٥ ص٩٥.

٤- الأمالي للصدوق ص٢٢٠ المجلس رقم ٣٠ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٣١٦ والعوالم، الإمام الحسين ج١٧ ص١٦٥ وتجارب الأمم ج٢ ص٧٥.

٥- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٢٧٥، ط٢، منشورات: (دفتر نشر الكتاب)، قم المقدسة، إيران، ١٤٠٤ هـ. ق.

٦- سيرة الإمام الحسين في الحديث والسيرة، السيد جعفر مرتضى العاملي، ج١٥ ص٢٧٧، ط١، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، لبنان، ٢٠١٤م، ١٤٣٥ هـ. ق.

٧- راجع: أنساب الأشراف ج ٣ ص ٣٩٦ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ١٨٨ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٣٩ وتذكرة الخواص ص ٢٥١. وراجع: مقتل الحسين لأبي مخنف ص ١١٦ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٣٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٠٣ وج ١١ ص ٦١٥ و ٦٢١ وج ٢٧ ص ١٤٢ وجمهرة خطب العرب ج ٢ ص ٥٢.

٨- الإرشاد ج٢ ص٦٢ وإعلام الورى ج١ ص٤٤٤ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٣٥٦ وموسوعة الإمام الحسين ج٣ ص١٨٩ عنهم، وراجع: روضة الواعظين ص١٩٦ و (منشورات الشريف الرضي) ص١٧٧ والأمالي الشجرية ج١ ص١٩١ والحدائق الوردية ج١ ص١١٦ وراجع: مقاتل الطالبيين (ط المكتبة الحيدرية) ص ٦٧ والعوالم، الإمام الحسين ج١٧ ص٢٠٦ وأنساب الأشراف (ط الأعلمي) ج٢ ص٨٢ ولواعج الأشجان ص٦٥.

٩- الإرشاد ج٢ ص٦٢ وإعلام الورى ج١ ص٤٤٤ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٣٥٦ وموسوعة الإمام الحسين

ج٣ ص١٨٩ عنهم، وراجع: روضة الواعظين ص١٩٦ و (منشورات الشريف الرضي) ص١٧٧ والأمالي الشجرية ج١ ص١٩١ والحدائق الوردية ج١ ص١١٦ وراجع: مقاتل الطالبيين (ط المكتبة الحيدرية) ص ٦٧ والعوالم، الإمام الحسين ج١٧ ص٢٠٦ وأنساب الأشراف (ط الأعلمي) ج٢ ص٨٢ ولواعج الأشجان ص٦٥.

١٠- ينابيع المودّة ص٤١٦ و (ط دار الأسوة سنة ١٤١٦هـ) ج٣ ص٨٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٦٤٧ وعن مقتل الحسين ومصرع أهل بيته ص١٣٢ وعن معالي السبطين ج٢ ص١٢.

١١- نفس المهموم (ط سنة ١٤١٢ هـ دار المحجة البيضاء) ص٢٠٦، واللهوف ص٣٩، ومقتل الحسين للمقرم ص٢٥٦ عن الإرشاد للمفيد وعن تاريخ الطبري ج٦ ص٢٣٩.

١٢- الأمالي للصدوق ص٢٢٠ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٣١٥ و ٣١٦ وراجع: تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٤٤ وموسوعة الإمام الحسين ج٤ ص٦٤ و ٦٥ عنهم، والعوالم، الإمام الحسين ج١٧ ص١٦٥ وتجارب الأمم ج٢ ص٧٥.

١٣- سيرة الإمام الحسين في الحديث والسيرة، السيد جعفر مرتضى العاملي، ج١٥ ص٣٠٠، ط١، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، لبنان، ٢٠١٤م، ١٤٣٥ هـ. ق.

١٤- شرح أصول الكافي، مولي محمد صالح المازندراني، ج٢ ص١٢٠، ط١، تحقيق: (الميرزا أبو الحسن الشعراني والسيد علي عاشور)، منشورات: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ١٤٢١ هـ. ق.

١٥- بحار الأنوار ج٧٤ ص١٤٠ وج١٦ ص٢٨٠ و ٢٨١ وج١ ص١٠٦ و ٨٥ وتحف العقول ص٣٥ والكافي ج٨ ص٢٦٨.

١٦- مكاتيب الرسول ج١ ص٨٠ وكنز العمال ج١٠ ص٦١٧ والسيرة النبوية لدحلان ج٢.

١٧- سيرة الإمام الحسين في الحديث والسيرة، السيد جعفر مرتضى العاملي، ج١٥ ص٣٠١، ط١، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، لبنان، ٢٠١٤م، ١٤٣٥ هـ. ق.

١٨- سيرة الإمام الحسين في الحديث والسيرة، السيد جعفر مرتضى العاملي، ج١٥ ص٣٠٢.

١٩- مقتل الحسين للمقرم ص٢١٨ ٢١٩ ومعالي السبطين ج١ ص٣٤٤ ٣٤٦ والدمعة الساكبة ج٤ ص٢٧٣ ٢٧٤ بتفاوت.

٢٠- موسوعة الإمام الحسين ج٤ ص٦٢ وتاريخ الأمم والملوك ج٥ ص٤١٨ و (ط الأعلمي) ج٤ ص٣١٧ والكامل في التاريخ ج٤ ص٥٧ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٩١ وإعلام الورى ج١ ص٤٥٥ وفيها: «أوفى» بدل أولى، وروضة الواعظين ص٢٠٢ و (منشورات الشريف الرضي) ص١٨٣ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٣٩٢ والعوالم، الإمام الحسين ج١٧ ص٢٤٣ ولواعج الأشجان ص١١٨ وأعيان الشيعة ج١ ص٦٠٠ ومقتل الحسين لأبي مخنف ص١٠٧ كلها نحوه. وتجارب الأمم ج٢ ص٧٤ والبداية والنهاية ج٨ ص١٧٦ و (ط دار إحياء التراث) ج٨ ص١٩١ وراجع: مثير الأحزان ص٥٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ص٣٨ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٤٨ والفتوح لابن أعثم ج٥ ص٩٥ والملهوف (نشر أنوار الهدى) ص٥٥ وتجارب الأمم ج٢ ص٧٤ وجمهرة خطب العرب ج٢ ص٤٩ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج٥ ص٣٣٧.

٢١- الفتوح لابن أعثم ج٥ ص٩٥ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٢٤٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٦١٢ عنه.
٢٢- الآية ٢٤٩ من سورة البقرة.
٢٣- راجع: كامل الزيارات ص٥٢ و ٥٣ و (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ١١٦ و ١١٧ وشرح الأخبار ج٣ ص١١٢ وأوائل المقالات ص١٧٨ والإرشاد للمفيد ج٢ ص١٢٧ والعمدة لابن البطريق ص٤٠٦ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٤٨٠ ومدينة المعاجز ج٤ ص١٥٤ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٦١ و ٢٧١ و ٣١٦ وج٤٥ ص٣١٤ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٣٧١ ومسند أحمد ج٤ ص١٧٢ وسنن ابن ماجة ج١ ص٥١ وسنن الترمذي ج٥ ص٣٢٤ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٧٧ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١٩٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٥١٥ والأدب المفرد للبخاري ص٨٥ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٤٢٨ والمعجم الكبير ج٣ ص٣٣ وج٢٢ ص٢٧٤ ونظم درر السمطين ص٢٠٨ وموارد الظمآن ج٧ ص١٩٦ وكشف الخفاء ج١ ص٣٥٨ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص١٤٩ وأسد الغابة ج٢ ص١٩ وفرائد السمطين ج٢ ص١٣٠ وتهذيب الكمال ج٦ ص٤٠٢ وج١٠ ص٤٢٦ وميزان الاعتدال ج٢ ص١٣٥.
٢٤- موسوعة كلمات الإمام الحسين، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، ص٧، ط٣، منشورات: دار المعروف للطباعة والنشر، قم المقدسة، إيران، ١٤١٦ هـ. ق، ١٩٩٥م.
٢٥- جمر الغضا: نوع من شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمنا طويلا لا ينطفي. كما في غاية المرام وحجة الخصام، للسيد هاشم البحراني، (تحقيق: السيد علي عاشور)، ج١ هامش ص١٩٩.
٢٦- الآية: ٢٤ من سورة المائدة.
٢٧- برك الغماد: يعني مدينة الحبشة كما في تاريخ الخميس ج١ ص٣٧٣، وموضع من وراء مكة بخمس ليالٍ من وراء الساحل مما يلي البحر وهو على ثمان ليالٍ من مكة إلى اليمن. راجع: مغازي الواقدي: ج١ ص٤٨.
٢٨- تاريخ الخميس: ج١ ص٣٧٣، والسيرة الحلبية: ج٢ ص١٥٠، الكشاف ومغازي الواقدي: ج١ ص٤٨.
٢٩- سيرة الإمام الحسين في الحديث والسيرة، السيد جعفر مرتضى العاملي، ج١٥ ص٢٨٥.
٣٠- سيرة الإمام الحسين في الحديث والسيرة، السيد جعفر مرتضى العاملي، ج١٥ ص٢٨٧ و٢٨٨.
٣١- موسوعة الإمام الحسين ج٤ ص٦٣ و ٦٤.
٣٢- المصدر السابق.
٣٣- المجالس العاشورية في المآتم الحسينية، الشيخ عبد الله آل درويش، ط١، منشورات أهل الذكر، ص٣١٣، قم المقدسة، إيران، سنة الطبع ١٤٢٨ هـ، ق.
٣٤- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٢، ص٣٠٨.
٣٥- راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٤ ص٣٧ رقم الحديث ١٤٧ والإرشاد ج١ ص٢٢٨ والخصال ص١٨٧ والأمالي للصدوق ص٢٥٣ والأمالي للطوسي ص٢١.
٣٦- الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٠١ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ٢٦ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٩ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩١ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٣٤..
٣٧- عيون أخبار الرضا ج٢ ص٣٠٩ ومن لا يحضره الفقيه ج٢ ص٦١٣ و ٦١٧ وتهذيب الأحكام ج٦ ص٩٨

والأمالي للصدوق ص٥٣٦ والمزار لابن المشهدي ص٥٢٨ وبحار الأنوار ج٩٩ ص١٢٩.

الإرادة وأثرها في الثبات على الموقف

أصحاب الامام الحسين عليه السلام مثالاً

أ.م.د. عقيل رشيد عبد الشهيد الأسدي / جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية.

م.م. شيماء عبد الجواد العذاري / المديرية العامة لتربية النجف الأشرف.

ملخص البحث

خلق الله تعالى الإنسان ومنحه القدرة والإرادة والتحكم بها، فالإرادة عملية ذاتية اختيارية بيد الشخص نفسه يقوم بتقويتها أو إضعافها؛ لذلك نراها عند البعض قوية، وعند بعضهم الآخر ضعيفة، وقد تكون متوسطة عند آخرين، فضلا عن أنّها تكون متباينة عند الشخص نفسه، فقد نجد شخصا يتمتع بإرادة قوية في بعض المواقف ونراها ضعيفة في مواقف أخرى.

فالإرادة تتمثل بقدرة الشخص بالسيطرة والتحكم في سلوكه وعواطفه واهتماماته واندفاعاته، وبفضلها يصل الى تحقيق أهدافه ويسمو لأعلى مراتب الكمالات الروحية والنفسية، وقد بانت هذه الإرادة بكل تجلياتها عند أصحاب الامام الحسين عليه السلام في الثبات على موقفهم في نصرة الحق من دون اكراه على الرغم من قلة العدد ورهبة الأعداء، بل كانوا يتسابقون في الدخول الى المعركة فرحين مستبشرين بوعيهم وبإرادتهم، لذا جاء هذا البحث اسهامة متواضعة للوقوف على هذه الإرادة الحقة بصورة موضوعية .

اشتمل البحث على مبحثين تسبقهما مقدمة وتليهما خاتمة، تناولنا في **المبحث الأول**: مفهوم الارادة لغةً واصطلاحًا، ودوافع الارادة، وشروطها وميادينها، أما المبحث الثاني: فقد كان عن دور كل من العقل والجسم في قوة الإرادة. وقد عرضنا فيهما مواقف أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في يوم العاشر، موضحين قوة إرادتهم معللين مناشئ هذه الإرادة في ضوء ما تم التنظير له، ثم انتهى البحث بالخاتمة مع قائمة بالمصادر

Abstract

God Almighty created man and granted him the ability to will and control it. Therefore, we see it in some as strong, and in others as weak, and it may be moderate in others, in addition to being different in the same person, we may find a person with a strong will in some situations and we see it as weak in others. The will is the person's ability to control his behavior, emotions, interests, and impulses, and thanks to it, he achieves his goals and rises to the highest levels of spiritual and psychological perfection. This will become evident in all its manifestations among the companions of Imam Al-Hussein (peace be upon him) in their steadfastness in their position in supporting the truth without coercion, despite the small number and the fear of the enemies. but they were racing to enter the battle, rejoicing with their awareness and will, so this research came as a modest contribution to find out this true will objectively. The research included two sections preceded by an introduction and followed by a conclusion. In the first section, we dealt with the concept of will, linguistically and idiomatically, the motives of the will, the role of the body in willpower, the role of the mind in willpower, the role of conscience in willpower, and willpower and its impact on peace and war, while the second topic It was practical, in which we presented the positions of the companions of Imam Hussein (peace be upon him) on the tenth day, explaining the strength of their will, justifying the origins of this will in the light of what was theorized in the first topic, then the research ended with a conclusion with a list of sources.

المبحث الأول

التعريف بالإرادة ودوافعها وشروطها وميادينها

سنتناول في هذا المبحث، الإرادة لغةً واصطلاحًا، مع بيان دوافعها، والشروط التي تعزز تحققها عند الإنسان، فضلًا عن ذكر الميادين التي نحتاج فيها إلى قوة الإرادة. معززين ذلك بشواهد من أنصار الإمام الحسين عليه السلام. وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

١- الإرادة لغةً واصطلاحًا:

الإرادة لغةً: اسم مشتق من الحروف «راد» وأصلها «رود»[١]. وهو فعل بمعنى إذا جاء وذهب ولم يطمئن، ويرى علماء اللغة أن أصل الألف فيها الواو كقولك راوده: أي أراده على أن يفعل كذا، إلا ان الواو سكنت فنقلت حركتها إلى ما قبلها فانقلبت في الماضي ألفاً، وفي المستقبل ياءً، وسقطت لمجاورتها الألف الساكنة، وعوض عنها الهاء في آخره[٢]. وأن الإرادة هي المشيئة. وترد أيضاً بمعنى المحبة فأراد الشيء بمعنى شاءه وبمعنى أحبه وعنى به[٣]. وقد ترد بمعنى الطلب أو القصد ومنه قوله تعالى: ﴿ **لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ**﴾[٤]، أي لا يطلبونه ولا يقصدونه.

في الاصطلاح: قيل في الإرادة أنها : «**حجب النفس عن مرادتها، والإقبال على أوامر الله تعالى والرضا**».[٥] أو هي: « **تلك الدافعية الوجدانية النابعة من الذات الإنسانية للقيام بأمر ما سواء أكان هذا الأمر نافعاً أم ضاراً**».[٦]

وهي « القدرة التي تمكنك من فعل ما هو غير محبب للنفس لتحقيق مصلحة أو هدف»[٧]. وبناءً على ما تقدم أن الإرادة هي القوة الدافعة للفعل بعد أن كان في حيز التصور والتخيل، إذ أن كل ما يدخل في مجال التصور والفكر لا بد له من طاقة دافعة تخرجه من مجال التصور التجريدي الى مجال العمل الواقعي المتحقق بالفعل، وهذه الطاقة هي الإرادة.[٨]

ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا أن الانسان لا يستطيع الاتيان بأي عمل من دون هذه القوة الدافعة أو الطاقة المحركة للسلوك، وهي الحد الفاصل بين انسان وآخر تجاه المواقف والاحداث، فقد ترى انسانا يقبل على عمل في موقف ما بشغف وقد يرافق هذا العمل

الكثير من المصاعب، في حين تجد انسانا آخر لا يبدي تفاعلا مع هذا الموقف. والفرق بكل يسر أن الأول امتلك تخيلا، فعزم على تحقيقه، ثم بذل جهدا للقيام به وانجازه، في حين الثاني كان الموقف أمامه مجرد حدث.

٢- دوافع الإرادة:

لا شك في أن السبيل الأوحد الأعم لتحقيق وامتلاك قوة الإرادة هو: «إرادة القوة». إذ ليس من المتصور أن تقوى إرادتنا على غير رغبة منا في « القوة» ذاتها، ونحن - في الواقع - إذا اردنا أن نحقق قوة الإرادة فإنما نحن نرغب في ذلك لأسباب بذاتها، إذا انعدمت تنعدم بذلك الرغبة في تحقيق وامتلاك «**قوة الإرادة**».

فالمرء يرغب أن تكون له إرادة قوية تبعاً لرغبته في «**إرادة النجاح**» العام في مختلف ميادين الحياة، حيث أن في أعماق كل منا رغبة فطرية أولية تدفعه إلى «**تحقيق الذات**» ولا يشعر الإنسان بالسعادة إلا عندما يحقق ذاته في الميادين التي يرتجيها. ونظرا للتفاوت والفروق الفردية في الذكاء والقدرات بين أفراد المجتمع وتأثير البيئة والتربية والثقافة على تنمية بعض الاستعدادات والقدرات أو عرقلتها، فإن ذلك يؤدي إلى عدم قدرة الغالبية العظمى من البشر من تحقيق النجاح الشامل الكامل ويقتصر نجاح الأفراد على ميادين محددة دون غيرها من الميادين الأخرى وذلك يشعر المرء بأنه لم يحقق ذاته على الوجه الأكمل الذي كان يرجوه فتكون سعادته منقوصة. وإن الرغبة في استكمال جوانب النقص في الحياة الذاتية للإنسان تستدعي وجود القدر اللازم من «قوة الإرادة» والتي يتطلب امتلاكها الرغبة في القوة ذاتها وهي رغبة تنشأ من النزوع إلى «**تحقيق الذات**» تحقيقا شاملا كاملا. وهذا الارتباط بين «**إرادة القوة**» والنزوع إلى «**تحقيق الذات**» ناتج من كون الإرادة هي أعظم قوى الإنسان كافة، وهي التي تسيطر على سائر القوى الأخرى وتعمل على توجيه وتوظيف تلك القوى لخدمة الشخصية ككل.

فالإنسان الذكي يمكنه ان يتعرف على قواه النفسية ومنها الإرادة ويعمل على توظيف تلك القوى لخدمة أغراضه في تحقيق النجاح الشخصي بمعناه الفلسفي وهو «**تحقيق الذات**». فالشخصية القوية ترتبط بالإرادة القوية والتي بدورها لا تقوى إلا إذا استخدمت في الإصرار على تحقيق أهداف

الكائن الإنساني الذي يهدف من وجوده في وجوده إلى تجاوز ما هو بشري إلى ما هو إنساني في ذاته وفي كيانه النفسي. فالهدف الذي يعده الإنسان لنفسه هو الذي يحدد له ماهيته ووضعه إزاء نفسه وإزاء العالم والكون، وان توظيف قوانا الكامنة ومنها الإرادة ما هو إلا أحد الجوانب او النتائج التي نتوصل إليها بالجهد الذي نبذله في بناء فلسفتنا الذاتية، وسعينا إلى ان تتطابق مع الذات المثالية التي نرجوها لنفسنا ونرسم بها طريقنا وفلسفتنا في الحياة لكي نبلغها ونحققها. (٩)

يتجلى كلامنا عن الإرادة ودوافعها بالمراحل التي مرت بها الحالة الثورية التي كانت موجودة في المجتمع الإسلامي في العراق والحجاز وإيران في سنة ستين للهجرة، حيث كان هناك سخط عارم على الأوضاع وتوق كبير إلى التغيير، بدلالة المواقف والظواهر التي تعبر عن هذه الحالة الثورية وأظهرها ما كان في العراق والحجاز وعجز السلطات الرسمية عن السيطرة على الشخصيات البارزة في المجتمع وحديث الناس عن ضرورة الخروج وتصحيح الأوضاع والاستجابة الكثيفة والسريعة لمسلم بن عقيل حين وصل إلى الكوفة مما دفع السلطات الرسمية إلى اتخاذ إجراءات شديدة للحيطة والحذر، لكنها كانت حالة ثورية في جهاز نفسي مشلول عند من تخلف عن نصرة الحسين عليه السلام، حيث كانت حالة إدراك عقلي لضرورة التغيير وإدراكا لبؤس الواقع لكنه لم يبلغ درجة الشعور النفسي المحرك. فرغم الإيمان بعدالة القضية فإن هناك خوف من عواقب الالتزام بها والعمل من أجلها ظهر واضحا في العديد من المواقف تجاه الإمام الحسين وخروجه ومن أدلة هذا الشلل النفسي النصائح الكثيرة التي تلقاها الحسين عليه السلام بألا يخرج مع الاعتراف بمشروعية خروجه ولكنها تنهاه عن مواجهة بني أمية. وتفرق الناس عن مسلم بن عقيل بعد أعلن الأشراف من على شرفات قصر الإمارة تهديدات النظام الأموي وسيطرة عبيد الله بن زياد على الأوضاع في الكوفة بسهولة مثيرة للدهشة بعد أن كانت بؤرة التحرك الثوري. فرغم وجود هذه الحالة الثورية إلا إنها كانت متدنية بسبب الشلل النفسي الذي كان سائدا لدى الناس، وكانت بحاجة إلى محرض عنيف ينقلها من كونها حالة عقلية تأملية إلى درجة عالية من التوتر تجعلها حالة نفسية شعورية قادرة على تحريك الإنسان نحو العمل لتغيير الواقع بالنضال

وتـرك التمنيـات وانتظـار أفعـال الآخريـن، وكانـت الثـورة الحسـينية قـادرة عـلى تحقيـق هـذه النقلـة وتحويـل الجماهـير المـترددة والمشـلولة إلى جماهـير ثائـرة بمعنـى الكلمـة أدت إلى المواجهـة المباشرة مـع السـلطات كـما حـدث في معركـة عـين الـوردة (رأس العـين) بقيـادة سـليمان بـن صرد الخزاعـي ضـد عبيـد الله بـن زيـاد سـنة ٦٥هـ. كذلـك النـدم العميـق الـذي كان يعمـر القلـوب لـدى طبقـات الشـعب بعـد ثـورة كربـلاء ووضـع كل مـن شـارك في كربـلاء خـارج المجتمـع وخـارج حمايـة الأعـراف والقوانـين فكانـت ملهمًا وحافـزا عـلى القيـام بالثـورات.[١٠]

٣- شروط الإرادة:

إن الإرادة الأخلاقية هي التي تقودنا إلى خير كل انسان حيث ان الشعور بأن

ترجيـح عقلـه هـو أفضـل مـن الخضـوع لميولـه الغريزيـة، لا سـيما وأن اكثـر انسـان في العـالم وعيـا يمتلـك مـن الميـول والغرائـز وغيرهـا، فلكـي نمتلـك إرادة اخلاقيـة كاملـة يجـب أن يكـون ذهننـا صافيا.

إن علـم النفـس الحديـث ينـزع إلى عـدم اعتبـار الإرادة حقيقـة مـا عـدا التـي تبحـث عـن الخـير والأفضـل كـما أن البحـث عـن الملـذات والشـهوات والراحـة لا تدخـل ضمـن الإرادة.[١١]

إن سـعادة الدنيـا والآخـرة منوطـة بـإرادة الإنسـان ومـا تتوجـه إليـه هـذه الإرادة مـن أعـمال، فأعـمال النـاس متشـابهة حتـى في المشـقة فيهـا ولكنهـم يتفاضلـون بـالإرادات والمقاصـد. وعـلى الإنسـان ان يعـرف قـدر نعمـة الله عليـه بـأن وهبـه الإرادة وحريـة الاختيـار وذلـك بـأن يسـتعملها فيـما يعـرج بـه إلى مسـتوى الكـمال بأعمالـه الصالحـة التـي ترفعـه وتنفـع غـيره. فالله عز وجل جعـل عطـاءه للنـاس معلقـا عـلى حسـب إرادتهـم فـلا يمنعهـم عطـاءه كـما قـال ((**كلا لا نمـد هـؤلاء وهـؤلاء مـن عطـاء ربـك ومـا كان عطـاء ربـك محظـورا**))[١٢]. ولا يقـدر هـذا حـق قـدره إلا قليـل مـن النـاس الذيـن يعرفـون مكانـة إرادتهـم مـن تصريـف أعمالهـم وتوجيهها إلى سـعادتهم أو شـقاوتهم.[١٣] **ومـن شروط قـوة الإرادة:**

١. **الصلابـة**: حيـث يكـون الإنسـان عازمـا عـلى الوصـول إلى مبتغـاه بصلابـة أي باسـتخدام القوة المتوازنـة والتـي تختلـف عـن العنـاد الـذي يـدل عـلى العجـز والضعـف. وهـذا مـن أهـم مـا امتـاز بـه أنصـار الإمـام الحسـين عليه السلام الذيـن نهضـوا معـه غضبًـا لله ولرسـوله فقـد باعـوا الدنيـا الفانيـة

بالحياة الباقية ووقفوا مع سيدهم وقفة لم يسجلها تاريخ البشر لأحد من أبطاله. وقد وصفهم الحسين عليه السلام لأخته زينب فقال: « **إنهم يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بلبن امه**». ولما جمعهم عليه السلام بخطبته المشهورة ليكونوا على بصيرة من أمرهم وأذن لهم بالانصراف وأبلغهم أن الأعداء لا يريدون غيره ولا حاجة لهم في سواه وأنه عزم على مقاتلتهم وانه مقتول لامحالة فقال في مجمل كلامه: « **ألا وأني قد أذنت لكم فانطلقوا وأنتم جميعًا في حل ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا**».

فأجابوه بقولهم :«**لم نفعل ذلك لنبقى بعدك، لا أرانا الله ذلك**».[١٤] وهذا يدل على أن الصلابة التي كان يتمتع بها الأنصار نابعة مما يحمله هؤلاء الأبطال من قوة وعزيمة وإرادة عالية متأتية من عقيدة راسخة وإيمان كبير بقضيتهم العادلة وبأحقية إمامهم في حربه ضد الظلم والعدوان. وأنهم وبالرغم من معرفتهم بمصيرهم ومصير إمامهم، وفتح المجال أمامهم للانسحاب تحت جنح الليل بلا ذم ولا قدح من الإمام عليهم، قابلوا تلك الدعوة بالدموع والألم وأكدوا أنهم سوف يفتدون إمامهم بأنفسهم وأموالهم وأهليهم. وأنهم سوف يقاتلون دونه، فهم قد استقبحوا عيشهم بعد الأمام عليه السلام. ومن ذلك قول مسلم بن عوسجة: «**أنحن نخلي عنك وما عذرنا إلى الله تعالى، لا والله حتى أطعن في صدورهم برمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، والله لو علمت اني أقتل ثم أحرق ثم أحيى ثم يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك، فكيف وهي قتلة واحدة، ثم الكرامة التي لا انقضاء لها أبدًا**»[١٥].

يدل هذا والكثير مما ورد بنفس المضمون، أن هؤلاء الأنصار يحملون قوة داخلية متوازنة تدفعهم للثبات على موقفهم رغم ما يحيط بهم من خطر أكيد وموت محتم، وأن هذه القوة بدرجة من الثبات تجعلهم قادرين على الاستمرار على ما هم عليه ولو تكرر عليهم الموقف عدة مرات قتلاً وحرقا وإيلاما، فلن يُعجزهم القتل ولن تُضعف إرادتهم الآلام.

٢. **السيطرة على النفس**: وهي كفاءة وقدرة في السيطرة على المشاعر والغرائز سيطرة حقيقة غير مزيفة. وقد عرف عن أصحاب الحسين عليه السلام أنهم أصحاب دين ووثاقة سواء أكانوا ممن خرج معه منذ البداية أم ممن شملته الرحمة الإلهية ومال إلى فريق الحسين بعد ذلك، ومن أمثلة

من التحق بركب الحسين عليه السلام بعدما كان ضمن عسكر ابن سعد هو الحارث بن امرئ القيس الكندي. فهو عندما أتى كربلاء في عسكر ابن سعد وبعد أن رُدت على الحسين شروطه وتمت محاصرته، مال إلى الحسين عليه السلام مع أصحابه الكنديين فقتلوا هم الأربعة. وذلك يكشف قوة ديانته وكونه في مرتبة فوق الوثاقة، ويذكر أنه ممن حضر حصار المجبر، فلما خرج المرتدون، وثب على عمه ليقتله، فقال له عمه: ويحك أتقتلني أنا عمك؟ فقال: أنت عمي، والله ربي، فقتله.[١٦] إن هذه الأمثلة وغيرها الكثير تدل على أن هذه الثلة الشريفة تجاوزت في عقيدتها حدود الغرائز الإنسانية من حب النفس والأموال أو العشيرة، وأن الدين الإسلامي ونصرة المبادئ الحقة هو الدافع الأقوى والمحفز الأكبر لما يصدر عنهم من أقوال وأفعال. ولم يقتصر ذلك على الرجال فقط وإنما كانت نساؤهم قمة في الوعي الديني والأخلاقي والثبات على المبادئ الإسلامية ونصرتها، ومما ذكر لنا في ذلك ما صدر عن زوجة مسلم بن عوسجة التي قتل زوجها في المعركة فدعت ابنها الذي لم يبلغ الحلم وشدت له سيف والده مقصرةً له الحمائل ليجاهد دون سيده الحسين عليه السلام. فقد تجاوزت هذه المجاهدة حدود الغريزة الإنسانية في الأمومة وحب الولد، وقدمت ولدها - وهو أعز ما يمكن أن تملكه أية امرأة - فداءً للحسين وأهل بيته عليهم السلام متجاوزةً بذلك عاطفتها أمام عقيدتها الراسخة.

٣. **روح القرار**: وينبغي ان يكون سريعًا بدون تردد مبالغ أو دون اجترار ذهني، وأن تكون روح هذا القرار حقيقية بدون اندفاع باتخاذ قرارات سريعة جدًا. ويتجلى ذلك عند أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بما يملكونه من وعي وعقيدة ثابتة، فهم من أكثر الناس ثباتاً على مبادئهم، وكانت نصرتهم لإمامهم بقرار من أنفسهم بإيمان راسخ بقضيتهم في الجهاد في سبيل نصرة الحق وإحقاقه، وكانوا يأتون إلى الجهاد بروح المقاتل الواثق والمطمئن. وفيما يروى عن برير بن خضير وكان شجاعًا ناسكًا قارئا للقرآن وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن أشراف أهل الكوفة، أنه قد ناداه يزيد بن معقل: يا برير، كيف ترى صنع الله بك؟ فقال: **صنع الله بي خيرًا، وصنع بك شرًا**، فقال يزيد: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذّاباً، أتذكُر يوم كنت أماشيك في (بني لوذان)، وأنت تقول: كان معاوية ضالاً وأنّ إمام

الهدى علي بن أبي طالب قال برير: بلى أشهد أنّ هذا رأيي، فقال يزيد: وأنا أشهد أنّك من الضالّين، فدعاه برير إلى المباهلة، فرفعا أيديهما إلى الله سبحانه يدعوانه أن يلعن الكاذب ويقتله، ثم تضاربا، فضربه برير على رأسه قدّت المغفر والدماغ، فخرّ كأنما هوى من شاهق، وسيف برير ثابت في رأسه.[١٧] إن إجابة برير تدل على ما كان يحمله من حالة إيمانية راسخة دفعته إلى الجهاد مع إمام الحق للذود عن مبادئ الحق والفضيلة وان هذا الإيمان ليس وليد اللحظة أو الساعة وإنما هو عن علمٍ ودراية.

كذلك إن من أمثلة اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب وقبول التحدي والصعوبات والاسراع بالمبادرة النابعة من قناعة وإرادة وتصميم، بعيدًا عن الهروب والانطوائية، هو إيواء طوعة لسفير الحسين مسلم بن عقيل. وهو أكبر دليل على هذه القوة الإيجابية التي باتت في وقت تهاوى فيه ولدها وبقية الصناديد عن تقديم العون لمسلم خوفًا من العقاب الأموي[١٨].

٤. **روح المبادرة**: وهي القابلية على البدء في العمل. ويمكن أن تتمثل في الجهاد بتقديم النفس أو الأولاد إلى ساحة المعركة دون الآخرين إيمانا من الشخص بضرورة بذله لنفسه في الانتصار للدين والمكافحة عنه حتى النفس الأخير. وقد تسابق أصحاب الحسين عليه السلام في ذلك، ففي ليلة العاشر من المحرم وهي الليلة التي استشهدوا في صباحها، قسم أولئك الصفوة انفسهم إلى قسمين: القسم الأول الهاشميون ويرأسهم أبو الفضل العباس بن علي عليه السلام، والقسم الثاني الأنصار ويرأسهم حبيب بن مظاهر الأسدي، وصار كل قسم منهم يطلب التقدم على الآخر في الذب عن أبي عبد الله عليه السلام، فكان الهاشميون يقولون لا نترك أصحابنا يتقدمونا إلى القتال لأن الحمل الثقيل لا يقوم به إلا أهله، والأنصار يقولون بل نحن نتقدم إلى الموت حتى لا نرى هاشميا مضرجا بدمه. وهكذا كانوا يتنافسون في طلب المنية.[١٩]

ومنها إنّ الحر أتى الحسين عليه السلام فقال: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله، كنت أول خارج عليك، فأذن لي لأكون أول قتيل بين يديك، وأول من يصافح جدك غداً، وإنّما قال الحر: لأكون أول قتيل بين يديك، والمعنى يكون أول قتيل من المبارزين، وإلاّ إن جماعة كانوا قد قتلوا في الحملة الأولى كما ذكر، فكان أول من تقدم إلى براز القوم.[٢٠]

٤- ميادين قوة الإرادة الإنسانية:

لا شك أننا حين نتحدث عن ميادين قوة إرادة الإنسان فالمراد من ذلك هو ميادين الخير بما ينفع البشرية في دنياهم وآخرتهم، ومن هذه الميادين:

أ- إرادة الإصلاح كما في دعوة سيدنا شعيب عليه السلام في قومه حيث اشتملت على إصلاح العقيدة وإصلاح الحياة الاجتماعية.

ب- وإرادة النصح كما في دعوة سيدنا نوح عليه السلام الذي لبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى عبادة الله وحده ونبذ الأصنام وما يتضح من ذلك بمشروعية الجدال لإحقاق الحق وإبطال الباطل بشرط الأسلوب الحسن دل على ذلك قوله عز وجل ((**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**))[٢١]

ج- إرادة السعي إلى الآخرة وهو سعي الإنسان إلى طاعة الله وابتغاء مرضاته وهو من أفضل سعي الإنسان، فالله عز وجل خلق الناس في هذه الدنيا لعبادته وطاعته وذلك باتباع شرعه، لذلك ينقسم الناس في حياتهم إلى قسمين: قسم شغلته الدنيا وألهته عن طاعة الله عز وجل، وما همه إلا ما يحصل الدنيا ومتاعها من مال وجاه ومنصب، وقسم آخر وهم الصالحون الذين يريدون الله والدار الآخرة وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، قال تعالى: ﴿**مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا (١٩)**﴾[٢٢]، [٢٣].

إن المتتبع لمسيرة الإمام الحسين الثورية، ومواقف أصحابه الكرام، يصل إلى ما كانت تحمله هذه الثورة من معاني سامية لإرادة الخير بكل ميادينها. وإن أصل القيام بهذه الثورة هو الدعوة إلى الإصلاح ومكافحة الظلم والجور وسلب الحقوق التي سادت آنذاك بسبب سيطرة الفاسدين على مفاصل الحكم وتوليهم أمور الناس وإدارتهم بما يخدم مصالحهم ومصالح المنتفعين منهم بعيدًا عن كل المبادئ التي جاء بها الإسلام من توزيع عادل للثروات وإعطاء كل ذي حق حقه ودفع الظلم والجور عن الناس. وكانت هذه الدعوة التي قادها الإمام عليه السلام متوجةً بكل أساليب النصح والإرشاد إلى طريق الحق متمثلة بالخطب والرسائل التي وجهه عليه السلام إلى الفريق الآخر وبيان طلبه

للإصلاح في أمة جده رسول الله ﷺ. وأنه لم يخرج لطلب الدنيا وزخرفها ولم يكن خروجه طمعًا في الحكم أو الرياسة، وإنما هو خروج على الحاكم الظالم وامتناع عن أداء البيعة له بما يخالف أوامر الله عز وجل وهو ما لا يصدر عن إمام معصوم واجب الطاعة. فامتناع الإمام الحسين عن بيعة يزيد بن معاوية إنما هو جهاد في سبيل الله وطلب للآخرة وسعي لإحقاق الحقوق ونصرة المظلومين كما أمر الله سبحانه وتعالى وكسب لمرضاته عز وجل. وإن من خرج معه من أنصاره وأهل بيته عليهم السلام هم من خيرة المؤمنين الذين أيقنوا بالرسالة السامية التي خرج بها الحسين عليه السلام، وأن الجهاد بين يديه هو فوز عظيم لما يحمل من نصرةٍ للحق بوجه الباطل، وانتصار للآخرة على الدنيا الفانية الزائلة.

لقد تمثلت إرادة النصح والاصلاح والسعي إلى الآخرة، في الكثير من شخصيات الأنصار عليهم السلام. فقد وردنا ما يدل على ذلك الكثير ومنه أنه: عندما خطب زهير بن القين رضوان الله عليه بأهل الكوفة، وحثهم على نصرة الإمام الحسين صلوات الله عليه وخذلان طغاة بني أمية، وبالغ في النصيحة، ناداه رجل، فقال له: إن أبا عبد الله يقول لك: « **أقبل، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه، وأبلغ فى الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت، لو نفع النصح والإبلاغ** ».[٢٤] فهذه شهادة من الامام الحسين عليه السلام لهذا البطل الشجاع بانه قد نصح وأبلغ في النصيحة والإبلاغ للطرف الآخر العازم على القتال.

المبحث الثاني

دور كل من العقل والجسم في قوة الإرادة

يمثل العقل مركز القيادة في جسم الإنسان، فما يفكر به الفرد وما يشعر به ينعكس على سلوكه، وفي هذا المبحث سنقف على دور كل من العقل والجسم في قوة الإرادة، مع بيان شواهد من أنصار الإمام الحسين عليه السلام في قوة إرادتهم وثباتهم على الموقف وعلى النحو الآتي:

١- العقل وقوة الإرادة:

هناك علاقة تبادلية بين الجسم والعقل. فكل واحد منهما يؤثر في الآخر. كذلك توجد علاقة تبادلية بين العقل والوجدان. فأفكارنا تؤثر في عواطفنا وما نحس به من عاطفة نحو موضوع من الموضوعات يصبغ أفكارنا بصبغة معينة. إننا نصدر في تصرفاتنا عما نختزنه من عواطف تجاه الموضوعات أو ضدها، فالحب والكراهية يحركان فكرنا تجاه الأشياء ويوجهانه بطريقة معينة، وإن فرويد هو أول من وجه الانتباه إلى ما للعاطفة من دور فعال في أفكارنا. فنحن نبدأ بحب أو كره الأشياء ثم بعد ذلك نفكر في الشيء الذي أحببناه او كرهناه، ففكرنا يعمل على خلفية وجدانية من الحب والكراهية.

إن العقل هو المسؤول الأول عن شخصياتنا وهو الموجه الحقيقي بالتشجيع الذي يمكن أن نركن إليه في توجيه دفة حياتنا. وهو النافذة التي نطل بها على العالم من خلال الاحساسات التي تستحيل إلى مدركات في المخ. ولا تعتبر الإحساسات معقولات إلا إذا استحالت إلى مدركات عقلية. وهناك أربع وظائف عقلية تترتب على تحويل المدركات إلى انسجة جديدة في حياتنا العقلية: التذكر والتخيل والتصور والتفكير. فإدراكنا للأشياء الواقعة أمامنا يجعلنا نتذكر وجودها. ثم نقوم بتشكيل صورًا خيالية غير حادثة من هذه المدركات والمتذكرات، ونستطيع تخيل أشياء غير واقعية لكن يمكننا إحالتها إلى أشياء واقعية بالدأب والإرادة. فالإنسان استطاع ان يحيل ما تخيله من زيارته للقمر إلى حقيقة واقعية.

وإن العمليات العقلية الأربع، الإدراك والتذكر والتخيل والتصور تجتمع فتكون التفكير. ومعناه إعمال القوى العقلية في حل المشكلات بعد الوقوف أمامها والإحساس بالتوتر إزائها. ويتم ذلك بالاستعانة بواحدة او اكثر من هذه العمليات العقلية للتغلب على المشكلة

او الصعوبة. وهذه العملية التوظيفية للعمليات العقلية تسمى بالتفكير. وهو ليس مجرد انعكاس آلي لما نتلقاه من مدركات و نصوغه من متذكرات أو أخيلة وتصورات وإنما هو عملية إيجابية موجهة يضطلع بها الفرد إراديا وبطريقة تتسم بالتخطيط عن طرق الإحاطة الشاملة بكل مقومات الموقف. وبنظرة تنبؤية توقعية للمستقبل. فنحن نفترض الفروض لحل المشكلات وما هي سوى تصور او مفهوم تنبؤي او مفهوم متخيل لما يمكن ان يكون عليه الحال بعد اتخاذ إجراءات او تصرفات معينة أو إبعاد مؤثرات أو اضافة غيرها. ونحن نحكم في تفكيرنا بالفعل المنعكس الشرطي الذي له ثلاثة أبعاد: بعد عقلي وبعد وجداني وبعد أدائي. وإن الكثير من الأعمال الإرادية التي نضطلع بها في حياتنا تخضع لقانون الفعل المنعكس الشرطي، وهذا يعني أننا نستطيع ان نشكل إرادتنا عن طريق الأفعال الشرطية بأنواعها الثلاثة، ونستطيع أيضا أن نتخلص من معوقات الإرادة أيضا عن طريق إحلال فعل منعكس شرطي مضاد للفعل المنعكس القائم. ويقول علماء النفس أن بإمكانك أن تقهر المثبطات والمخاوف إذا ما ركزت فكرك على ما يخيفك أو يثبط همتك. ونحن نصدر في حياتنا اليومية قرارات تتعلق بواقعنا ومستقبلنا، وكل قرار نصدره ينبع عن تصوراتنا التي تدور بخلدنا، فإذا كانت تصوراتنا غثة جاءت قراراتنا غثة وتافهة. أما إذا كانت تصوراتنا عميقة ومتزنة، فإن قراراتنا تأتي كذلك عميقة ومتزنة. وهنا يجب أن نميز بين الفكر السليم وبين كمية المعرفة التي يكون الشخص قد حصل عليها فهناك أناس على قدر قليل من العلم لكنهم أوتوا عقلا رصينا وأفكارا متزنة وعقلية صائبة ومستقيمة. ولا يكفي أن يتلبس الإنسان بالمعرفة والفكر لكي يكون مريدا وإنما يجب أن يكون بإمكانه إحالة الفكر إلى عمل، والمفهوم الذهني إلى سلوك محسوس وذلك ما يحتاج إلى ممارسة واعتياد.[٢٥]

لقد ذكرنا في بداية حديثنا ما كان عليه الناس في سنة ستين للهجرة من حالة ثورية على الواقع الذي ساد آنذاك بسبب تسلط بني امية على رقاب المسلمين وما كان منهم من ظلم للناس وتشويه لمبادئ الإسلام واستغلال لأموال المسلمين أبشع استغلال، وأشرنا كذلك أن هذه الحالة التي تمتع بها الناس كانت حالة ثورية مشلولة تفتقر إلى الإرادة الحقيقة التي تدفع الشخص إلى التضحية وبذل النفس ومواجهة أساليب الترغيب والترهيب التي

اتبعتها السلطات لثني الناس عن نصرة الحسين عليه السلام بعد ما أرسلوا إليه الكتب والرسائل يستنجدون به لتخليصهم من هذا الواقع البائس. وما يفسر ذلك أن هؤلاء المتخاذلين ممن انسحب إلى جانب السلطة أو التزم الحياد وعدم تقديم النصرة للإمام، كانوا ممن يفتقرون إلى اكتمال الأبعاد الثلاثة (البعد العقلي والبعد الوجداني والبعد الأدائي) لقانون الفعل المنعكس الشرطي الذي يحكم التفكير. فهم مؤمنون بما خرج إليه الحسين عليه السلام بل كان منهم من طلب إليه مد يد العون والمساعدة للتخلص من رداءة الأوضاع آنذاك، لكنهم بحالة عقلية عاجزة عن تقديم النصرة له وبذل الأنفس والأموال في سبيل ذلك. بخلاف من قام بنصرة الحسين عليه السلام من أهل بيته وأنصاره ممكن اكتملت لديهم الأبعاد العقلية والوجدانية والأدائية فكانت نصرتهم قائمة لإمامهم نابعة من حالة من الوعي والإيمان والثبات على الموقف.

ومن خيرة أصحاب الحسين عليه السلام علمًا وفقهًا ومنزلةً هو حبيب بن مظاهر الأسدي الذي حاز أنواع العلوم، مع حفظه للقرآن الكريم، وفقاهته، فلقد كان أحد الذين خصهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعلم المنايا والبلايا، وغيرها من العلوم التي لا يطلع عليها إلا من امتحن الله قلبه للإيمان، قال حبيب بن مظاهر لمسلم بن عوسجه، بعدما وقع صريعا يوم عاشوراء، ومشى إليه مع الإمام الحسين عليه السلام: لولا أني أعلم إني في الأثر من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك، فقال له مسلم فإني أوصيك بهذا، وأشار إلى الحسين عليه السلام، فقاتل دونه حتى تموت، فقال له حبيب: لأنعمنك عينا. وتظهر مكانته بما خاطبه به الإمام الحسين عليه السلام حيث كتب إلى حبيب بن مظاهر الأسدي كتابا جاء فيه: **من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر أما بعد يا حبيب، فأنت تعلم قرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله، أنت أعرف بنا من غيرك، وأنت ذو شيمة، وغيره، فلا تبخل علينا بنفسك، يجازيك جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة.**[٢٦] وجاء عن نافع بن هلال وكان سيدًا شريفًا شجاعًا، قارئًا كاتبًا ومن حملة الحديث ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقد حضر معه حروبه في العراق، أنه قام بعد أن خطب الحسين عليه السلام فقال: **يا بن رسول الله انت تعلم أن جدك رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقدر ان يشرب الناس محبته. ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحب. وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر، ويضمرون له الغدر، يلقونه**

بأحلى من العسل، ويخلفونه بأمر من الحنظل. حتى قبضه الله إليه. وأن أباك عليًا قد كان في مثل ذلك، فقوم قد اجمعوا على نصره، وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، وقوم خالفوه حتى أتى أجله ومضى إلى رحمة الله ورضوانه. وأنت اليوم عندنا مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده وخلع نيته فلن يضر إلا نفسه، والله مغنٍ عنه. فسر بنا راشدًا معافى، مشرقًا أن شئت إن شئت مغربًا، فو الله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا. فإنا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك.[٢٧]

٢- الجسم وقوة الإرادة:

يقال أن الإرادة القوية توجد الأجسام القوية وهوما يفسر القول المأثور: « **العقل السليم في الجسم السليم**». لأن الرجال الذين عرفوا بقوة الإرادة كانوا على الغالب من الرجال الأقوياء.[٢٨] ويقال أن الإرادة القوية عند صاحب الجسم السليم. ذلك أن هناك ارتباطا وطيدا بين الإرادة القوية والجسم القوي، كما أن صاحب الجسم الضعيف يكون في الغالب صاحب إرادة خائرة وعزيمة خائبة وهمة فاترة. وقد لاحظ المربون تلك الصلة الوثيقة بين الجسم والإرادة منذ أمد بعيد فعكفوا على العناية بصحة الأطفال وحملهم على الممارسات الرياضية. وحتى فلاسفة التربية الذين لا يولون العضلات أهمية كبرى نجدهم يعترفون بما للمخ من أهمية في صحة الحكم وقوة الإرادة فهو يتضمن شبكة هائلة من الألياف العصبية الموردة والألياف العصبية المصدرة التي عن طريقها يتم للشخص إتيان تصرفاته على اختلاف أنواعها.[٢٩]

ونقول في ذلك أن الإرادة القوية في الإنسان بشروطها وفي ميادينها الصحيحة، هي التي توجد الهمة العالية والقدرة على ما يؤمن به الفرد، ويرى نفسه ملزما بالقيام بواجباته الإنسانية وبما يمليه عليه ضميره ووجدانه ومبادئه الإسلامية. ولنا في ذلك الكثير من الأمثلة والشواهد من أصحاب الأئمة عليهم السلام حيث كانوا يوصفون وكما وردنا من اخبارهم، بنحول أجسامهم وضعفها نتيجة لزهدهم بالحياة الدنيا وملذاتها، ولم يكن لذلك الضعف من تأثير يذكر على همتهم العالية ونصرتهم وولائهم لأهل البيت عليهم السلام بشجاعة وبسالة لم يعهد لها التاريخ من مثيل. **(رُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَ كَانَتْ لَيْلَةً قَمْرَاءَ، فَأَتَى الْجُبَّانَةَ، وَ لَحِقَهُ جَمَاعَةٌ يَقْفُونَ أَثَرَهُ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا: شِيعَتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَفَرَّسَ فِي**

وُجُوهِهِمْ ثُمَّ قَالَ: فَمَا لِي لَا أَرَى عَلَيْكُمْ سِيمَاءَ الشِّيعَةِ! قَالُوا: وَمَا سِيمَاءُ الشِّيعَةِ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: صُفْرُ الْوُجُوهِ مِنَ السَّهَرِ، عُمْشُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، حُدْبُ الظُّهُورِ مِنَ الْقِيَامِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، عَلَيْهِمْ غُبْرَةُ الْخَاشِعِينَ).[٣٠]

وإن من أنصار الحسين عليه السلام من كان من الشباب الذين لم يبلغوا الحلم آنذاك ولم يشتد عودهم بعد لخوض مثل هذه المعركة الشرسة وغير المتكافئة بين الفريقين من حيث العدد والعدة، إلا إن ذلك لم يثنِ هؤلاء الفتية من النزول إلى ساحة المعركة بكل شجاعة شهد لها العدو قبل الصديق، واثبات بسالتهم في قتال العدو والنيل من الكثير من جنوده رغم ما كان يعاني منه هؤلاء الأبطال من عوامل العطش وانقطاع الماء عنهم إلى لحظة استشهادهم عليهم السلام. وما كانت هذه الإرادة القوية التي تسلحوا بها متأتية من قوة في أجسادهم، إنما جاءت من قوة داخلية إيمانية فرضت على اجسادهم الشريفة قوة خارجية وهم ينصرون إمام زمانهم وابن بنت نبيهم صلوات الله عليهم أجمعين. فالعزيمة الداخلية القوية والإيمان الراسخ بالقضية هو الذي منح هؤلاء الأبطال ما امتلكوه من شجاعة وبسالة في القتال.

ومما شاع في بعض الأوساط الشعبية أن تعاطي المخدرات أو الخمور يقوي الإرادة، ولكن الواقع ان العلم اكتشف أن المخدرات والخمور تصيب الإنسان الذي يتعاطاها بحالة لا مبالاة وليست قوة إرادة. وثمة فرق بين قوة الإرادة واللامبالاة فالخمر تعمل على تخدير قشرة المخ بحيث لا يكون في وعيه الكامل بمسؤولية الموقف فتجد الشخص مقبلا على التصرف بغير تهيب لا بسبب عوامل إيجابية اكتسبتها شخصيته بل بسبب عوامل سلبية أصابت مخه وأفقدته القدرة على الوقوف على مخاطر الموقف وما يحمل في طياته من مسؤوليات.[٣١]

فالتعب يسبب نقصًا في قوة الإرادة، **(ونرى هنا أن الأصح تحديد التعب النفسي)** فلا يمكن أن تعبر شخصية ضعيفة عن نفسها من خلال إرادة ضعيفة، كذلك الهيجان والاندفاع المتحمس والمبالغ فيه فإنه يعطي انطباعا بأن الشخص يمتلك الكثير من الطاقة في الوقت الذي لا يمتلك منها شيئا تقريبا، لكنه في حقيقة الأمر يخضع إلى جهاز عصبي غير منتظم ويظهر بطاقة مزيفة تترجم عن إرادة مزيفة. فالعصبيون والانفعاليون يفقدون وضوحهم ذاتيا ويخضعون إلى ارتباكات عصبية عديدة إذ تعمل قشرتهم الدماغية بشكل

سيء ويكونوا هدفا لأعاصير داخلية تدفع فيها الوجدانية الثمن، وإذا اتخذوا قرارا فإنهم يكونون مدفوعين من قبل اندفاعات ناجمة عن الانفعالية.[٣٢]

فضلًا عن ذلك لو أردنا الحديث عن النساء، فإن من المعروف أن النساء لا يمتلكن القوة العضلية أو الأجساد القادرة على خوض غمار الحروب وتحمل عنائها وشقائها، فالمرأة في طبيعتها الإنسانية هي كائن رقيق تغلب عليها العاطفة، ولقد تعرضت نساء الطفوف لأقسى الضغوطات وأنواع العنف السياسي. لكنهن أثبتن مهارة عالية في التكيف مع الأوضاع الصعبة التي مرت بهن وأثبتن أنهن ذوات إرادة واضحة وشجاعة وثبات وإصرار. فلم يحل منع المانعين للإمام عن حمل النساء من إرادتهن وتصميمهن فقد بقين على ثبات واحد وعدم تراجع أو تردد طوال المسيرة. وتذكر الروايات أن امرأة واحدة استشهدت في الواقعة حيث منع الإمام عليه السلام النساء من القتال، وهي زوجة عبد الله بن عمير الكلبي، الذي أخذ أسيرًا وقتل صبرًا، فمشت إليه زوجته أم وهب وجلست عند رأسه تمسح الدم عنه وتقول: هنيئًا لك الجنة أسأل الله الذي رزقك الجنة أن يصحبني معك، فقال الشمر لغلامه رستم: اضرب راسها بالعمود فشدخها وماتت مكانها وهي أول امرأة قتلت من أصحاب الحسين.[٣٣] ويتبين لنا من هذه الرواية أن قوة الإرادة وثبات العقيدة الذي كانت تحمله هذه المرأة جعلها تواجه مقتل زوجها بكل ذلك الصبر والتسامي. ولم يكن لرهبة الموقف من اثر على شجاعتها وإصرارها على الشهادة عليهم السلام. كما نستدل أيضًا من هذه الرواية وغيرها مما وردنا من أخبار الطف، أن النساء كن على استعداد للقتال مع الرجال وقد أبدين هذه الرغبة في مواقف متفرقة، إلا أن الإمام عليه السلام هو الذي منع النساء من القتال وأسقط عنهن فرض الجهاد في ساحة المعركة.

فعندما جاء عمرو بن جنادة الأنصاري يستأذن الحسين، وهو ابن أحدى عشرة سنة بعد أن قُتل أبوه، أبى وقال: **هذا غلام قتل ابوه في الحملة الأولى ولعل أمه تكره ذلك**، قال الغلام: **إن أمي أمرتني**. فإذن له، فما أسرع أن قتل ورمي برأسه إلى جهة الحسين فأخذته أمه ومسحت الدم عنه وضربت به رجلًا قريبًا منها فمات وعادت إلى المخيم فأخذت عمودًا

وقيل سيفًا وأنشأت تقول:

أنا عجـــوز في النســا ضعيفـــة خاويـــة باليـــة نحيفـــة

اضربكـــم بضربـــة عنيفـــة دون بني فاطمـــة الشريفـة

فردها الحسين إلى الخيمة بعد ان أصابت بالعمود رجلين.[٣٤]

وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على أن الإرادة القوية هي التي تمنح القوة الخارجية والقدرة على التضحية والجهاد، وهو ما كان يدفع النساء لتحمل كل تلك الصعاب من فقدان للأزواج والأبناء بل وحثهم على الجهاد. ولم يقف الأمر عند هذا الحد حيث تعدى إلى إبداء الرغبة في خوض غمار الحرب القاسية بكل المقاييس على من تتصف بأنها كائن لطيف عاطفي بطبعه.

الخاتمة:

يتضح مما تقدم أن قوة الإرادة وما تحمل من دوافع وشروط قد تجسدت في أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، حيث كان ميدان عاشوراء هو من أسمى وأنبل ميادين الخير التي من الممكن أن يؤمن بها الإنسان ويقدم نفسه وأمواله وأهليه قرابينَ عزٍ وفخرٍ وكرامة بين يدي إمام الحق وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. وكانوا من أعلى مصاديق قوة الإرادة بما يحملونه من عقيدة وإيمان نابع عن فهم للدين وتعاليمه السامية ومبادئه التي جاء بها الرسول وسار على هداها أمير المؤمنين عليه السلام، فجهادهم وشجاعتهم وثباتهم على الموقف رغم معرفتهم بانهم لن يخرجوا من هذه الحرب سالمين، ما كان إلا عن وعي وإدراك للواجب الشرعي والمسؤولية الشرعية التي وقعت على عاتقهم، مع حبهم واندفاعهم للتضحية والقتال دون إمامهم وسيدهم وابن بنت نبيهم صلوات الله عليهم أجمعين. وإن العزم والإرادة لم تقتصر على القادرين والفرسان، بل انها كانت سمةً مميزة لكل أصحاب الحسين عليه السلام على اختلاف أعراقهم وأعمارهم. وشملت كذلك النساء اللواتي قدمن الأولاد والأزواج والأخوة والأقرباء فداء للحسين عليه السلام دون أن نقرأ في التاريخ أن منهن من أظهرت الجزع والندم على الالتحاق بالركب الحسيني. وكن مثالًا للصبر والثبات أسوة بعقيلة الطالبيين السيدة زينب عليها السلام. فالإرادة عند أصحاب الحسين عليه السلام نبراس للأجيال وسيرتهم عليهم السلام منهاج حق ويقين على مر التأريخ والأزمان. ويمكن أن نستخلص مما سبق الآتي:

١- إن قوة الإرادة تجسدت بشكل جلي في شخصيات الأنصار مما دفعهم للاستجابة إلى نداء الجهاد بين يدي الحسين عليه السلام.

٢- تكامل الدوافع والشروط التي تحقق قوة الإرادة عند الأصحاب، وقناعتهم بميدان الخير والاصلاح الذي دعا إليه الحسين عليه السلام.

٣- إن أصحاب الحسين عليه السلام كانوا على درجة عالية من الوعي الشخصي والتكامل العقلي بما له تأثير كبير على قوة إرادتهم وثباتهم في نصرة الإمام عليه السلام. فمنهم الفقهاء، والقراء ومنهم من كان من أصحاب الرسول وأمير المؤمنين عليهم أفضل الصلوات والسلام، ومنهم من تربى ونشأ في حب أهل البيت وطاعتهم والتسليم بإمامتهم.

٤- إن قوة الإرادة التي امتلكها الأصحاب تجاوزت حدود القدرات الجسدية بل خضعت أجسامهم الطاهرة لقوة داخلية كانت كفيلة بأن يسطروا أروع صور البطولة والفداء في ساحة القتال، ولم يقتصر ذلك على الفرسان منهم، فنرى الشيخ الكبير والشاب الصغير والمرأة الصابرة المحتسبة، فقد كانوا جميعًا على قدر عالٍ من الثبات على العقيدة والإيمان المطلق بالمبادئ.

الهوامش

١ – من الإرادة إلى الإصلاح، حسين صبري: ص٣٢
٢ – القاموس المحيط للفيروز آبادي: ص٢٥٧
٣ – المعجم الوسيط، ابراهيم أنيس وآخرون، ١/ ص٣٨١
٤ – القصص– ٨٣
٥ – التعريفات للجرجاني: ص٢٦.
٦ – الإرادة الإنسانية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، محمد عثمان حلس: ص٣
٧ – قوة الإرادة، علي محمد علي: ص٢
٨ – ينظر الذكاء وقوة الارادة، عاطف عمارة :ص ٦٢
٩ – الذكاء وقوة الارادة، عاطف عمارة :ص٦٠
١٠ – أنصار الحسين، محمد مهدي شمس الدين: ص ١٩٩٦.
١١ – الإرادة وفن الحياة، داكو بيير: ص ١٠–١١
١٢ – الاسراء–٢٠
١٣ – الإرادة الإنسانية، محمد عثمان حلس: ص ١٥٤
١٤ –مقالات في الإمام الحسين، عبد السادة الحداد: ص١٢٢
١٥ – المصدر نفسه : ص ١٢٤
١٦ – أنصار الحسين عليه السلام الثورة والثوار، محمد علي الحلو: ص ١٧٩
١٧ – أنصار الحسين عليه السلام الثورة والثوار، محمد علي الحلو : ص١٦٣– ١٦٤
١٨ – نساء الطفوف، كفاح الحداد: ص١١٩
١٩ – مقالات في الإمام الحسين، عبد السادة الحداد: ص١٢٥
٢٠ –أنصار الحسين عليه السلام الثورة والثوار، محمد علي الحلو: ص ١٩٣
٢١ – النحل– ١٢٥
٢٢ – الإسراء– ١٨–١٩
٢٣ – ينظر الإرادة الإنسانية، محمد عثمان حلس: ص٢٦
٢٤ – زهير بن القين، شعبة التحقيق: ص٢٠
٢٥ – ينظر قوة الإرادة، يوسف ميخائيل أسعد: ص ٢٤– ٣٧
٢٦ – ينظر حياة حبيب بن مظاهر الأسدي، علي القصير: ص٧٣– ٨١
٢٧ – أبصار العين في انصار الحسين عليه وعليهم السلام، الشيخ محمد السماوي: ص٨٧
٢٨ – قوة الإرادة، اوريسون سويت ماردن: ص٧٠
٢٩ – ينظر قوة الإرادة، يوسف ميخائيل أسعد : ص٢٢

٣٠ - الأمالي، الشيخ الطوسي، م١: ص٢١٦
٣١ - قوة الإرادة، يوسف ميخائيل أسعد: ص٣٠
٣٢ - الإرادة وفن الحياة، داكو بيير: ص٣٠
٣٣ - نساء الطفوف، كفاح الحداد : ص١١٦
٣٤ - المصدر نفسه: ص٧٧

المصادر:

القرآن الكريم.

* أسعد، يوسف ميخائيل، قوة الإرادة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
* أنيس، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، الطبعة الثانية، انتشارات ناصر خسرو، ١٩٧٢، طهران، إيران.
* الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، التعريفات، دار الرشاد للطباعة والنشر.
* الحداد، عبد السادة محمد، مقالات في الإمام الحسين، ج١-٢، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين، ط١، ٢٠١٢، العراق، كربلاء.
* الحداد، كفاح، نساء الطفوف، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين، ط١، ٢٠١١، العراق، كربلاء.
* حسين، صبري، من الإرادة إلى الإصلاح، مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠١٧، الاسكندرية.
* حلس، محمد عثمان، الإرادة الإنسانية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩.
* الحلو، محمد علي، أنصار الحسين الثورة والثوار، شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ط١، ٢٠١٤، العراق كربلاء.
* داكو، بيير، الإرادة وفن الحياة، دار التربية، بغداد.
* السماوي، محمد بن الشيخ طاهر، أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، المطبعة الحيدرية، ١٣٤١هـ، النجف.
* شعبة التحقيق في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، زهير بن القين، كربلاء.
* شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين دراسة عن شهداء ثورة الحسين الرجال والدلالات، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦، بيروت.
* الطوسي، الأمالي، م١، دار الثقافة.
* علي محمد علي، قوة الإرادة، Entagia.com.
* عمارة، عاطف، الذكاء وقوة الإرادة، هلا بوك شوب، ٢٠٠٧.
* الفيروز آبادي، مجد الدين يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.
* القصير، علي، حياة حبيب بن مظاهر الأسدي، مركز القائمية بأصفهان للتحريرات الكمبيوترية، العتبة الحسينية المقدسة.
* ماردن، اوريسون سويت، قوة الإرادة، الجامعة الامريكية في بيروت.

الرجز عند أصحاب الحسين عليه السلام

دراسة تحليلية

م.د. محمد حاكم الكريطي
كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة.

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود ، ولا يكديه الإعطاء والجود ، إذ كل معط منتقص سواه ، وكل مذموم ما خلاه ، هو المنّان بفوائد النعم ، وعوائد المزيد والقسم، عياله الخلق ضمن أرزاقهم وقدّر أقواتهم ، ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين مالديه، وصلى الله على محمد واله .

إنَّ الكلام عن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام مهما كان مسهبا ، لم يكن وافيا في تصوير القيم التي تربوا ونضجوا عليها ، فإذا قرأنا كل المعارك الإسلامية وما سبقها في التاريخ، نجد أنَّ المقاتل يكون بين احتمالين اما أنْ يقتل ، أو ينجو ، وذلك؛ حسب نوع المعركة وظروفها ، فمن يشترك فيها هو من يقدّر طبيعة الخطر الذي يحيط به ، لكن عندما يكون الحديث عن أصحاب أبي عبد الله عليه السلام فلم يكن امامهم سوى خيار واحد وهو القتل بين يديه عليه السلام ، ومع هذا اليقين بالقتل ، كان هناك يقين أشد ثباتا وتثبيتا لهم ، وهو الشهادة وما يحظى به الشهيد عند الله سبحانه ، لذلك خرجوا لملاقاة الحتوف ، وقضوا في يوم ومكان واحد. فالاحاديث عنهم وعن أنسابهم متشعبة وضاربة في عمق الكرامة ، لذا صار لزاما علينا أن نكتب عن هؤلاء الأصحاب ، فوقع الاختيار على العنوان الآتي : (أراجيز أصحاب الحسين -عليه السلام- دراسة فنية). جاء البحث مقسما على مبحثين ، **الاول** هو : (المقدمات العقائدية في الارجوزة) ، و**المبحث الثاني** (مقدمات الفخر في الارجوزة) ، سبق ذلك مقدمة تناولنا فيها خطة البحث ، والتمهيد الذي تعرض لتعريف الاراجيز ، وفي أي زمن بدأت ، وفي أي وقت كانت تستعمل ، ثم الحديث عن أصحاب الحسين عليه السلام وكان الكلام فيه مجملا ، ثم الخاتمة التي تعرضت لأبرز النتائج، وبعض النتائج الاخرى جاءت بارزة ضمن ورقات هذا البحث . أما الصعوبات الحقيقة هي إننا لم نجد ترجمة كافية لكل فرد من الأصحاب، فكتب معظم المسلمين من الفريقين ، القديمة والحديثة ، على الأقل التي اطلعنا عليها ، لم نجدها

تلتفت الى الخوض في تفاصيل حياتهم ، أو التعريف بهم بشكل موجز ، بل هناك من الكتب التي تحدثت عن أصحاب الحسين عليه السلام لم تذكر تلك الاسماء كاملة ، فهي ليست كتب تراجم بقدر ماهي كتب تاريخية تتحدث عن واقعة الطف واستشهاد هؤلاء النفر مع الإمام الحسين عليه السلام ، من هذه الكتب (أنصار الحسين في ملحمة كربلاء ، للمؤلف عمار الخزرجي) الذي تطرق الكاتب من خلاله الى الساعة التي كان يبرز فيها أي من هؤلاء الانصار ، ثم يذكر بعض الأبيات التي يرتجز بها ، ثم يتعرض الى طريقة استشهاده ، فهو أشبه بكتب المقاتل ، وكتاب آخر عنوانه (المقتل الحسيني المأثور) للمؤلف الشيخ محمد جواد الطّبسي ، وكان أكثر تفصيلا من سابقه ، الا أنه لم يقدم شيئا كافيا عن حياة الصحابة او التعريف بأسمائهم ، لذا فإن جهدنا انصب على الأراجيز التي كانوا يرتجزون بها ساعة بروزهم الى الخصم ، وماهي الدلالات التي كانت تحملها تلك الأبيات عل الرغم من ضيق المقام فكريا وزمانيا ، وحتى نفسيا ، لأن الاراجيز هي للتعبير عن انفعال ذاتي في ظرف ما مثل الحرب ، الّا أنَّ أصحاب أبي عبد الله عليه السلام كانوا ينتقون الألفاظ التي لابد لها أنْ تترك أثرا بليغا في نفوس المتلقين من الطرفين المتحاربين .

الكلمات المفتاحية : (الامام الحسين عليه السلام، الكوفة ، مسلم بن عقيل عليه السلام، الحر بن يزيد الرياحي عليه السلام ، عفيف الازدي)

Abstract

Talking about the companions of Imam al-Hussain (peace be upon him), no matter how extensive it was, was not sufficient in describing the values that they were raised and matured on. If we read all the Islamic battles and what preceded them in history, we find that the fighter is between two possibilities: either he will be killed or he will survive, and that Depend on the type of battle and its circumstances whoever participates in it is the one who appreciates the type of the danger that surrounds him, but when the talk is about the companions of Abi Abdullah (peace be upon him), they had only one option, which is to Dies for him (peace be upon him). With this certainty of death, there was a firmer certainty for them, which is martyrdom and what the martyr enjoys with God Almighty. So they went out to meet their deaths with courage. The hadiths about them and their lineage are diverse and strike deep in dignity, so it became necessary for us to write about these companions. The choice was made at the following Title Al-Rajz with the Companions of Al-Hussein (peace be upon him) an analytical study the research was divided into two sections, the first being: (The Doctrinal Introductions in Al-Arjouzah), and the second topic (The Introductions to Pride in Al-Arjouzah). This was preceded by an introduction in which we dealt with the research plan, and the preamble that was presented to the definition of Al-Arajiz, and at what time it began, and at what time it was used, and then talking about the companions of Al-Hussain (peace be upon him) and the discussion was in general Then the conclusion that exposed the most prominent results, and some other results came prominent within the papers of this research As for the real difficulties, we did not find an adequate translation for each of the companions, so for the writes, most of the Muslims of the two groups, ancient and modern, at least that we have seen, we did not find them to go into the details of their lives, or to introduce them briefly. In fact, there are books that talk about the companions of al-Hussain (peace be upon him) that do not mention those names in full they are not books of translation as much as they are historical books that talk about the incident

of Al-Tuff and the martyrdom of these people with Imam Hussein (peace be upon him). Among these books (Ansar al-Hussein in the epic of Karbala, by the author Ammar al-Khazraji), in which the writer touched on the hour when any of these supporters appeared Then he mentions some of the verses that he is incarcerated, then he is exposed to his martyrdom, as it is similar to the books of the fighter, and another book entitled (The Al-Husseini Al-Muqatil Al-Mathur) by the author Sheikh Muhammad Jawad Al-Tabsi and it was more detailed than the previous one, but it did not provide anything sufficient about the lives of the Companions or introducing their names. And what were the indications that these verses carried, even that they did not have the time because the arajis are to express a subjective emotion in a circumstance such as war, but the companions of Abi Abdullah (peace be upon him) were choosing the words that must leave a profound impact on the hearts of the recipients of the two warring parties.

التمهيد

الرجز لغة : هو الخفق والاضطراب، وايضا هو داء يصيب في أعجازها، ويقال عن تلك الحال بعير أرجز، وناقة رجزاء[١]

تطور الحديث عن الرجز بحسب تطور التجارب التي عاشها الرجاز مع هذا البحر الشعري، وكما نقل عن صاحب الاغاني، يقول ما أثر عن عرب الجاهلية من أغان فهي معظمها مقطوعات قصيرة من الرجز، كتلك التي تغنوا بها وهو ينقلون الماء من الآبار والعيون[٢]. هذا القول يفسر لنا بدايات الرجز الاولى وماهي المواطن التي يقال فيها هذا النوع الشعري، تبدو وكأنها كانت تستعمل للهو والتخفيف من ضنك الحياة، فهذا التوافق بينها وبين الأعمال الشّاقة والمتعددة في الحياة يفسر وجودها، الأمر الآخر هي تشبه الغناء الى حد بعيد، إذن يريد الراجز أن يغير السلوك الحياتي اليومي وما يرافقه من مصاعب ومتاعب باعتماده على هذا النوع الشعري.

وزن الرجز : يتكون من ست تفعيلات موحدة

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن[٣]

هناك من ينظر الى الرجز على أنه : ((بحر رشيق خفيف النغمات الّا أنَّ بعض الرجاز ظلموه ظلما بينا بادخالهم عليه أنواعا مختلفة من الزحافات والعلل، بها أفسدوه وأخرجوه عن طبيعته الرتيبة السهلة، ومن ثم سماه البعض (حمار الشعر) و (مطية الشعراء) لأنه يقبل من الضرورات الشعرية مالا يقبله بحر آخر))[٤]، وربما كان هذا الافساد مرجعه سهولة الحمل على هذا البحر، لذا وفَّر ذلك الفرصة المناسبة لأن يحمل عليه بما يفسد تلك الطبيعة. كان من بين أهم الميادين التي استعمل فيها الرجز هي ساحات الحرب ؛ وذلك لدفع المقاتلين باتجاه الموت، فكان الرجز مرافقا لهم في ساحات القتال، ويقال أنه من اقدم الاوزان الشعرية العربية[٥].

إنَّ سهولة توظيف هذا البحر يدفع الى الظن أنه أقدم البحور العربية، فالبساطة والابتعاد عن التعقيد دائما تكون مع البدايات في كل فن ثقافي او علمي، أما الصعوبات تكون مع التقدم دائما، وهذا متصل حتى بالحياة بصورة عامة، فكلما تقدمت وتطورت مالت الى التعقيد، والحضارة وتطور المعارف بحد ذاتها هي قضايا شائكة تزداد صعوبة وغموضا

كل يوم، وهناك من يظن أن الرجز جاء بعد مرحلتين من الفنون النثرية المتطورة، فقال : ((إن العرب خطوا من المرسل الى السجع، ومن السجع الى الرجز ثم تدرجوا من الرجز الى القصيدة، فالسجع هو الطور الأول من أطوار الشعر)) [٦]

فكل الظنون والاحتمالات تشير الى أسبقية الرجز على البحور الشعرية الاخرى، وهذه الاسبقية المرتبطة بالسهولة والقدرة على النظم مع الخروج على قواعد العروض؛ جعلته يستعمل عادة في الحرب حتى يتمكن المقاتل من خلاله للتعبير عما يدور في خلده، وهو يواجه الموت الذي تمثل بالخصم.

التعريف بأصحاب الحسين عليه السلام:

اختلفت الروايات في عدد اصحاب الامام الحسين عليه السلام فهناك من عدهم اثنين وسبعين على رواية المقتل الحسيني المأثور[٧]، وهناك من زاد على هذا العدد، ومنهم من انقص منه، فقالوا من استشهد مع الحسين عليه السلام من بني هاشم ستة عشر رجلا، ولم ينج الّا الإمام زين العابدين عليه السلام، والآخر الحسن المثنى، أما مجموع من قتل معه عليه السلام هم اثنين وسبعون رجلا [٨]. واسماء هؤلاء الصحابة قد دونت في كتب التاريخ، هناك من استشهد منهم في الحملة الاولى، ويقدر عددهم بأكثر من خمسين شهيدا، بعد ذلك برزوا فرادا، وبعد هذا بدأوا يدونون بروز كل واحد منهم، وعلى يد من استشهد رضي الله عنهم جميعا.

المبحث الأول

المقدمات العقائدية في الأرجوزة

إنَّ مقدمات أراجيز الأصحاب قد اختلفت، فهناك من كان يبدأ بارجوزة عقائدية يتحدث بها عن نصرة الحسين وأهل بيتهعليهم السلام، ومنهم من كان يبدأ الارجوزة منتسبا الى قبيلته، أو الى بيته الذي ينسب اليه، وهذا الفخر ليس فخرا فرديا، وإنما فخر مرتبط بالعقيدة، فهناك من يفخر بقبيلته التي عرفت في موقفها اتجاه العقيدة الإسلامية، وهناك من يفخر بأهل بيته الذين ذهبوا شهداء في معارك المسلمين.

الصحابي زهير بن القين بن قيس الأنماري البجلي، لما برز وقاتل قتالا شديدا، وكثرت فيه الجراحات أخذ يقول :

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن الحسين[٩]

هذه الكلمات المباشرة تعبر عن الحال الحقيقية التي عليها زهير، إذ يرفع من عزيمته بنفسه، على ما به من ألم الجراح، وربما يتعرض الجريح الى كلام من الخصوم، فتكون مثل هذه الأراجيز ردا على قولهم، ومقارنة مع فعالهم.

وفي هذه الحال يردد زهيرا بيتا آخر يقول فيه :

أقدم هُديت هاديا مَهديا فليوم تلقى جدك النّبيا وحسنا والمرتضى عليا

وذا الجناحين الفتى الكميا وأسد الله الشّهيد الحيّا

وفي هذا القول يشير الى جعفر الطيار الذي قُطعت يداه في معركة مؤتة، واستشهد، أما صفة الكميا التي اطلقها فهي تعني الشجاع وأخذت من معنى يتكمّى في السلاح أي يتغطّى به[١٠].

ثم قوله : وأسد الله الشهيد الحيا، هو اشارة الى الحمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله الذي استشهد في معركة أحد.

إنَّ سرعة نغم هذا البحر (الرجز) الذي عرفناه يكثر استعماله وقت الحروب للتعبير عن معان كثيرة في وقت وجيز، لكن نجد أنَّ اصحاب الحسينعليه السلام يكثّفون معانيهم في استعراض أهم اصحابهم السابقين في الشهادة، إذ نجد الحسينعليه السلام في مطلع اليوم العاشر

عندما لبس عمامته وخرج محذرا جيش عبيد الله، ذكّرهم بأهل بيته بقوله :((**ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله، والمصدق لرسوله، أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي أوليس جعفر الطيار في الجنة عمي**))[11]

هذا القول استثمره زهير ابن القين في البيتين اللذين سبق ذكرهما، مرة نجد هذه الاراجيز التي تقال في الحرب ؛ هي لتشكيل دافع معنوي للمقاتلين أنفسهم، ومرة هي حجة يسوقها للآخر المتخاصم معه.

ننتقل الى صحابي آخر وهو جون بن حويّ مولى أبي ذر الغفاري. عند دخوله الى أرض المعركة، ارتجز قائلا :

كيف ترى الفجّار ضربَ الأسودِ ... بالمشرفي القاطع المهند

بالسيف صلنا عن نبي محمد ... أذبه عنه باللسان واليد

أرجو بذلك الفوز يوم المورد ... من الاله الواحد الموحد[12]

قوله : كيف ترى الفجار ضرب الأسود، لا يعني بالأسود هنا التمييز العنصري بينه وبين غيره، بمعنى هو لا يمثل فكر الآخرين في انطباعهم عن اللون، وإنما هذا تمييز للشجاعة والبسالة، ثم هو تثبيت لنفسه عند ملاقاة الحتوف، بعد ذلك لينتقل ليثبت أمام الموت من خلال العقيدة بذكره للنبي الاكرم صلى الله عليه وآله هو سنة عربية اتخذت في مختلف المعارك في الجاهلية وصدر الاسلام. فالارجوزة كانت حاضرة في حروبهم [13]، وهذا يخلق شيئا من الثبات على العقيدة والاعتداد بالنفس، فنحن نجد الراجز من اصحابه عليه السلام يبدأ عادة بذكر نفسهِ، ثم يلج الى المعنى الذي يهدف إليه من خلال الأبيات الأخرى في أرجوزته.

ننتقل الى صحابي آخر من أصحاب الحسين عليه السلام، وهو سعيد بن عبد الله الحنفي، وقد ارتجز في أول خروجه الى المعركة :

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا ... وشيخك الخير عليا ذا الندى

وحسنا كالبدر وافي الأسعدا ... وعمك القرن الهجان الأصيدا

وذو الجناحين هنوا وسعدا ... وحمزة الليث الهزبر الأسرا[14]

بعض هذه الالفاظ تكررت عند أصحاب ابي عبد الله الحسين(عليه السلام)، وهي تكرار المعنى ايضا فقوله (أقدم حسين) وردت عند زهير بن القين، والتقي أحمدا وعليا (عليهما السلام)وردت عنده، لكنها بألفاظ مختلفة قليلا، أما ذو الجناحين والشهيد الحيا، فقد جاءتا ضمن أرجوزة زهير، وتشابه الالفاظ والمعاني، هذا يدل على تشابه الهدف والغاية اللتين جاء من أجلهما أصحاب أبي عبد الله(عليه السلام)، فهم يأملون رضا الله تعالى وأهل بيته(عليهم السلام)، وفي الوقت هذا هم يدورون حول الألفاظ والمعاني التي طرحها الإمام الحسين(عليه السلام)صباح اليوم العاشر من محرم. فالأرجوزة فيها الواقع الوجداني فهي تمزج بين عقل الإنسان الذي يرجو ذلك الثواب عند أهل بيته (عليهم السلام)، وبين حضور العاطفة التي شكّلت حضورا معنويا؛ ليتهافتون من خلاله على الموت.

ويخرج صحابي آخر أسمه أنيس بن معقل الأصبحي، فيرتجز، ويقول :

أنا أنيس وأنا ابن معقل ... وفي يميني نصل سيف مصقل

أضرب به في الحرب حتى ينجلي ... أعل به الهامات وسط القسطلي

من الحسين الماجد المفضل ... ابن رسول الله خير مرسل[١٥]

وهذه عادة قد دأب عليها المحاربون الذين عمدوا الى الرجز، ثم يمضي بذكر الأبيات التي تشد البأس وتخلق الاقدام على المنيا، ثم ينقل صورا للمعركة في خيال يتناسب مع خيال الرجز الذي لا يعتمد عادة على الخصوبة في صنع الخيال، فيقول: أعلي به الهامات وسط القسطلي. القسطل في اللغة هو الغبار [١٦]، فهو يتحدث عن اشتداد المعركة في هذا الحال، حتى يصل الى ذكر الإمام الحسين(عليه السلام)، على الرغم من معرفة الجميع أنَّ من يقاتل هو ينسب الى هذا العسكر، أو الى ذاك، لكن أصحاب أبي عبد الله(عليه السلام)عادة كانوا يذكرون انتسابهم الى معسكره(عليه السلام)؛ يظهر ذلك لأنهم يحرصون على العقيدة في القول والفعل، فيقولون نحن مع أبي عبد الله(عليه السلام)، أما الفعل فهي الاقدام على الموت.

والى صحابي آخر من أنصار أبي عبد الله(عليه السلام)، وهو حبيب بن مظاهر الاسدي، وكان خروجه بعد أنْ رأى قلة الانصار، وكثرة من استشهد[١٧]، قال مرتجزا :

أنا حبيب وأبي مظاهر ... فارس هيجاء وحربٍ تستعر

أنتم أعـــدُّ عـــدةً واكثـــــر ونحن أوفـــى منكم وأصبـــــر

ونحـــــن أعلـــى حجةً وأظهر حقاً وأتقـــى مـــــنكم وأعذر

اتبع حبيب بن مظاهر العادة التي يقال فيها الرجز إذ عرّف بنفسهِ، والتفت بعد ذلك الى سرد الحجج التي يتقدم بها على الخصم، وقبل ذلك أشار الى قلة العدد، وهذه القلة ليس دليلا على الضعف، وإنما على القوة لأنه جعل الصبر مفتاحاً للثبات والعقيدة التي عليها، وهذه الحجج التي تقدم من أصحاب الحسين عليه السلام سواء كانت في أراجيزهم، أم خطاباتهم قبل وقوع المعركة، هي سنة أهل البيت عليهم السلام فالإمام علي عليه السلام في المعارك التي شهدها لم يبدأ الخصم بالقتال ويحذر أصحابه من ذلك، وفي واحدة من خطبهِ يقول : ((**بعث رسله بما خاصم به من وحيه، وجعلهم حجة له على خلقهِ، لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم**))[١٨]، وقبل ذلك قوله تعالى : ((**رسلًا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما**))[١٩] ثم وجدنا أنّ الحسين عليه السلام في مطلع اليوم العاشر يلقي الحجة على الخصوم ويحذّرهم، وبعد ذلك يوصي أصحابه أنْ لا يبدأوا القوم بقتال قط، الّا أن بدأوا هم على يد عمر بن سعد، الذي أراد أنْ يشهد الأمير على فعله [٢٠]

نأخذ صحابيا آخر، وهو عمرو بن قرظة الانصاري، برز وهو يقول :

قد علمت كتيبة الأنصـــــار أني سأحمي حـــوزة الذمـــار

ضرب غلام غير نكس شـــار دون حسين مهجتي وداري[٢١]

بدأ عمرو بن قرظة مشغولا بالدفاع عن أهل البيت عليهم السلام، ولم يلتفت كعادة الرجاز من التعريف بنفسه عند دخوله الى المعركة، وإنما راح يصف دفاعه عن أهل بيته عليهم السلام، قوله (**سأحمي حوزة الذمار**)، الذمار في اللغة هو : ((ما ينبغي حياطته والذود عنه كالأصل والعرض))[٢٢]، ثم يتحدث عن بسالته، وهذا وارد في الرجز أنْ يفخر بالنفس، إذ يريد من خلال ذلك؛ العزيمة والبأس حتى لا يتردد في طلب الموت ثم قوله (شار) بمعنى البائع [٢٣]، وهنا يشير الى فدا اهل البيت عليهم السلام بنفسه، إذ ليس للنفس ثمن في حضراتهم، وهذا استناد الى قوله تعالى : ((**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد**))[٢٤]. وإنْ كانت مقطوعات

الرجز تقال على حال من السرعة، فلحظتها ليست للتفكر وسرد الخيال، لكن نجد أصحاب الحسين عليه السلام يفطنون الى كثير من المعاني، ويوظفونها في تلك اللحظات، وهذا يشير الى تلك القيم والمعاني السامية أنها ضاربة في عمق ذواتهم، ولم تكن متأخرة الحضور عبر مدارسة أو تعلم، لذلك لم تخذلهم الالفاظ في مثل هذه الساعات، إذن فالعقيدة التي كان عليها الانصار قد توارثت عبر الزمن فاكتسبت قدرا عاليا من الثبات، وصار اللاوعي الفردي والجماعي عندهم دينيا عقائديا خالصا، ولو كان غير ذلك لترجم في معانيهم وبعض الفاظهم.

ننتقل الى صحابية، وهي أم عمرو بن جنادة بن الحارث الانصاري الخزرجي ممن قُتل مع الحسين عليه السلام في الحملة الاولى، فلما قُتل قطع رأسه ورمي به نحو أمه، فأخذته ومسحت الدم عنه وضربت رجلا قريبا منها فمات[٢٥]، وعادت الى المخيم وأخذت عمودا من تلك الابنية، وانشأت تقول :

أنا عجوز في النسا ضعيفة خاوية بالية نحيفة

أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة [٢٦]

لم تسر على نهج الرجز في الحروب من فخر أو مخاصمة، إذ كانا شائعين مثل هذين الغرضين [٢٧]، لكنها دخلت الى الغرض الذي تنشده هي، وذلك الغرض هو وصف لحالها من وهن وضعف، وعلى الرغم من ذلك فهي تريد الدفاع عن الحسين عليه السلام، فقد وازنت بين ضعفها، وبين قوة ضربها، فهذا الوهن لم يضعف بأسها، وهذا شيء متصل بالعقيدة، وهو من الدوافع التي تأخذ بالجسد ليكون باسلا في الدفاع عن دينه، كما وجدنا ذلك متمثلا عند حبيب بن مظاهر، الذي لم يضعفه السن في الدفاع عن عقيدته، وأنس الالكاهلي الذي رأى النبي صلى الله عليه وآله وسمع حديثه، وعندما برز كان رافعا حاجبيه بالعصابة [٢٨].

هكذا كانت أبيات الرجز مكتنزة وكثيفة في المعنى، وعلى الرغم من قلة الابيات، فضلا عن الموقف الذي عليه الراجز، الا أنه لم يكن حائلا امام طرح المعاني المتعددة، وإنْ تعددت الالفاظ، الا أنَّ المعنى كان يدور حول الحسين عليه السلام.

المبحث الثاني

مقدمات الفخر

اختلفت هذه المقدمات عن تلك التي وردت في المبحث الاول، هناك كانت متعددة وتنتهي عند الحسين عليه السلام أما في هذا المبحث فعادة كان يبدأ الراجز بالتعريف بنفسه وذلك بذكر اسمه ؛ أو اسم أبيه ؛ أو البيت الذي ينتمي اليه، وربما القبيلة التي ينتمي اليها، ولكن ليس هذا فخرا جاهليا أو أمويا، وإنما هو تذكير بفضل من ينتمي اليهم، فربما يذكر اسم أبيه وقد كان أبوه ذائعا في الشجاعة والدفاع عن الإسلام في وقته، وربما يذكر قبيلته وقد عرفت هذه القبيلة في الدفاع عن العقيدة وهكذا، فمن يذكرهم في العادة لهم علاقة في الدين.

وهنا نأخذ صحابي آخر من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، هو أنس بن الحارث الالكاهلي، ارتجز قائلا :

قد علمت مالك وذودان والخندفيون ومن قيس عيلان

بأن قومي آفة الاقران لدى الوغى وسادة الفرسان

فباشروا بالموت بطعن لسنا نرى العجز على الطعان [٢٩].

إن صوت هذا الصحابي جاء شبيها بصوت الجماعة التي يخاطبها في ظاهره، ففخر بنسبه، وقبيلته، وما لهذه القبيلة من تجارب مع الميدان، وأظن أنَّ هذا الاسلوب شبيها باسلوب حسان بن ثابت الذي كان يهجو المشركين بما يعرف عنهم من قيم يعيشون عليها، فكان ذلك يؤثر فيهم اكثر من قول عبد الله بن رواحة الذي كان يعيّرهم بشركهم وعدم اسلامهم [٣٠]. فإنَّ أنس بن الحارث اعتمد هذا الاسلوب في ارجوزته، لكي يترك ذلك أثرا في نفوسهم، ثم يكون له ذلك دافعا للإقدام على الموت، وقبيلة ذودان التي أورد اسمها في ارجوزته هي واحدة من بطون أسد[٣١]، وهو يتحدث عن تلك القبائل فإنها على دراية بأبطال قبيلته وشجعانها، وكان يحدث الآخر الخصم عن شجعان هذه القبيلة.

والى صحابي آخر هو خالد بن عمر بن خالد الازدي، ارتجز قائلا :

صبراً على الموتِ بني قحطانْ كيما تكونوا في رضىْ الرّحمن

ذي المَجدِ والعــزةِ والبُرهـــــــان وذي العُلـى والطَول والإحســان
باننا قد صـــــرن في الجـــــــنان وفي قصُـــــور حسن البُنيان (٣٢)

التفـت هـذا الصّحـابي الى أن يضـع ذكـر قبيلتـهِ في مقدمـة هـذه الارجـوزة ؛ لأنَّ أبـاه كان معـه في هـذه المعركـة، وقـد بـرز هـو بعـد استشـهاد ابيـه ؛ لذلـك أخـذ يرتجـز ويذكـر بنـي قحطـان كأنهـم تهافتـوا عـلى المـوت بـين يـدي الإمـام الحسـين عليه السلام، وهـذه القبيلـة هـي واحـدة مـن قبائـل اليمـن، فهـي مـن العـرب القحـاح وغـير مدخـول في عربيتهـم (٣٣)، وهـذا النسـب العـربي الأصيـل ؛ لابـد أنْ يدفـع مثـل هـذا المقاتـل الى أنْ يذكـره، وإن كان ذكـره ليـس عـلى سـبيل الفخـر في القبيلـة، وإنـما عـلى سـبيل الإخبـار بأفـراد هـذه القبيلـة الذيـن جـاءوا مـع الحسـين عليه السلام فهـو يريـد أنْ يثبّـت النفـوس بارجوزتـه، لأنه بـدأ كلامـه بطلـب الصـبر، ذلـك لمـا حـل بهـم مـن مأسـاة، فقـد قُتـل أبـوه قبـل أن يـبرز هـو للمعركـة.

والى صحابي آخر، هو عمرو بن عبد الله المذحجي، ارتجز قائلا :

قَد عَلِمـــــتْ سعدٌ وهي مذحَـج أنّي لـــــوى الهَيجاء غير مخرج
أعلوا بسيفي هامةَ المذحـــــــج وأترك القرن لدى التّعرج (٣٤)

أخـذ هـذا الصحـابي يسـتعرض ذكـر اسـماء بعـض القبائـل منهـا مـن حـضر مـع معسـكر الخصـم، ومنهـا مـن ينتمـي اليهـا وهـي قبيلـة مذحـج، فهـو يريـد أنْ يبلـغ الصديـق والعـدو بموقفـه هـذا، ثـم يعـدد صفـات نفسـه، فهـو لا يـرز ولا يطعـن الا مـن يسـتحق الطعـان، ويـترك غـير ذلـك. وعـلى الرغـم مـن حـرارة المعركـة، الا أن معظـم أصحـاب ابي عبـد الله عليه السلام يتخـيّرون الالفـاظ التـي تثـري المعنـى وتعمـل عـلى انضاجـه في نفـوس الآخريـن ليبلغـون بذلـك قصدهـم.

ونـرى وهـب بـن عبـد الله بـن عمـير الكلبـي، بعـد أن قالـت لـه امـه قـم وانـصر ابـن بنـت رسـول الله صلى الله عليه وآله، فقـال افعـل ذلـك إن شـاء الله، ثـم خـرج الى القـوم قائـلا :

إنْ تَنْكـــروني فأنـــا ابن الكَلبـي سَـــوفَ تَروني وتَـــرون ضَربـــي
وحَملَتي وصَولَتي في الحَـــــرب أدرك ثـــأري بعد ثأر صَحبـــــي
فأدفـع الكَربَ إما الـى الكـــربْ ليـس جهادي في الوغـى باللعب

أراد أنْ يزيـل هـذا الانـكار الـذي في نفوسـهم ؛ فعـرف بنفسـه مـن خـلال قبيلتـه، ولمـا لهـذه

القبيلة من شرف بين القبائل العربية [٣٥] لذا بدأ منتسبا لهم، ثم عاد لنفسه ليخبر عن شجاعته، ثم كلامه عن الثأر وثأر أصحابه يبين لنا أنه برز متأخرا، فهو يريد أنْ يثأر لأصحابه ولنفسه، وقد استثمر خياله في صنع صورة مختلفة عما تعاهدوا عليه، فاراد وهب أنْ يخاطب المشاعر والعقول في آن ؛ لذلك سجّل اسمه بداية من خلال ما قدمه في هذه المعركة من بسالة تحدّث عنها قبل دخوله الى المعركة.

وقال جعفر بن علي بن أبي طالب عليهما السلام حين برز :

إني انا جعفر ذو المعالي ابن علي الخير ذو النوال

ذاك الوصي ذو السنا والوالي حسبي بعمي جعفر والخال [٣٦]

التفت جعفر عليه السلام الى نسبه الاقرب وهو ذكر اسم ابيه عليه السلام، وهذا يغني عن ذكر القبيلة، ثم ذكره كان على سبيل الفخر بالعقيدة، أما ذكره لعمه جعفر بن أبي طالب ؛ لأنه شبيه اسمه من جانب، ومن جانب آخر أنَّ الفريقين يعرفون المنزلة التي حظي بها جعفر عليه السلام عندما قطعت يداه، وقال الرسول صلى الله عليه وآله أبدله الله جناحين يطير فيهما بالجنة [٣٧]، وهذه المنزلة الإسلامية هي ما تدفع جعفر بن علي عليهما السلام أن يكون مفتخرا بنسبه، ومعرفا به وذلك على دأب الذين نظموا على هذا البحر، وهذا ليس فخرا على طريقة السابقين كما اشرنا، وانما فخر بالعقيدة.

وبعد أنْ استشهد الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام، وصل الهفهاف بن المهند الراسبي من البصرة قادما لنصرة ابي عبد الله، فقد وجد المعركة قد انتهت واستشهد الجميع، فسأل عن ذلك وأخبر به، فأخرج سيفه ونزل الى الميدان وهو يقول:

يا ايها الجند المجند انا الهفهاف بن المهند [٣٨]،

على الرغم من معرفة نسبه وقبيلته لدى الجميع، ويعرفون أنه من أصحاب الإمام علي عليه السلام، ثم مع الحسن عليه السلام، لذا كان ذائعا معروفا ولم يذكر القبيلة، وتمثل لهم باسم أبيه، ربما لأنه وجد من هذا الاسم كافيا أنْ يصل الى النفوس وهو تعريف كاف بشخصه، قد وصل وانتهت الحرب فكان مقبلا على الشهادة أكثر من إقباله على القول في هذه الساعات.

الخاتمة

• بما أنَّ الهدف والغاية واحدة عند أصحابه(عليه السلام)؛ لذا نجد كثيراً من الألفاظ تتشابه فيما بينها.

• المعاني كانت حاضرة معبرة على الرغم من قلة الألفاظ الّا أنّهم حرصوا على إيراد تلك المعاني بتلك الالفاظ المقتضبة.

• هناك فرق بين أراجيز اصحاب الحسين(عليه السلام)من عامة القبائل العربية، وبين اراجيز اصحابه من اهل بيته، فأراجيز الهاشميين تدور على الفخر بهذا البيت الهاشمي وحده دون ذكر قريش وأي من بطونها، أما بقية الأنصار فيذكرون قبائلهم ؛ وإن كان أحد من تلك القبيلة هو خصم للحسين(عليه السلام)فما يعنيهم مناقب القبيلة ليس مثالبها، وهم من أهل المناقب

• إنَّ رجز أصحاب الحسين(عليه السلام)كان معظمه تعريفا بالذات، أكثر مما هو فخر حسب ما يظهر لنا من بعض الأراجيز التي رويت لهم.

هوامش البحث

١. ينظر : القاموس المحيط : ٢/ ١٧٦
٢. ينظر : الأغاني : ٢١/ ٩٥
٣. ينظر : ميزان الذهب : ٦٤
٤. فن الرجز في العصر العباسي : ٢٨
٥. ينظر : م. ن : ٣١
٦. تاريخ الأدب العربي، لأحمد حسن الزيات : ٢٨
٧. ينظر : الأخبار الطوال : ٢٥٦
٨. ينظر : الإمام الحسين سماته وسيرته : ١٥٧
٩. البداية والنهاية : ٨/ ١٩٩
١٠. المصدر نفسه.
١١. ينظر : العين : ٥/ ٤١٩
١٢. الكامل في التاريخ : ٣/ ١٦٩
١٣. الفتوح لابن اعثم : ٥/ ١٠٩
١٤. ينظر : جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة : ٢٣١
١٥. الفتوح لابن اعثم : ٥/ ١٠٩
١٦. م. ن : ٥/ ١٠٨
١٧. ينظر : القاموس المحيط : ١٠٤٧
١٨. ينظر : أصحاب الحسين في ملحمة كربلاء : ٨٠
١٩. نهج البلاغة : ٢/ ٢٧
٢٠. سورة النساء : ١٦٥
٢١. ينظر : الإرشاد : ٢/ ٩٦
٢٢. مناقب آل ابي طالب، ابن شهر آشوب : ٣/ ٢٥٣
٢٣. المعجم الوسيط : ١/ ٣١٥
٢٤. ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس : ٢/ ٣٠٨
٢٥. سورة البقرة : ٢٠٧
٢٦. ينظر : الاخلاق الحسينية : ١١٩
٢٧. أنصار الحسين في ملحمة كربلاء : ١٠٠
٢٨. ينظر :الاوائل للعسكري : ١/ ٤٣٦
٢٩. ينظر : رسائل ومقالات : الشيخ جعفر سبحاني : ٥٩٧
٣٠. الفتوح لابن أعثم : ٥/ ١٠٧
٣١. ينظر : الأمالي في الادب الإسلامي : ٢٤

٣٢. ينظر : المناقب المزيدية في أخبار الملوك الاسدية : ١٩٣
٣٣. الفتوح لابن اعثم : ٥/ ١٠٥
٣٤. ينظر : المختصر في أخبار البشر : ١/ ٩٩
٣٥. الفتوح لابن اعثم : ٥/ ١٠٥
٣٦. المصدر نفسه .
٣٧. ينظر : شرح ديوان الحماسة : ٢٦١
٣٨. انصار الحسين في ملحمة كربلاء :١٦٦
٣٩. ينظر : رسائل المرتضى : ١/ ٤٠٦
٤٠. انصار الحسين في ملحمة كربلاء : ١٢٩

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

* العين، لأبي عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
* الكامل في التاريخ، لأبن الاثير، ابو الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الجزري، (ت ٦٣٠ هـ). تحقيق عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
* الفتوح، لأحمد بن محمد بن علي الكوفي (ت٣١٤هـ)، تحقيق علي شيري، دار الاضواء، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
* جمهرة خطبة العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت –لبنان.
* أنصار الحسين في ملحمة كربلاء، تأليف عمار الخزرجي، منشورات الفجر، توزيع مؤسسة الآداب الشرقية، النجف الاشرف، ط١ ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
* نهج البلاغة، كلام الإمام علي عليه السلام جمعه الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، شرح الشيخ محمد عبدة، دار النهضة، قم، ط١ ١٤١٢هـ.
* الارشاد في معرفة حجة الله على العباد، تأليف الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان (ت٤١٣هـ)، تحقيق فالح عبد الرزاق العبيدي.
* المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية.
* مناقب ال أبي طالب، لأبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، ت ٥٨٨هـ –ق. المطبعة العلمية، قم.
* الزاهر في معاني كلمات الناس، ابو بكر الانباري، محمد بن محمد بن القاسم بن بشار، (ت ٣٢٨هـ) تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
* الاخلاق الحسينية، تأليف جعفر البياتي، مطبعة مهر، ط١، ١٤١٨هـ.
* الاوائل ، لأبي هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، (ت ٣٩٥هـ)، دار البشير، ط١، ١٤٠٨هـ.
* القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)
* الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق سمير جابر. دار الفكر، بيروت، ط٢.
* الامالي في الأدب الإسلامي، تأليف الدكتورة ابتسام مرهون الصفار، مطابع بيروت الحديثة، ط٢ ١٤٣٦، ٢٠١٥م.
* المناقب المزيدية في أخبار الملوك الاسدية، أبو البقاء هبة الله بن نما الحلي، تحقيق محمد عبد القادر خريسات، صالح

موسى درادكة، ط١، ١٩٨٤م.
* شرح ديوان الحماسة، تأليف يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي (ت ٥٠٢هـ)، دار القلم، بيروت.
* رسائل المرتضى، تأليف الشريف المرتضى، ابو القاسم علي بن الحسين بن موسى، بن محمد الموسوي، (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مطبعة سيد الشهداء، قم.
* ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، تأليف الشيخ أحمد الهاشمي، دراسة علاء الدين عطية، مكتبة ابن عطية، دمشق، ط٢.
* فن الرجز في العصر العباسي، الدكتورة رجاء السيد الجوهري، دار المعارف، الاسكندرية.
* الإمام الحسين عليه السلام سماته وسيرته، محمد رضا الجلالي، دار المعروف.
* الاخلاق الحسينية، المؤلف جعفر البياني، مطبعة مهر، ط١ ١٤١٨.
* رسائل ومقالات، الشيخ جعفر سبحاني، مؤسسة الصادق.
* تاريخ الادب العربي، تأليف أحمد حسن الزيات، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
* البداية والنهاية، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، (ت٧٧٤هـ)، تحقيق علي شيري، دار احياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
* تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ط ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

اصحاب الامام الحسين عليه السلام

في المصادر الإسلامية

م.د. حيدرعلي كاظم حسين التميمي
جامعة الامام جعفر الصادق عليه السلام / كلية الآداب.

ملخص البحث

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد وآله وصحبه المنتجبين وبعد ، الحمد الله الظاهر بآياته ، الباطن بذاته، القريب برحمته، البعيد بعزته ، الكريم بآلائه ، العظيم بكبريائه، القادر فلا يمانع.

الامام الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام ضحى بحياته ودمائه الزكية الطاهرة من اجل الحق ورفع رايته بوجه الظلم والباطل وفي هذا البحث تطرقنا الى عدة امور اساسية ومنها نسب الامام الحسين عليه السلام الشريف الطاهر وبعض الاحاديث النبوية الشريفة في حقه ، واجتماعه مع نفر في مكة المكرمة من اهل الحجاز والبصرة وكيف دخل العراق هو واصحابه ، أضف الى ذلك اصحاب الامام الحسين عليه السلام الذين تم ذكرهم حسب التسلسل الزمني لاستشهادهم منذ انطلاق الثورة وأول شهيد هو سليمان بن رزين مولى الحسين بن علي ، حتى أخر شهيد هو عفيف الازدي عندما نطق كلمة حق ورد ابن مرجانة وقال له ان الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه، يا إبن مرجانة أتقتلون أبناء النبيين ، وتتكلمون بكلام الصدقين .

الكلمات المفتاحية (الامام الحسين عليه السلام ، الكوفة ، مسلم بن عقيل ، الحر بن يزيد الرياحي، عفيف الازدي)

Abstract

Imam Hussein bin Ali bin Abi Talib (peace be upon them) sacrificed his life and his pure blood for the sake of truth and raised his banner in the face of injustice and falsehood, In this research, we touched on several basic matters, including the lineage of Imam Hussein (peace be upon him), and some honorable prophetic hadiths about him. And his meeting with a group of people in Makkah al-Mukarramah from the Hijaz and Basra, and how he and his companions entered Iraq Add to that the companions of Imam Hussein (peace be upon him) who were mentioned in the chronological order of their martyrdom since the start of the revolution. And the first martyr is Suleiman bin Razin, the mawla of Al-Hussein bin Ali Until the last martyr, Afif Al-Azdi, when he spoke the word of truth, Ibn Marjana responded and said to him that the lire is you and your father O son of Marjana, do you kill the sons of the prophets, and speak the words of the truthful.

Keywords: (Imam Hussein, peace be upon him, Kufa, Muslim bin Aqeel, Al-Hurr bin Yazid Al-Riyahi, Afif Al-Azdi)

الامام الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام

الحسينُ بنُ عليٍّ عليه السلام ابن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قَصِيّ . ويكنّى أبا عبد الله .وأُمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأُمّها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصي .

علُقت فاطمة رضي الله عنها بالحسين لخمس ليال خلون من ذي القعدة سنة ثلاث من الهجرة، وولد الحسين في ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة . فَولَد الحسينُ عليَّ الأكبر. قُتل مع أبيه بالطفّ . لا بقيّة له .وأُمّه آمنة بنت أبي مُرّة بن عروة بن مسعود بن معتب من ثقيف [١]

ويقول فيه الشاعر حسان بن ثابت

طافت بنا شمسُ النهار ومن رأى ... من الناس شمساً بالعشاء تطوفُ

أبـــو أُمها أوفى قريـــش بذمـة ... وأعمامهـــا إما سألت ثقيفُ[٢]

نشأ الإمام الحسين عليه السلام مع أخيه الحسن عليه السلام، في بداية حياته في أحضان جده المصطفى صلى الله عليه وآله فتغذى من صافي معينه وعظيم خلقه ووابل عطفه وحظى بوافر حنانه ورعايته حتى انه ورثه أدبه وهديه وسؤدده وشجاعته ، ففي افياء بيت النبوة العابق بالطهر والقداسة نشأ الإمام الحسين ، إذ تمازجت في أنفاسه روافد الفيض والإشراق ، وكانت تلك بداية نشأة الإمام عليه السلام، أعظم بها من بداية صنعتها يد محمد صلى الله عليه وآله ومن ثم علي وفاطمة عليهما السلام، وكانت نشأته في أحضان طاهرة وحجور طيبة ومباركة أماً وأباً وجداً .روي أنفاسه أيمان علي عليه السلام وصاغ روحه حنو فاطمة عليها السلام.وظل الوليد المبارك يشب في كنف الرسول وظل الوالدين الطاهرين والرسول يوليه من العناية والرعاية ما يبهر الباب الصحابة ، ولطالما بعث الرسول بكلماته النيرة على سمع المئات المحتشدة من المسلمين يقول : (**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**) و(**الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا**) ويقول(**حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط**)[٣] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لنسائه:« **لا تبكوا هذا الصبي**»[٤]يعني حسياً فكان فكان ذات يوم عند ام سلمة فنزل الملك جبريل عليه السلام فدخل

رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لأم سلمة « **لاتدعي أحداً يدخل علي**» فجاء الحُسين فلما نظر إلى النبي صلى الله عليه وآله في البيت أراد أن يدخل فأخذته أم سلمة فاحتضنته وجعلت تناغيه وتسكته فلما اشتد في البكاء خلت عنه فدخل حتى جلس في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وآله: «**إن أمتك ستقتل ابنك هذا**» فقال النبي صلى الله عليه وآله: **يقتلونه وهم مؤمنون بي ؟** قال: **نعم يقتلونه** فتناول جبريل تربة فقال بمكان كذا وكذا فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله قد احتضن حسيناً كاسف البال مهموماً فظنت أم سلمة أنه غضب من دخول الصبي عليه فقالت « **يانبي الله جعلت الك الفداء إنك قلت لنا «لا تبكوا هذا الصبي» وأمرتني أن لا أدع أحداً يدخل عليك فجاء فخليت عنه فلم يرد عليها فخرج إلى أصحابة وهم جلوس فقال لهم» إن أمتي يقتلون هذا» وفي القوم أبو بكر وعمر، فقالا يانبي الله يقتلونه وهم مؤمنون ؟ قال نعم هذه تربته فأراهم إياها**[٥]

وعن أم سلمة قالت « كان الحسن والحُسين يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله في بيتي فنزل جبريل فقال يامحمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك وأومأ بيده إلى الحُسين فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وضمه إلى صدره ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله « **وديعة عندك هذه التربة**» فشمها رسول الله صلى الله عليه وآله وقال« **ريح كرب وبلاء**» وقال رسول الله صلى الله عليه وآله بعدها« **يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قُتل**» قال فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول إن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم»[٦] وقالت أم سلمة «دخل الحُسين على رسول الله ففزع فقالت أم سلمة مالك يارسول الله ؟ قال « **إن جبريل أخبرني أن ابني هذه يقُتل، وأنه اشتد غضب الله على من يقتله**»[٧]

في السنة النبوية الطاهرة كوكبة ضخمة من الأحاديث التي أبرزت معالم شخصية الإمام الحسين عليه السلام وحددت أبعاد فضله على سائر المسلمين وقد تضافرت النصوص بذلك، وتواترت وهي على أقسام بعضها ورد في أهل البيت عليهم السلام عامة ، مما هو شامل للإمام الحسين قطعاً ، وبعضها اختص بالإمام الحسين وأخيه الحسن عليهما السلام،

روى ابن ماجة بسنده عن انس بن مالك قال :سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :**نحن ولد**

عبد المطلب سادة أهل الجنة، أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي[٨]

أن تربة الامام الحسين عليه السلام امتزج بها الدم الذي أريق من الامام الحسين عليه السلام في سبيل الحق وأهل بيته وأصحابهِ، وأن من أهم اسرارها تذكر المصلي في أوقاته الخمسة حينما يضع جبهته عليها تضحية روح النبي وأهل بيته البهاليل وصحبه المناجيد في سبيل تركيز المبدأ الصحيح وما قاساه الشهداء من فجائع تفطر الصخر الأصم وقابلها بالصبر الذي تعجبت منه ملائكة السموات، وهذه التربة امتزجت بها دم المظلوم ودماء الأزكياء من أهل بيته وأصحابه.[٩] فلما قيل للأمام الحسين عليه السلام هذه أرض كربلاء شمها وقال هذه والله هي الأرض التي أخبر بها جبريل رسول الله صلى الله عليه وآله وأنني أقتل بها[١٠]

اجتمع إلى الحسين عليه السلام مدة مقامه في مكة المكرمة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة فضلاً عن أهل بيته ومواليه[١١]، وقد ذكر الخوارزمي عدد هؤلاء يوم خرج الامام من مكة بقوله: ((**فوصل من مكة يوم الثلاثاء يوم التروية لثمان مضي من ذي الحجة ومعه اثنان وثمانون رجلاً من شيعته ومواليه وأهل بيته**))[١٢].

اما الدينوري يقول:((**لمّا خرج الحسين اعترض صاحب الشرطة أميرها عمرو بن سعيد بن العاص في جماعة من الجند، فقال: إن الأمير يأمرك بالانصراف فانصرف وإلا منعتك فامتنع الحسين وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط وبلغ ذلك عمرو بن سعيد فخاف أن يتفاقم الأمر فأرسل إلى صاحب الشرطة يأمره بالانصراف**))[١٣].

والمسعودي يقول:((**فلمّا بلغ الحسين عليه السلام القادسية لقيه الحر بن يزيد الرياحي التميمي، فعدل إلى كربلاء، وهو في مقدار خمسمائة فارس من أهل بيته وأصحابه ونحو مئة راجل**))[١٤].

اما الطبري فيقول ((**حتى إذا كانت بينه وبين القادسية ثلاثة أميال لقيه الحر بن يزيد التميمي .. فلما رأى ذلك عدل إلى كربلاء.. فنزل وضرب أبنيته وكان أصحابه خمسة وأربعين فارسا ومئة راجل**))[١٥]، ويتفق ذلك مع ابن نمأ، عندما يقول:((**وعبأ الحسين أصحابه وكانوا خمسة وأربعين فارساً ومئة راجل**))[١٦]

فيذكر أبو مخنف في رواية عن قرة بن قيس التميمي اذ كان الاخير من الجيش

الأموي((وقطف رؤوس الباقين فسرح باثنين وسبعين رأسا)) [١٧].ويؤكد ذلك الدينوري:((**حملت الرؤوس على أطراف الرماح وكانت اثنين وسبعين رأساً**)) [١٨].

ويعزز الشيخ المفيد ذلك بقوله:((**.. وسرح عمر بن سعد من يومه ذلك وهو يوم العاشر من عاشوراء، برأس الحسين مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم إلى عبيد الله بن زياد، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فقطعت وكانوا اثنين وسبعين رأساً**)) [١٩].

وقال المسعودي ((**وكان جميع من قتل مع الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء بكربلاء سبعة وثمانين منهم، ابنه علي بن الحسين (الأكبر) عليه السلام**))[٢٠]

شهداء اصحاب الامام الحسين عليه السلام حسب التسلسل الزمني لاستشهادهم

سليمان بن رزين مولى الحسين بن علي عليه السلام

كان سليمان هذا من موالي الحسين عليه السلام أرسله بكتاب إلى البصرة، حينما كان بمكة وقال أبومخنف كتب الحسين مع مولى له إلى رؤوساء الأخماس بالبصرة وإلى الأشراف منهم مالك ابن سمعان[٢١] والمنذر ابن الجارود[٢٢]وسمعون الاسدي[٢٣] والأحنف التميمي[٢٤]وكان الكتاب بنسخة واحدة.ونص الكتاب أما بعد((**فإن الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله على خلقه وأكرمه بنبوته واختار لرسالته ثم قبضه الله إليه، وقد نصح العباد إليه وبلَّغ ما أرسل به وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فأستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العاقبة، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن لولاه، وقد أحسنوا واصحلوا وتحرروا الحق فرحمهم الله وغفر لنا ولهم، وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب وأنا ادعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فإن السنة قد أميتت وان البدعة قد أحيت، ان تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهديكم سبل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله**))[٢٥].

ولما قرأوا الكتاب كتموا إلا المنذر فإنه خشي أن يكون هذا دسيساً من ابن زياد، فجاء بالرسالة والرسول من العشية التي أراد صبيحتها عبيدالله الذهاب إلى الكوفة وأخبره الخبر فأمر بضرب عنقه، والذي قتله سليمان بن عوف الحضرمي[٢٦].وكان اول شهيد من اصحاب الامام الحسين عليه السلام بتلك الثورة الحسينية .

مسلم بن عقيل عليه السلام

هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، هو مبعوث الإمام الحسين من مكة إلى الكوفة. وهو أول شهيد من آل أبي طالب في واقعة الطف، استشهد بالكوفة، وأمه أم ولد يقال لها حليلة وكان عقيل اشتراها من الشام فولدت له مسلماً [٢٧] فخرج مسلم بن عقيل منتصف شهر رمضان سنة ستين للهجرة، ودخل الكوفة في اليوم السادس من شهر شوال، ونزل في بيت المختار الثقفي وبايعه أكثر من خمسة وعشرين الفاً، ثم تحول مسلم إلى بيت هاني بن عروة المرادي [٢٨]

استطاع ابن زياد أن يكشف مقر مسلم بن عقيل بمعونة جاسوس تسلل إلى صفوف الثوار وبعد أن أوهم مسلماً ابن عوسجة انه من تبعة أهل البيت .فقبض ابن زياد على هاني بن عروة مما اضطر مسلم بن عقيل إلى إعلان ثورته قبل موعدها المقرر وقد حاصر عبيد الله بن زياد في قصر الإمارة وأخذ قادة عبيد الله ابن زياد يرهبون الناس بالقتل والتنكيل، حتى تفرق الناس عنه وبقي وحيدا فلجأ إلى بيت السيدة طوعة التي آوته وحين علم ابنها بلال بذلك أخبر عبد الرحمن بن الأشعث الذي أخبر ابن زياد، فأرسل قوة هاجمت مسلماً فخاض معها معركة ضارية أسر على أثرها وأخذ إلى ابن زياد فقطع رأسه وشده بالحبال في رجليه وجره في أسواق الكوفة [٢٩] وتروي لنا المصادر كيفية استشهاده على باب السيدة طوعة فذكر عندما وقف مسلم بن عقيل على باب امرأة يقال لها طوعة أم ولد كانت لأشعث بن قيس فأعتقها فتزوجها اسيد الحضرمي فولدت له بلالاً وهو الذي أخبر عبد الرحمن بن محمد الأشعث بمكان ابن عقيل عند أمه وبدوره اخبر ابن زياد وبعث مع ابن الأشعث ألف فارس وخمسمائة راجل إلى قتاله، فخرج إليهم مسلم بسيفه عندما اقتحموا عليه الدار فشد عليهم حتى أخرجهم من الدار ثم اشرفوا إليه من فوق ظهر البيت أخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطناب القصب فخرج وقاتلهم وهو يقول:

أقسمت لا اقتل إلا حرا وان رأيت الموت شيئاً نكرا [٣٠]

ولما رأوا أهل الكوفة هذه الشجاعة من مسلم بن عقيل علموا أنه لا طاقة لهم به فلاذوا

بالفرار، وأوفد محمد بن الأشعث إلى ابن زياد رجلاً أن يمده بالخيل والرجال فأرسل إليه فرقة أخرى وكتب إلى ابن الأشعث ثكلتك أمك[٣١] وعدمك قومك إن رجلا واحدا يقتل منكم خلقا، فكيف لو أرسلتكم إلى من هو اشد بأساً منه وأعظم مراساً (**ويقصد بذلك الإمام الحسين**عليه السلام) فرد ابن الاشعث قائلاً أيها الأمير أتظن انك بعثتني إلى بقال من بقاقيل الكوفة أو إلى جرمقان(صانع الخف) من جرامقة الحيرة، أيها الأمير انك أرسلتني إلى أسد ضرغام وسيف حسام بكف بطل همام من آل خير الأنام، ثم حمل عليهم مسلم فقتل منهم خلقاً كثيرة، وصار جلده كالقنفذ من كثرة السهام فقال له ابن الأشعث لك الأمان يا مسلم فقال له مسلم، لا أمان لك يا عدو الله. ثم أنهم حفروا له حفرة بوسط الطريق وأحفوا رأسها بالدغل والتراب وهجموا عليه ثم فروا أمامه فلحق بهم فوقع مسلم بتلك الحفرة، وأحاطوا به فضربه ابن الأشعث على وجهه بالسيف، فأوثقوه وأتوا به إلى ابن زياد، وجرت بينهما محاورة طويلة ذات معان عالية من مسلم بن عقيل، ثم أمر ابن زياد أن يصعد بمسلم بن عقيل على أعلى القصر ويرمى منه، ففعلوا ذلك فأستشهد عليه السلام[٣٢].

هاني بن عروة المراديعليه السلام

هاني بن عروة بن الفضفاظ بن نمران بن بن عمرو بن قماس بن عبد غوث المرادي الغطيفي، من سكنة الكوفة وكان من خواص الإمام عليعليه السلام ولما بايع أهل الكوفة مسلماً بن عقيل بن أبي طالب للحسين بن علي نزل عليه هاني [٣٣] ويذكر المسعودي «أنه كان من زعماء مراد وشيخها يركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل، وإذا أجابتها أحلافها من كندة كان في ثلاثين ألف دارع[٣٤] ويذكر أبو مخنف في استشهاد هاني فقال : أخرجوه إلى السوق فأضربوا عنقه فأخرجوا هانئاً حتى وصلوا به إلى السوق إلى مكان كان يباع فيه الغنم، وهو مكتوف، فجعل يقول: وامذ حجاه ولا مذحج لي اليوم وأين مني مذحج، فلما نظر لا احد ينصره نزع يده من الكتاف ثم قال أما من عصى أو سكين يجاحش بها رجلاً عن نفسه؟ فوثبوا عليه وشدوا وثاقه، ثم قيل له امدد عنقك، فقال : ما أنا بمعينكم على نفسي فضربه مولى لعبيد الله بن زياد، فلم يصنع سيفه شيئاً فقال له هاني: إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك ثم ضربة أخرى فأستشهد[٣٥].

عبد الأعلى بن يزيد الكلبي ، يذكر المؤرخون أنه كان فارساً شجاعاً كوفياً، خرج مع مسلم بن عقيل عليه السلام، إلا أن شهاب بن كثير رسول عمر بن سعد إلى الإمام الحسين عليه السلام قبض عليه وكان لابساً سلاحه وأخذه إلى ابن زياد، فأمر ابن زياد بحبسه وعندما قتل مسلم وهاني أمر بإحضار عبد الأعلى الكلبي، فجيء به فقال له: ما أمرك؟ فقال الكلبي: خرجت لأنظر ما يصنع الناس فأخذني ابن كثير إليكم وطلب منه أن يغلظ الإيمان فأبى، فأمر ابن زياد أن ينطلقوا به فيضربوا عنقه، ففعلوا واستشهد عليه السلام[٣٦].

العباس بن جعدة الجدلي عليه السلام، كان من شعية الامام علي عليه السلام من سكنة الكوفة بايع مسلم بن عقيل عندما قدم عليهم وهو أحد قادته، وكان يقود ربع المدينة وعندما قبض على مسلم بن عقيل وهاني بن عروة أخذه محمد بن الأشعث إلى ابن زياد فأمر بقتله فاستشهد عليه السلام[٣٧].

عبدالله بن يقطر عليه السلام ، كان أخو الإمام الحسين عليه السلام بالرضاعة، وقد أرسله الإمام إلى مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة، فقبض عليه الحصين بن نمير في القادسية وأرسله إلى ابن زياد، فسأله عن حاله فلم يخبره، فأمره أن يصعد إلى القصر ويلعن الحسين، وإباه ثم ينزل كي يرى فيه رأيه فصعد ولما أشرف على الناس قال: أيها الناس إني رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانة ابن سمية الدعي، فأمر ابن زياد أن يرمى من فوق القصر إلى الأرض[٣٨] فرموه فكسرت عظامه وبقى به رمق، فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي، فذبحه فأستشهد عليه السلام ولما عيب له ذلك قال: إنما أردت أن أريحه[٣٩].

قيس بن مسهر الصيداوي عليه السلام

وهو أحد حملة الرسائل من الكوفيين إلى الإمام الحسين عليه السلام بعد إعلان الإمام رفضه لبيعة يزيد بن معاوية، ثم صحب مسلم بن عقيل حيث قدمه من مكة مبعوثاً من قبل الإمام إلى الكوفة[٤٠]، وحمل رسالة من مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الإمام الحسين عليه السلام قبل مقتله بسبع وعشرين ليلة يخبره فيها بيعة من بايع ويدعوه إلى القدوم[٤١].

ثم أقبل قيس الصيداوي إلى الكوفة بكتاب الإمام حتى إذا انتهى إلى القادسية قبضه عليه الحصين بن نمير فمزق الكتاب فبعث به إلى عبيد الله بن زياد فقال له: من أين؟ قال: من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فقال: لماذا مزقته؟ فقال: لئلا تعرف ما فيه فقال: من أين؟ قال: من

الحسين إلى جماعة من أهل الكوفة لا اعرف أسماءهم فأمره أن يصعد إلى القصر فيسبّ الحسين وأباه عليهما السلام، فصعد وحمد الله وأثنى عليه ثم قال:((**أيها الناس إن هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله وأنا رسوله إليكم وقد فارقته بالحاجز فأجيبوه، ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه واستغفر لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فأمر به ابن زياد أن يرمى من فوق القصر فرمى به فتقطع ومات**)) فاستشهد عليه السلام[٤٢]

بعد أن تيقن الإمام الحسين بأن القوم مصرون على القتال، يذكر لنا المؤرخون عن الإمام السجاد عليه السلام يقول:((**جمع أبي عليه السلام أصحابه .. وذلك عند قرب المساء فدنوت منه لأسمع وأنا مريض فسمعت أبي يقول لأصحابه، أثنى على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء وحمده على السراء والضراء: اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القران ، وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين، أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أوفى أو خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعا خيرا، ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء غداً، ألا واني قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله، فأن القوم إنما يطلبونني، ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري**، فقالوا له إخوانه وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: **لم نفعل لنبقى بعدك، لا أرانا الله ذلك أبدا**، فقال الحسين: **يا بني عقيل حسبكم من قتل مسلم اذهبوا قد أذنت لكم**، قالوا: **ما يقول الناس عنا ؟ يقولون إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا، لا والله لانفعل ولكن نفديك أنفسنا وأموالنا وأهلنا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك**))[٤٣].فقام مسلم بن عوسجة الأسدي[٤٤] فقال« **أنحن نخلي عنك ولما نعذر إلى الله في أداء حقك أما والله حتى أكسرّ في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولن أفارقك ولن يكون معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك**»[٤٥].وقال سعد بن عبد الله الحنف، وهو من وجهاء من الكوفة ، «**والله لا نخليك**

حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسوله صلى الله عليه وآله فيك، والله لو علمت أني اقتل ثم أحيا ثم احرق حياً ثم أنثر إذ يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حياتي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي كرامة التي لا انقضاء لها أبداً» (٤٦).

فقال زهير بن القين: «**والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى يفعل كذا ألف مرة وان الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك لفعلت**». (٤٧)

ويذكر الخوارزمي موقف برير بقوله ثم تكلم برير بن خضير الهمداني، وهو سيد القراء، وكان من الزهاد الذين يصومون النهار ويقومون الليل، فقال « **يا ابن رسول الله ائذن لي آتي هذا الفاسق عمرو بن سعد فأعظه لعله يتعظ ويرتدع عما هو عليه**(٤٨)،

فرد الامام الحسين: **ذاك إليك يا برير، فوعظه برير** ولم يتعض عمرو بن سعد. ثم قال عمر بن سعد أبياتاً من الشعر:

دعاني عبيد الله دون قومه ... إلى خطة فيها خرجت لحيتي
فو الله ما ادري و اني لحائر ... أفكر في أمري على خطرين
أأترك ملك الري و الري منيتي ... أم أرجع مأثوماً بمقتل الحسين
و في مقتله النار التي ليس دونها ... حجاب و ملك الري قرة عيني

فرجع برير إلى الحسين وقال إن عمر بن سعد قد رضي لمقتلك بملك الري))(٤٩).

ويذكر إبن طاووس «**انه قيل لبشر بن عمر الحضرمي في تلك الحال قد أسر ابنك بثغر الري**، قال: **عند الله احتسبه ونفسي ما كنت أحب أن يؤسر وأن أبقى بعده**، فسمع الحسين فقال له: **رحمك الله أنت في حل من بيعتي**، فأعمل في فكّ أبنك، فقال بشر: **أكلتني السباع حياً إن فارقتك**» (٥٠).

وقال جون مولى أبي ذر اشتراه الإمام علي ووهبه لأبي ذر الغفاري، بعد أن أذن له الحسين بالانصراف فقال يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله: **أفي الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود بدمائكم يا بني رسول الله** صلى الله عليه وآله (٥١).

امر الامام الحسين عليه السلام بحفر خندق فيذكر الخوارزمي: ((فلما آيس الحسين من القوم وعلم أنهم مقاتلوه قال لأصحابه: **قوموا فاحفروا لنا حفيرة شبه الخندق حول معسكرنا**

واحجبوا فيها ناراً حتى يكون قتال هؤلاء القوم من وجه واحد فأنهم لو قاتلونا وشغلنا بحربهم ضاعت الحرم، فقاموا من كل ناحية فتعاونوا واحتفروا الحفيرة ثم جمعوا الشوك والحطب فالقوه في الحفيرة واججوا فيها النار)) [٥٢]

ويذكر الراوندي، أن الإمام الحسين عليه السلام جعل أصحابه ينظرون إلى مواقعهم ومنازلهم في الجنة وهو يقول لهم: **هذا منزلك يا فلان وهذا قصرك يا فلان وهذه درجتك يا فلان، فكان الرجل منهم يستقبل الرماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل إلى منزله في الجنة**[٥٣] اما الصدوق فقد ذكر إنه سأل احدهم الإمام الصادق عليه السلام: عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على الموت فقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ((**إنهم كُشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم في الجنة فكان الرجل فيهم يقدم على القتال ليبادر إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه في الجنة**)) [٥٤] وقد تمازح برير بن خضير الهمداني مع عبد الرحمن الأنصاري وكان يقال له سيد القراء فقال له عبد الرحمن : ليس هذه بساعة الضحك، فقال برير :**أي موضع أحق من هذا بالسرور؟، والله ما هو إلا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم فنعانق الحور العين**[٥٥] وهذا يدل على ان اصحاب الامام الحسين عليه السلام كانوا على بينه وبصيرة من أمرهم، ومن شهادة العدو فهذا احد قادة الجيش الاموي عمرو بن الحجاج الزبيدي يقول، يخاطب جيشه قائلاً :((**يا حمقى، أتدرون من تقاتلون؟ فرسان مصر، قوم مستميتين، لا يبرزن لهم منكم أحداً إلا قتلوه**)) [٥٦] وقيل لرجل شارك مع عمرو بن سعد ويحك أقتلتم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله فقال :**غضضت أنك لو شهدت ما شهدناه لفعلت ما فعلناه، ثارت علينا عصابة أيديها في مقابض أسيافها كالأسود الضارية، تحطم الفرسان يميناً وشمالاً وتلقي أنفسها على الموت، لا تقبل الأمان ولا يحول حائلا بينها وبين الورود على حياض المنية أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين.**[٥٧] فلما نام الامام الحسين عليه السلام قليلاً استيقظ وقال: ((**لأهل بيته ولأنصاره أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة، قالوا فما رأيت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: رأيت كلابا قد شدت عليَّ لتنهشني، وفيها كلب أبقع رأيته كأشدها عليَّ، وأظن الذي يتولى قتلي رجلا أبرص من بين هؤلاء**

القوم، ثم إني رأيت بعد ذلك جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي، يا بني أنت شهيد آل محمد وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى، فليكن إفطارك عندي الليلة، عجل يا بني ولا تتأخر فهذا ملك نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء، فهذا ما رأيت، وقد أزف الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا))[٥٨].

ويذكر الشيخ المفيد[٥٩]«وفي صباح يوم عاشوراء عبّأ الحسين عليه السلام أنصاره فجعل حبيب بن مظاهر على الميسرة، وزهير بن القين على الميمنة، وأعطى رايته لأخيه العباس، ونادى عمر بن سعد يا دريد (دريد مولى عمر بن سعد) ادن رايتك فأدناها ثم وضع سهمه في كبد قوسه، ثم رمى وقال اشهدوا أني أول من رمى ثم ارتمى الناس وتبارزوا.»والخوارزمي يقول:((وزحف عمر بن سعد فنادى غلامه دريد أقدم رأيتك يا دريد ثم وضع سهمه في كبد قوسه ثم رمى به وقال:اشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى، فرمى أصحابه كلهم بأجمعهم في أثره في رشقة واحدة فما بقى من أصحاب الحسين عليه السلام أحد إلا أصابه من رميتهم سهم))[٦٠]ومن الذين استشهدوا من اصحاب الامام الحسين عليه السلام في بداية المعركة هم:

الأدهم بن أمية العبدي

كان من البصريين الذين يجتمعون في دار ماريا[٦١]، إذ جاء من البصرة ولحق في الحسين في كربلاء، وقاتل بين يديه حتى استشهد في الحملة الأولى عليه السلام[٦٢].بكر بن حي بن تيم الله بن ثعلبه التميمي كان بكر ممن خرج مع عمرو بن سعد لحرب الحسين حتى إذا قامت الحرب على ساق مال مع الحسين، وقاتل حتى استشهد بين يديه بالحملة الأولى عليه السلام[٦٣]. جندب بن حجير الكندي هو جندب بن حجير بن جندب الكندي، كان مع الإمام علي عليه السلام في صفين وكان أميرا على قبيلة كندة والأزد[٦٤] لحق بالحسين عليه السلام بالحجاز وقاتل يوم عاشوراء بين يديه واستشهد في الحملة الأولى عليه السلام[٦٥].حارث بن امرئ القيس الكندي خرج مع عسكر بن سعد ومال مع الإمام الحسين عليه السلام بعد أن ردت الشروط عليه، وقاتل بين يديه حتى استشهد في الحملة الأولى [٦٦]الحارث بن نبهان مولى حمزة بن عبد المطلب كان فارسا شجاعا انضم إلى الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء بعد أن كان مع الإمام علي والإمام الحسن عليهما السلام، وقاتل

معه حتى استشهد في الحملة الأولى عليه السلام[٦٧].الحجاج بن بدر التميمي السعدي قاتل حتى استشهد في الحملة الأولى عليه السلام[٦٨].

سالم بن عمرو مولى بني المدينة الكلبي الكوفي

هو من بني كلب بن وبرة[٦٩]، واسمه سالم بن عمرو بن عبدالله بن ثابت بن نعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة مولى بني المدينة الكلبي، ومدينة اسم أمهم وكانت حبيشة أم ولد، كان فارساً شجاعاً خرج مع مسلم بن عقيل في الكوفة ولما تخاذل الناس عن مسلم قبض على سالم بن عمرو من قبل كثير بن شهاب التميمي مع جماعة من الشيعة فأراد تسليمه إلى عبيد الله بن زياد مع أصحابه، فأفلت واختفى عند قومه، ولما سمع بنزول الحسين في كربلاء انضم إليه وقاتل بين يدي الحسين حتى استشهد عليه السلام[٧٠]. شبيب بن عبدالله مولى الحارث بن سريع هو شبيب بن عبدالله بن مشكل بن حي بن جدية مولى الحارث بن سريع، هو من بني نعيم بن دارم الهمداني الجابري.كان شبيب من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ، ثم صحب أمير المؤمنين عليه السلام، وشارك في حروبه الثلاثة، الجمل، وصفين، والنهروان، وهو من رجال الكوفة المعدودين الذين حضروا واقعة الطف مع الإمام الحسين عليه السلام، وقاتل في الحملة حتى استشهد بين يديه عليه السلام[٧١]. مسعود بن الحجاج التميمي وعبدالرحمن بن مسعود بن الحجاج التميمي

وقد قدموا إلى كربلاء مع ابن سعد، وانظموا إلى الإمام الحسين عليه السلام يوم السابع من محرم، واستشهدوا بين يديه في الحملة الأولى[٧٢]، عمرو بن ضبيعة بن قيس التميمي وكان عمرو فارساً شجاعاً مقداماً وهو من الذين خرجوا مع عمرو بن سعد، ولما ردت الشروط على الحسين عليه السلام مّال معه وقاتل حتى استشهد في الحملة الأولى عليه السلام[٧٣]عمرو بن عبدالله الجندعي الهمداني أتى للإمام الحسين عليه السلام من الكوفة أيام المهادنة وبقي معه إلى يوم الطف، وقاتل ووقع صريعاً مثخناً بالجراح، وقد وقعت الضربة على رأسه فبلغت منه وحمله قومه وبنو عمومته وبقى عندهم مريضاً طريح الفراش من أثر الضربة سنه كاملة، ثم توفي على رأس السنة عليه السلام فهو بالحقيقة من شهداء الطف في الحملة الأولى لأنه جرح فيها[٧٤].يزيد بن ثبط العبدي وعبدالله بن يزيد العبدي وعبيد بن يزيد العبدي هم من عبد القيس، كانوا يسكنون البصرة، وكان أبوهم له عشرة أبناء، وعندما تلقى خبر الإمام الحسين عليه السلام

عرض عليهم من يصحبوه للذهاب إلى الإمام الحسين عليه السلام فأبوا إلا عبدالله وعبيد الله فقد صحبوه، وكان أبوهم من الشخصيات الشيعية البصرية المعروفة التي كانت تجتمع في دار المرأة ماريا[٧٥].أمية بن سعد الطائي كان أمية من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام، إذ كان، تابعيا شارك يوم صفين معه، ولما سمع بمقدم الحسين إلى كربلاء خرج من الكوفة إلى الإمام الحسين ليلة الثامن من محرم ولما نشب القتال قاتل حتى استشهد بالحملة الأولى عليه السلام [٧٦].جون مولى أبي ذر الغفاري هو جون بن حوي بن قتادة بن الأعور بن ساعدة، من أهل النوبة، مولى أبي ذر الغفاري، اشتراه الامام علي عليه السلام ووهبه إلى أبي ذر ليخدمه، وعندما نفي أبو ذر إلى الربذة ذهب معه، وعند وفاة أبي ذر عاد إلى المدينة، وخرج مع الحسين عليه السلام وصحبه من مكة إلى كربلاء[٧٧].مجمع بن زياد بن عمرو الجهني من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ممن شهد بدراً وأحداً، واقام في منازل جهينة حول المدينة، فلما مر الحسين عليه السلام بهم تبعه من مكة إلى العراق، وقتل في كربلاء مع الحسين عليه السلام[٧٨].الأساسية في هذا الموضوع وهم:

الحر بن يزيد الرياحي هو الحر بن يزيد بن ناجية بن سعيد، من بني رياح بن يربوع التميمي، وكان شريفاً في قومه في الجاهلية والإسلام[٧٩].وهو أحد أمراء الجيش الأموي في كربلاء وكان يقود فيه ربع تميم وهمدان[٨٠]، التقى مع الإمام الحسين عليه السلام عند جبل ذي حسم قرب الكوفة، وهو يقود ألف فارس، وجهه عليهم ابن زياد لاعتراض الحسين[٨١].قال الحر: لما خرجت من منزلي متوجهاً نحو الحسين عليه السلام نوديت من خلف: **أبشر يا حرّ بالخير**، قال: فالتفت فلم أرى أحداً، فقلت في نفسي: **والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى حرب الحسين** عليه السلام فرهقه عند صلاة الظهر[٨٢]انظم الى معسكر الامام الحسين عليه السلام.برز على جيش عمر بن سعد منشداً

إني أنا الحر و نجل الحر و أشجع من ذي لبد هزبر

ولست بالجبان عند الكر لكنني الوقاف عند الفر

فحملوا عليه من كل جانب حتى صرع فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتى وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام وبه رمق، فجعل الحسين عليه السلام يمسح على وجهه ويقول:أنت الحر كما سمتك أمك، أنت الحر في الدنيا وأنت سعيد في الآخرة[٨٣].

عبيد الرحمن بن عبد رب الأنصاري الخزرجي

وهو احد الشهود لعلي بن أبي طالب عليه السلام بحديث غدير خم، اذ قال: «**نشهد انا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «الا ان الله عز وجل ولي وانا ولي المؤمنين الا فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وابغض من ابغضه، واعن من اعانه**»[٨٤]، من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أنصار الإمام علي عليه السلام المخلصين، جاء مع الحسين عليه السلام من مكة إلى كربلاء، وكان أحد الذين يأخذون البيعة للحسين عليه السلام في الكوفة قتل في الحملة الأولى مبارزةً يوم الطف[٨٥].بريربن خضير الهمداني المشرفي كان بريربن شيخاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن يقال له سيد القراء[٨٦]، ومن شيوخ القراء في جامع الكوفة، وله في الهمدانيين شرف وقدر، ويبدو أنه كان مشهوراً ومحترما في المجتمع الكوفي، فما ان بلغه خبر الحسين عليه السلام حتى اتجه من الكوفة إلى مكة فاصطحبه وأستشهد معه[٨٧]، وقد ابلى بريربن في المعركة بلاءً حسناً وكان ينشد ويقول:

أنا بريـــر وأبـــــي خضير لا خير فيمن ليس فيه خير[٨٨].

عابس بن أبي شبيب الشاكري:

وهو عابس بن أبي شبيب بن ربيعة بن مالك بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد الهمداني الشاكري[٨٩]، من رجال الشيعة رئيسا شجاعاً خطيباً ناسكاً، وبنو شاكر من المخلصين في ولائهم لأهل البيت، أرسله مسلم بن عقيل إلى الحسين عليه السلام الرسالة التي فيها بيعة أهل الكوفة ودعاه إلى القدوم، وبقي مع الحسين عليه السلام حتى وصلا إلى كربلاء، وجاء مع عابس مولى لبني شاكر وهو شوذب فقال: **يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟** قال: **ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقتل**، فتقدم فقاتل حتى قتل[٩٠] ثم تقدم عابس الشاكري فسلم على الحسين صلى الله عليه وآله وقال: « **يا ابا عبد الله، إما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد اعز عليّ ولا أحب اليّ منك، ولو قدرت على ان ادفع عنك الضيم والقتل بشيء اعز من نفسي ودمي لفعلته، السلام عليك يا ابا عبد الله، اشهد اني على هدى أبيك ثم مشى بالسيف مصلتاً نحو القوم وبه ضربة على جبينه فطلب البراز**»[٩١]، فلم يستطع القوم قتاله فصاروا يرضخونه بالحجارة من كل جانب حتى قتل[٩٢].الحجاج بن مسروق الجعفي المذحجي كان من الشيعة وممن صحب علياً عليه السلام في الكوفة، ولما خرج الحسين عليه السلام إلى

مكة خرج من الكوفة إلى مكة لملاقاته وكان مؤذنا في أوقات الصلاة عند الحسين عليه السلام[٩٣]، قتل يوم عاشوراء[٩٤].وقاتل بين يدي الحسين عليه السلام قتالا شديدا وكان يرتجز ويقول:

اقدم حسيناً هادياً مهدياً فاليوم تلقي جدك النبيا

ثم اياك ذا الندى علياً ذاك الذي نعرفه وصيا[٩٥].

زهير بن القين البجلي:

كان رجلاً شريفاً في قومه، نازلاً فيهم بالكوفة، انضم إلى ركب الحسين في الطريق من مكة إلى العراق بعد أن كان كارهاً للقائه [٩٦]، وجعله الحسين على ميمنة اصحابه[٩٧]، وقبل نشوب المعركة خطب زهير بأهل الكوفة ونصحهم في العدول عن موقفهم المتشدد إزاء الحسين عليه السلام اذ قال«**يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار، ان حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الأن أخوه وعلى دين واحد وملة واحدة، مالم يقع بيننا وبينكم السيف، انقطعت العصمة وكنا امة واحدة، ان الله قد ابتلانا واياكم بذرية نبيه لينظر ما نحن وانتم عاملون، انا ندعوكم الى نصرهم وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد**»[٩٨].الا ان أهل الكوفة ظلوا في ضلالهم لا يبرحون في الخروج منه الى النور، فسبوا زهيراً وأثنوا على عبيد الله بن زياد وقالوا:«والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه الى الأمير»[٩٩]، ثم برز زهير بن القين البجلي وهو يقول مخاطبا الحسين عليه السلام:

اليوم نلقي جدك النبيا وحسنا والمرتضى عليا[١٠٠].

سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وهو آخر من بقي مع الحسين عليه السلام[١٠١]، وقتل بعد مقتل الحسين عليه السلام كان بين القتلى وبه رمق، فلما سمع الناس يقولون قتل الحسين عليه السلام، فإذا معه سكين فقاتلهم بسكينه ساعة ثم قتل وكان آخر قتيل[١٠٢].

الهفهاف بن المهند الراسبي

كان من شجعان البصرة، ومن المخلصين لأمير المؤمنين علي عليه السلام، ولم يفارق مشاهده كلها وبعد شهادته انضم إلى الإمام الحسن عليه السلام ولما علم بخروج الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق، سار حتى وصل إلى كربلاء عصر يوم عاشوراء بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام وسئل أين مولاي الحسين ؟ فقيل له : من أنت ؟ ومن أين أقبلت ؟ فقال : أنا الهفهاف بن المهند الأنصاري، فقالوا : قتلنا الحسين وأصحابه وأهل بيته، فأنتضى سيفه وهو يرتجز :

يا أيها الجند المجند انا الهفهاف بن المهند

أحمي عيالات محمد

ثم شد على القوم، حتى قال الإمام زين العابدين عليه السلام : فما رأى الناس منذ بعث الله محمداً فارساً مثل علي بن أبي طالب مثله قتل بيده ما قتل حتى تداعوا عليه فاستشهد رضي الله عنه[١٠٣]. عبدالله بن عفيف الأزدي كان من شيعة علي أمير المؤمنين عليه السلام، كانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل، وكان يوم صفين قد ضرب على رأسه ضربة، وأخرى على حاجبه، فذهبت عينه اليمنى، وكان عابداً لا يفارق المسجد الأعظم، يصلي فيه إلى الليل، ثم ينصرف[١٠٤].

لما استشهد الإمام الحسين عليه السلام صعد ابن زياد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال : في بعض كلامه الحمد لله الذي اظهر الحق ونصر أمير المؤمنين (يعني يزيد) وأتباعه وقتل الكذاب ابن الكذاب (يعني الحسين) وشيعته، فما زاد على هذا حتى وثب إليه عبدالله بن عفيف الأزدي الغامدي وقال يا إبن مرجانة، ان الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه، يا إبن مرجانة أتقتلون أبناء النبيين، وتتكلمون بكلام الصدقين ؟ فقال ابن زياد: عليه به، فتداعى عليه الجلاوزة، فأخذوه، فنادى بشعار الأزد (يا مبرور) وكان حاضراً من الأزد سبعمائة رجلاً فوثبت إليه فتية من الأزد فأنتزعوه فأتوا به أهله، فأرسل ابن زياد الجلاوزة إلى داره وقاتلهم حتى استشهد رضي الله عنه وأمر بصلبه في السبخة فصلب هناك[١٠٥].

الخاتمة

من خلال بحثنا عن اصحاب الامام الحسين بن علي تبين لنا عدة امور اساسية وذات معان قيمة من التضحية والبطولة والشجاعة التي كان يتميز بها اصحاب الامام الحسين بن علي ، لذلك فقد وضحنا النسب الشريف الامام الحسين بن علي والاحاديث المروية بحقه من خلال المصادر التاريخية الاسلامية، كما تبين لنا اول شهيد في ثورة الامام الحسين واصحاب الامام الحسين منذ اول من استشهد منهم الى اخر واحد وهو عفيف الازدي، ومن اصحابه هم حبيب بن مظاهر الاسدي، وزهير بن القين وبرير، والحر بن يزيد الرياحي التميمي وجون ومسعود بن الحجاج التميمي وابنه عبدالرحمن بن مسعود بن الحجاج التميمي، وغيرهم من الصحابة الذين استشهدوا بين يديه في سبيل الحق ورفع رايته بوجه الباطل والظلم .

هوامش البحث

١. ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري(ت ٢٣٠هـ/ ٨٦٢م) الطبقات الكبرى ، تح .محمد علي عمر ، مكتبة الخانجي للنشر ، مصر(القاهرة - ٢٠٠١م) ج٦- ص٣٩٩؛ البلاذري احمد بن يحيى بن جابر، (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، انساب الاشراف ، دار الكتب العلمية بيروت ، بلات ، ج٣- ١٤٦

٢. ديوان حسان بن ثابت ، ٣٩١

٣. الترمذي، محمد بن عيسى السلمي (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) سنن الترمذي، تح، محمح فؤاد وعبد الباقي، مطبعة السياسي، ط الثالثة (مصر-١٩٧٦م) ج٢ - ص٣٠٦

٤. الترمذي، محمد بن عيسى السلمي (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) سنن الترمذي، تح، محمح فؤاد وعبد الباقي، مطبعة السياسي، ط الثالثة (مصر-١٩٧٦م) ج٢ - ص٣٠٦

٥. ابن عساكر ، ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي(ت٥٧١هـ/ ١٢٠٩م) تاريخ مدينة دمشق، تح .محب الدين ابي سعيد عمر العمروي ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، لبنان (بيروت - ١٩٩٥) ج١٤ - ١٩١

٦. ابن عساكر ، تاريخ ، دمشق ، ج١٤ - ١٩٣

٧. ابن عساكر ، تاريخ ، دمشق ، ج١٤ - ١٩٣

٨. ابن ماجه، ابو عبد الله محمد (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) سنن ابن ماجه، تح. محمد مصطفى الاعظمي، شركة الطباعة السعودية، ط الثانية (السعودية-١٩٨٤م).

٩. المقرم ، عبدالرزاق ، مقتل الامام الحسين، ص ١٠٣

١٠. المقرم ، عبدالرزاق ، مقتل الامام الحسين، ص ١٤٣

١١. المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ) ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق:مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط٢، (قم ، ١٤١٦هـ)ج٢، ص٦٦.

١٢. الخوارزمي ، أبو المؤيد الموفق ابن أحمد المكي (ت ٥٦٨هـ) مقتل الحسين ، تحقيق : محمد السماوي ، مطبعة وفا، (قم، ١٤٢٨هـ) ج١، ص٣١٧.

١٣. الدينوري ، أحمد بن داود الدينوري، (ت ، ٢٨٢ هـ) ، الأخبار الطوال ، تحقيق : د. عصام محمد، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت ، ١٤٢١هـ)، ص ٣٦١. ينظر: الطبري، الأمم، ج٥، ص٢٥٩. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية، تحقيق : احمد جاد ، دار الحديث ، (القاهرة ، ١٤٢٧هـ) مج٤، ص١٦٢.

١٤. المسعودي، علي بن الحسين بن علي، (ت، ٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق:مفيد محمد قميحه، دار الكتب العلمية ، ط٢، (بيروت ، ١٤٢٥هـ) ، ج٣، ص٧٥.

١٥. الأمم، ج٥ ص٢٦٢، البلاذري ، أحمد بن يحيى ، (ت ٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: حسن زكار ورياض زركلي، دار الفكر، ط١، (بيروت ، ١٤١٧هـ)، ج٣، ص٣٨٠. الخوارزمي ، المقتل ، ج٢، ص٣٣٠. ابن الأثير ، الكامل ، ج٣، ص٤١١. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق :محمد عبادي، الدار البيضاء، ط١، (المغرب ، ١٤٢٤هـ)، ج٣، ص٤٨٢. ابن كثير، البداية والنهاية، مج٤ ، ص١٩٠. القندوزي، ينابيع المودة، ج٢، ص٣٩٣.

١٦. ابن نمأ ، نجم الدين محمد بن جعفر (٦٤٥هـ)، مثير الأحزان، منشورات المطبعة الحيدرية ، (النجف ، ١٩٥٠

م)، ص٤٠. ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، مراجعة:صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط١، (بيروت ١٤٢١هـ)، ج١، ص ٥٠٠. الأمين، أعيان الشيعة، مج٢، ص٤٢٣.

١٧. المقتل، ص٣٠٢.الخوارزمي، المقتل، ج٢، ص٤٥.ابن نما، مثير الأحزان، ص٦٥.

١٨. الأخبار الطوال، ص٣٨٣.

١٩. الإرشاد، ج٢، ص١١٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٣٤٣.

٢٠. مروج الذهب، ج٣، ص٧٦.

٢١. ابن سمعان البكري:هو أحد زعماء البصرة، الذي أرسل إليه الإمام الحسين كتابا يدعوه إلى نصرته، انظر الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٤٢.

٢٢. المنذر ابن الجارود العبدي : هو من أشراف البصرة، وكانت ابنته تحت عبيد الله بن زياد، انظر: ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص ٦٣.

٢٣. سمعون ابن عمرو الاسدي:هو كذلك من أشراف البصرة وزعمائها، الذي كتم أمر سليمان عند وصوله، انظر:ابن طاووس، اللهوف، ص ١٦.

٢٤. الأحنف بن قيس التميمي:يكنى أبو بحر هو أيضا من أشراف البصرة الذي استقبل رسالة الإمام الحسين وكتم أمرها، انظر:أبن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج، (ت، ٥٩٧هـ)، صفة الصفوة، ضبطها:إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، منشورات دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٩هـ)ج٣، ص١٣١ابن نما، مثير الأحزان، ص ١٧

٢٥. المقتل، ص٢٥.الطبري، الأمم، ج٥، ص٢٤٠.ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٦٣.

٢٦. أبومخنف، المقتل، ص٢٤٤.الخوارزمي، المقتل، ج١، ص٢٨٩.ابن نما، مثير الأحزان، ص١٧. ابن طاووس، اللهوف، ص١٩.ابن الصباغ، الفصول، ج٢، ص٨٤٨.

٢٧. ابن سعد، محمد بن سعد الواقدي الزهري(ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت، ١٤٠٥هـ) ج٤، ص٤٢.ابن الزبير، أبوعبدالله مصعب بن عبدالله بن مصعب الزبيري (ت٢٣٦هـ)نسب قريش، تحقيق:ليفي بروفشتال، دار المعارف(القاهرة، د.ت) ص٤٨. الأصفهاني، المقاتل، ص٨٦.

٢٨. ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٥٦.ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص٢٥. الخوارزمي، المقتل، ج١، ص٢٩٠. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٧٨.

٢٩. أبومخنف، المقتل، ص٤٥.الطبري، الأمم، ج٥، ص٢٤٨.ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص٢٩.ابن الجوزي، التذكرة، ص٣١٠.

٣٠. ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٩٥.المسعودي، المروج، ج٣، ص٧٢.المفيد، الإرشاد، ج٢، ص ٥٤.

٣١. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٥٤ . الطبري، الأمم، ج٥، ص٢٥٠. ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٩٤. الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص١٠٦ . المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٥٤. الخوارزمي، المقتل، ج١، ص٣٠٧. ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٣٩٣. ابن طاووس، اللهوف، ص٢٣. ابن حجر، الإصابة، ج١، ص ٥٠٠. القمي، الشيخ عباس، نفس المهموم، تقديم:أحمد الحسيني، ط١، دار المرتضى، (بيروت، ١٤٢٩هـ)، ص١٠٩.

٣٢. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠٤.الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٥٧.الطبري، الأمم، ج٥، ص٢٥٢.ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٩٣.المسعودي، مروج الذهب، ص ٧٣.المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٥٤- ٦٣.ابن

مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٣٤.الخوارزمي، المقتل، ج١، ص.٣٠١. ابن شهرآشوب، المناقب، ج٤، ص١٠٠١.ابن طاووس، اللهوف، ص٣٤.ابن كثير، البداية والنهاية، مج٤، ص١٥٤.

٣٣. ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص ٤٢. ابن حجر، الإصابة، ج٥، ص٤٢٢.

٣٤. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٧٣.

٣٥. أبومخنف، المقتل، ص٥٧. ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٤٢.الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٣٤.الطبري، الأمم، ص ٢٥٥.ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٠٤. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٧٤. الخوارزمي، المقتل، ج١، ص٣٠٧.ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص٣٤.

٣٦. أبومخنف، المقتل، ص٤٤.الطبري، الأمم، ج٥، ص٢٥٥.السماوي، الشيخ محمد بن طاهر بن حبيب بن حسين الفضلي(ت، ١٣٧٠هـ)أبصار العين في أنصار الحسين، المكتبة الحيدرية، ط١، (قم، ١٣٨١هـ)، ص١٤١.

٣٧. أبومخنف، المقتل، ص٤٢. الطبري، الأمم، ج٥، ص ٢٤٨. المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، (ت ١٤٠٥ هـ)، فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيد الشهداء، تحقيق وتعليق: محمد شعاع فاخر، المكتبة الحيدرية، ط١، (قم ، ١٤٢٨هـ)، ج١، ص٢٤٧.

٣٨. ابن سعد، محمد بن سعد الواقدي الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، ترجمة الإمام الحسين ومقتله، تحقيق السيد عبدالعزيز الطباطبائي، مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، ط ١ (قم ١٤١٥هـ)، ص٦٥. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت٤٦٠هـ) رجال الطوسي، تحقيق : جواد الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٤، (قم ١٤٢٨هـ) ص١٠٣. ابن داوود، الرجال، ص ١٢٥. الحلي، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي، (ت ٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، تحقيق : جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، (قم، ١٤١٧هـ)، ص١٩٢. ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص١٢٦.

٣٩. بومخنف، المقتل، ص ٧٨.الطبري، الأمم، ج٥، ص ٢٦٥. ابن حبان، محمد بن حبان بن أبي حاتم التميمي، (ت، ٣٥٤هـ)، الثقات، مطبعة المعارف العثمانية، ط١، (حيدر آباد ١٣٩٣هـ)، ج٥، ص ٣١٠. المفيد، الإرشاد، ج٢، ص ٧٥. الخوارزمي، المقتل، ج١، ص٣٢٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص ٤٧٨.ابن الصباغ، الفصول، ج٢، ص٨٤٨.

٤٠. أبومخنف، المقتل، ص١٦-١٨.الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٣٩.الطوسي، الرجال، ص١٠٤.

٤١. أبومخنف، المقتل، ص٧٢.البلاذري، الأنساب، ج٣، ص ٣٧٨. الطبري، الأمم، ج٥، ص٢٦٦. المفيد، الإرشاد، ج٢، ص ٧١.ابن طاووس، اللهوف، ص ٣٢.

٤٢. أبومخنف، المقتل، ص٧٢. البلاذري، الأنساب، ج٣، ص ٣٧٨.الطبري، الأمم، ج٥، ص٢٦٦. ابن نمأ، مثير الأحزان، ص٣١.ابن طاووس، اللهوف، ص٣٢.

٤٣. الأمم ، ج٥، ص٢٨٢. البلاذري ، الأنساب ، ج٣، ص٣٩٣. ابن أعثم ، الفتوح، ج٥، ص١٦٩. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، (ت ٣٨١ هـ)، الآمالي، منشورات مؤسسات الأعلمي للمطبوعات، ط٥، (بيروت ١٤١٠ هـ)، ص ١٣٣. المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٩١. ابن مسكويه، تجارب الأمم ، ح٢، ص٤٧. الخوارزمي ، المقتل، ج١، ص٣٤٩. ابن الأثير، الكامل ، ج٣ ، ص٤١٥.

٤٤. مسلم بن عوسجة: صحابيا ممن رأى الرسول، انظر:ترجمته في الفصل الثاني ص ٧٣.

٤٥. البلاذري، الأنساب ، ج٣، ص٣٩٣. الطبري ، الأمم ، ج٥، ص٢٨٢. ابن أعثم ، الفتوح، ج٥، ص١٦٩. المفيد، الإرشاد، ج٢ ، ص٩١. ابن مسكويه، تجارب الأمم ، ج٢، ص٤٧. الخوارزمي ، المقتل، ج١، ص٣٤٩.

ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص٤١٥ .

٤٦. البلاذري، الأنساب، ج٣، ص ٣٩٣. الطبري، الأمم ، ج٥، ص٢٨٢. الخوارزمي، المقتل، ج١، ص٣٤٩. ابن طاووس، اللهوف، ص ٤٠.

٤٧. الطبري ، الأمم ، ج٥، ص٢٨٢. الصدوق، الآمالي، ص ١٣٤. المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٩٢. ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص ٤١٦.

٤٨. المقتل، ج١، ص٣٥١. ابن أعثم ، الفتوح، ج٥، ص ١٧١.

٤٩. الخوارزمي ، المقتل، ج١، ص٣٥١.ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص ١٧١. الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح، (ت ٦٩٢ هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، قدمه : احمد الحسيني، المكتبة الحيدرية، ط١، (قم، ١٤٢٧ هـ) ، ج١، ص ٥٩٠. وينظر: ابن الصباغ، الفصول، ج٢، ص ٨٢٠.

٥٠. اللهوف ، ص٤٠.

٥١. ابن طاووس، اللهوف، ص ٤٧.

٥٢. المقتل، ج١، ص ٣٥٢.ابن أعثم ، الفتوح، ج٥، ص ١٧٣.

٥٣. الراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله، (ت ٥٧٣ هـ)، الخرائج والجرائح، تحقيق : مؤسسة الإمام المهدي، ط١، (قم، ١٤٠٩ هـ)، ج٢، ص٨٤٧. القمي، نفس المهموم، ص ٢٢٣.

٥٤. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، (ت ٣٨١ هـ)، علل الشرائع، منشورات مؤسسات الفجر، ط١، (بيروت ١٤٢٨ هـ)، ج١، ص ١٨٠.

٥٥. الطبري، الأمم، ج٥، ص٢٨٥. ابن طاووس، اللهوف، ص ٤١.

٥٦. البلاذري، الانساب، ج٣، ص٤٠٠.الطبري، الأمم، ج٥، ص٢٩٣.المفيد، الإرشاد، ج٢، ص ١٠٣.

٥٧. ابن أبي الحديد، عز الدين أبوحامد عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي، (ت٦٥٥- ٦٥٦هـ) ، شرح نهج البلاغة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات دار إحياء التراث العربي، ط١، (بيروت ، ١٤٠٩ هـ)، ج٣، ص٣٠٧.

٥٨. ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص ١٨١.الخوارزمي، المقتل، ج٢، ص ٤١.

٥٩. الإرشاد، ج٢، ص٩٥.الدينوري، الأخبارالطوال، ص٣٧٨.الطبري، الأمم، ج٥، ص٢٨٥.ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٨٣.ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٤١٧.

٦٠. المقتل، ج٢، ص٦.

٦١. ماريا : هي ماريا ابنة سعد أو منقذ، من بني عبدالقيس وكان منزلها ملفأ للشيعة يجتمعون فيه وهي من أهل البصرة. انظر:الطبري، الأمم ، ج٥، ص ٢٣٨.

٦٢. المحلي ، ج١، ص٢٥. السماوي ، أبصار العين ، ١٤٧. الصدر، محمد باقر، (ت ١٩٨٠م)، الحسين يكتب قصته الاخيره، تحقيق وتعليق : صادق جعفر الروازق، مكتبة الغدير للنشر والتوزيع ، ط١، (قم، ١٤٢٧هـ)، ص١٤٣.

٦٣. المحلي، الحدائق الوردية، ج١، ص٢٥.السماوي، أبصار العين، ص١٤٨.القريشي، باقر شريف، البالغون الفتح في كربلاء، ط١، (بيروت، ١٤٢٩ هـ)، ص٣٧٨.

٦٤. الطوسي ، الرجال ، ص١٠٠. المحلي ، الحدائق الوردية ، ج١ ، ص٢٦.

٦٥. القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ص٢٤٥هامش١.شمس الدين، أنصار الحسين، ص٨٩.

٦٦. المحلي، ج١، ص٢٥ .السماوي ، أبصار العين ، ص١٣٥ .م، ن، ص١٥١ .
٦٧. المحلي، الحدائق الوردية، ج١، ص٢٤ .المحلاتي، فرسان الهيجاء، ج١، ص١١٦ .
٦٨. الحدائق الوردية، ص٢٥ .المحلاتي، فرسان الهيجاء، ص١٣٨ .
٦٩. كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، دار العلم للملايين، ط٢، (بيروت، ١٣٨٨م) ج٣، ص٩٩١. الصدر، الحسين، ص١٦٠ .
٧٠. ابن طاووس، الإقبال، ص٥٩ .المحلاتي، فرسان الهيجاء، ج١، ص ٢٠٤ .
٧١. المحلي، الحدائق الوردية، ج١، ص٢٥ .المحلاتي، فرسان الهيجاء، ج١، ص٢٢٠ .الحلو، الثورة والثوار، ص ١٥٣ .
٧٢. المحلي، ج١، ص ٢٥ .شمس الدين، أنصار الحسين، ص ١٢٤ .
٧٣. المحلي، الحدائق الوردية، ج١، ص ٢٥. ابن شهرآشوب، المناقب، ج٤، ص ١٠١٦، ذكره باسم (عمرو بن مشيعة).الصدر، الحسين ، ص ١٧٧ .
٧٤. ابن شهرآشوب، المناقب، ج٤، ص ١٠١٦ .المحلي، الحدائق الوردية، ج١، ص ٢٦. القريشي، البالغون الفتح، ص ٤٠٥ .
٧٥. الطبري، الأمم، ج٥، ص ٢٣٨ .المحلي، الحدائق الوردية، ج١، ص ٢٥ .
٧٦. المحلي، الحدائق الوردية ، ج١، ص٢٥ .المحلاتي ، فرسان الهيجاء، ج١، ص٥٨
٧٧. أبو مخنف، مقتل الحسين ، ص١١٠؛البلاذري، انساب الأشراف، ج٣، ص١٨٥؛الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، ص٤٢٠؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، جـ٢، ص٢٣، جـ٢، ص٩١؛ ابن شهر آشوب، المناقب، جـ٣، ص٢٥٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٥٨ ؛ السماوي، أبصار العين في أنصار الحسين، ص١٧٦؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج٤، ص٢٩٧ .
٧٨. السماوي، أبصار العين، ص٢٠١؛ الشاهرودي ، مستدركات علم رجال الحديث، ج٦، ص٢٥٠ .
٧٩. أبو مخنف، المقتل، ص٨٢. الطوسي، الرجال، ص١٠٠. ابن الأبار، أبوعبدالله محمد بن عبدالله ابن بكر القضاعي، (ت، ٦٥٨هـ)، دور السمط في خبر السبط، تحقيق: عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت، ١٤٠٧هـ)، ص١٠٠ .الحر العاملي، محمد بن الحسن، (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق ونشر:مؤسسة أهل البيت، ط٢، (قم، ١٤١٤هـ)، ج١، ص٧٣.
٨٠. الطبري، الأمم، ج ٥، ص ٢٨٢. ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص ٤١٧ .
٨١. الطبري، الأمم، ج٥، ص٢٧٠ .ابن كثير، البداية والنهاية، مج٤، ص ١٦٨ .
٨٢. الصدوق، الآمالي، ص١٣١ .المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٢ .المقرم، المقتل، ص٢٤٦ .
٨٣. أبومخنف، المقتل، ص١٤٠ .ابن أعثم ، الفتوح، ج٥، ص١٦٨ .المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٠ .
٨٤. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني(ت٦٣٠هـ/ ١٣٣٢م) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، انتشارات اسماعليات (طهران، ، د، ت) ، جـ ٣، ص ٣٠٧؛ ابن حجر، الإصابة ، جـ ٤ ، ص ٢٧٦ .
٨٥. ابن نما، مثير الاحزان، ص٣٩؛ابن طاووس، اللهوف، ص٤٠؛المجلسي بحارالانوار، ج٤٥ ، ص١؛ الشاهرودي ، مستدركات علم رجال الحديث ، ج٤، ص٤٠٤ .
٨٦. ابن نما، مثيرالأحزان، ص٤٥؛ابن طاووس، اللهوف، ص٦٢؛الأمين، أعيان الشيعة، جـ١، ص٦٠٤ .
٨٧. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، ص٤٣٢؛ ابن شهر آشوب، المناقب، جـ٣، ص٢٥٠؛ ابن طاووس،

رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، (٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)، إقبال الأعمال، تح: جواد القيومي، ط١، مكتب الإعلام الإسلامي، (طهران ، ١٩٩٥م)، جـ٣، ص٣٤٤.

٨٨. الصدوق، الأمالي، ص٢٢٤؛ الفتال ، روضة الواعظين ، ص١٨٧ ؛المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٢٠.

٨٩. أبو مخنف ، مقتل الحسين ، ص١٥٤ ؛ السماوي، أبصار العين، ص١٢٦.

٩٠. أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٥٤؛الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، ص٤٤٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٩؛السماوي، أبصار العين، ص١٢٦؛الأمين، أعيان الشيعة، جـ١، ص٦٠٦.

٩١. أبو مخنف ، مقتل الحسين ، ص١٥٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، ص٤٤٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص٢٠٠ ؛السماوي، أبصار العين، ص١٢٨.

٩٢. أبو مخنف ، مقتل الحسين ، ص١٥٥؛الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، ص٤٤٤؛ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٧٣ ؛النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب ، ج٢٠، ص٤٥٤؛ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص٢٠٠ ؛السماوي، أبصار العين، ص١٢٨.

٩٣. أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٨٣؛ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٨٦؛ الشاهرودي ، مستدركات علم رجال الحديث ، ج٢، ص٣٠٩ ؛ السماوي، أبصار العين، ص١٥١.

٩٤. ابن أعثم، الفتوح ، ج٥، ص١٠٩؛المجلسي، بحار الأنوار.ج٤٥، ص٢٥ .

٩٥. ابن شهر آشوب، مناقب ال ابي طالب ، جـ٣ ، ص ٢٥٢ .

٩٦. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، صص٣٩٦-٣٩٧؛ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص٤٢.

٩٧. أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١١٣؛البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١٨٧؛الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، ص٤٢٢؛ المفيد ، الإرشاد، ج٢، ص٩٥؛الفتال، روضة الواعظين، ص١٨٤.

٩٨. أبو مخنف ، مقتل الحسين ، ص١١٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، ص٤٢٦ ؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص٦٢؛النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب ، ج٢٠، ص٤٤٢؛ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، صص١٩٤ - ص١٩٥ ؛السماوي، ابصار العين، ص١٦٥.

٩٩. ابو مخنف ، مقتل الحسين ، ص١١٩؛العسكري، معالم المدرستين، ج٣، ص٩٨ .

١٠٠. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، ص٤٤١؛ الصدوق، الامالي، ص٢٢٤؛ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٠٥.

١٠١. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، ص٤٤٤؛الطوسي، الرجال، ص١٠١؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٦٦.

١٠٢. أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٥٧؛البلاذري، انساب الاشراف، ج٣، ص٢٠٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، ص٤٥٣؛النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج٢٠، ص٤٥٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٠٠؛المجلسي، بحار الأنوار، جـ٤٥، ص٧٣ ؛السماوي، إبصار العين، ص١٦٩.

١٠٣. القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ص ٢٤٥ هامش١. المحلي، الحدائق الوردية، ج١، ص٢٦-٢٧. المحلاتي، فرسان الهيجاء، ج١، ص ١٨٧.

١٠٤. أبومخنف، المقتل، ص٢٠٧.الطبري، الأمم، ج٥، ص٣١٠.ابن طاووس، اللهوف، ص٧١.

١٠٥. الأمم، ج٥، ص ٣١٠.أبومخنف، المقتل، ص ٢٠٧. ابن الأثير ، الكامل ، ج٣، ص ٤٣٦. ابن طاووس، اللهوف، ص٧١. المحلاتي، فرسان الهيجاء، ج١، ص ٣٣٨.

المصادر

* أبن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت، ٦٣٠ هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط٤ (بيروت ، ١٤٢٧ هـ).
* الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم، (ت ٣٥٦هـ). مقاتل الطالبيين، تح.السيد احمد صقر، ط١، (إيران، ١٤٢٥هـ).
* ابن اعثم، أبو محمد أحمد الكوفي، (ت ٣١٤ هـ) كتاب الفتوح، تحت مراقبة: د.محمد عبدالحميد خان، ط١، دار الندوة الجديدة، (بيروت، ١٩٧٢).
* البلاذري، أحمد بن يحيى، (ت ٢٧٩هـ) أنساب الأشراف، تحقيق:حسن زكار ورياض زركلي، دار الفكر، ط١، (بيروت، ١٤١٧هـ).
* ابن ابي الحديد ، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي، (ت ٦٥٦ هـ) شرح نهج البلاغة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات دار إحياء التراث العربي، ط١، (بيروت، ١٤٠٩ هـ).
* الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، (ت ٢٨٢ هـ) الأخبار الطوال، تحقيق : د. عصام محمد، دار الكتب العلمية، ط (بيروت ، ١٤٢١هـ).
* الراوندي، قطب الدين أبوالحسين سعيد بن هبه الله، (ت ٥٧٣ هـ) الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي ، ط١، (قم، ١٤٠٩ هـ).
* ابن سعد، بن سعد الواقدي الزهري (ت ٢٣٠ هـ).
* الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت ، ١٤٠٥ هـ).
* ترجمة الامام الحسين ومقتله، تحقيق السيد عبدالعزيز الطباطبائي، مؤسسة اهل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، ط١(قم ١٤١٥هـ)
* السمعاني ، أبوسعيد، عبدالكريم بن محمد بن منصور، (ت، ٥٦٢هـ) الأنساب، تحقيق وتعليق : عبدالله عمر البارودي، دار الجناب، ط١، (بيروت ، ١٤٠٨هـ)
* ابن شهر آشوب مشير الدين أبو عبدالله محمد بن علي، (ت٥٨٨هـ) مناقب آل أبي طالب، دار المرتضى، ط١ (لبنان، ١٤٢٨هـ).
* الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، (ت ٣٨١ هـ).
* الآمالي، منشورات مؤسسات الأعلمي للمطبوعات، ط٥، (بيروت ١٤١٠هـ).
* علل الشرائع، منشورات مؤسسات الفجر، ط١، (بيروت ١٤٢٨ هـ).
* الخصال، منشورات مجموعة المدرسين، ط١، (قم، ١٤٠٣هـ)
* ابن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤ هـ) .
* إقبال الاعمال، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، (قم، ١٤٢٦هـ).
* اللهوف في قتلى الطفوف، منشورات المطبعة الحيدرية، ط١، (النجف، ١٣٧١هـ).
* حكاية المختار في أخذ الثأر، منشورات المطبعة الحيدرية، ط١، (النجف، ١٣٦٩هـ).
* الطبري ، محمد بن جرير (ت ، ٣١٠هـ) تاريخ الأمم والملوك، دار احياء التراث العربي، ط١، (بيروت، ١٤٢٩ هـ).
* الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت ٤٦٠هـ).

* رجال الطوسي، تحقيق:جواد الأصفهاني، ط٤ مؤسسة النشر الإسلامي (قم-١٤٢٨هـ).
* الآمالي، منشورات المكتبة الأهلية، (قم ١٤٠٤ هـ).
* مصباح المجتهد، مؤسسة فقه الشيعه، ط١، (بيروت، ١٤١١هـ).
* القاضي النعمان، النعمان بن محمد المغربي، (ت ٣٦٣هـ)شرح الأخبار، تحقيق:محمد حسين الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي للطباعة، (قم، ١٤٠٧هـ).
* الكليني، ابو جعفر، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي، (ت ٣٢٨ – ٣٢٩ هـ).
* أصول الكافي، تعليق : علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، ط٣، (طهران ١٣٨٨هـ).
* أبو مخنف، لوط بن يحيى الازدي الغامدي (ت١٥٧، هـ)،
* مقتل الحسين، تعليق : الحسن الغفاري، (قم١٣٦٣هـ).
* المسعودي ، علي بن الحسين بن علي، (ت، ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق : مفيد محمد قميحه، دار الكتب العلمية ، ط٢ (بيروت ، ١٤٢٥هـ).
* المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق:مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢(قم، ١٤١٦هـ).
* ابن بنا، نجم الدين محمد بن جعفر (٦٤٥هـ) مثير الأحزان، منشورات المطبعة الحيدرية(النجف، ١٩٥٠م).
* اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب أبن واضح، (ت، ٢٩٢هـ).
* تاريخ اليعقوبي، تعليق:خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١(بيروت، ١٤١٩هـ).
* ابو الفداء اعماد الدين اسماعيل بن كثير، (ت، ٧٧٤هـ). البداية والنهاية، تحقيق : احمد جاد، دار الحديث، (القاهرة ، ١٤٢٧هـ).
* العاملي، محمد بن مكي العاملي، (ت، ٧٨٦ هـ)،
* المزار، تحقيق :مدرسة الأمام المهدي عليه السلام، ط١(قم، ١٤١٠هـ).
* ابن عساكر ، ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي(ت٥٧١هـ/ ١٢٠٩م) تاريخ مدينة دمشق، تح .محب الدين ابي سعيد عمر العمروي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، لبنان (بيروت – ١٩٩٥)ج١٤ - ١٩١.

الصحابي أنس بن الحارث الالكاهلي رضي الله عنه

دراسة في سيرته واحواله

أ.م.د سلام جبار منشد / جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية .

زينب رحمن محمد سعيد / المديرية العامة لتربية المثنى .

ملخص البحث :

يهدف البحث لتسليط الضوء على شخصية الصحابي الجليل انس بن الحارث الالكاهلي في المصادر الاسلامية ، الشيخ الكبير سناً وقدراً، إذ كان من الصَّحابةِ الموالين للرسول محمدﷺ نصرة وللإمام عَلِيّ وولديه الإمام الحَسَن والحسينعليهما السلام الذي ختم حياته بأثبات حسن الولاء للرسول محمدﷺ نصرة الذي شهد معه يوم بدر وحنين، وسمع منه حديثه عن الإمام الحسين عليه السلام(إن ابني هذا يقتل بارض من أرض العراق ألا فمن شهده فلينصره)، وبعد وفاة الرسول ﷺ نصرة ريحانته ومهجته، اذ التقى بالإمامعليه السلام عند نزوله في مدينة كربلاء ليلا، ونصر فكان من الذين ادركتهم السعادة للشهادة بين يدي الإمام الحسينعليه السلام، تقلَّد بعض الأدوار في تلك المعركة من قبل الإمامعليه السلام، وذلك لشجاعته وقوة عقيدته وصلابة إيمانه وحبّه وولائه للبيت النَّبوي، وعندما أذن له في القتال شد وسطه بعمامة ثم دعا بعصابة عصب بها حاجبيه ورفعهما عن عينيه، ولما نظر إليه الإمامعليه السلام بهذه الهيئة بكى وقال: "شكر الله لك يا شيخ" .

Abstract

This research aims to shed light on the personality of the great companion (Anas bin Al-Harith Al-Kahli) in Islamic sources, the great sheikh in age and destiny, as he was one of the companions loyal to the Prophet Muhammad (peace and blessings of God be upon him) and to Imam Ali and his son Imam Hassan (peace be upon them), who ended his life with a good proof Allegiance to the Messenger Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family), who witnessed with him on the day of Badr and Hunayn and heard him talk from Prophet on the authority of Imam Hussein, peace be upon him, "This son of mine is being killed in the land of Iraq. When he met the Imam (peace be upon him) when he descended on the city of Karbala at night, and his victory was among those whom the happiness of martyrdom realized in the hands of Imam Hussain (peace be upon him)., and when he was permitted to fight, he tied his waist with a turban and then called for a bandage with which he tied his eyebrows and lifted them from his eyes. And when the Imam (peace be upon him) looked at him in this way, he cried and said: "God Thank you, Sheikh."

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصَّلَاة والسَّلَام على أشرف الخلق أجمعين مُحَمَّد بن عبد الله وآله الطَّيبين الطَّاهرين واللعن الدَّائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدِّين.

تعد دراسة شخصيات الصحابة الذين صحبوا رسول الله محمدﷺوأطاعوه، والذين كان لهم دور كبير في السير على النهج الذي رسمه لهم، والتزموا بوصيته هو الصحابي الجليل انس بن الحارث الالكاهلي[1]، الذي يعد واحد من أصحاب البصائر النافذة الذين كانوا يعلمون علم اليقين بمصيرهم، والذي ختم عمر المبارك بأثبات حسن الولاء لرسول الله محمدﷺ، وبنصرة ريحانته ومهجته الإمام الحسين عليه السلام، في معركة الطف سنة(٦١هـ)، وبيان الادوار التاريخية التي مرت بها شخصيته وموقفة المشرف لنصرته الامام زمانه عليه السلام، الذي قال عن أصحابه بأنهم أحسن الأصحاب وهذا القول من سيد الشهداء يستوجب علينا أن نعرف السر الذي جعلهم يحصلون على شرف هذه المرتبة.

اقتضت ضرورة البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاث مباحث : تناول المبحث الأول: دراسة سيرته ومكانته الاجتماعية، فيما درس المبحث الثاني: سيرته السياسية والفكرية، فيما ناقش المبحث الثالث: سيرته العسكرية، وخاتمة تضمنت ابرز النتائج التي توصل لها البحث. اتبع في كتابة هذا البحث منهج الاستعراض يتخلله الاستنتاج والمقارنة في محاولة لاستقراء المصادر الاسلامية والتعرف على سيرته رضوان الله تعالى عنه، والاستفادة من الدراسات السابقة له، أعترض البحث مشكلة أن المصادر الإسلامية تذكر إشارات قليلة عن شخصيته لذلك كان لابد من تجميع هذه الإشارات والكتابات وقراءتها بتمعن والربط بينها، ومقارنة الروايات لنتمكن من معرفة بعض الجوانب المهمة من حياته الطاهرة .

اعتمد البحث على جمله من المصادر والمراجع المتنوعة كان من أبرزها : كتاب(مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة) بأجزائه الأول والرابع والثالث ، تأليف مجموعة من الباحثين، وكتاب(معجم انصار الحسين(غير الهاشميين)الجزء الثاني لمحمد صادق محمد الكرباسي، وكتاب (موسوعة في ظلال شهداء الطف)الجزء الثالث لصاحبه حيدر الصمياني.

ومن الله التوفيق .

المبحث الأول: سيرته ومكانته الاجتماعية

اسمه:. أنس بن الحارث (حرث)[٢]، بن نبيه بن كاهل بن عمرو بن صعب بن أسد بن خزيمة، الأسدي الالكاهلي[٣]، المولود عام(٢٩ق.هـ)[٤]، وأَنَس بفتح الهمزة والنون تأتي بمعنى الجماعة ، وقد تأتي مكسورة الهمزة ساكنة النون إنْس فتكون بمعنى البشر والإنسان[٥]، ويعد أنس بن الحارث من أهل الكوفة و كان له مكانة عالية بين الناس[٦].

أمه : أغفلت المصادر التاريخية ذكر اسم أمه، باستثناء ابن الاثير، اذ ذكرها بقوله: انس بن هزلة[٧]، وهذا الرأي تبناه السيد حيدر الصمياني، بقوله: بأن اسم هزلة الذي ينسب أحياناً اليه أنس فيقال(أنس بن هزلة) انما هو اسم امه و هو أمرٌ لا عيب فيه، فابن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يذكر أحياناً نسبة إلى أمه فيقال (محمد بن الحنفية)[٨]، وعليه يكون صحيح ذكره بنسبه إلى أبيه أو أمه(أنس بن الحارث) أو(أنس بن هزله)فكلاهما يدلان على شخصه الكريم.

وانفرد ابي حاتم الرازي، برواية تؤكد نسبه الى امه هزلة، بقوله: انس بن هزلة وفد إلى النبي صلى الله عليه وآله روى عنه ابنه عمرو بن انس[٩]، وهذا الراي لم نجد له ذكر في حدود المصادر التي اطلعنا عليها.

ابنائه :. ورد ذكر أحد أبنائه وهو مالك بن أنس الالكاهلي في معركة كربلاء إذ كان حاضراً فيها، اذ برز بعد استشهاد بريرِ بن خضير الهمداني، وهو يرتجز ويقول:

آل علي شيعة الرحمن و آل حرب شيعة الشيطان[١٠].

وقد قتل في أرض المعركة أربعة عشر رجلاً[١١]، غير ان صاحب كتاب روضة الواعظين، ذهب بالقول: انه قتل منهم ثمانية عشر رجلاً ثم استشهد رحمة الله عليه[١٢]،

قبيلته[١٣] :. ينتمي إلى قبيلة كاهل التي يرجع نسبها إلى أسد بن خزيمة، وعليه فهي قبيلة عربية أسدية، وكما سكنت قبيلة كاهل إلى جانب باقي بطون بني أسد في الكوفة، وكانت لقبيلته ثقل في الكوفة بدليل وجود مسجدهم في الكوفة(مسجد بني كاهل)عرف باسم مسجد أمير المؤمنين عليه السلام لأنه صلى فيه[١٤]، وقد قدمت قبيلة أنس بن الحارث (بني أسد) جملة من الشهداء في يوم الطف هذا فضلاً عن الدور الذي أدته بعد انتهاء أحداث

الطف من حيث دفن أجساد الشهداء، والمطالبة بثأر الحسين عليه السلام وأنصاره ومن هؤلاء الشهداء ممن هم من أبناء قبيلته فضلاً عنه هو رضوان الله عنه :

١. حبيب بن مظاهر الأسدي

٢. مسلم بن عوسجة الأسدي

٣. قيس بن مسهر الصيداوي

٤. عمرو بن خالد الصيداوي

٥. المرقع بن ثمامة بن أثال الصيداوي

٦. مالك بن أنس الالكاهلي

٧. إبراهيم بن الحصين الأسدي[١٥].

المبحث الثاني : سيرته السياسية والفكرية

يعدّ أنس بن الحارث من صحابة رسول صلى الله عليه وآله ممن شاهده و سمعه وحدث عنه، وحديثة ينقله جمع من العامة والخاصة، والذي سنتناولها في بعد، وكذلك والده الحارث بن نبيه يعد من الصحابة و من أهل الصفة[١٦]، ونظراً لقلة المعلومات عن طبيعة حياة أنس بن الحارث، لذلك اقتضت عملية البحث للتعرف على حياته أن نتمسك بأقل معلومة لتقودنا لمعرفة ولو الشيء البسيط عنه رضي الله عنه، بيّنا أن أباه من أهل الصفة، والصفة كما يعرفها احد الباحثين: بأنها سقيفة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله كانت مسكن من ليس له مسكن من فقراء المهاجرين، والذين تركوا بلادهم وأهلهم وأموالهم وقدموا المدينة في بادئ الهجرة فأخا الرسول صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار الذين بلغ عددهم حوالي مائة صحابي، ولكن مع استمرار توافد المهاجرين لم يعد للأنصار قدرة على استيعاب هذه الأعداد المتزايدة، فأسكنهم رسول الرحمة المسجد وأطلق عليهم تسمية أصحاب الصفة و ليس ذلك فحسب بل كان يجالسهم و يأنس بهم[١٧].

وقد مدحهم القرآن ووصفهم بأوصاف حسنه كقوله تعالى﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[١٨].

ففي هذه الآية مدح لهم بأن نيتهم وهدفهم هو الفوز برضا الله تعالى، وعليه يمكننا أن

نتوصل لما توصل له احد الباحثين، بأن أنس[١٩]، وأباه الحارث كانا ممن قدم إلى النبي ﷺ بنية صادقة، تاركين الغالي والنفيس ليسكنوا في الصفة مع أهلها الذين[٢٠]، ويشير الدكتور أحمد الوائلي إلى أن أغلبهم من الموالي الفقراء من(العبيد ومن الذين اعتقوا من العبودية) فهم يعدون من النفر المستضعف من أمثال عمار بن ياسر و خباب بن الأرت وبلال الحبشي وسلمان المحمدي وابو ذر الغفاري وغيرهم[٢١].

وقد مارس رسول الله ﷺمهمته معهم كمعلم و مبلغ للأمة على هذه المجموعة إذ حول هذا الموقع من المسجد لمدرسة[٢٢]، وقد ركز في أغلب أحاديثه في حث الأمة على حب الحسن والحسين عليهما السلام وحذر من بغضهما، فعرف الصحابة من خلال ما صدر عنه من أقوال وأفعال تدل على مكانتهما عليهما السلام لديه ، وعليه عظم الصحابة قدرهما و تنافسوا في تكريمهما[٢٣].

يمكن أن نستشف من أخبار النبي ﷺللأمة بمدلهمات الفتن أن علمه علم رباني، وهو على معرفة بمدى الانحراف والشلل الذي سيصيب الأمة من بعده و بناء على ذلك وضع الحلول في حياته، إذ أكد على نصرة الحق وأهله وخذلان الباطل وأهله، فقد ركز النبي ﷺعلى مقتل ولده الحسين عليه السلام نظراً لقرب الزمن بين واقعة الطف وعهد الرسول ﷺوالإمام علي عليه السلام، لذلك ركز على الصحابة والتابعين ممن سيدركون هذه الواقعة، فاتبع معهم اسلوب الخطاب المباشر ليكونوا حجة على الناس في يوم وقوع واقعة الطف، فكان ﷺيخاطب من يبكي معه حين ذكره لمصاب الحسين عليه السلام: « **أيّها الناس، أتبكون ولا تنصرونه فكن أنت له ولياً وناصراً**»[٢٤].

ففي هذا الحديث اشارة صريحة لتبدل موقف بعض من يسمع خطاباته و يعيش ليوم وقوع الحادثة وعلى نقيض ذلك نرى انتفاع أهل الصدق والاخلاص بما ورد عن النبي ﷺ[٢٥]. وعليه فأنس بن الحارث هو خريج هذه المدرسة، التي صقلها رسول الله ﷺفيها فكان رضي الله عنه من خيرة من تخرج منها إذ عرف بسيرته العطرة و صفاته الحسنه كالصدق إذ عدَّ من الثقات ممن تميزوا بالوثاقة فضلاً عن ما عرف عنه من حسن النية[٢٦]، وأصبحت الصفة وأهلها مكاناً ينطلق منه للجهاد[٢٧].

وقد شارك أنس بن الحارث في معركة بدر فكان ممن نصروا الله فنصرهم وفقاً لما جاء في قوله تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾[٢٨]، وكانت له

مشاركة في غزوة حنين فكان ممن لمسته السكينة التي انزلها تعالى في ذلك اليوم على المؤمنين بقوله تعالى﴿ **ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[٢٩]، وتشير الأدلة التاريخية إلى استمرار الصفة، بالرغم من انتقال أغلب أهلها إلى مناطق مختلفة[٣٠]، ومنهم أنس بن الحارث إذ انتقل بعد استشهاد النبي ﷺ إلى الكوفة[٣١]،

وبذلك ينتقل الطالب إلى التطبيق العملي لما تلقى في مدرسة الرسول محمد ﷺ عاد إلى بلاده كصحابي من صحابة رسول الله وراوي لحديثه، وقد توصل احد الباحثين في نتائج بحثه إلى أن أنس بن الحارث لشدة شوقه لنصرة الحسين عليه السلام و يقينه بتحقق وعد الرسول محمد ﷺ وولائه له وانتظاره تحقق ذلك الوعد ليفي هو بالوصية، فيكون الناصر له هاجر من المدينة المنورة إلى أطراف كربلاء وبهذا يكون من أوائل المقيمين بكربلاء، بل يمكن عدّه من أوائل من أقام بها في العصر الإسلامي[٣٢].

كانت هذه النتيجة التي توصل لها مستنتجة من الرواية التي اوردها ابن سعد بقوله: «**أخبرنا علي بن محمد ، عن عامر بن أبي محمد ، عن الهيثم بن موسى ، قال : قال العربان بن الهيثم : كان أبي يتبدى فينزل قريباً من الموضع الذي كان فيه معركة الحسين ، فكنا لا نبدو إلا وجدنا من بني أسد هناك ، فقال له أبي : أراك ملازماً هذا المكان ؟ ! قال : بلغني أنَّ حسيناً يقتل ها هنا ، فأنا أخرج لعلي أصادفه فأقتل معه، فلما قتل الحسين ، قال أبي : انطلقوا ننظر هل الأسدي في من قتل؟ فأتينا المعركة فطوفنا، فإذا الأسدي مقتول**»[٣٣]. وعليه يكون أنس بن الحارث أن لم يكن سكن كربلاء فهو كان يتردد عليها بين الحين و الآخر لدرجة قد يخال للمتتبع أنه سكنها.

اشرنا فيما سبق بأننا سنتشبث بكل ما يريد في محاوله لاستنطاق ما ورد في طيات الكتب من إشارات، بناءً على ما ذكرنا سابقاً عدَّ أنس من الصحابة هنا لابد لنا أن نعرف من أي نوع منهم، إذ يورد فوزي آل سيف تعريفاً للصحبة، فهو يرى أن الصحبة لا تعد عملاً اختياريًا، فوجود الإنسان في زمان النبي و لقائه به أو سماعة حديثهُ ليس شيئاً يمنح الإنسان الأفضلية و التميز، وإنما الصحبة الحقيقية هي التزام الصحابيُّ بتوجيهات و أقوال الرسول ﷺ والسعي لنيل رضاه، وقد ذهب احد الباحثين إلى انه – إي فوزي آل سيف – يدحض نظرية عدالة

الصحابة والتي تقول أن جميع الصحابة عدولٌ ولا يجوز جرح أحدهم أو الطعن في أفعاله [٣٤].

والتاريخ شاهد على مجموعة من الصحابة فروا من الزحف في يوم أحد ، وآخرين تركوا الرسول محمد ﷺ يخطب يوم الجمعة و سعوا للتجارة واللهو وصحابة ناكثين للبيعة ومعلنين القتال لإمام زمانهم و غيرها الكثير من الشواهد [٣٥]، ولكي نصل لنتيجة نتمكن من خلالها من معرفة طبيعة صحبته الرسول ﷺ في ضوء ما ذكره فوزي آل سيف من تعريف لابد أن نعرف موقفه من بعض القضايا و منها:

١- موقف أنس بن الحارث من وصية رسول الله ﷺ في الثقلين [٣٦]، في ظل زوبعة من الفتن التي عصفت بالأمة الإسلامية ليصل الحال بها لدرجة أن تضع السلطة أحاديث مصطنعة باسمه، لتكون في مواجهة حديثه ووصيته فوضعوا عنوان الصحابة قبال العترة ، فذكروا حديثًا يقول: « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» [٣٧]. وقد تمكن أنس بن الحارث أن يحدد النجم الأهدى [٣٨]، إذ تشير المصادر ومنها ما ذكره احد الباحثين، بأنه كان في عداد أصحاب علي والحسن والحسين عليهم السلام [٣٩]، وبذلك يكون قد طبق وصية الرسول ﷺ في حفظ واتباع الثقلين.

٢- موقف أنس بن الحارث و دوره كراوي للحديث، فمع كونه أشتهر برواية واحدة فقط ، لكنها كانت رواية عظيمة الشأن وكانت هي سرّ سعادته بنيله الشهادة مع الحسين عليه السلام وايصال رسالة الرسول محمد ﷺ للأمة لتنتقل من ظلام الذل إلى نور العزة و الكرامة في ظل ما تمر به الإمة الإسلامية من انحراف وانقلاب على كل المبادئ و الوصايا التي ركز عليها الرسول ﷺ، إذ نقله حديثاً عن رسول الله اجمعت عليه المصادر التاريخية التي ترجمة له، قوله: سمعت رسول الله يقول – والحسين بن علي في حجره – :« ان ابني هذا يُقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره» [٤٠]، وكان عمر الامام الحسين عليه السلام في حدود السنتين او الثلاث ، وأنس بن الحارث يسمع كلام رسول الله ﷺ [٤١] .

وقد تعرضت الأحاديث النبوية للمحاصرة بعد استشهاد النبي ﷺ إذ أصدر أبو بكر قراره بقوله: « إنكم تحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها، والناس من بعدكم أشدّ اختلافاً ، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم فقولوا: **بيننا وبينكم كتاب الله ،فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه**» [٤٢]، وهكذا نستطيع أن نستشف مما سبق بأنه قرار منع مطلق للبيان النبوي

وفرض حصار عليه ويستمر المنع في عهدي عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، ليصل الوضع إلى خلافة الامام علي عليه السلام الذي صعد المنبر، ومعه ناس من أهل بيته، وخاص من شيعته، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال : «لقد عمل الولاة قبلي بأمور عظيمة خالفوا فيها رسول الله متعمدين لذلك ، ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها التي كانت عليها على عهد رسول الله لتفرق عني جندي ، حتى أبقى وحدي إلا قليلا من شيعتي ، الذين عرفوا فضلي وإمامتي من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله»(٤٣).

إلا إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان على علم بما سيحدث من منع لنشر أحاديثه وأقواله، لا سيما فيما يتعلق بالعترة والثورة الحسينية، فأعد العدة من خلال كتابة أقواله في صدور الناس ممن سمعه فكان أنس بن الحارث منهم و قد حفظ حديثه، وبقي هذا الحديث في ذهنه الى سنة(٦٠هـ)، ليكون حجة على الناس و ليسمع من لم يسمع صوت رسول الله صلى الله عليه وآله من خلال أنس بن الحارث، وليهتز ضمير من سمع فأنسته الأوضاع التي مرت بها البلاد أو هو تعمد النسيان، وليكون الحديث حجة على أنس نفسه.

المبحث الثالث: سيرته العسكرية :

اولا:. موقفه من سماع خروج الامام الحسين عليه السلام من المدينة الى مكة، ومن ثم من مكة الى العراق هنا ندخل في عملية التطبيق العملي هل طبق أنس بن الحارث كلام رسول الله الذي حفظه في صدره طيلة هذه المدة فلم تتمكن أيدي السلطة أن تتلاعب فيه، فأن كان مولده كما اشرنا سابقاً عام (٢٩ق.هـ) فيكون عمره رضي الله عنه في يوم الطف قد تجاوز ال(٩٠) من عمره الطاهر و قد يزيد أو ينقص، لكن الدلائل التي وصلتنا تدل على أنه بحدود هذا العمر حيث وصف بأنه يوم خرج في يوم عاشوراء وكان شيخاً طاعناً في السن ، متكأً على عصاه، رابطاً عصابة على حاجبيه يرفعهما بها(٤٤).

كان أنس بن الحارث أحد الصحابة الذين ذكرت أسمائهم في جيش الحسين عليه السلام يوم الطف و كانت أعمارهم قد تجاوزت ال(٧٥) عاماً، بل و تخطا البعض منهم كمسلم بن عوسجة وحبيب بن مظاهر عمر ال(٨٠) عاماً (٤٥)، لذلك كان من المهم التركيز على هذه الفئة من جيش الحسين عليه السلام لأن هؤلاء تميزوا باتباعهم لأوامرِ رسول الله في نصرةِ الدين والشهادة مع الامام الحسين عليه السلام،

وليس هدفنا من تميزهم هو اعطاء شرعية للثورة الحسينية بوجودهم كأصحاب للنبي ﷺ، في وقائع هذه الثورة[٤٦]، بل الهدف هو الثناء عليهم لأنهم طبقوا ما سمعوا من رسول الله في فضل الحسنين عليهما السلام، بل وعملوا طبقًا لتوجيهاته، ونتيجة لذلك كان لهم هذا الفضل .

٢- من أدركه فلينصره : وحين أدرك الموعد الذي حدده الرسول محمد ﷺ ما عادت الكلمات التي حفظها عنه، تكفي أن يحفظها في قلبه، حان الوقت ليعمل بوصية رسول الله ﷺ وان ينصر الامام الحسين عليه السلام وينال شرف الشهادة معه، وهنا وقع خلاف في تحديد المكان الذي ألتقى به الصحابي الجليل انس بن الحارث بالإمام عليه السلام، فقد طرحت اربعة أراء في تحديد المكان الرأي **الاول**: طرحه السماوي الذي ذهب بالقول: أن اللقاء تم بالأمام الحسين عنده قدومه كربلاء[٤٧]، اما الرأي **الثاني**، طرحه السيد بحر العلوم في كتابه مقتل الحسين عليه السلام، إن اللقاء تم قبل وصول الإمام عليه السلام إلى كربلاء، غير انه لم يحدد مكان اللقاء[٤٨]،اما الرأي **الثالث**: فقد طرحه السيد باقر القريشي، الذي يؤكد ان الصحابي الجليل انس بن الحارث قد لازم الحسين عليه السلام وصحبه من مكة[٤٩].

الرأي الرابع: يتبناه البلاذري الذي اشار به إلى أن أنس بن الحارث التحق بالإمام عليه السلام في قصر بني مقاتل[٥٠]، وهو المكان ذاته الذي التقى به الإمام الحسين عليه السلام بعبيد الله بن الحر الجعفي ، وهو من زعماء الكوفة المعروف بكرمه، اذ ذكر ذلك بقوله : « وكان أنس بن الحارث الالكاهلي سمع مقالة الحسين لابن الحرّ و كان قدم من الكوفة بمثل ما قدم له ابن الحرّ[٥١]، فلما خرج من عند ابن الحرّ سلّم على الحسين و قال له: **والله ما أخرجني من الكوفة إلا ما أخرج هذا من كراهة قتالك أو القتال معك و لكنّ الله قذف في قلبي نصرتك و شجعني على المسير معك، فقال له الحسين: فاخرج معنا راشداً محفوظا** »[٥٢].

لكن ما يمكن أن نأخذ من هذه الرواية من فائدة في مقارنة الموقفين فعندما تحدث الإمام الحسين عليه السلام مع ابن الحر بقوله : ... أدعوك في وقتي هذا إلى توبة تغسل بها ما عليك من الذنوب[٥٣] ، أدعوك إلى نصرتنا أهل البيت ... »[٥٤]، فحين دعاه الامام الحسين عليه السلام للفوز بالدنيا والآخرة كان رد ابن الحر، مؤكداً له بأن أهل الكوفة خافوا بني أمية و سيوفهم أما موقفه [٥٥]، هو فيتضح من جوابه للحسين عليه السلام : « و أنا أواسيك بكل ما أقدر عليه ،

وهـذه فـرسي ملجمـة ، والله مـا طلبـت عليهـا شـيئاً إلا أذقتـه حيـاض المـوت، و لا طُلبـتُ وأنـا عليهـا فُلحقـت ، وخـذ سـيفي هـذا فـو الله مـا ضربـت بـه إلا قطعـتُ « وعليـه فقـد كانـت نصرتـه للحسـين عليه السلام سـيفه و فرسـه ، فـكان رده عليه السلام لهـذا الـذي يقـدم فرسـه و سـيفه دون نفسـه في نصرتـه : « يـا ابـن الحـر مـا جئنـاك لفرسـك وسـيفك ! إنّـما أتينـاك لنسـألك النـصرة ، فـإن كنـت قـد بخلـت علينـا بنفسـك فـلا حاجـة لنـا في شيءٍ مـن مالـك ! ... سـمعت [٥٦]، رسـول الله صلى الله عليه وآله وهـو يقـول: مـن سـمع داعيـة أهـل بيتـي و لم ينصرهـم عـلى حقّهـم إلاّ أكبـه الله عـلى وجهـه في النـار!»[٥٧].

وفي هـذه الروايـة تجـلي واضـح لوضـع الأمـة التـي تحـدث عنهـا محمـد باقـر الصـدر بكتاباتـه الأمـة التـي انهزمـت وانتزعـت شـخصيتها، بـل وماتـت إرادتهـا أمـه لم تعـد تشـعر بكرامتهـا و شـخصيتها بالرغـم مـن وضـوح الطريـق وقـدرت الأمـة عـلى التميـز بـين الحـق و الباطـل، فـكان الأمـام الحسـين عليه السلام بـرأي محمـد باقـر الصـدر بـين أخلاقيّـة الهزيمـة التـي تعيشـها الأمـة الإسـلامية قبـل أن تنهـزم فعليـاً يـوم عاشـوراء والتـي يمثلهـا هنـا ابـن الحـر بوضـوح ، و الأخلاقيـة الاخـرى التـي كان يريـد أن يبثهـا، وينشرهـا في الأمـة الإسـلامية وهـي أخلاقيـة الإرادة و التضحيـة والعزيمـة والكرامـة والتـي كانـت أنـس بـن الحـارث خـير مـن مثلهـا [٥٨].

وبنـاءً عـلى ذلـك يكـون أنـس بن الحـارث قد ألتقـى بالإمام الحسـين عليه السلام أيضـاً مع ابـن الحر، إلا أنـه مـا يؤخـذ عـلى ورد في كلام البـلاذري أنـه بـه نـوع مـن أنـواع الـتردد وهـو يخالـف الروايـة التي حفظهـا ونقلهـا عـن رسـول الله صلى الله عليه وآله والتي تمسـك بها وكان سر سـعادته في نيله وسـام الشـهادة [٥٩]، هـذا فضـلاً عـما يؤخذ عليه في مـكان الالتقاء ففيه مخالفه لرأي ابن عسـاكر [٦٠]، وعـدد من الباحثين الذيـن ذكـروا خـلاف ذلـك كـما ورد في كتـاب تاريـخ مـن دفـن في العراق مـن الصحابـة: «كان جاء إلى الحسين عليه السلام عنـد نزولـه كربـلاء، والتقـى معه ليـلاً فيمـن أدركته السـعادة»[٦١].

مما تقـدم نرجـح الـرأي القائـل بـأن أنـس بـن الحـارث كان قـد التحـق بالحسـين عليه السلام في كربـلاء عمـلاً بوصيـة رسـول الله (**مـن أدركـه فلينصره**)، وكـما ذكـر ذلـك السـماوي بقولـه: «كان جـاء إلى الإمـام الحسـين عليه السلام عنـد نزولـه كربـلاء، والتقـى معـه ليـلاً فيمـن أدركتـه السـعادة »[٦٢].

دوره في كربلاء:

وهكذا خط اسمه في سجل اسماء جيش الامام الحسين عليه السلام الذين لقبوا بألقاب كثير إذ أحصى عزت الله المولائي و محمد جعفر الطبسي خمسة عشر لقب، مما ورد في المتون الروائية و التاريخية فكان لأنس بن الحارث نصيب من هذه الألقاب – نذكر منها ما يناسب فحوى البحث- (حملة الحديث : يكفيه فخر حمله للحديث الذي كان سر سعادته)، (أهل البصائر: إذ ينطبق هذا الوصف على أنس فهو كان على يقين بمصيره إلا أنه أثر بنفسه يقيناً بصدق قضية إمام زمانه [٦٣]، وعشاق الشهادة : واي عشق أشد من أن يسكن في كربلاء ينتظر قدوم الإمام الحبيب لينال شرف نصرته[٦٤].

رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى ابن سعد :

اختار الإمام الحسين عليه السلام أنس بن الحارث ليكون رسوله لابن سعد فهو صحابي و راوي لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله ومن وجهاء قومه وأكبرهم سناً ، فأرسله ليكون حجة على القوم عسى أن تحرك شيبته و صحبته وهيبته ضمائرهم ، وأوصى الامام الحسين عليه السلام رسوله بوصايا: « ... ذكرهم الله تعالى و رسوله عساهم يرجعون عن قتالنا ، واعلم أنهم لا يرجعون، ولكن لتكون لي عليهم حجة يوم القيامة... »[٦٥].

يتضح لنا مما تقدم يقين الامام الحسين عليه السلام بعدم تجاوب ابن سعد لرسوله لكنه ارسله ليتم الحجة عليهم وعلى من سيأتي من بعدهم من الأجيال، فانطلق الشيخ الكبير عمراً فدخل على قائد الأعداء دون خوف أو وجل لم يسلم عليه ! أراد أن يعرفه قدره و أن ينبه بعظيم ما هو مقدم عليه ، « فقال له ابن سعد : يا أخا كاهل ما منعك أن تسلم عليَّ ؟ ألست مؤمناً مسلماً، و الله ما كفرت، و قد عرفت الله و رسوله، فقال له أنس: كيف عرفت الله و رسوله و أنت تريد أن تقتل ولده و أهل بيته و من نصرهم؟ فنكس ابن سعد رأسه و قال : إني أعلم أن قاتلهم في النار لا محالة ، ولكن لا بد أن أنفذ أمر الأمير عبيد الله . فرجع أنس إلى الحسين و أبلغه ما سمعه من ابن سعد »[٦٦].

عناق الشهادة :

وها هو اليوم الذي واعده به رسول الله ﷺ، وها هو الشيخ الكبير بكل شوق للوفاء له بنصرة ريحانته، يستأذن الشيخ أمام زمانه للنزول في ساحة القتال لنصرته فيأذن له ، فنزله إلى ساحة القتال بنفس روحه الشابة التي نزلت يوم بدر و حنين مع رسول الله ﷺ قاتل بتلك الروح فقتل ثمانية عشر رجلاً سوى من جرح ، و كأنه حين شد وسطه بالعمامة، وعصب حاجبيه بعصابة ليرفعهما عن عينيه فقد ترحل جلده لكبر سنه كأنه استزاد قوه ما هي إلا قوة الإيمان بعقيدة بأنه نصر الحق ، أثار هذا المنظر الإمام الحسين عليه السلام وهو ينظر إليه فبكاه و قال عليه السلام: « شكر الله لك يا شيخ »[٦٧].

سطر الإمام الحسين عليه السلام درساً للأجيال في كربلاء بأنه شكر سعي من سعى لنصرته مع أن هذا واجبه [٦٨]، لكن الإمام أرسلها رسالة للأجيال فها هو الإمام القائد يشكر الجندي في جيشه، يشكر الشيخ الذي صاحب جده المصطفى ﷺ، كما أنه عليه السلام بهذه الكلمات وهذه العبارات وبإحساسه بمن حوله لدرجة أنه قد يبكي كانت كلها تثير أفراد جيشه تدفع فيهم نزعة الحب والذوبان في أهدافه عليه السلام تشدهم لخوض الموت ليصلوا لنيل رضا الله تعالى.

وعرف الشيخ الكبير الصحابي الوفي القوم عن نفسه بأبيات شعريه: .

قد علمت كاهلنا وذودان والخندفيون وقيس غيلان

بان قومي آفة للأقران يا قوم كونوا كأسود خفان

واستقبلوا القوم بضرب الأن آل علي شيعة الرحمن

وآل حرب شيعة الشيطان[٦٩].

أما كاهل فهم أجداده كما أشرنا إلى ذلك سابقاً، ودودان هو أخو كاهل وهنا افتخر بأعمامه، وخندق قبيلة تنسب إلى الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهو ايضاً من قبيلته، وأما قيس عيلان فهو أبو قبيلة من بطون مضر و اسمه الياس بن معن بن نزار، ونتيجة لشهرة القبيلتين بالشجاعة الخندفيون وقيس عيلان ورد ذكرهم [٧٠]، ثم يصف قومه بأنهم أقوياء و لشدة قوتهم يحطمون كل ما يلقونه، وحث قومه بأن يكونوا في نصرة الحسين و الحق كمثل الأسود بالقوة و الصلابة.

و يبقى الأثر : وبهذا الاستشهاد دخل اسمه في سجل الخالدين، ممن أعطوا درساً في التضحية والوفاء لطبة الدنيا، فنال بذلك الاستشهاد ما وعد الإمام الحسين عليه السلام من يلتحق بركبه، وذلك من خلال رسالته الأخيرة لبني هاشم، وهذه الرسالة على صغرها إلا أنها خلاصة الثورة : « من الحسين بن علي إلى أخيه محمد و من قبله من بني هاشم: أما بعد، فإنه من لحق بي منكم استشهد ، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح [٧١]، والسلام » [٧٢]، فنال الشرف أن يخاطبه الإمام المهدي (عج) فقد ورد ذكره في زيارته (عج) المعروفة بزيارة (الناحية المقدسة)[٧٣]، » السلام على أنس بن كاهل الأسدي»[٧٤]، وأصبح ذكره على لسان الشعراء والخطباء واسمه يتبرك بذكره الكتاب، ومن جملت هؤلاء الشعراء محمد صادق محمد الكرباسي كتب في أنس قصيدة عنوانها(كيف أنسى أنساً) مما جاء فيها :

في الثمانين التـــي جاوزتهـــا كنت درساً للبرايا فانعكـــس

صنت دين المصطفى في كـربلاء حينما نال العدا سبـــطاً رأس

من يوالي حيدراً فـــي أحمـــدٍ سوف يأتي فائزاً فيما نبس [٧٥].

كما ذكره الكميت بن زياد الأسدي :

سوى عصبه فيهم حبيب معفـر قضى نحبه و الالكاهلي مرمـــل[٧٦].

كما يرد ذكره في أغلب المجالس وحق له ذلك فقد ارتبط اسمه بكوكبة من ربطوا اسمائهم في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** ﴾[٧٧]، لذلك نجده و قد أصبح مثالا يضرب لمن وفا بعهده و صدق بإيمانه[٧٨]، فالسلام عليه يوم ولد و يوم فاز بصحبة رسول الله فكان نموذجاً للصاحبي المخلص و السلام عليه يوم ادرك الحسين عليه السلام و السلام عليه يوم نصره فأبكى منظر شيبته عليه السلام وهو يقاتل دونه والسلام عليه شهيداً على ثرى كربلاء والسلام عليه حين نالهُ سلام الناحية المقدسة(المهدي عجل الله فرجه) والسلام عليه يوم يبعث حياً[٧٩] .

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث الذي دارت رحاه حول لمحات من حياة الشيخ الشهيد الصحابي الجليل الذي نال شرف صحبة رسول الله محمد ﷺ ووفى بعهده له إذ أطال الله بعمره فأدرك وقائع الطف الأليمة في كربلاء و نصر ريحانته الامام الحسين عليه السلام، نصل لجمله من النتائج و منها:

تقسيم أصحاب الحسين عليه السلام إلى فئات لتسهيل مهمة دراسة حياتهم (رضوان الله تعالى عنهم)، ومن الضروري التركيز على فئة أنصاره، من أصحاب رسول الله ﷺ، وذلك لأن هؤلاء تميزوا باتباعهم لأوامرِ رسول الله في نصرةِ الدين والشهادة مع الحسين عليه السلام .

١. نستطيع أن نضع تعريف للصحابي فهو من رأى رسول الله ﷺ وسمع حديثه واتبع وصاياه و حافظ على الرسالة التي هي أمانة رسول الله ﷺ للأمه، وبذلك يكون له فضل عظيم، أما إذا خالف ذلك فالحجة عليه أعظم .
٢. يعد أنس بن الحارث خير مثال و نموذج لكلمة الصحابي ، إذ اتبع أوامر رسول الله ﷺ و نصر دينه و ختم حياته بالشهادة مع أمام زمانه عليه السلام.
٣. بالرغم مما مرت به الأمة الإسلامية من فتن عظيمة غيرت مجرى الحقائق حافظ الصحابي أنس بن الحارث على نهج الإسلام الصحيح .
٤. حين وقف أنس بن الحارث أمام قائد جيوش الأعداء ابن سعد ، لم ينظر للكم من الأعداد بالنظر للقضية التي خرج لها ألا وهي نصرة الإسلام والدفاع عن أمام زمانه، لذلك لم يسلم عليه و خاطبه بنبرة من يملك الدنيا كلها، وحق له فهو يملك الإيمان الراسخ الذي لا تهزه عواصف الكفر والألحاد وغيرها.
٥. أمد الله بعمر أنس، فواكب سلسلة التطورات التي جرت على الأمة، فلازم رضي الله عنه عمره الطويل بطاعة الله عز وجل لينال القرب منه تعالى، و ليكون مثالاً يقتدى به عبر الأجيال.

هوامش البحث

١. سبقت هذه الدراسات دراسات اخرى تناولت شخصية الصحابي الجليل انس ابن الحارث، امثال دراسة الباحث سلام مكي خضير الطائي، (الصحابة ودورهم في نصرة الامام الحسين بن علي عليهما السلام يوم الطف انس بن الحارث الالكاهلي رضي الله عنه انموذجا، منشورة على شبكة الانترنيت، لعام ٢٠١٨، ودراسة الباحث ميثم الشيخ نزار ال سنبل القطيفي(انس بن الحارث بن نبيه الالكاهلي استشهد سنة ٦١هـ) مجلة تراث كربلاء المجلد الخامس، العدد الرابع لسنة ٢٠١٨، ودراسة جاسم ياسين محمد ، و سالم علي بدر، (الصحابيان انس بن الحارث وعبد الله بم يقطر دراسة في سيرتهما، مجلة الآداب، جامعة ذي قار، المجلد(١٩) لسنة ٢٠١٦.

٢. المتعارف عليه أن يذكر بلا ألف فيكتفوا بذكر ألف قصيرة أو صغيرة كما في الرحمان تكتب رحمن.

٣. القزويني، فضل علي، الأمام الحسين عليه السلام و اصحابه، ج٢، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٥م، ص١٦.

٤. بالرغم من الاختلاف في تحديد تاريخ ميلاده بين (١٥ ق. هـ – ٢٩ق.هـ – ٣هـ) إلا أنه يرجح أن يكون في عام ٢٩ق.هـ و ذلك لكونه وصف بأنه شيخ طاعن في السن في عام ٦١للهجره، للمزيد من التفصيل ينظر: القطيفي، ميثم الشيخ نزار آل سنبل، أنس بن الحارث بن نبيه الالكاهلي رضي الله عنه (استشهد سنة ٦١للهجرة)، مجلة تراث كربلاء، مج٥، ع٤، السنة الخامسة، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء المقدسة، ٢٠١٤، ص٣٥.

٥. الكرباسي، محمد صادق محمد ، معجم انصار الحسين (غير الهاشميين)، ج٢، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ٢٠٠٨، ص١٦٩-١٧٠.

٦. سكن بنو أسد في الجاهلية في الجزء الشمالي الشرقي من الحجاز، ثم اتجهوا نحو العراق نتيجة لمزاحمة بني طيء لهم فوصلوا – إي بني أسد– إلى الفرات من جهة كربلاء، و مع بزوغ فجر الإسلام هجر بني أسد المناطق الصحراوية ، و سكنوا الكوفة منذ عام ١٩ هـ، للمزيد من التفصيل ينظر: الربيعي، عبد الهادي ، سلسلة القبائل العربية في العراق(١٧) بني أسد بن خزيمة، د. م، د. ت، ص١٢-١٣.

٧. اسد الغابة في معرفة الصحابة، ١/ ١٣٣ .

٨. موسوعة في ظلال شهداء الطف، ج٣، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٣، ص١٣١-١٣٢.

٩. الجرح والتعديل، ٢/ ٢٨٧.

١٠. المصدر نفسه، ص٤٦. وقد وقع اختلاف في نسبة هذه الأرجوزة ما بين الصحابي انس بن الحارث الالكاهلي، وبين ابنه مالك بن انس، فقد وردت في ترجمة الاثنين في المصادر التاريخية.

١١. المصدر نفسه، ص٤٦.

١٢. القتال النيسابوري، ص١٨٧.

١٣. وردت اختلافات في لقبه فتارة يذكر بلقب الأسدي و تارة الالكاهلي و هذه ليس بمشكله أو خلاف حقيقي إذ أن كاهل هو ابن اسد بن خزيمة ، و قد ذكر هو أجداده برجزه – و التي سنذكر فيما سيأتي– بقوله (كاهلها) مفتخراً بأجداده، نقلًا عن : الكرباسي، محمد صادق، معجم أنصار الحسين، ص١٧٢.

١٤. للمزيد من التفصيل ينظر:المشهدي(تق٦هـ)، المزار، ص١١٩؛ الشهيد الاول (ت٧٨٦هـ)، المزار، ص٢٧٦؛ حيدر الصمياني، المصدر السابق، ص١٢٩-١٣٤.

١٥. للمزيد من التفصيل ينظر: عبد الهادي الربيعي، المصدر السابق، ص٣٦-٤٨.

١٦. البخاري، التاريخ الكبير، ٢/ ٣٠؛ابي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ٢/ ٢٨٧. وينظر: الأميني، محمد هادي، موسوعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام . أصحاب الأمام أمير المؤمنين عليه السلام و الرواة عنه، القسم الأول، دار الغدير، بيروت، ١٤١٢هـ ق، ص٦٩ .

١٧. الفياض، عبد العزيز خليل محمد، أهل الصفة في صدر و الدولة الأموية اثرهم الفكري و الجهادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١، ص٣٩-٤٠.

١٨. سورة الكهف/ الآية ٢٨.

١٩. بناء على اعتمادنا بأنه مولود عام ٢٩ ق .هـ ، يكون حين لقائه برسول الله صلى الله عليه وآله شاب يافع، و قد بنى فوزي آل سيف وجهة نظره بكون أنس من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله – و لم يكن من صغارهم – إذ أن صغار الصحابة عادة يشار لهم ، فيقال – مثلاً – : ابن عباس من صغار الصحابة ، مع أنه اكبر سنًا من الامام الحسين ، وكذلك عبدالله بن جعفر يُعد من صغار الصحابة ويشار إليه وكذلك الحسنان عليهما السلام ، أما أنس فلم يُشر له بذاك ، و عليه مستدل بأنه أدرك الرسول صلى الله عليه وآله وعمره عُمْرًا مُعتدًا به ، فوزي آل سيف، أصحاب النبي صلى الله عليه و آله من أنصار الحسين عليه السلام ، مقاله منشورة على الشبكة العالمية الإنترنيت،

٢١٦٦=http://www.al-saif.net/?act=av&action=view&id

٢٠. القطيفي، ميثم الشيخ نزار آل سنبل ، المصدر السابق ، ص٤٠ .

٢١. الوائلي، أحمد ، أهل الصفة ، محاضرة منشورة على شبكة المعلومات الأنترنيت ،

https://www.youtu.be/atkkSaGs٩rM ؛ علي الطالقاني، قصة رسول الله صلى الله عليه وآله مع رجل من أهل الصفة كان عاشقاً لله، محاضرة منشورة على شبكة المعلومات الأنترنيت

mpfc٢DXpsQg/be.youtu.www//:https

٢٢. الفياض، عبد العزيز خليل محمد، المصدر السابق، ص٤٣-٤٤.

٢٣. الشاوي، علي، مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة. الإمام الحسين عليه السلام في المدينة المنورة و رحلته منها إلى مكة المكرمة، ج١، ط٢، مديرية دراسات عاشوراء، قم، ١٣٧٩ش، ص١٩٣.

٢٤. ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ٤/ ٣٣٥؛ ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص٩؛ المجلسي، محمد باقر بن محمد ، جواهر البحار من كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٠.

٢٥. الشاوي، علي ، المصدر السابق، ص٢٠٦-٢٠٧ .

٢٦. يكفينا كي نثبت صحة الكلام أعلاه كثرة من نقل حديثه من الرواة الثقات و أقوال العلماء فيه و منهم عبد الله المامقاني (قدس)إذ يقول: « الرجل في أعلى درجات الوثاقة، و قد كساه تسليم الأمام عليه السلام عليه في زيارة الناحية بقوله : السلام على أنس بن كاهل الأسدي ، شرفاً على شرف الشهادة « نقلاً عن : شهادة أنس بن الحرث الالكاهلي، شبكة الإمامين الحسنين للتراث و الفكر الإسلامي، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الأنترنيت، ٦١٥٠=http://www.alhassanain.org/m/arabic/?com=content&id

٢٧. الفياض، عبد العزيز خليل محمد، المصدر السابق، ص٤٣-٤٤.

٢٨. سورة محمد / الآية٧.

٢٩. سورة التوبة / الآية٢٦-٢٧ .

٣٠. فمن بين الأدلة على استمرار أهل الصفة ما ذكره عبد العزيز خليل محمد الفياض «وقد كان من أهل البيت من ولاة الفقراء وأهل الصفة الحسين بن علي بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام يجالسانهم استئنانا في مجالستهم، ومحبتهم بالنبي صلى الله عليه وآله... » نقلا عن: الفياض، عبد العزيز خليل محمد ، المصدر السابق، ص٦٥.

٣١. الأميني، محمد هادي ، المصدر السابق، ص٦٩؛ محمد، جاسم ياسين، وبدر علي، الصحابيان انس بن الحارث وعبد الله بن يقطر دراسة في سيرتهما، مجلة الآداب، ذي قار، ص٩٠.

٣٢. القطيفي، ميثم الشيخ نزار آل سنبل ، المصدر السابق، ص٥١.

٣٣. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد، ص٥٠. وينظر:. الصمياني، المصدر السابق، ص١٣٦-١٣٧.

٣٤. للمزيد من التفصيل ينظر: الدوخي، يحيى عبد الحسن، عدالة الصحابة بين القداسة و الواقع حوار تقريبي هادئ، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، د. م، ١٤٣٠هـ.ق.

٣٥. للمزيد من التفصيل ينظر: شبير مراد أشكناني، عدالة الصحابة في الميزان، د. م، ٢٠١١، ص٧٠-٩٦؛ محمد سند، عدالة الصحابة، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٤، ص٩١-١٧٧.

٣٦. «**إني تارك فيكم ما أن تمسكتم به بعدي لن تضلوا كتاب الله و عترتي أهل بيتي ، و إنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض**» . المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ، كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال، ج١، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٧١، ص١٠٦.

٣٧. الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢/ ٩٣؛السرخسي، المبسوط، ١٦/ ٨٣.

٣٨. ويفند فوزي آل سيف هذا الحديث المصطنع بنفيه أن يكون هذا الحديث صادر عن رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ إن من يتبع معاوية بطبيعة الحال سينتهي به الأمر بقتال علي عليه السلام ، ومن يتبع عليًا ينتهي بقتال معاوية فكيف يكون: « بأيهم اقتديتم اهتديتم » ! فمن المحال أن يكون القاتل والمقتول مهتديين كلاهما، للمزيد من التفصيل ينظر: فوزي آل سيف، المصدر السابق .

٣٩. القطيفي، ميثم الشيخ نزار آل سنبل، المصدر السابق ، ص٤٣.

٤٠. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٤/ ٢٢٤؛ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص٨؛ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ١/ ١٢٢.

٤١. الطباطبائي، محمد سعيد الحكيم، فاجعة الطف أبعادها . ثمارها . توقيتها (بحث تحليلي في النهضة الحسينية و دورها في وضوح الحقيقة الدينية)، مؤسسة الحكمة للثقافة الاسلامية، النجف الأشرف، ٢٠٠٩، ص٢٥؛ فوزي آل سيف، المصدر السابق؛ علي الشاوي ، المصدر السابق، ص٢٠٦-٢٠٧.

٤٢. الشيخ الطوسي، الخلاف، ١/ ٢٩. وينظر: النجمي، محمد صادق، أضواء على الصحيحين، باسيدار إسلام، قم، ١٤١٩هـ.ق، ص٤٧.

٤٣. الشيخ الطوسي، الاحتجاج، ١/ ٢٩٣؛المجلسي، بحار الأنوار، ٣٤/ ١٦٨. وينظر: الشاوي، علي، المصدر السابق، ص٩٨.

٤٤. القطيفي، ميثم الشيخ نزار آل سنبل، المصدر السابق، ص٤٢.

٤٥. للمزيد من التفصيل ينظر: عزت الله المولائي، محمد جعفر الطبسي، مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة . الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، ج٤، ط٣، مديرية دراسات عاشوراء، قم، ١٣٨٦ش، ص٢٠٢-٢٠٩.

٤٦. وهذا يذكرنا بما نُقِل ، « أنَّ احدهم سأل أحد أصحاب أمير المؤمنين ، قائلاً : كما كان مع علي بن أبي طالب من الصحابة في يوم الجمل ؟ فالتفت إليه ، قائلاً : كأنك تريد أن تعرف فضل علي بهم ؟ قال : ذاك ما أردت فقال له : **والله ما عرفنا لهم فضلًا إلا باتباعهم إياه** »!، نقلًا عن: فوزي آل سيف، المصدر السابق .

٤٧. ابصار العين في انصار الحسين، ص٩٩ .

٤٨. نقلاً عن ال حمود، الشيخ عدي طالب، الصحابي الجليل انس بن كاهل الاسدي، مسيرة جهاد وكفاح حتى الشهادة في كربلاء العزة ولإباء، مقال منشور على شبكة الانترنيت، تم الزيارة له بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠٢٢ .

٤٩. باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين بن علي . دراسة و تحليل، ط٣، قسم الشؤون الفكرية و الثقافية ، كربلاء، ، ٢٠٠٨، ص٢٤٠.

٥٠. قصر بني مقاتل: هو أحد المنازل التي نزل بها الإمام الحسين عليه السلام يقع ما بين المدينة و الكوفة، بين الرهيمة و القطقطانية ، وينسب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبه بن أوس بن أبراهيم بن ايوب. للمزيد من المعلومات ينظر: البلاذري، أنساب الاشراف، ١٢/ ٢٩٦؛ الكرباسي، محمد صادق محمد ، ديوان القرن العاشر ٢١/ ٩/ ١٤٩٥- ٧/ ١٠/ ١٥٩٢م، ج٢، المركز الحسيني للدراسات ، لندن، ٢٠٠٩، ص١٢٧؛ الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة(قسم كربلاء)، ج١، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٧، ص٢٠-٢١.

٥١. إذ قال ابن الحر لرسول الحسين عليه السلام الذي دعاه للقدوم لنصرته :« إني و الله ما خرجت من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين و أنا بها ، فإن قاتلته كان ذلك عند الله عظيماً، و إن كنت معه كنت أول كنت أول قتيل في غير غناء عنه ، و والله لا أراه و لا يراني» البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر ، كتاب جمل من أنساب الأشراف أخبار علي بن أبي طالب و أبنائه عليهم السلام ، ج٣، دار الفكر، د. م ، د.ت، ص٣٨٤.

٥٢. أنساب الأشراف، ج٢/ ص٣٤٤.

٥٣. فقد كان عثماني العقيدة، كان في صفوف معاوية ممن قاتل علياً عليه السلام يوم صفين ، روي عنه أنه نهب الأموال و قطع الطرق، لبيب وجيه بيضون ، خطب الإمام الحسين على طريق الشهادة، ابن زيدون، دمشق، ١٩٧٤، ص١٦١.

٥٤. ابن اعثم الكوفي، محمد أحمد ، الفتوح، مج٣، ج٥-٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م، ص٨٣-٨٤.

٥٥. وبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام عاد للكوفة و هجا والي الكوفة عبيد الله بن زياد الذي أمر أن يلاحقوه، للمزيد من التفصيل ينظر: محمد صادق محمد الكرباسي، تاريخ المراقد (الحسين و اهل بيته و انصاره)، ج٥، دائرة المعارف الحسينية، ٢٠٠٩، ص٨١.

٥٦. إذ توصل دراسة حربي نعيم محمد الشبلي ، و غفران إقبال يوسف إلى ملاحظة وجود الأثر النبوي في خطب الإمام الحسين عليه السلام والتي كان يستهدف بها ربط كلامه عليه السلام بكلام الرسول صلى الله عليه وآله في محاولة لاستحضار رمزية جده في ذهنية المتلقي للتنبيه بقدسية النهضة و الثورة الحسينية ، للمزيد من التفصيل ينظر: خطب الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف لأبي مخنف الأزدي (ت١٥٧هـ)دراسة في ضوء تحليل الخطاب، مجلة العميد، مج١٠، ع٣٧، السنة العاشرة ، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، ٢٠٢٠، ص٣٣.

٥٧. نقلًا عن : الطبسي، محمد جواد ، المصدر السابق، ص٢٧٧ .

٥٨. ائمة أهل البيت و دورهم في تحصين الرسالة الإسلامية، شريعت، قم، ١٤٢٧ق، ص٣٤١-٣٤٢.

٥٩. الطبسي، محمد جواد، مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة، وقائع الطريق من مكة إلى كربلاء، ج٣، ط٣،

مركز دراسات عاشوراء ، قم، ١٣٨٦، ص٢٨٠-٢٨١.

٦٠. للمزيد من التفصيل ينظر : ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، ط٢، فروردين، قم، ١٤١٤، ص٣٤٦-٣٤٧.

٦١. النجفي، علي بن الحسين الهاشمي ، دار الثقافة، د. م، ١٩٧٤ص٥٣-٥٤؛ الطبسي، محمد جواد ، المصدر السابق ، ص٢٨١.

٦٢. ابصار العين في انصار الحسين، ص٩٩.

٦٣. القطيفي، ميثم الشيخ نزار آل سنبل ، المصدر السابق، ص٣٥.

٦٤. للمزيد من التفصيل ينظر : عزت الله المولائي، محمد جعفر الطبسي، المصدر السابق، ص٢١٥-٢١٦.

٦٥. نقلًا عن : الكرباسي، محمد صادق محمد ، معجم انصار الحسين، ص١٧١.

٦٦. ذبيح الله المحلاني، فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيد الشهداء عليه السلام، ص٥٠؛ القطيفي، ميثم الشيخ نزار آل سنبل ، المصدر السابق، ص٥٠.

٦٧. نقلا عن : البياتي، جعفر، الأخلاق الحسينية، ١٤١٨، مهر، د. م، ١٤١٨، ص٢٦٨.

٦٨. يرى عبد العظيم المهتدي البحراني ، في كتابه من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام أن أدب الشكر و الوفاء مفردات اسلامية جاء بها النبي صلى الله عليه وآله ثم جاء سبطه الحسين عليه السلام ليدافع عنها بكل ما يملك ليختم تضحياته بسفك دمه مظلوما لتحيا تلك المبادئ التي حاول الظالمون طمسها، علمية، قم، ٢٠٠١، ص٢٣٠ .

٦٩. الشيخ الصدوق، الأمالي، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧، ص٢٤٢؛ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص٤٧.

٧٠. حيدر الصمياني، المصدر السابق، ص١٢٦-١٢٨؛ الكرباسي، محمد صادق محمد ، المصدر السابق، ص١٧٣.

٧١. هنا جعل الحسين عليه السلام ثوابت لمن يلحق بركب صحبته عليه السلام منها حتمية الشهادة و حتمية الفتح و النصر ، فقد أحدثت ثورة الحسين فتحاً و نصراً ، فتحاً في القلوب فذكر الحسين و ثورته تناغم القلوب فتجعلها تنفتح على الله و رسالته، و فتح النفوس فثورته أمست عنوان لكل الأجيال لتحررها من طاعة اللئام ، و فتح الأرواح بالتوجه نحو أهل البيت و فتح المواقف إذ أيقظ الحسين عليه السلام بدمه الأمة من سباتها ، ثم امتد هذا الفتح و سيمتد إلى كل الأجيال عبر الزمان ، للمزيد من التفصيل ينظر: هادي الدعمي، الحسين الشهيد الفاتح، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الانترنيت،

.%D٩%A٧%D٨%/٢٤/٠٩/٢٠١٧/https://www.kitabat.com

٧٢. لجنة التأليف، أعلام الهداية. الإمام الحسين (سيد الشهداء)، ليلى، قم، ١٤٢٢هـ.ق، ص١٧٥.

٧٣. زيارة الناحية المقدسة : هي زيارة وردت عن الأمام المهدي (عج) حاكت الأحداث التي جرت على الإمام الحسين عليه السلام و نهضته بأسلوب السرد الوصفي جارت الأحداث ابتداءً من المدينة المنورة و انتهاءً بكربلاء و ما حصل في يوم عاشوراء و ما تبعتها من أحداث أليمة من أسر و سبي و تعذيب لآل محمد صلى الله عليه وآله في مسيرة الأربعين أختصرها بطريقة أدبيه رثائية مفجعة ، و بذلك يكون قد دون فيها أهم الحقائق التاريخية لهذه الثورة الخالدة، للمزيد من التفصيل ينظر : أحمد جاسم ثاني، السرد الوصفي في زيارة الناحية المقدسة، مجلة السبط، مج٥، ع٢، السنة الخامسة، مركز كربلاء للدراسات و البحوث، العتبة الحسينية المقدسة، ايلول، ٢٠١٩.

٧٤. السيد ابن طاووس، أقبال الأعمال، ٣/ ٧٨. وينظر: محمد مهدي شمس الدين، انصار الحسين دراسة عن شهداء ثورة الحسين عليه السلام الرجال و الدلالات، ط٣، دار الكتاب الاسلامي، قم، ٢٠٠٨، ص١٣٤.

٧٥. للمزيد من التفصيل ينظر : الكرباسي، محمد صادق محمد ، معجم الأنصار، ص١٧٤.

٧٦. الصالح، عبد الهادي عبد الحميد، خير الأصحاب أنصار الحسين عليه السلام في نهضته ضد الباطل، ٢٠٠٠، ص١٢٥.
٧٧. سورة الأحزاب، اية(٢٣).
٧٨. الكاظمي، فيصل، مجالس ليالي عاشوراء، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٩٧.
٧٩. هنأه العالم المامقاني للدرجة التي نالها بقوله : « **بخ بخ لمثل هذا الرجل العظيم مثال السعادة و التوفيق ففي بدء حياته ينال شرف الصحبة وفي خاتمة حياته ينال شرف الشهادة في الدفاع عن سيد شباب أهل الجنة صلوات الله عليه و بعد وفاته ينال شرف التسليم من حجة الله على الخلق أجمعين**» نقلاً عن : حيدر الصمياني، المصدر السابق، ص١٢٥.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولاً:. المصادر الاولية:

* ابن الاثير، ابي الحسن علي بن ابي المكارم(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م.
* اسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت).
* ابن اعثم الكوفي ، ابي محمد احمد(٣١٤هـ/ ٩٢٦م)
* الفتوح ، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٧١م).
* البخاري، محمد بن اسماعيل(ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠م).
* التاريخ الكبير، ط١، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد دكن(الهند، ١٣٦١هـ).
* البلاذري، ابي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).
* أنساب الأشراف، تحقيق وتعليق: الشيخ محمد باقر المحمودي ، ص١، ، دار الكتب العلمية(بيروت، ٢٠١٠) .
* كتاب جمل من أنساب الأشراف أخبار علي بن أبي طالب و أبنائه عليهم السلام ، ج٣، دار الفكر، (د. م ، د.ت).
* ابي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٨م).
* الجرح والتعديل، ط٢، حيدر آباد الدكن، (الهند، ١٩٥٢م).
* ابن سعد، محمد بن سعد بن منبع البصري(ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م).
* ٧-ترجمة الامام الحسين عليه السلام، تحقيق، عبد العزيز الطباطبائي، مؤسسة ال البيت (قم، ١٩٩٣م).
* ابن شهر آشوب، محمد بن عبد الكريم(ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م).
* مناقب آل أبي طالب، تحقيق، لجنة من أساتذة النجف، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٥٦م).
* الشهيد الاول(ت ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م).
* المزار، تحقيق مؤسسة الامام المهدي(عج)، (قم، ١٤١٠هـ)
* الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ/ ٩٨٣م).
* الأمالي، تحقيق، قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، (قم، ١٤١٧هـ).
* عيون أخبار الرضا عليه السلام تحقيق، حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي(بيروت، ١٩٨٤م).
* ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى(ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م).
* أقبال الاعمال الحسنة، مكتب الاعمال الاسلامي، (قم، د.ت).
* الطوسي، محمد بن الحسن بن علي(ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م).
* الخلاف، تحقيق، مجموعة من المحققين، ط٢، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، ١٤٠٧هـ).
* ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله(ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م).
* ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ، ط٢، فروردين، (قم، ١٤١٤م).
* المتقي الهندي، علاء الدين بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م).
* كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال، ج١، دار الكاتب العربي، (بيروت، ١٩٧١م).
* المشهدي، محمد جعفر(تق٦هـ).
* المزار، تحقيق، فؤاد الفيومي الاصفهاني، ط١، النشر الاسلامي ، (قم، ١٤١٩هـ).
* ابن نما الحلي، نجم الدين محمد بن جعفر(ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٧م).
* مثير الاحزان ومنير سبل الاشجان، (النجف الاشرف، ١٩٥٠م).
* النيسابوري، القتال(ت٥٠٨هـ/ ١١١٤م).

* روضة الواعظين، تقديم السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، (قم، د.ت).

ثانياً:. المراجع الثانوية:

* باقر شريف القرشي.
* حياة الإمام الحسين بن علي . دراسة و تحليل، ط٣، قسم الشؤون الفكرية و الثقافية، (كربلاء، ٢٠٠٨).
* جعفر البياتي.
* الأخلاق الحسينية، ١٤١٨، مهر، (د. م، ١٤١٨هـ).
* جعفر الخليلي.
* موسوعة العتبات المقدسة(قسم كربلاء)، (ج١، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، (بيروت، ١٩٨٧م).
* حيدر الصمياني.
* موسوعة في ظلال شهداء الطف، ج٣، العتبة الحسينية المقدسة، (كربلاء، ٢٠١٣م).
* شبير مراد أشكناني.
* عدالة الصحابة في الميزان، (د. م، ٢٠١١م).
* عزت الله المولائي، ومحمد جعفر الطبسي.
* مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة . الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، ج٤، ط٣، مديرية دراسات عاشوراء، (قم، ١٣٨٦ش).
* عبد العزيز خليل محمد الفياض.
* أهل الصفة في صدر و الدولة الأموية اثرهم الفكري و الجهادي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٧١م).
* عبد العظيم المهتدي البحراني.
* أخلاق الإمام الحسين عليه السلام علمية، (قم، ٢٠٠١م).
* عبد الهادي الربيعي.
* سلسلة القبائل العربية في العراق(١٧) بني أسد بن خزيمة، (د. م، د. ت).
* عبد الهادي عبد الحميد الصالح.
* خير الأصحاب أنصار الحسين عليه السلام في نهضته ضد الباطل، ٢٠٠٠م.
* علي بن الحسن الهاشمي النجفي.
* تاريخ من دفن في العراق من الصحابة، دار الثقافة، (د. م ١٩٧٤م).
* علي الشاوي.
* مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة. الإمام الحسين عليه السلام في المدينة المنورة و رحلته منها إلى مكة المكرمة، ج١، ط٢، مديرية دراسات عاشوراء، (قم، ١٣٧٩ش).
* فيصل الكاظمي.
* مجالس ليالي عاشوراء، دار المحجة البيضاء، (بيروت، ٢٠٠٣م).
* فضل علي القزويني.
* الأمام الحسين عليه السلام و اصحابه، ج٢، العتبة الحسينية المقدسة، (كربلاء، ٢٠١٥م).
* لبيب وجيه بيضون .
* خطب الإمام الحسين على طريق الشهادة، ابن زيدون، (دمشق، ١٩٧٤م).
* لجنة التأليف.
* أعلام الهداية. الإمام الحسين (سيد الشهداء)، ليلى، (قم، ١٤٢٢هـ.ق).
* محمد باقر الصدر.
* ائمة أهل البيت و دورهم في تحصين الرسالة الإسلامية، شريعت، (قم، ١٤٢٧ق).
* محمد باقر بن محمد تقي المجلسي.
* جواهر البحار من كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي، دار المحجة البيضاء، (بيروت، ٢٠٠٢م).
* محمد جواد الطبسي.
* مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة، وقائع الطريق من مكة إلى كربلاء، ج٣، ط٣، مركز دراسات عاشوراء ، (قم، ١٣٨٦ش).
* محمد سعيد الطباطبائي الحكيم.

* فاجعة الطف أبعادها. ثمارها . توقيتها (بحث تحليلي في النهضة الحسينية و دورها في وضوح الحقيقة الدينية)، مؤسسة الحكمة للثقافة الاسلامية، (النجف الأشرف، ٢٠٠٩م).
* محمد سند.
* عدالة الصحابة، دار المحجة البيضاء، (بيروت، ٢٠٠٤م).
* محمد صادق النجمي.
* أضواء على الصحيحين، باسيدار إسلام، (قم، ١٤١٩هـ.ق).
* محمد صادق محمد الكرباسي.
* معجم انصار الحسين (غير الهاشميين)، ج٢، المركز الحسيني للدراسات، (لندن، ٢٠٠٨م).
* ديوان القرن العاشر٢١/ ٩/ ١٤٩٥- ٧/ ١٠/ ١٥٩٢م، ج٢، المركز الحسيني للدراسات ، (لندن، ٢٠٠٩م).
* تاريخ المراقد (الحسين و اهل بيته وانصاره)، ج٥، (دائرة المعارف الحسينية، ٢٠٠٩م).
* محمد بن طاهر السماوي.
* ابصار العين في انصار الحسين، حرس الثورة الاسلامية، (د. م، ١٤١٩هـ.ق).
* محمد مهدي شمس الدين.
* انصار الحسين دراسة عن شهداء ثورة الحسين عليه السلام الرجال و الدلالات، ط٣، دار الكتاب الاسلامي، (قم، ٢٠٠٨م).
* محمد هادي الأميني.
* موسوعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام . أصحاب الأمام أمير المؤمنين عليه السلام و الرواة عنه، القسم الأول، دار الغدير، (بيروت، ١٤١٢هـ.ق).
* الدوخي، يحيى عبد الحسن.
* عدالة الصحابة بين القداسة والواقع حوار تقريبي هادئ، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، (د. م، ١٤٣٠هـ.ق) .

ثالثاً : البحوث:.

* أحمد جاسم ثاني.
* السرد الوصفي في زيارة الناحية المقدسة، مجلة السبط، مج٥، ع٢، السنة الخامسة، مركز كربلاء للدراسات و البحوث، العتبة الحسينية المقدسة، (ايلول، ٢٠١٩م).
* حربي نعيم محمد الشبلي، وغفران إقبال يوسف.
* خطب الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف لأبي مخنف الأزدي (ت١٥٧هـ)دراسة في ضوء تحليل الخطاب، مجلة العميد، مج١٠، ع٣٧، السنة العاشرة، العتبة العباسية المقدسة، (كربلاء، ٢٠٢٠م).
* جاسم ياسين محمد ، وعلي سالم بدر.
* الصحابيان انس بن الحارث وعبد الله بم يقطر دراسة في سيرتهما، مجلة الآداب، جامعة ذي قار، المجلد(١٩) لسنة ٢٠١٦.
* ميثم الشيخ نزار آل سنبل القطيقي.
* أنس بن الحارث بن نبيه الالكاهلي رضي الله عنه (استشهد سنة ٦١للهجرة)، مجلة تراث كربلاء، مج٥، ع٤، السنة الخامسة، العتبة العباسية المقدسة، (كربلاء المقدسة، ٢٠١٤م).

رابعاً : شبكة الانترنيت:

* الشيخ الدكتور أحمد الوائلي .
* أهل الصفة ، محاضرة منشورة على شبكة المعلومات الأنترنيت ،
.https://www.youtu.be/atkkSaGs٩rM
* شهادة أنس بن الحرث الالكاهلي، شبكة الإمامين الحسنين للتراث و الفكر الإسلامي، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الأنترنيت،
http://www.alhassanain.org/m/
٦١٥٠=arabic/?com=content&id
* علي الطالقاني.
* قصة رسول الله صلى الله عليه وآله مع رجل من أهل الصفة كان

عاشقاً لله، محاضرة منشورة على شبكة المعلومات الأنترنيت
https://www.youtu.be/mpfc٢DXpsQg
* -فوزي آل سيف.
* أصحاب النبي صلى الله عليه و آله من أنصار الحسين عليه السلام ، مقاله منشورة على الشبكة العالمية الإنترنيت،
h tt p : / / w w w . a l - s a i f .
٢١٦٦=net/?act=av&action=view&id
* هادي الدعمي.
* الحسين الشهيد الفاتح، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الانترنيت،
/h tt p s : / / w w w . k i t a b a t . c o m
.٪D٩٪AV٪D٨٪/٢٤/٠٩/٢٠١٧
* ال حمود، الشيخ عدي طالب.
* الصحابي الجليل انس بن كاهل الاسدي ، مسيرة جهاد وكفاح حتى الشهادة في كربلاء العزة ولإباء، مقال منشور على شبكة الانترنيت، تم الزيارة له بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠٢٢.

The Manifestations of the Concept of Imamate in the Supporters› Arajeez: A Lexical Pragmatic Study

Dr. Adawyia Sattar Abood

Thi-Qar Education Directorate / Nasiriyah Department.

Abstract

The current study investigates the realizations of the concept of imamate based on a lexical pragmatic approach. The basic idea of this field is that a single or a very general sense can be pragmatically adjusted in an unlimited number of ways according to the linguistic or non-linguistic context which makes certain aspects of meaning and contribution to the proposition expressed. Thus it explores the application of the semantic-pragmatic distinction at the level of individual words . This study investigates how the meaning of the words ' السبط ' (alsabit) , ' الهادي ' (alhadi) 'السيد ' (alsayed) and' الناصر ' (alnaasir) are pragmatically encoded to convey the concept of imamate in Al- Ansars' poetry in AlTaf Battle. The model of lexical processes for meaning adjustments for Kolaiti and Wilson (2014) is adopted with reference to Sperber and Wilson's (1995) relevance theory. The type of meaning adjustment present in Al- Ansars'(supporters) poetry is lexical broadening. According to the data analysis which consists of four extracts of the poems of the great companions الحجاج بن مسروق الجعفي ، عثمان بن علي بن أبي طالب قرة بن أبي قرة الغفاري،(عليهم السلام) ،زهير بن القين . A number of results are presented .

Keywords : Lexical Pragmatics , Imamate , Relevance Theory , Lexical broadening .

ملخص البحث

تبحث الدراسة الحالية أدراك مفهوم الأمامة بناءً على منهج معجمي براغماتي. الفكرة الأساسية لهذا المنهج هي أنه يمكن تعديل المعنى الخاص أو العام بشكل براغماتي بعدد غير محدود من الطرق وفقا للسياق اللغوي أو غير اللغوي الذي يساهم في تكوين جوانب معينة من المعنى أو المحتوى المعبر بهذه الطرق. و بالتالي هذا المنهج يستكشف تطبيق التمييز البراغماتي الدلالي على مستوى الكلمات الفردية. و عليه تبحث هذه الدراسة في كيفية معاني الكلمات: السبط ، الهادي، السيد، الناصر تفهم وتفسر لنقل مفهوم الأمامة في شعر أنصار الأمام الحسين(عليه السلام) في معركة الطف. تم أعتماد أنموذج العمليات المعجمية لتعديل المعنى لكولايتي و ويلسون(٢٠١٤) مع الأشارة الى نظرية الصلة لسبيربير و ويلسون (٢٠٠٧). التوسع المعجمي هو أحد أنواع تعديلات المعنى الموجودة في شعر الأنصاروفقا لتحليل البيانات المكونة من أربعة نصوص من قصائد الانصار العظام : زهير بن القين ، الحجاج بن مسروق الجعفي، عثمان بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) ، قرة بن أبي قرة الغفاري، تم عرض عدد من النتائج

الكلمات المفتاحية: البراغماتية المعجمية، الأمامة، نظرية الصلة، التوسع المعجمي

1. Introduction

The increasing interest in the metarepresentations of word meaning rather than whole utterances leads to the development of a separate field of lexical pragmatics. According to Cruse (1986:52),endless meanings or senses of a word may surface through modulation and some of these senses are more accustomed than others to language users . Consequently,a distinction is made between established and potential senses where the line between linguistic and encyclopedic knowledge is drawn (ibid :68) . In the former (established),the context is regarded as a filter and the selection of the meaning is somewhat passively made by the language user . In the latter (potential),the context plays the role of stimulus for the production of such sense (ibid :69) . In effect,it could be said that lexical pragmatics proposes a division between explicature (the lexical and grammatical meaning said by the speaker),and implicaure (the meaning which is derived through cognitive processes) .That is the extraction of the implicated meaning involves cognitive processing of a variety of relevant relationships between context and explicature where relevance theory is involoved (Carston,1988:167) . The conceptual core of this theory is that the ease of recognizing and interpreting implicatures begins from peoples' knowledge of how they use language to communicate with each other in their linguistic community (Saeed,2008 :204) . In this sense,this paper investigates how Al–Ansaars(the supporters) use the words that carry the meaning of imamate in their arajeez (rhymed poetry) and how they are recognized and interpreted by the opposite party (Banu umayyah) depending on the contextual assumptions between them and Al–Ansaar since they share the same knowledge .

2. The Concept of Imamate

The imamate is the most important issue about which the controversy and dispute are made among Muslims after the death of Prophet Muhammed(ﷺ). The companions of the Prophet(ﷺ) differed as to who would succeed the Prophet,whether he was from Quraish or from Al –Ansaars . Some of the companions believed that the imamate which involves the meaning of the calphate would be in the Ahlu –alBayt(عليهم السلام). Then the issue of the calphate is settled for Abu Bakkir. For the Shiite, the concept of the imamate is the basis on which the other

beliefs are based . It is the duty of every Shiite to believe in the imamate of twelve imams,at the forefront of them is Al–Imam Ali(عليه السلام) and the last of them is Al–Imam Al – Mahdi ibin Al – Imam Al –Hasan Al –Askari(عليه السلام) .

Terminologically,the imamate for others rather than shiite the caliphate of Prophethood in guarding the religion and the politics of the world with it)

"الامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا " (الماوردي، ١٩٨٩:٣).

In this sense,the imamate is full leardership of religious and worldly tasks . Apparently,the imamate is not a pillar of the religion,nor one of its foundations . Rather,it is intended for a man to succeed the Prophet and guard the world with religion,for the Shiite,

(١٩٦٥) المطهري ' الامامة ' فقال صاحب كتاب

«الإمام في حقيقته هو تعبير عن مرجع متخصص في أمور الدين وهو خبير حقيقي به بحيث لا يداخل ."معرفته الخطأ ولا يلابسها الاشتباه

[the author of the book ' Al- Imamah' Al- Mutahary said : The imam is a total experiencer that specialized in matters of religion,so that his knowledge is not distorted with error and is not confused with suspicion] .

Hence,the importance of the imamate emerges in that

"أننا نعتقد أن الامامة أصل من"أصول الدين ولا يتم الايمان الا بالايمان بها ويجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة المظفر".(٢٠٠٠:٧٣)

[We believe that imamate is one pillars of the religion as monotheism and prophethood]

3.Al-Arjuza :Definition

الرجز بحر من بحور الشعر معروف ونوع من أنواعه وتسمى قصائده بالاراجيز

"(يقول ابن الأثير)١٩٩:٢٠١٤

أراجيز فهو كهيئة السجع إلا أنه في وزن الشعر ويسمى قائلهُ راجزا كما يسمى قائل بحور الشعر شاعرا»

Ibin al – Atheer says that [al –rajiz is a form of the well known form of poetry and one of its types in which the poems are called arajeez . It is like an assonance,-

except that it is has the weight of poetry . The one who says it is called a ' rajiz' as the one who says poetry is called a poet].

Al-arajeez are considered as one of the important aspects that open wide intellectual and scientific prospects for researchers and thinkers . As the researcher can examine those arajeez that were said about Al-Imam Al –Husseing and his family and companions who martyred in Al-Taff Battle to clarify the ideological,intellectual,moral,historical,literary and other dimensions of these arajeez. Since Al-Imam Al- Husseins' family and his companions in Al-Taff Battle numbered one hundred martyrs,as in the narration of 'الفضل ابن الزبير' and other historians . Importantly,those who said الأراجيز al-arajeez (rhymeel poetry) in the battle are more than half of the fighters . The reason may be due to the nature of the first collective combative campaign in which there is no chance to say poetry which leads to noise and the lack of the desired purpose from the arajeez (rhymed poetry) . From the sum total of those arajeez that are conveyed about them,we can make use of values and conceptions which carry great significance that can be a useful lesson in consolidating Islamic teachings and the most important scientific tributaries from which further generations benefit (ibid).

4. Lexical Pragmatics : Theoretical Underpinnings

Grice (1968:232) pioneers the belief that "not all facts about word use give direct insight into word meaning " . This idea implies that the line between what is said (semantics) and what is implicated (pragmatics) should be drawn . Consequently,multiple uses of relations are highlighted utterances with situations in the world are correctly paired by the speaker and a lot of pragmatic work must be done by the hearer (Carston,1988:177) . Thus,linguistically specified encoded word meanings can be modified in use by an ad hoc information or occasion –specific sense. Such a sense is constructed according to the interaction among encoded concepts,pragmatic expectations or principles and contextual information where relevance theory is involved for lexical interpretation (Wilson and Carston,2007:231).

Meaning acquisition and construction through a meaning continuum are facilitated by the combination of an ad hoc concept and the flexibility of sense modulation (Cruse,1986:52).

5. Lexical Pragmatics and Relevance Theory

The point where lexical pragmatics and relevance theory meet is that both of them explore an application of the semantics –pragmatics distinction at the level of word or a phrase rather than the whole sentence . This theory has contributed massively to the development of lexical pragmatics field,particularly as regards the varieties of the lexico –pragmatic processes of meaning modulations . It is a mentalist approach to pragmatics that operates on the cognitive and communicative principle of relevance . The former is the source of inferential mechanisms that lead to meaning comprehension and acquisition by choosing the way that needs the least cognitive effort to arouse the highest congnitive effects . Communicative principle addresses the presumption of the optimal relevance of every act of communication (Sperber &Wilson,1995 :260) . Thus,the search space for the intended interpretation can be limited by mutual expectations of relevance (ibid) . Phrased differently,the appropriate ad hoc concept within a continuum of context –independent and lexically encoded concept is chosen according to the context,encyclopedic knowledge and pragmatic principle of relevance (Carston,2010:158, Kolaiti & Wilson,2014 :226) . Carston (1988) proposes a spectrum of meaning within which Kolaiti &Wikon,2014 :228) identify cases of literal use,narrowing,broadening (approximation,hyperbole and metaphor) that show a continuum of literal to figurative meaning . This continuum gives the sense of creativity and flexibility of word use that characterizes human language,for example : The sea is boiling (Kolaiti &Wilson,2014 :223) . " The word ' boiling' can be understood with a continuum of meanings which begins with its literal sense (the sea is at a point where it gives off steam) ,to an approximation (close to boiling),a hyperbole (the sea is warmer than predicted or aspired to) and finally a metaphor (not necessarily warn,but exhibits the elements of water boiling)" (ibid) . The appropriate meaning, as mentioned earlier,will be chosen according to the mutual expectations, encyclopedia knowledge,and contextual information that provide the hearer with the fastest and easiest way of interpretation .

6-The Model of Analysis

Kolaiti and Wilson (2014:222) propose lexical processes by which encoded

word meanings are adjusted and modified in use as an attempt to explore the semantics –pragmatics distinction at the level of word or phrase more than a whole sentence . These processes are lexical narrowing,broadening,approximation,hyperbole,metaphore extension and category extension .

1- Lexical narrowing involves the use of a word or phrase to convey a more specific sense (with a more restricted denotation) . That is,a spectrum of associative meanings that are regarded context- independent ones are identified,but a more specific sense is chosen for interpretation depending on contextual information,for example: Mary is a working mother.(Wilson & Carston ,2007 : 234) . The phrase,working mother,does not only means that Mary falls within the people who are both mothers and work,but she is a ' prototypical working mother' (ibid.) .

2- Lexical broadening includes the use of a word to convey a more general sense than the encoded one in which a specific sense is expanded or generalized to convey the intended meaning .This process involves subvarieties of broadening which differ basically in the degree and direction to which the specified denotation is extended (Campbell,1998 :267).

2-a Approximation is a form of broadening where " a word with a relatively strict sense is extended to include a penumbra of items that strictly speaking fall outside its linguistically –specified denotation " (Wilson & Carston,2007 :238) . To illustrate, in the sentence :My house is near the sea ,the exact distance between my house and the sea is not given by the word ' near ' (ibid).

2-b Hyperbole is regarded as a further degree of broadening and greater departure from the encoded meaning (Kachula,2013 :17), for example," the policy will bankrupt the farmers " . The word ' bankrupt ' indicates hyperbolically that the farmers will be poorer than might have been expected because of the government's policy (ibid).

2-c Metaphore extension is a variety of broadening which is seen as a more radical than hyperbole . It involves " a word with a concrete meaning taking on more abstract sense " (Trask,1994: 43), for example,John's critics are sharpening their claws . Metaphorically,the phrase ' sharpening their claws' means preparations for attack.

2-d Category extension is a further variety of broadening which is typified by

the use of salient brand names to denote a broader category,for example,'omo' is a brand name for a certain type of washing powder,then it is extended to refer to all washing powders (Wilson,2003 :4).

7. Data Description and Analysis

The current study presents some words in Al- Ansaars' rhymed poetry in Al Taf Battle that examine the concept of الأمامة 'Imamate' . Four extracts for four of Al-Imam Al- Hussein's ansaars are chosen for analysis . Lexical pragmatic approach will be followed to examine the processes of lexical adjustments .

Extract 1: ' السبط' (alsabit)

This word is used repeatedly in Al Ansaars' poetry,especially in(زهير بن القين أبن شهر آشوب, 1955: 252) as in :

أنا زهير وأنا ابن القـــينِ

أذودكم بالسيف عن حسينِ

إن حسينا أحد الســـبطينِ

The word السبط(alsbit) originally has a very specific sense .(1993:340) ابن منظور states that : الاسباط : خاصة الاولاد وقيل أولاد الأولاد وقيل أولاد البنات ....والسبط من اليهود كالقبيلة من العرب وهم الذين يرجعون الى أبٍ واحد .

[Al –asbaat are the close sons . It was said they are the sons of sons or the sons of daughters .....al sabit of the Jews is like the tribe of the Arabs,and they are the ones who go back to one father] . This meaning of this word is broadened to carry the sense of ' الامة' (umah) (the nation) .

وفي الحديث أيضا الحسين سبط من الاسباط أي أمة : says that (ابن منظور 1993) من الامم .

[In the hadith also,Al–Hussein is a sabit of alsabaat ; that is a nation of nation]

ما ورد عن النبي محمدﷺ(إن وصيي و من بعدي علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة ائمة من صلب الحسين (الخزاز القمي) 13:1980،

The confirmation of the Prophet Mohammedﷺ of the word السبط (alsabit) and his repeated use of it infront of people shows that he ﷺ does not want to convey its more specific and clear sense; that is,' ابن البنت ' (the daughter's son) . He ﷺwants to refer to an important religious position,which is the position of presidency and the imamate . This broadening meaning is consistent with the Holy Qur'an.

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦]

[say : we believe in Allah and in which had been revealed to use,and in that which was revealed to Ibrahim and Ismail and Ishaq and Yaqoub and the tribes,and in that which was given to Musa and Isa,and in that which was given to the Prophets from their Lord,we do not make any distinction between any of them,and to Him do we submit] (Shakir,1999:9) .

We conclude that Al- Ansaar (the supporters) were a ware of the general sense of this word with an expansion of its linguistically – specified denotation . So,its historical and original meaning ' ابن الابن أو البنت ' (the son's or daughter's son) become a member of other more broadening meanings . One of them is ' إمام ; (imam) which is the most important aims of mentioning those arajeez that were recorded by history to show their loyalty and sincerity to Imam Al- Husseing .

Extract 2 : ' الهادي ' (the guide) is used in the poetry of الحجاج بن مسروق الجعفي :

أقدم حسينا هاديا مهديا
اليوم نلقى جدك النبيا
ثم أباك ذا الندى عليا
ذاك الذي نعرفه وصيّا
والحسن الخير الرضا الوليّا

(ابن شهر آشوب، ١٩٨٠: ٢٦٠).

الهادي (the guide) is one of the blessing names of God عزّوجلّ with the meaning of المرشد أو الدليل (the guide) . The specified denotation of this word is somebody who guides another one by giving him/her advice or direct physical performance . This specific sense is expanded to involve more general sense than the encoded

one . Al- Ansaar make use of this general sense of this word which means إمـام (imam) depending on the Holy Qura'n that mentions this word repeatedly :

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ الأنبياء :٧٣

[And We made them Imams who guided people by Our command,and We revealed to them the doing of good and keeping up of prayer and the giving of the alms,and Us [alone] did they serve] (Shakir,1999:153).

﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ۚ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يونس:٥٣

[Is He then Who guides to the truth more worthy to be followed,or he who himself does not go a right unless he is guided? what then is the matter with you ; how do you judge ?] (Shakir,1999:94).

These verses and others imply that the Prophet 's and the Imam's knowledge is a divine one,and the holder of this position is superior to everyone . This indicates the close connection between the word ' الهـادي ' (the guide) and the concept of Imamate .

Extract 3 The word ' السيد' (sir).It is in the poetry of قرة أبن أبي قرة الغفاري

قد علمـــــت حقا بنو غفار
وخـــــندف بعد بنـــي نزار
لأضربن معـــــشر الفجار
بكـــل عضب ذكر بـــتار
ضربا وحتفا عن بني الاخيار
رهط النبي السادة الأبـــرار (ابن شهر آشوب, ١٩٨٠:٢٦٥).

In linguistic books,the word ' السيد' (sir) means the one who is responsible for the numerous group,so it is said ' ســـيد الـــقوم ' (the master of the people) ابـــن منـــظور, ١٩٩٣:٣٥٠.

In religious texts,the word ' سـيد' (sir) is associated with the high status and lofty position that God عز وجل give to people who are described with these features . This word has been used in a number of texts in the Holy Qura'n and the narrations of the Prophet صلى الله عليه وآله and his family عليهم السلام:

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ آل عمران ٣٩

[Then the angles called to him as he stood praying in the sanctuary : That Allah gives you the good news of Yahya verifying a word from Allah,and honorable and chaste and a Prophet from among the good ones] (Shakir ,1999:42) .

The word 'سيد ' (sir) is mentioned in this verse to mean a president who dominates his people and surpasses them in honor (333:1964, الطوسي).

يقول له أنت عليه السلام مخاطبا الامام الحسين وفي الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله

سيد أبن سيد، أنت إمام أبن إمام أبو الائمة، أنت حجَة أبن حجَة، أبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم)) (ibid).

There are numerous texts that indicate that the meaning of the word 'سيد' as a leader of a group of people is extended to leave this very specific sense to mean the broadening sense ; that is ' إمام ' (imam) . This significant meaning of this word is what Al- Ansaar عليهم السلام want to confirm in their rhymed poetry in Al-Taf battle .

Extract 4: The word 'ناصر' (stand up for) .

The word ' ناصر ' (stand up for) is defined as

(النصر: اعانة المظلوم على عدوه ومعاونته على أمرهِ.(ابن منظور ,1993 :570)

[Triumph means helping the oppressed against his enemy and aids him in his affairs] .

This narrowing sense of this word is expanded to mean the one who defends religion and divine law by which all people leave peacefully . This broadening meaning is embodied in Al- Ansaars' poetry as in يزيد بن المهاجر who says:

أنا يزيـــد وأبي المهاجـــر
كأنني ليث بغـــيل خادر
يا رب إني للحسين ناصـــر
ولابن سعد تارك وهاجـــر

(ابن شهر آشوب, 270:1980).

and عثمان بن علي بن أبي طالب عليه السلام

إني أنا عثمان ذو المفاخـــر
شيخي علي ذو النعال الطاهر
هذا حسين خيرة الاخـــاير

بعد الرسول والوصي الناصر (Ibid :71).

In the first text, the sayer يزيد بن مهاجر is the one who stands up for Al- Imam Al- Husseing where as in the second text the sayer عثمان بن أبي طالب describes Al-Imam Al- Husseingas 'الوصي والناصر' (the guardian and the defender).

This form of poetry indicates that there is a well –established concept in Al-Ansaars' mind that الناصر للدين (the one who stands for religion) is Al-Imam that defends the religion . Consequently,the holder of such a high divine position deserves assistance and advocacy which is the responsibility of every believer . This well established concept results from the numerous and frequent texts :

كما في قول النبي محمدﷺ(فمنْ كنتُ مولاهُ فعليٌ مولاهُ . اللهم والِ منْ ولاهُ وعادِ منْ عاداهُ وأنصرْ منْ نصرهُ) (الكليني، 275:1934).

وما ورد في الدعاء للإمام الحجة (عج) (اللهم انتصر به لدينك وانصر به أولياءك وأولياءهُوشيعتهُ وأنصاره ...وأيدَه بالنصر وانصر ناصريه واخذل خاذليه) . (2008:616،القمي)

These two texts confirm the truth that is realized and well –established in Al-Ansaars' mind,that is, the one who stands up for divine religion is the one who deserves the religious and political caliphate which itself requires defense and advocacy by all the believers .

Conclusion

It is evident that the concept of imamate is realized by different words whose narrow and more specific senses are lexically and pragmatically broadened by one of the varieties of lexical adjustment ; that is,lexical broadening . Lexical pragmatics as an analytical approach is a flexible and creative one where a word is used either attributively or metarepresentationally . In other words,the meanings of words have to be pragmatically inferred in contexts . This new approach makes the semantics –pragmatics distinction at the word level applicable since the semantic arena comes down by the pragmatic theory .

It is also concluded that Al –Ansaars' arajeez (rhymed poetry) are purposive,so they form an important arena for research and analysis .They are rich of intellectual,cognitive and valuable concepts that must be inculcated in people's minds,including the concept of imamate .

English References

- Campbell,L. (1998). Historical Linguistics : An Introduction. Edinburg University Press .
- Carston,R. (1988) .Implicature,Explicative and Truth –Theortic Semantics . In R.Kempston,ed ., Mental Representations . Cambridge : Cambridge University Press,pp. (155-181) .
- (2010) . Lexical Pragmatics,and hoc Concepts and Metaphor : A Relevance Theory Perspective . Italian Journal Linguistics 22(1),pp. (153-180) .
- Cruse,A .(1986). Lexical Semantics .Cambridge : University Press .
- Grice,P .(1968). Utterer's Meaning,Sentence Meaning and Word Meaning .Foundations of Language,4,pp. (225-242).
- Kachula,A.(2013). Semantic Shifts in Lumarawa : A Lexical Pragmatic Aproach .Unpublished M .A. Thesis . University of Nairobi.
- Kolaiti,P. & Wilson,D. (2014) . Corpus Analysis and Lexical Pragmatics : An Overview . International Review of Pragmatics,(6), pp.(211-239) . Available at : https :// brill .com / view /journals /ivp /6/2/article –p211-2.xml[Accessed: 28 Dec .2019].
- Saeed,I.J.(2008). Semantics .Wiley Blackwell . Blackwell Publishing.
- Shakir,M.(1999) . The Qur'an . New York : Tahrike Tarsile Qur'an .
- Sperber,D. &Wilson,D.(1995) . Relevance : Communication and Cognition . Oxford : Blackwell .
- Trask,K. (1994). Language Change . London . Routledge .
- Wilson,D.(2003). Relevance and Lexical Pragmatics . Italian Journal of Linguistics 15:2.
- Wilson,D. & Carston ,R. (2007). A Unity Approach to Lexical Pragmatics : Relevance,Inference and ad hoc concepts .In N. Burton –Roberts(Ed.),Pragmatics . Basingstoke : Palgrave Macmillan,pp.(230-259).

Arabic References

القران الكريم

* أبن الاثير،مجد الدين المبارك بن محمد الجزري .(٢٠١٤). النهاية في غريب الحديث والاثر،ج٣،القاهرة، وزارةالاوقافوالشؤونالاسلامية.
* ابن شهر آشوب،محمد بن علي . (١٩٥٥) . مناقب آل أبي طالب / ج٣ النجف : المكتبة الحيدرية .
* ابن منظور،محمد بن مكرم بن علي. (١٩٩٣) . لسان العرب . بيروت: دار احياء التراث العربي .
* الخزاز القمي,علي بن محمد . (١٩٨٠) . كفاية الأثر في النصوص على الائمة الاثني عشر,قم : انتشارات بيدار .
* - الطوسي،أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي . (١٩٦٤) . الامالي . بغداد : المكتبة الاهلية .
* الفضيل،ابن الزبير بن عمر بن درهم الكوفي الاسدي . (١٩٨٤) . تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام من ولده وإخوته وأهل بيته وشيعته. قم،ايران،مجلة تراثنا،العدد (٢) .
* القمي، عباس بن محمد رضا. (٢٠٠٨). مفاتيح الجنان ، قم ، مؤسسة دار الكتاب الأسلامي.
* الكليني،محمد بن يعقوب بن اسحاق . (١٩٣٤) . الكافي . ج ٢,طهران : دار الكتب الاسلامية .
* الماوردي،أبو الحسن علي بن محمد. (١٩٨٩) . الاحكام السلطانية والولايات الدينية،القاهرة،مكتبة دار أبن قتيبة .
* المظفر،محمد رضا . (٢٠٠٠) . عقائد الامامية ، قم,مركز الابحاث العقائدية .
* المطهري،مرتضى.(١٩٦٥). الامامة. قم،دار الحوراء للطباعة والنشر والتوزيع .

Lamenting Habib b. Mudhahir in Altabatabia's Poem: A Pragma-stylistic Analysis

Asst. Lect. Ibtihal Jasim Abbas / Babylon Education Directorate / Al-Tofoof Intermediate School.

Asst. Lect. Zaineb Raad Muhsin / Babylon Education Directorate / Al-Rabia Secondary School.

Abstract

Habib Ibn Mudhahir al Asadi was one of the companions of the Prophet Muhammad, Imam Ali, and Imam Hussein (PBUT). For his great role and contributions to protecting Islam, many writers and poets write about him. Due to this fact, this paper is intended to analyze the lamentation of Habib Ibn Mudhahir in At-Taf literature pragma-stylistically. In relation to pragma-stylistics, the paper attempts to show how the pragmatic theories are exploited stylistically in At-Taf literature. Thus, it seeks to find answers to the following questions: (1) what are the pragmatic strategies used in Altabatabia›s poem? (2) what are the most used speech acts in Altabatabia›s poem? (3) what are the stylistic strategies used in the selected poem? In relation to these questions, the paper aims at: (1) shedding light on the pragmatic strategies used in Altabatabia›s poem, (2) showing out the most used speech acts in Altabatabia›s poem, and (3) clarifying the stylistic strategies used in the selected poem. Investigating these aims, the paper hypothesizes the following: (1) speech acts and politeness are the most used pragmatic strategies in Altabatabia›s poem, (2) expressive speech acts are the most used speech acts, and (3) phonological, grammatical, and semantic devices are used in Altabatabia›s poem. After presenting theoretical back and analyzing some extracts from Altabatabia›s poem, the study has reached some conclusions.

Keywords: Habib B. Mudhahir, pragma-stylistics, speech acts, politeness, stylistics

ملخص البحث:

كان حبيب بن مظاهر الأسدي من أصحاب النبي محمد ﷺ والإمام علي والإمام الحسين عليهما السلام. لدوره الكبير وإسهاماته في حماية الإسلام كتب عنه كثير من الكتاب والشعراء. وبناءً على ذلك، فإن هذا البحث يهدف إلى تحليل رثاء حبيب بن مظاهر في أدب الطف حسب النظرية التداولية الاسلوبية. فيما يتعلق بالتداولية الاسلوبية ، هذا البحث يحاول إظهار كيفية استغلال النظريات البراغماتية بطريقة أسلوبية في أدب الطف. ومن ثم فهو يسعى إلى إيجاد إجابات للأسئلة التالية: (١) ما هي الاستراتيجيات البراغماتية المستخدمة في قصيدة الطباطبائي؟ (٢) ما هي الأفعال الكلامية الأكثر استخدامًا في قصيدة الطباطبائي؟ (٣) ما هي الاستراتيجيات الأسلوبية المستخدمة في القصيدة المختارة؟ فيما يتعلق بهذه الأسئلة ، تهدف الدراسة إلى: (١) تسليط الضوء على الاستراتيجيات البراغماتية المستخدمة في قصيدة الطباطبائي ، (٢) إظهار أفعال الكلام الأكثر استخدامًا في قصيدة الطباطبائي ، و (٣) توضيح الاستراتيجيات الأسلوبية المستخدمة في قصيدة الطباطبائي. من خلال التحقيق في هذه الأهداف ، افترضت الدراسة الآتي: (١) الأفعال الكلامية والتأدب هما من الاستراتيجيات البراغماتية الأكثر استخدامًا في قصيدة الطباطبائي ، (٢) أفعال الكلام التعبيرية هي الأفعال الكلامية الأكثر استخدامًا ، و (٣) تستخدم الوسائل الصوتية والنحوية والدلالية في قصيدة الطباطبائي. بعد العرض النظري للموضوع وتحليل بعض المقتطفات من قصيدة الطباطبائي توصلت الدراسة إلى بعض الاستنتاجات

1. Habib Ibn Mudhahir

Habib ibn Mudhahir al-Asadi was one of Bani Asad members and one of Imam Ali, Imam Hassan, and Imam Hussein's supports (PBUT). He was one of the Kufa residents who wrote letters to Imam Hussein inviting him to visit Kufa. When he discovered that the people of Kufa had abandoned Imam Hussein, he left Kufa and joined Imam Hussein's army in Karbala, where he was slain at the age of 75 while fighting in Imam Hussein's army (Muḥammad, 2021: 5)

2. Pragmatics and Stylistics

In general, Leech (1983: 5) claims that meaning is generated from the way utterances are utilized and how they connect to the context in which they are uttered, rather than the formal qualities of words and constructions. As a result, Pragmatics, according to Levinson (1983: 5), is primarily concerned with what people do with language, its uses, and users. The most straightforward definition of pragmatics is "the study of language usage." Speakers use language trying to change the world (for example, by persuading someone else to do something) or the state of mind or knowledge of others (for instance, by telling them something new). As a result, pragmatics looks at what language users are saying.

In its most basic form, stylistics is defined by Babajide (2000: 123) as "the study of style." "The efficiency of a technique of expression" is what style refers to. The speaker's emotional attitude toward his message, his hearer, or the world in general at the time of communication, as well as the context or scenario, are all factors that influence stylistic choices. Style is generally defined as a departure from the norm or normal usage of language to accomplish literary, rhetorical, or persuasive effects. In practice, stylistics is divided into literary and non-literary stylistics, with approaches based on linguistic insights and terminology in both cases. Any linguistic study of literature, according to Leech and Short (1981), is stylistics. Leech (1969; 1-2) defines stylistics as the study of how people express themselves.

Crystal and Davy (1969: 15) establish effective criteria for studying style and apply them to a variety of text forms, including conversational language, religion, newspaper reporting, and legal documents. We can conclude that pragmatics is the theory of appropriateness, whereas stylistics is the theory of ef-

fectiveness, based on what has been discussed about pragmatics and stylistics.

Essentially, pragmatics and stylistics are related in that both are concerned with the speaker's choices from a set of grammatically permissible linguistic forms. However, pragmatics examines choice as the mechanism by which actions (request, inform, etc.) are carried out, whereas stylistics analyzes choice with a focus on the language implications and the impacts on the listener (aesthetic, affective, etc.). Pragmatics studies the links between language and context, and style can be described as contextually influenced language variety. The context, on the other hand, is viewed differently in each circumstance. In stylistics, context refers to the scenario that makes a particular method of speaking more plausible, whereas pragmatics considers context to be made up of the speaker's knowledge, beliefs, assumptions, and previous utterances of language users. For instance, "The dog bit John" is used to talk about the dog and "John was bitten by the dog" to talk about John (ibid.).

Stylistics has shifted toward pragmatics in search of explanations for aspects of language use that it alone cannot present. Recent approaches to stylistics have shifted away from the study of the form of linguistic utterances and toward a broader interest in pragmatics, or pragma-stylistics, as it is often called. It aims to give a framework for explaining the relationships between linguistic form and pragmatic interpretation, as well as how communication styles change as the speaker assists the listener in identifying the thinking underlying an utterance (ibid.).

3. Pragma-stylistics

Traditionally, stylistics research centered on evaluating formal language aspects of literary texts, such as grammatical forms, phonological features, and propositional meaning. Poems were used as data for this research since they are short enough for the stylistician to examine the entire text. Such an analysis is simple since, in terms of the poem's discourse structure, there is usually only one discourse level where the poet addresses the reader directly. We have various discourse levels in novels and plays, on the other hand. That is, there is an author-to-reader address embedded in a narrator-to-narrate address, which is embedded in a level where characters interact or address one other. That is why finding stylistic effects on nu-

merous discourse levels is challenging for the analyst because it requires identifying stylistic impacts on each level separately. Furthermore, due to the length of the text, it is impossible to study it in its entirety. Thus, the early stylisticians' disregard for drama is attributed to a lack of means for dealing with such texts or analyzing discursive interaction (Jeffries and McIntyre, 2010: 100).

Late in the 1980s, stylisticians gained tools to evaluate the meaning of dialogue and interaction in literary kinds, conversation analysis, pragmatics, and discourse analysis (Norgaard, et. al. 2010: 45). As a result, pragmatic stylistics, sometimes known as pragmatism, has emerged (more frequently pragma-stylistics). Pragma-stylistics, according to Davies (2007: 106), is stylistics with a pragmatic component. It is concerned with applying pragmatic theories to literary texts in order to provide an explanation for how literary language is utilized in context or how powerful structures are formed. Its methods combine pragmatic and stylistic approaches to explain how (literary) language is employed in context and how it contributes to the characterization of characters in a story. (Norgaard, et. al. 2010: 39).

Pragma-stylistics is defined by Allan (2016: 217) as a strategy that tries to apply pragmatic discoveries and approaches to the concept of style in language, that is, variations in usage in written and spoken language, such as analyzing the language of literary texts among writers, genres, and times.

According to Sell (1991: 99), "The goal of pragmatic stylistics is to connect the composition and reading of literary texts to the linguistic and sociocultural circumstances in which they occur. This means it's literary on the one hand and linguistic on the other, with a strong focus on context ".

Mey (2009: 256) acknowledges that pragma-stylistics belongs to the larger literary domain of stylistics, saying that it is a well-established discipline that sits on the cusp of narrative studies. He refers to it as the "research of the user's involvement in society production and consuming texts," as well as the "science of the unsaid." As a result, Pragma-stylistics, as a stylistic study based on pragmatic principles, aims to find, analyze, and formalize the underlying meanings of utterances. It is unified, however, by its emphasis on explaining existing interpretation of texts rather than generating new readings.

4. Pragmatic Approaches to Literature

Dascal (2003: 273) believes that pragmatics and literary studies have a natural and even necessary relationship. The fact that pragmatics is the theory of all language uses justifies this. As a result, literary discourse cannot be considered independent of pragmatics. Because such inclusion necessitates reformulating and expanding pragmatic principles, including literary discourse will drive pragmatics to enrich and develop itself. The parts that follow provide an overview of the most relevant theories for literary discourse.

4.1 Speech Act Theory

Speech Acts theory has been used to literary works as well as everyday dialogue because literary discourse is an imitation of normal discourse. As a result, since SAs theory can be used to account for the language of a specific work and its interpretation, it is reasonable to believe that applying it to literary discourse will be beneficial. Thus, Pratt (1973) first stressed the use of speech act theory in her work Towards a Speech Act Theory of Literary Discourse. She seeks to demonstrate that SA's model of analysis and discourse analysis theories may also be applied to literary discourse. She claims that the contextual knowledge that governs literary works is analogous to the suitability conditions that govern certain SAs in the real world (Ohmann, 1972: 369).

As a result, since 1970, speech act theory has had a variety of influences on literary studies. It has been giving a systematic framework for analyzing direct talk by a character inside a literary work, such as recognizing the implications and effects of speaking acts, which critics and readers have always considered, albeit informally. Furthermore, it has been used as a model for recasting and modifying literary theory, particularly in fictional works, such as how the author makes "pretended" assertions by inventing a narrator who narrates what the author intends without being responsible for the truth or ordinary illocutionary commitments. Furthermore, some theorists of speech acts argue that literature is a mimetic discourse. That is a lyric or a play is said to be an imitation of ordinary discourse in which we can express our thoughts and feeling about something. Thus, a novel, a story or a play can be an imitation of a biography

or autobiography (Abrams and Harpham, 2009: 376). Add to that, in his book "Speech Acts in Literature", Miller (2001: 1) maintains that the phrase —speech acts in literature has different meanings. It can mean speech acts uttered in literary works like requests, promises, apologizes and the like (whether said or written by characters or the writer). It can also mean a possible performative dimension of a literary work taken as a whole.

As a result, speech act theory plays an important role in both everyday and literary language. It's a linguistic link that connects normal and parasite languages..

4.2 Politeness

According to Kummer (1992:325), politeness has long been regarded as a diplomatic mode of communication. Mey (1993:23) defines politeness as a pragmatic technique in which a variety of constructs work together to achieve the narrator's goal of easy dialogue.

The philosophy of politeness encompasses a wide range of concepts. One of them is civility and appearance. The definition of "face" is, in general, a good social worth. The person's own value is assigned to him (Goffman,1967: 5). Furthermore, Brown and Levinson (1987:61) define face as the public self-image that everyone in a society claims to have. In addition, there are two sides to a face: positive and negative. The desire for one's acts to remain unhindered by others is referred to as "negative face." The desire for someone's behaviors to be desirable to others is referred to as "positive face." In other words, negative face refers to people's want to be free of other people's judgments, and good face refers to people's desire to be free of other people's judgments.

Because it involves the face, Yule (1996:61) offers the title "Face Threatening Act." When a speaker says anything that challenges the listener's self-image, this is known as a Face Threatening Act.

Brown and Levinson recommend five methods for performing a face-threatening conduct. (Culpeper: 1996: 356).

1) Bald on record

According to this strategy, Face Threatening Act is performed exactly, obviously, and easily.

2) Positive politeness

Restoring the listener's positive face needs is the aim of this strategy.

3) Negative politeness

Restoring the listener's negative face needs is the aim of this strategy.

4) Off-record

To have this strategy, the speaker performs FTA ambiguously. That is, he uses a language that makes the listener suspects that this is FTA (Grice, 1975).

5) Withhold the FTA

Avoiding FTA is the aim of the speaker in this strategy.

5. Foregrounding vs. Automatization

Foregrounding refers to deviations from linguistic or other socially accepted conventions, and is analogous to a figure against a background. Leech and Short (1981: 48) employ the term foregrounding, a term borrowed from the Prague School of Linguistics, to refer to 'artistically motivated deviation' in stylistics. It refers to the variety of stylistic effects found in literature, whether they are phonetic (e.g., alliteration, rhyme), grammatical (e.g., inversion, ellipsis), or semantic (e.g., inversion, ellipsis) (e.g., metaphor, irony). The most prominent example of this form of foregrounding is poetic metaphor, which is a type of semantic deviation (Leech, 1969: 47).

The opposite of automatization, or deautomatization, is foregrounding; the more an act is automatized, the less it is consciously executed; the more it is foregrounded, the more entirely conscious it becomes. In a nutshell, automatization schematizes an occurrence, whereas foregrounding is a violation of the scheme.

The technique of art, including literature, is to make objects "unfamiliar," to make forms difficult, to increase the difficulty and length of perception because the process of perception is an aesthetic end in itself and must be prolonged. Foregrounding is realized by linguistic deviation and parallelism. Leech (1969: 47) divides deviation into different types: lexical, grammatical, phonological, and graphological. Thus, Foregrounding can occur at all levels of language: **phonology, graphology, morphology, lexis, syntax, semantics and pragmatics**). It is generally used to highlight important parts of a text, to aid memorability and to invite interpretation.

Automatization refers to the widespread usage of linguistic devices that do

not draw the language decoder's attention, such as the employment of discourse markers (kind of, kind of) in spontaneous spoken conversation. As a result, automation is linked to the common background pattern or the norm.

5.1 The Phonological level

5.1.1 Alliteration

The term "alliteration" refers to a literary style device. The repeating of one or more starting sounds, usually consonants, in words within a line is known as alliteration. Alliterative phrases include "She sells sea-shells down by the sea-short" and "Peter Piper Picked a Peck of Pickled Peppers." All of the words in the former begin with the letter "s," but the "p's" take precedence in the latter. Alliteration is utilized in poems, music lyrics, and even store or brand names, in addition to tongue twisters (Baldick, 2008:23).

5.1.2 Rhyme

Rhyme is a literary strategy used to repeat same or similar finishing syllables in different words, especially in poetry. Rhyme is most commonly found near the conclusion of lyrical lines. Furthermore, rhyming is mostly determined by sound rather than spelling. Words that end in the same vowel sound but have different spellings, for example, rhyme: day, prey, weigh, bouquet. This is also true for nouns that finish in the same consonant: vain, rein, and lane. Rhyme is thus largely unaffected by the appearance or spelling of words. Writers employ rhymes to generate sound patterns in order to artistically emphasize specific words and their links with others (Web Source 1).

5.2 Grammatical Level

5.2.1 Inversion

Inversion refers to the reversal of the syntactically correct sequence of subjects, verbs, and objects in a sentence as a literary trick. This sort of inversion is also known as anastrophe, which comes from the Greek word anastrophe, which means "to turn back." In English, sentences are built in a very tight order, usually subject-verb-object (many other languages permit more arrangements of the parts of a sentence). "I saw a ship yesterday," for example, is syntactically accurate. This statement could be inverted as follows: "Yesterday saw I a ship," or "Yesterday a ship I saw." (Baldick, 2008:66).

5.2.2 Vocative

The vocative case is a grammatical case that is used to address a noun that iden-

tifies a person (animal, object, etc.) or, on rare occasions, the determiners of that noun. A vocative expression is a direct address statement in which the speaker's identity is stated explicitly within a sentence. In the sentence "I don't know, John," for example, John is a vocative expression that identifies the person to whom the message is addressed, as opposed to "I don't know John," in which "John" is the direct object of the verb "know." In simple terms, the first line is the speaker telling a person named John that they don't know anything, and the second sentence is the speaker informing a person named John that they do know something. (ibid: 621)

5.3 Semantic Level

5.3.1 Metaphor

A metaphor is a figure of speech that draws parallels between two unrelated objects. Metaphor, as a literary device, draws implicit analogies without the use of the words "like" or "as." Metaphor is a way of claiming that two things are identical rather than similar in comparison. This is useful in writing when expressing abstract facts with specific imagery or thoughts (Ricoeur, 2003: 16).

5.3.2 Simile

A simile is a device of speech that compares two objects directly. Similes differ from other metaphors in that they use comparison terms like "like," "as," "so," or "than" to emphasize the similarities between two items, whereas other metaphors generate an implicit comparison (i.e. saying something "is" something else). A proper simile establishes an unambiguous connection between two objects that are enough dissimilar to make their comparability look improbable. A simile is used in the line "this poem is like a punch in the belly." With the term "like," the poem is expressly compared to a "blow in the belly." In literal sense, a poetry is nothing like a punch, hence this is an effective comparison. However, figuratively, the simile's comparison and association between these two things establishes that the impact of the poem on the speaker has the force of and feels similar to a punch in the gut (Rasmussen, 1974: 3).

5.3.3 Homophones

Homophones are words that have the same sound but different meanings and spellings. Understanding homophones is crucial to mastering the English

language, both in terms of expanding one's vocabulary and improving one's spelling. The term homophone can also refer to units that are longer or shorter than words, such as phrases, letters, or groups of letters that are pronounced similarly to another phrase, letter, or group of letters. Homophonous units are those that have this feature. Homophones with the same spelling are homographs and homonyms, for example, the word read in the phrase "He is well read" (he is very knowledgeable) vs. the statement "I read that book" (I have finished reading that book) (Stewart, 2015: 66).

6. The Model

This paper intends to follow, in its practical part, an eclectic model. Some pragmatic notions are chosen as means for analysis like speech acts, politeness, Grice's maxims in addition to some stylistic devices like alliteration, rhyme, inversion, ellipsis, metaphor and symbol. In speech acts, the type of speech acts that are used will be investigated showing which type of speech act is mostly used. Further, strategies of politeness will be examined in the chosen poem. As for its stylistic part, the poem will be analyzed according to three parts: phonological, syntactic, and semantic. In its phonological part, alliteration and rhyme are investigated. In its syntactic part, inversion and vocative structures are selected for analysis. Finally, in its semantic part, metaphor, simile and homophones are investigated. The following figure makes it clear.

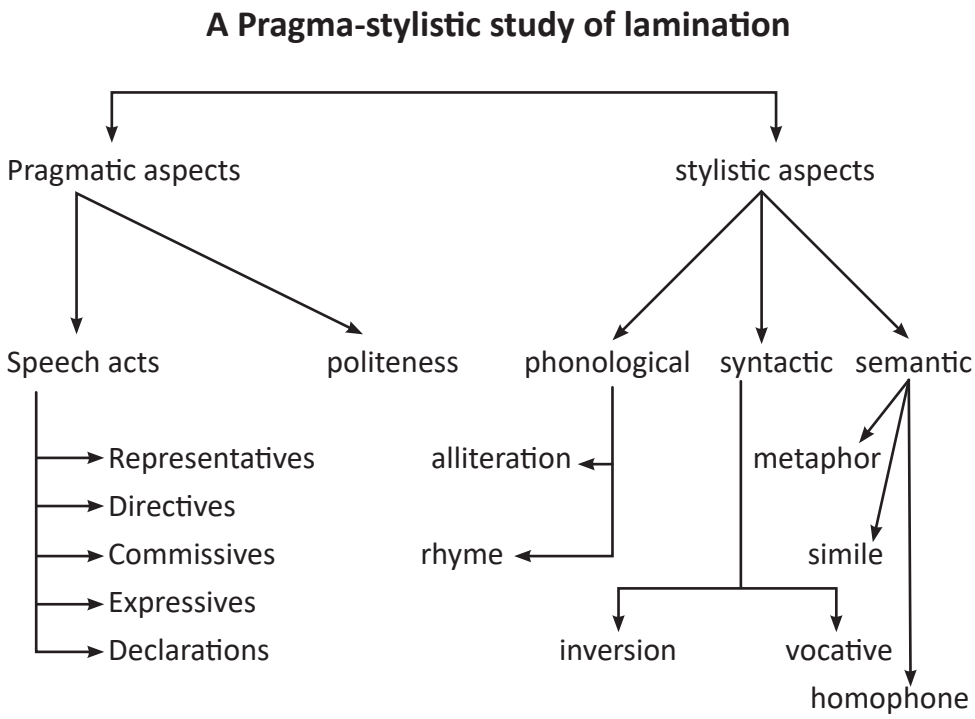

Figure (1) The model of the study

7. Data Analysis

7.1 Data Description

The data is selected from lamenting poems. It is a poem for Ibrahim Altabatabai. The poet laments Habib b. Mudhahir in his poem which consists of thirty-three lines. In his poem, Altabatabai starts with a rhetorical question about how near Habib is to Imam Hussein (PBUH). Further, he sheds light on Habib's bravery though he was an old man and how Habib translates his love to the Prophet Muhammad and his household (PBUT) through action.

7.2 The Analysis

أحبيب انت الى الحسين حبيبُ ان لم ينط نسب فأنت نسيـــب
يا مرحبا بأبن مظاهـــر بالولا لو كان ينهض بالولا الترحيب
شأن يشق على الضراح مرامـه بعدا و قبرك و الضريح قريـب

To start with, the used speech act in this verse is 'expressive speech act' in that Altabatabia wants to express how much-loved Habib is to Imam Hussein (PBUH) through using indirect speech act, i.e. rhetorical question, أحبيب انت الى الحسين حبيبُ . As for politeness, Altabatabia tends to show politeness through addressing Habib indirectly, via using a rhetorical question or by using vocative expressions like "يا مرحبا" showing the high status of such personality. Stylistically, Altabatabai uses alliteration in words like "حسين" ,"حبيب", and "حبيب" where the sound /h/ ح is repeated. Also, it is used in words like "نسب" and "نسيب" where the sound /n/ ن is repeated. Additionally, the above verse has rhyme since the two words "حبيب and "نسيب" have the same end sound which is /b/ ب. As for grammatical devices, the poet uses the vocative structure twice in these verses as in "أحبيب انت الى الحسين حبيبُ" and "يا مرحبا بأبن مظاهر بالولا". Further, inversion is used in the first verse " انت الى الحسين حبيبُ ". Firstly, the poet uses the predicate الخبر "انت الى الحسين" and delay the subject المبتدأ to have the final position. Semantically, Altabatabia use homophones in the above verses like "حبيب" and "حبيب"," "نسب"" and "ضراح" ,"نسيب" and "ضريح". The first "حبيب" refers to Habib himself since the poet in the position of addressing him. As for the second "حبيب", it refers to the degree of love that relates Habib to Imam Hussein (PBUH). Regarding the second pair, "نسب" refers to Habib's real kinship whereas "نسيب" refers to Habib's decent, metaphorically, to Imam Hussein (PBUH). Also, the word "ضراح" refers to the many shrines which belong to those who wish to be near Imam Hussein (PBUH) when Habib's shrine is the nearest. Metaphorically, the poet uses a poetic image describing Habib's bravery and prestige when he says "لو كان ينهض بالولا الترحيب" as if the place wants to welcome Habib.

ما زاغ قلباً من صفوف أمية يوم استطارت للرجال قلـــوب
يا حاملاً ذاك اللواء مرفرفـا كيف التوى ذاك اللوى المضروب
للهَ من علم هـــوى وبكفه علم الحسين الخافق المنصـــوب

Pragmatically, in these three verses, Altabatabia uses expressive speech acts

expressing how brave is Habib as in " ما زاغ قلبا من صفوف امية", " يا حاملاً ذاك اللواء " and " لله من علم ". As for politeness, Altabatabis uses positive politeness to maximize Habib's positive face. Stylistically, rhyme is used in words like"قلوب"مضروب", and "منصوب". Grammatically, vocative structure is used at the second verse "يا حاملاً ذاك اللواء مرفرفا ". Semantically, in this extract, homophones are also used. In other words, the word "اللواء" is used twice differently. At the first sense, it refers to the flag that Habib catches when fighting; whereas at the second sense, it is used to refer to Habib himself as if he is the leader in that battle. Furthermore, the word "علم" is used in two different senses. First, it refers to Habib himself, i.e. " لله من علم "; whereas at the second sense, i.e. " علم الحسين الخافق ", it refers to Imam Hussein's flag that all of his followers have. As for metaphor, Altabatabia uses it, i.e. "يوم استطارت للرجال قلوب ", to describe men's states and how they feel frightened when they saw Umaya's army. In other words, the word "استطارت" is used to mean 'fly' comparing people's hearts to birds flying when feeling danger. Another metaphor used in this extract is using the word "علم" to describe Habib. Metaphorically, Habib is a flag for his high status that makes him a symbol for bravery, faithfulness, and loyalty.

حنَّ الفؤاد إليك فتعلمـــــــــــت منه الحنين الرازحات النيب

تهفو القلوب صوادياً لقبـــــــوركم فكأن هاتيك القبور قليـــب

قربت ضرائحكم على زوارهـــــــا و مزورها للزائرين مجيـــب

Pragmatically, as with the previous extracts, Altabatabia uses expressives speech acts in the sense that the poet expresses his craving and sadness towards Habib. Regarding politeness, Altabatabis uses the strategy of positive politeness for the fact that he uses the plural pronoun "كم" to express respect and magnification, i.e. تهفو القلوب صوادياً لقبوركم . Stylistically, alliteration is used in words like "فؤاد" and "فتعلمت" where the sound /f/ ف is repeated. Further, it occurs in words like "حن" and "حنين" where the sound /h/ ح is repeated. The sound /k/ ق is repeated in the second line in words like "قلوب", "قبوركم", "قبور" and "قليب". For the sound /z/, it is repeated in words like "زوارها" and "زائرين".

As for rhyme, it is occurred in final words sounds like "قليب" ,"نيب", and "مجيب" where the sound /b/ ب is repeated. Grammatically, inversion is used at the first line where the subject, i.e. الرازحـات النيـب, of the sentence "فتعلمـت منـه الحنين الرازحات النيب " is delayed to the final position. Semantically, metaphor is used in the first line when the poet compares between the poet's heart "الفؤاد" and old camels "الرازحـات النيـب" where the later learn how to crave through the poet's heart. Also, simile is used at the second line when the poet compares directly between graves "قبـور" and hearts "قليـب".

7.3 Results and Discussion

Through the quantitative part of the study, the following results are shown:

Table (1): Occurrences of pragmatic strategies

No.	The pragmatic strategy		Frequency	Percent-age	Total
1	Speech acts	Representatives	1	20 %	100 %
		Directives	0	0 %	
		Commissives	1	20 %	
		Expressives	3	60 %	
		Declarations	0	0 %	
2	Politeness	Bald on record	0	0 %	100 %
		Positive politeness	3	100 %	
		Negative politeness	0	0 %	
		Off-record	0	0 %	
		Withhold the FTA	0	0 %	

Having a look on pragmatic strategies, Altabatabia uses two strategies which are speech acts and politeness. Regarding speech acts, Altabatabia mostly uses expressives speech acts since he laments Habib B. Mudhahir. The percentage of using expressives speech acts is about 60 % whereas commissives and representatives have 20 % for each. As for politeness, Altabatabia uses the positive politeness strategy only since his focus is on maximizing the addressee's

positive face. Thus, it has 100 %; whereas other politeness strategies have 0 %.

Table (2): Occurrences of Stylistic Strategies

No.	Stylistic strategies			Frequency	Percentage	Total
1	Phonological strategies	Alliteration		2	40 %	100 %
		Rhyme		3	60 %	
2	Grammatical strategies	Vocative		2	50 %	100 %
		Inversion		2	50 %	
3	Semantic strategies		Homophony	5	50 %	100 %
	metaphor		4	40 %		
	Simile		1	10 %		

Shedding lights on stylistic strategies used in Altabatabia's poem, one finds them on three groups. The first group includes phonological strategies, i.e. alliteration and rhyme. The second group includes grammatical strategies, i.e. vocative structure and inversion. The last group includes semantic strategies which includes homophony, metaphor, and simile. Regarding phonological strategies, rhyme is heavily used in which it has the highest percentage, i.e. it has about 60 %. On the other hand, alliteration has about 40 %. Actually, such high percentages indicate the poet's musical mood that he wants to keep on this poem. As for grammatical strategies, vocative and inversion are the most used structures. They have 50 % for each. Lastly, semantic strategies include three items: homophony, metaphor and simile. Homophony is the most used device by which it has about 50 %. This refers to the poet's skill in playing with words. Also, metaphor is used in this poem. It has about 40 % . Finally, simile is sometimes used. It has about 10 %.

8. Conclusions

1- The study has reached the following conclusions:

2- Speech acts and politeness are the mostly used pragmatic strategies in Altabatabia's poem. This validates the first hypothesis, i.e. speech acts and politeness are the most used pragmatic strategies in Altabatabia's poem.

3- Expressives speech acts are highly used in Altabatabia's poem. This realizes the second hypothesis, i.e. expressives speech acts are the mostly used speech acts.

4- Phonological, grammatical and semantic devices are used in Altabatabia's poem. This goes hand in hand with the third hypothesis which states phonological, grammatical and semantic devices are used in Altabatabia's poem.

5- Alliteration and rhyme are the mostly used phonological devices in Altabatabia's poem.

6- Inversion and vocative structures are highly used in Altabatabia's poem.

7- Metaphor, homophones and simile are widely used in Altabatabia's poem.

References

* Abrams, M.H. and Harpham, G.G.(2009) A Glossary of Literary terms. (9thed.).Boston: Wadsworth Cengage Learning.
* Allan, K. (ed.). (2016). The Routledge Handbook of Linguistics. London and New York: Routledge.
* Baldick, Chris (2008). The Oxford Dictionary of Literary Terms. Oxford: Oxford University Press
* Black, E. (2006). Pragmatic Stylistics. Edinburgh: Edinburgh University Press.
* Brown, P and Levinson, S. C. (1987). Politeness: Some Universals in Language Usage. Cambridge University Press.
* Culpeper, J. (1996). "Towards an Anatomy of Impoliteness". Journal of Pragmatics, 25, pp. 349 – 367.
* Dascal, M. (2003). Interpretation and Understanding. Amsterdam: John Benjamins B. V.
* Davies, W. A. (2007). An Introduction to Applied Linguistics. Edinburgh: Edinburgh.
* Goffman, E. (1967). Interaction Ritual. Chicago: Aldine Publishing
* Jeffries, L. and McIntyre, D. (2010). Stylistics. Cambridge: Cambridge University Press.
* Kummer, M. (1992).'Politeness in Thai. New York: Mouton de Gruyter.
* Mey, L J. (2009). Concise Encyclopedia of pragmatics. Elsevier Science & Technology.
* Norgaard, N. ; Busse, B. and Montoro, R. (2010). Key Terms in Stylistics. London and New York: continuum.
* Ohmann, R. (1972). "Instrumental Style: Notes on the Theory of Speech as Action." In Current Trends in Stylistics.Edited by Braj B. Kachru and Herbert F. W. Stahlke. Edmonton, Alberta. Linguistic Research.
* Rasmussen, D. (1974). Symbol and Interpretation. New York: Kluwer.
* Ricoeur, P. (2003). The Role of Metaphor: The Creation of Meaning in Language. London: Routledge.
* Sell, R. D. (ed.). (1991). Literary Pragmatics. London and New York: Routledge.
* Stewart, Garrett (2015). The Deed of Reading: Literature, writing, language, philosophy. Ithaca, NY

and London, UK: Cornell University Press.

* Yule, G. (1996). Pragmatics. Oxford University Press.
* Yule, G. (2000). Pragmatics, 2nd ed. Oxford: oxford university press.
* Web sources
* https://literarydevices.net/rhyme/#:~:text=Rhyme.

Appendix

أحبيب أنت إلى الحسين حبيـــب إن لـــم ينط نسب فأنت نسيـــب
يا مرحباً بابن المظاهر بالـــــولا لو كان ينهض بالولا الترحيـــــب
شأن يشق على الضراح مـــرامه بعداً وقبرك والضريح قريـــــب
قد أخلصت طرفي علاك نجيبـــة من قومها وأب أغر نجيـــــــب
بأبي المفدّي نفسه عـــن رغبـــة لم يدعه الترهيب والترغيـــــب
ما زاغ قلباً من صفوف أميـــــة يوم استطارت للرجال قلـــــوب
يا حاملاً ذاك اللـواء مرفرفـــــا كيف التوى ذاك اللوى المضـروب
للهَ مـــن علم هـــوى وبكفـــه علم الحسين الخافق المنصـــــوب
أبني المواطر بالأسنة رعَّفـــــا في حيث لا برق السيوف خلـوب
غالبتم نفرا بضفـــة نينـــوى فغلبتم والغالـــب المغلـــــوب
شكت الطفوف طفيفهـــا فأكالهـا بكم أبي الضيـــم وهو غريـــب
ما منكم إلّا ابـــن أمّ للـــردى ليث أكول للعـــــدى وشروب
كنتم قواعد للهدى ما هدَّهـــــا ليل الضلال الحالك الغربيـــب
شاب وأشيب يستهـــل بوجهـــه قمر السما والكوكب المشبـــوب
لولا فخامة شيبهـــم وشبابهـــم شرفا لرق بهم لـــي التشبيـــب
فزهيرها طلق الجبين وبعـــــده وهب ولكن للحيـاة وهـــوب
وهلالها في الروع وابن شبيبـــها وبريرها المتنمـــر المـــذروب
والليث مسلمها ابن عوسجة الذي سلم الحتوف وللحـروب حريـب
آساد ملحمة وسمّ أســـــاود وشواظ برق صوارم ولهيـــب
الراكبين الهول لم ينكب بهـــم وهن ولا سأم ولا تنكيـــــب
والمالكين على المكاشح نفســـه والعاتقين النفس حين تـــؤوب
والمصدرين من المغيرة خيلـــها والخيل شوط مغارهـــا التخبيـب

متابعدات في الغوار نـــــوازع ألوى بها الأســـاد والتقريـــب
قوم إذا سمعـــوا الدروع كأنهم تحت الجواشن يذبل وعسيـــب
أو أنهم في السابقات أرقـــم الـ وادي يباكرها الندى فتسيـــب
ساموا العدى ضرباً وطعناً فيهما غنيّ الحسام وهلهـل الأنبـــوب
من كل وضاح الجبين مغامـــر ضرباً وللبيض الرقـــاق ضـريب
متخبب ذملا يحفـــز مهـــره خببا وآخر خلفـــه مخبـــوب
ومحبب لهوى النفوس محكـــم فيهـــا كما يتحكـــم المحبـــوب
إن ضاق وافي الدرع منه بمنكـب ضخم فصدر العزم منه رحيـــب
ما لان مغمز عوده ولربمـــا يتقصف الخطي وهو صليـــب
ومعمم بالسيف معتصـــب به واليوم يوم بالطفوف عصيـــب
ما زال منصلتاً يـــذب بسيفـــه نمراً وأين من الأزلّ الذيـــب
تلقاه في أولي الجياد مغامـــرا وسواه في أخرى الجياد هيـــوب
يلقى الكتيبة وهو طلق المجتلـي جذلان يبسم والحمام قطـــوب
طرب المسامع في الوغى لكنـــه بصليل قرع المشرفي طـــروب
واهاً بني الكرام الأولى كم فيكـم ندب هـــوى وبصفحتيه نـدوب
أبكيكم ولكـــم بقلبي قرحـــة أبدا وجرح في الفـــؤاد رغيـب
ومدامع فوق الخـــدود تذبذبـت أراطها وحشاً تكـــاد تـــذوب
حنَّ الفؤاد إليـــك فتعلمـــت منه الحنين الرازحـــات النيـب
تهفو القلوب صوادياً لقبوركـــم فكأن هاتيك القبـــور قليـــب
قربت ضرائحكم على زوارهـــا ومزورها للزائـــرين مجيـب
وزكت نفوسكم فطاب أريجهـــا في حيث نشر المسك فيه يطيـــب
جرَّ عليكم عبرتـــي هدّابهـــا فجرى عليكم دمعيَ المسكـــوب
بكرت إليكم نفحـــة غرويـــة وسرت عليكم شمأل وجنـــوب